



تراثنا

# نهاية التلاذذ

في

فنونه الأدب

تأليف

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري

١٦٧٧ هـ - ١٧٣٢ هـ

السفر الثامن

نسخة ممتونة عن مطبعة دار الكتب  
مع استدراكات وفهارس جامعة

إدارة الثقافة والإرشاد القومي  
المؤسسة المصرية العامة  
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

مطابع کوستاسوماس وشركاه

• شارع وقف المروطي، الطاهره ١١٨ ٩  
القاهره

# فهرست

## السفر الثامن

من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنویری

مقدمة

- ١ ذكر نبذة من كلام القاضي الفاضل محي الدين أبي علي عبد الرحيم البيهقي  
ذكر شيء من رسائل الإمام الفاضل ضياء الدين أبي العباس أحمد بن  
أبي عبد الله محمد بن عمر بن يوسف بن عمر بن عبد المنعم الأنصاري  
القرطبي ... .. ٥١
- ١٠١ ذكر شيء من إنشاء المولى القاضي الفاضل محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر  
ذكر شيء من إنشاء المولى المساحد علاء الدين علي بن فتح الدين محمد بن  
محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر ... .. ١٢٦
- ١٤٩ ذكر شيء من إنشاء المولى الفاضل تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد التيماني  
ذكر شيء من الأبيات الداخلة في هذا الباب ... .. ١٦٣
- ومما يتصل بهذا الباب ويلتحق به ويحتاج الكاتب الى معرفته والإطلاع  
عليه المجمة البالغة والأجوبة الدامغة ... .. ١٦٦
- هفوات الأمجاد وكبوات الجياد ... .. ١٧٥
- ذكر شيء من الحكم ... .. ١٨١
- ومن الأبيات المناسبة لهذا الفصل ... .. ١٨٩
- ذكر كتابة الديوان وقلم التصرف وما يتصل بذلك ... .. ١٩١
- ذكر اشتقاق تسمية الديوان ولم سمي ديوانا ومن سماه بذلك ... .. ١٩٥
- ذكر ما تفرع عن كتابة الديوان من أنواع الكتابات ... .. ١٩٥

١٩٦	... ..	ذكر مباشرة ديوان الجيش وسبب وضع الدواوين وأول من وضعها
١٩٨	... ..	في الإسلام ... ..
٢٠٠	... ..	وأما دواوين الأموال ... ..
٢١٣	... ..	ذكر ما يحتاج اليه كاتب الجيش ... ..
٢١٧	... ..	وأما مباشرة الخزانة ... ..
٢١٩	... ..	وأما مباشر بيت المال ... ..
٢٢١	... ..	وأما مباشر أهراء الغلال ... ..
٢٢٤	... ..	ذكر مباشرة البيوت السلطانية : - فيحتاج مباشر الخوايج حانه الى أمور ...
٢٢٥	... ..	وأما الشراب خاناه ... ..
٢٢٦	... ..	وأما الطشت خاناه ... ..
٢٢٧	... ..	وأما القراش خاناه ... ..
٢٢٨	... ..	وأما السلاح خاناه ... ..
٢٣٤	... ..	ذكر جهات أموال الملأى ووجوهها وما يحتاج اليه مباشروها ... ..
٢٣٤	... ..	ذكر الجزية الواجبة على أهل الذمة وما ورد فيها من الأحكام الشرعية الخ : -
٢٤١	... ..	أما الأحكام الشرعية ... ..
٢٤١	... ..	وأما ما اصطلح عليه كتآب التصرف في زماننا هذا من استخراجها وموضع إيرادها في حساباتهم ... ..
٢٤٢	... ..	وأما نسبتها في الإقطاعات الجيشية ... ..
٢٤٥	... ..	وأما ما يلزم مباشر الجوالى وما يحتاج الى عمله ... ..
٢٤٦	... ..	ذكر جهات الخراجى وأنواعه وما يحتاج اليه مباشرة ... ..
٢٥٥	... ..	أما الديار المصرية وأوضاعها وقوانينها وما جرت عليه قواعدها الخ ... ..
٢٦١	... ..	وأما جهات الخراجى بالشام وكيفيتها وما يعتمد عليه مباشروها ... ..
٢٦١	... ..	ومن أبواب الخراجى الخ ... ..

صفحة	وأما ما يشترك فيه الحلالي والخارجي ويختلف باختلاف أحواله : —
٢٦٢	أما المراعى ... ..
٢٦٢	وأما المصايد ... ..
٢٦٤	وأما الأحكار ... ..
	وأما أقصاب السكر ومعاصرها : — قاعدتها الكلية التى لا تكاد تختلف
٢٦٤	فى الديار المصرية ... ..
٢٦٧	ذكر كيفية الاعتصار والطبخ وتقدير المتحصل ... ..
٢٧١	وأما أقصاب الشام ... ..
٢٧٣	ذكر أوضاع الحساب وما يسلكه المباشر ويعتمده فيها : — تعليق اليومية
٢٧٥	ذكر ما ينتج عن التعليق من الحسابات بعد المخازيم : — فأما الختم ... ..
٢٧٦	وأما التوالى : — توالى الغلال ... ..
٢٧٧	ولهم أيضا توالى يسمنونها توالى الارتفاع ... ..
٢٧٨	ولهم أيضا توالى الاعتصار ... ..
٢٧٨	وأما الأعمال ... ..
٢٧٨	فأما أعمال الغلال والتقاوى ... ..
٢٧٨	وأما عمل الاعتصار ... ..
٢٨٠	وأما عمل المبيع ... ..
٢٨١	وأما عمل المبتاع ... ..
٢٨١	وأما عمل الجوالى ... ..
٢٨٢	وأما عمل الخدم والجنايات والتأديت ... ..
٣١٢	وأما الساعات ... ..
٢٨٢	وأما سياقة الأروى والمستقلين ... ..
١٠٣	وأما سياقه الكبايع ... ..
٢٨٢	وأما سياقه السوفات ... ..

صحة	
٢٨٤	وأما سياقات الأصناف والزردخاناه والعدد والآلات والخزائن والبيارستانات
٢٨٥	وأما الارتفاع ... ..
٢٨٧	ومن أبواب المضاف ما يضاف بالقلم ... ..
٢٨٧	ومن وجوه المضاف الغربية الخ ... ..
٢٩٠	وأما الحواصل المدومة المساقاة بالأقلام ... ..
٢٩٢	وان اعصل الكاتب أثناء السنة الخ ... ..
	ومما يلزم الكاتب رفعه المحاسبات — : محاسبة أرباب النقود الجيشية
٢٩٣	والمكليات الخ ... ..
٢٩٤	ومها محاسبات أرباب الأجر والاستعمالات ... ..
٢٩٤	ومما يلزم الكاتب رفعه ضريبة أصول الأموال ومضافاتها الخ ... ..
٢٩٦	ويلزمه رفع المؤامرات ... ..
٢٩٦	ويلزمه رفع ضريبة ما يستأدى من الحقوق ... ..
٢٩٧	ومما يلزمه رفعه في كل سنة تقدير الارتفاع ... ..
٢٩٧	ويلزمه في كل ثلاث سنين رفع الكشوف الجيشية ... ..
٢٩٧	وأما المقترحات ... ..
	ذكر أرباب الوظائف وما يلزم كلا منهم مع حضور رفقته ومع غيبتهم
	وما يسترفعه كل مباشر عند مباشرته وما يلزمه عمله — : أما المشد
٢٩٨	أو المتولى ... ..
٢٩٩	وأما الناظر على ذلك ... ..
٣٠٠	وأما صاحب الديوان ... ..
٣٠٠	وأما مقابل الاستيفاء ... ..
٣٠١	وأما المستوفى ... ..
٣٠٤	وأما المشارف ... ..
٣٠٤	وأما الشاهد ... ..
٣٠٤	وأما العامل ... ..

## بيان

ليس لدينا من نسخ هذا الجزء غير نسخة واحدة مأخوذة بالتصوير الشمسي ومحفظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٧٠ تاريخ، وهي المشار إليها في بعض حواشي هذا الجزء بحرف ( ا ) ، وقطعتين من نسختين آخرين أخذتا بالتصوير الشمسي وحفظتا بدار الكتب المصرية: إحداهما تحت رقم ٤١٦ (معارف عامة)؛ وهي المشار إليها في بعض حواشي الجزء بحرف (ب) وتنتهى فى السطر التاسع من صفحة ٦٩ من هذا الجزء؛ وقد نبهنا الى موضع انتهائها فى حواشيه ؛ والثانية تحت رقم ٥٥١ (معارف عامة)، وهي المشار إليها فى بعض الحواشى بحرف (ج) وتبتدئ من السطر السادس من صفحة ١٠١ وتنتهى فى السطر السادس من صفحة ١١٣ وقد نبهنا على موضع انتهائها فى الحواشى أيضا .

وليس التحريف فى هاتين القطعتين بأقل منه فى النسخة الأولى، فإن التحريف فى جميع هذه الأصول يكاد يكون متفقا، كما يتبين ذلك مما كتبتاه فى بعض الحواشى إذ نقول : « فى كلا الأصلين » أو « فى كلتا النسختين كذا ؛ وهو تحريف » أو « تصحيف » .

وعلى كل حال فقد بذلنا ما نستطيع فى إصلاح المحزف والمصحف من كلماته، وتكبير الناقص من جملته؛ وتحقيق أعلامه وضبطها، وضبط المتن من ألفاظه، وتفسير غريبه، وإيضاح الغامض من عباراته، وشرح ما أشكل من آياته ونسبتها الى قائلها، وشرح آية من أسماء البلاد والأمكنة، والتنبيه على ما فى هذا الجزء — ولا سيما فى كتابة الإيون — من الكلمات العاتية، والألفاظ الاصطلاحية التى لم ترد فيما لدينا من كتب اللغة، وبيان المراد منها ؛ فإن المؤلف قد استعمل بعض



هذه الكلمات جريا على مصطلح كُتّاب الدواوين في استعمالها؛ كما أننا لم ندع التنبيه أيضا على ما استعمله المؤلف في هذا الباب (أى كتابة الديوان) من مخالقات لغوية في صيغ الجموع وتصديّة الأفعال، كأن يعدّى الفعل بنفسه ومقتضى اللغة أن يتعدّى بالحرف، أو العكس، أو أن يعدّيه بحرف واللغة تقتضى تصديته بحرف آخر، وغير ذلك مما استعمله المؤلف متبعا فيه اصطلاح كُتّاب الدواوين في ذلك العهد ولم نجده في كتب اللغة التى بين أيدينا، ولم نغير بعض هذه الاستعمالات، بل أبقينا الأصل فيها على حاله لعلنا أنها ترد كثيرا في عبارات كُتّاب الدواوين، وأولنا ما يستطيع تأويله منها .

أما الصعوبات التى صادفتنا في تصحيح هذا الجزء فإننا لم نكد نجد صفحة من أصوله التى بين أيدينا خالية من عدة كلمات وعبارات محرفة أو مصحفة غير مستقيمة المعنى ولا واضحة الغرض، يحتاج إصلاحها إلى زمن طويل، وبحث غير قليل، وتحفظ من الخطأ، وحسن اختيار في المحو والإثبات، وتفهم لما يقتضيه السياق من المعانى والأغراض، ومعرفة بأساليب الكُتّاب ومصطلحاتهم في كل عصر، ليكون المحو والإثبات تابعين لما تقتضيه هذه الأساليب وتلك المصطلحات وخبرة بالكتب وأغراضها، ومكان الفائدة منها، لئلا يضعف الزمن في البحث عنها وتصفح جملتها .

أما طريقتنا في التصحيح فقد تكأ تقف بالكلمة المحرفة أو العبارة المغلقة فنحملها على ما يستطيع حملها عليه من المعانى، ونقلبها على ما تحتمله من الوجوه، ونقرأ مادة الكلمة فيما لدينا من كتب اللغة، ونرجع إلى ما نعرفه من مظاهرها، فإذا لم يستقم المعنى بعد ذلك قلبنا حروفها بين التحوير والتغيير، والتقديم والتأخير، والحذف والزيادة،

والإنجام والإجمال ، حتى يستقيم المعنى ويظهر الفرض ، منبهين في الحواشي على ما كان في الأصل من حروف هذا اللفظ ووجه اختيار غيره وإثباته مكانه .

وقد تم طبع هذا الجزء في عهد المدير الحازم ، والمربي الفاضل ، الأستاذ "محمد أسعد براده بك" مدير دار الكتب المصرية .

فلا يسعنا في هذا المقام إلا أن نشكره الشكر الجزيل على ما بذله ويسدله من العناية الصادقة بهذه الكتب ، وما يسديه إلى مصححيها من الإرشادات القويمة ، والآراء السديدة .

كما لا يفوتنا أن نثني الثناء الجميل على حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ "السيد محمد البلاوي" مراقب إحياء الآداب العربية على حسن معاونته بما لديه من المعلومات الواسعة عن الكتب وأغراضها ، والبحوث ومفاتها . ونسأل الله سبحانه  
حسن المعونة والتوفيق في العمل .  
مصحة

أحمد الزين

## أسماء أهم الكتب والمصادر التي رجعنا إليها في تصحيح هذا الجزء

وهي مرتبة على حروف المعجم ومبين فيها ما هو مطبوع في غير مصر وما هو مخطوط  
أو مأخوذ بالتصوير الشمسي، ورقه في دار الكتب المصرية

---

أساس البلاغة، لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري .

الأقاني، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني .

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، وهو معجم الأدباء لأبي عبد الله ياقوت  
الرومي الحموي .

أعيان العصر وأعيان النصر ، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المأخوذ  
منه بالتصوير الشمسي بعض أجزاء محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٩١  
تاريخ .

الأمالي، لأبي علي القائل .

الإرشاد الشافي على متن الكافي في العروض والقوافي، وهو الحاشية الكبرى  
للسيد محمد الدمنهوري .

أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد ، لسعيد الخوري الشرتوني البتاني .

إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، لشهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب  
القسطلاني .

إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف  
النفطلي، طبع أوروبا .

## أسماء أهم الكتب والمصادر (ك)

الأحكام السلطانية، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب المعروف بالماوردي  
طبع أوروبا ومصر .

الأوائل ، لأبي هلال العسكري، المحفوظ منه نسخة مخطوطة بدار الكتب  
المصرية تحت رقم ٢٧٠٥ تاريخ .

الأطعمة المعتادة، المأخوذ منه بالتصوير الشمسي نسخة محفوظة بدار الكتب  
المصرية تحت رقم ٥١ علوم معاشية؛ ولم يُعلم مؤلفه .

بدائع الزهور في وقائع الدهور، المشهور بتاريخ مصر، لمحمد بن أحمد المعروف  
بابن إلياس المصري .

تاريخ العيني ، المسمى بمقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، للمافظ بدر الدين  
عمود، المعروف بالعيني المأخوذ منه بالتصوير الشمسي نسخة محفوظة بدار الكتب  
المصرية تحت رقم ١٥٨٤ تاريخ .

تاج العروس، وهو شرح القاموس، لمحب الدين السيد محمد مرتضى الحسفي  
الواسطي الزبيدي .

تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي .  
التذكرة الصفدية، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، المحفوظ منها بدار  
الكتب المصرية بعض أجزاء مخطوطة تحت رقم ٤٢٠ أدب .

تاريخ أبي الفداء ، وهو المختصر في أخبار البشر، للأك المؤيد أبي الفداء ،  
المعروف بصاحب حاة .

تاريخ ابن الأثير، وهو المسمى بالكامل، لمز الدين علي بن أبي الكرم المعروف  
بابن الأثير الجزري، طبع لندن .

تاريخ<sup>١</sup> المملوك ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، طبع أوروبا .

تمام التوتون شرح رسالة ابن زيدون ، لصالح الدين خليل بن أيسك  
الصفدي ، طبع بغداد .

التحفة السنية في أسماء البلاد المصرية ، لشرف الدين يحيى المعروف بابن  
الحيان .

الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر  
السيوطي .

الجامع لديوان الأدب ، في اللغة ، المحفوظ منه نسخة مخطوطة بدار الكتب  
المصرية تحت رقم ٢٥ لفة تأليف أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي .

حاشية الخضرى ، على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك .

حاشية الصبان ، على شرح الأتوني على ألفية ابن مالك .

الحاوى الكبير ، في الفقه ، لأبي الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى المعروف  
بالمأوردي ، المحفوظ منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٢ فقه  
شافعى .

حريدة القصر وحريدة أهل العصر ، للوزير أبي عبد الله محمد بن محمد بن  
أبي الرجاء الكاتب الأصبهاني . وهذا الكتاب مأخوذ منه بالتصوير الشمسى بعض  
أجزاء مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٥٠ أدب .

الخراج ، ليحيى بن آدم بن سليمان القرشي .

الخراج ، لأبي يوسف يعقوب صاحب الإمام أبي حنيفة .

خطط المقرئى ، وهو المسمى بالمواظف والأختار في ذكر أحداث والآثار .

ديوان الشريف الرضى .

ديوان جرير .

ديوان الحماسة ، لأبي تمام . . . . .

ديوان أبي الطيّب المتنبي .

دائرة المعارف ، للبهستاني .

درة النواص في أوهام الخواص ، تأليف أبي محمد القاسم بن علي الحريري .

الروضتين في أخبار الدولتين ، لشهاب الدين أبي شامة المقدسي .

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للسيد محمود بن عبد الله

الألوسي البغدادي .

زهر الآداب وثمر الأكباب ، لأبي اسحاق إبراهيم بن علي المعروف بالحصري

القيرواني .

سقط الزند ، لأبي السلاء المعري .

سيرة ابن هشام ، وهو عبد الملك بن هشام بن أيوب الجعفي .

شرح العيون ، شرح رسالة ابن زيدون ، لجمال الدين أبي بكر محمد بن محمد

المعروف بابن نباتة المصري .

شرح التنوير على سقط الزند ، لأبي يعقوب يوسف بن طاهر النحوي .

شرح ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، لأبي زكريا يحيى بن علي المعروف

بالخطيب التبريزي ، وهذا الكتاب محفوظ منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية

تحت رقم ٥٠٠ أدب ش .

شرح حماسة أبي تمام ، لأبي زكريا يحيى بن علي المعروف بالخطيب التبريزي .

شرح ديوان أبي الطيّب المتنبي ، وهو المسمى بالتيان لأبي البقاء عبد الله بن

الحسين المعروف بالمكبري .

شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، لشهاب الدين الحفاجي .

شرح كافية ابن الحاجب في النحو ، لرضى الدين محمد بن الحسن الإسترابادي النحوي .

صبح الأعشى في كتابة الإنشاء ، لشهاب الدين القلقشندي .  
صبح البخاري .

الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد ، لجمال الدين أبي الفضل الإدغوي .

طبقات الشعراء ، تأليف أبي عبدالله محمد بن سلام الجمحي البصري ، طبع أوربا .  
الطبقات الكبرى ، لأبي عبدالله محمد بن سعد كاتب الواقدي طبع أوربا .  
عيون الأخبار ، لأبي محمد عبدالله بن مسلم المعروف بابن قتية الدينوري .  
العقد الفريد ، لأحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي .

الفاضل من كلام القاضي الفاضل ، اختيار جمال الدين أبي بكر المعروف بابن نباتة المصري ، وهذا الكتاب مأخوذة منه نسخة بالتصوير الشمسي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٨٨٢ أدب .

القاموس ، لمحمد الدين الفيروزابادي .  
قوانين الدواوين ، للأستاذ بن ماتي .  
لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين المعروف بابن منظور الإفريقي المصري .  
لزوم ما لا يلزم ، لأبي العلاء المعري .

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، لشهاب الدين المعروف بابن فضل الله العمري القرشي ؛ وهذا الكتاب مأخوذة منه نسخة بالتصوير الشمسي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٦٨ تاريخ .

مغنى اللبيب ، لجمال الدين بن هشام الأنصاري .

ملخص تاريخ الخوارج، للشيخ محمد شريف سليم .

المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، لأبي المحاسن جمال الدين المعروف بابن تفرى بردى وهذا الكتاب محفوظ منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١٣ تاريخ .

المصباح المنير، لأحمد بن محمد المقرئ الفيومي .

المغرب في ترتيب المغرب، لأبي الفتح ناصر بن عبد السيد الملقب بالمعزى .

محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني .

المستطرف في كل فن مستظرف، لشهاب الدين أحمد الأبنسجى .

معاهد التصبص على شواهد التلخيص، لأبي الفتح عبد الرحيم العياشى .

معبد النعم وميد النعم، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبع أوربا .

المعزب والدخيل، للشيخ مصطفى المدني، المحفوظ منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٤ لغة .

المعزب من الكلام الأعجمي، لأبي منصور موهوب المشهور بالحواليق، طبع أوربا .

معجم البلدان، لياقوت، طبع أوربا .

مقدمة ابن خلدون .

المعجم الفارسي الإنجليزي، تأليف ستاين جاس .

مفاتيح العلوم، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الخوارزمي، طبع أوربا .



مناقب الليث بن سعد، الحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد الشوير بابن حجر  
المسقلاني .

المختصص، في اللغة، لأبي الحسن علي بن اسماعيل المعروف بابن سيده .  
مفردات الأندلس والأندلس، لضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي  
المعروف بابن البيطار .

نهاية الأرب في فنون الأدب، للتوحي .  
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، للأمير أبي المحاسن جمال الدين  
المعروف بابن تغري بردى المأخوذ منه نسخة بالتصوير الشمسي محفوظة بدار الكتب  
المصرية تحت رقم ١٣٤٣ تاريخ .

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لشمس الدين المعروف بابن خلكان .  
يتيمة الدهر في شعراء أهل مصر، لأبي منصور عبد الملك بن محمد النعماني  
النيسابوري .



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر نبذة من كلام القاضي الفاضل

الأسعد محي الدين

أبي علي عبد الرحيم ابن القاضي الأشرف [أبي المجدل] <sup>(١١)</sup> بن الحسين بن الحسين <sup>(١٢)</sup> ابن أحمد القمي الكاتب المعروف باليساني - رحمه الله تعالى - إليه انتهت صناعة الإنشاء ووقف، وبفضله أقوت أبناء البيان واعترفت، ومن بحر عليه رويت فصول الفضائل واعترفت، وأمام فضله ألفت البلاغة عصاها، وبين يديه استقرت بها نواها، فهو كاتب الشرق والغرب في زمانه وعصره، وناسر الأوية <sup>(١٣)</sup> الفضل في مصره وغير مصره، ورافع علم البيان لأعماله، والفاضل بغير إطلاقه، وقد أنصف بعض الكتاب فيه، ونطق من تفضيله بملء فيه، حيث قال :



(١) التكملة من كتاب الروضتين في أخبار السلفين لشهاب الدين القاسمي ج ٢ ص ٢٤٢ طبع مطبعة وادي النيل . وفي (ب) : «أبي الحسين» بدل «أبي المجدل» . وفي وثائق الأعيان ترجمة القاضي الفاضل زيادة في هذا السبب لم ترد في الأصل ولا في الروضتين ؛ وهذا من عبارة : «ابن القاضي الأشرف» . الدين أبي المجدل علي بن القاسم السعيد أبي محمد محمد بن الحسين « الخ . وكذلك ورد نسب القاضي الفاضل مشتتاً على هذه الزيادة في عدد الجملان للمصنف المأخوذ منه نسخة بالصورة الشريفة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٨٤ تاريخ .

(٢) في (١) : «أبي» ؛ وهو محريف .

(٣) يشر بها ابن العارفين إلى قول مقرر بن حار الباري ؛ وقيل : الطرماح بن حكيم :

فألفت عصاه واستقرت بها النوى كما تقرر عينا بالإتيان المسافر

اطرح العروس مادة «قوى» :

كُلُّ فاضِلٍ بَعْدَ الْفَاضِلِ فَضْلُهُ، وَكُلُّ قَدْ عَرَفَ لَهُ فَضْلُهُ، وَتُسْتَقْفُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
 مِنْ كَلَامِهِ عَلَى السَّحَرِ الْحَلَالِ، فَتُرَوَّى صَدَاكُ مِنَ الْفَاضِلِ بِالْعَذْبِ الزَّلَالِ؛ فَمِنْ ذَلِكَ  
 قَوْلُهُ: «وَاقْبَا قَلَمَةَ نَجْمٍ» <sup>(١)</sup> [وَمِنْ نَجْمٍ] <sup>(٢)</sup> فِي مَحَابِّ، وَعُقَابٌ فِي عِقَابٍ؛ وَهَامَةٌ لَهَا التَّهَامَةُ  
 عِمَامَةٌ، وَأَعْمَلَةٌ إِذَا خَصَبَهَا الْأَصْبَلُ كَانَ الْهَلَالُ لَهَا قَلَامُهُ <sup>(٣)</sup>.

- وَمِنْ رِسَائِلِهِ مَا كَتَبَ بِهِ إِلَى النِّظَامِ أَمِيرِ حَلَبٍ: وَرَدَّ كِتَابَ الْمَجْلِسِ السَّامِيِّ  
 حَرَمِ اللَّهِ بِهِ نِظَامَ الْمُجِيدِ [وَأُطْلِقَ فِيهِ لِسَانُ الْحَمْدِ]، وَدَامَتْ مَسَاعِيهِ مَصَافِحًا لِيَدِ  
 السَّعْدِ، وَأَحْسَنَ لَهُ التَّدِيرُ فِي الْيَوْمَيْنِ: مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ — فَرَحًا بِمَقْدَمِهِ، وَأَهْلًا  
 بِمَنْجَمِهِ؛ وَالشُّوقُ تَخْتَلِفُ وَفُودُ صُرُوفِهِ، وَتُنْتَقِصُ صُنُوفُ ضِيُوفِهِ؛ فَلَا يَدُ أَنْ تَنْبَغِضَ  
 إِذَا تَبَغَّضَتِ الْمَسَافَاتُ، وَتَبَرَّدَ وَتَحَمَّدَ إِذَا جَبَدَتْ وَدَنَّتِ الطَّرِيقَاتُ؛ وَلَوْ بِمَقْدَارِ مَا يَدْنُو  
 التَّلَقُّاءُ عَلَى الرُّسُولِ السَّهَائِرِ، بِالْكَتَابِ الصَّادِرِ، وَالْخِلَالِ الزَّائِرِ، بِالْحَبِيبِ الْعَازِرِ، وَالنَّسِيمِ  
 الْخَاطِرِ، مِنْ رِسَائِلِ الْخَوَاطِرِ؛ وَقَدْ وَجَدْتُ عِنْدِي أَنْسَا لَا أَهْجُهُ؛ وَعَدَدْتُ قَصَصَ  
 الْبُعْدِ أَحَدَ اللَّقَائِمِ، كَمَا كُنْتُ أَهْدُ زِيَادَةَ الْبُعْدِ أَحَدَ النَّائِمِينَ؛ فَزَادَهُ اللَّهُ مِنَ الْقُلُوبِ

- (١) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْمُبَارَةُ فِي (١)، (ب)؛ وَالَّذِي فِي كِتَابِ الرُّوسِيِّينَ ج ١ ص ٢٣٩ «وَالشَّيْخُ  
 الْفَقِيهُ قَدْ شَهِدَ مَا يَشْهَدُ بِهِ مِنْ كَوْنِهَا نَجْمًا فِي مَحَابِّ» أَخْبَرَ وَالشَّيْخُ الْفَقِيهُ هُوَ زَيْنُ الدِّينِ بْنِ نَجْمٍ الْوَاحِدِ؛  
 وَالْقَلَمَةُ الَّتِي وَصَفَهَا، هِيَ قَلَمَةُ حَمْسٍ، كَمَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الرُّوسِيِّينَ أَيْضًا. وَفِي وَقَايَاتِ الْأَعْيَانِ ج ١  
 ص ٥٣؛ طَبِيعُ بُلَاقٍ أَنَّ هَذِهِ الْقَلَمَةَ يُقَالُ لَهَا قَلَمَةُ كَوْكَبٍ.
- (٢) لَمْ تَرِدْ هَذِهِ الْمُبَارَةُ فِي (١) وَقَدْ أُثْبِتَتْهَا عَنْ (ب).
- (٣) الْعُقَابُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ: الْمَرَاقُ الصَّعِيَّةُ مِنَ الْجِبَالِ، فَفَرَدَهُ عَقَبَةً يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَالْقَافَ.
- (٤) فِي الرُّوسِيِّينَ: «مِنْهَا».
- (٥) فِي الْأَصْلِ: «تَقْوُدُ»؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ.
- (٦) جَبَدَتْ: ذَلَّتْ وَمَهَّدَتْ. وَفِي كَلَامِ الْأَصْلِيِّينَ: «بَدَتْ»؛ وَهُوَ عَرِيسٌ مُسْتَقِيمٌ؛ وَلَمَّا صَوَّاهُ  
 مَا أَثْبَتْنَا كَمَا يَنْصَحُهُ مَا قَبْلَهُ وَمَا يَهْدِيهِ مِنَ الْكَلَامِ.

حُظُوهُ، وَلَا أَخْلَاهُ مِنْ بَسِطِ يَدٍ وَقَدِيمٍ فِي حِظٍّ وَحُظُوهُ؛ وَوَقَفْتُ عَلَى هَذَا الْكَلْبِ  
الْمُشَارِ إِلَيْهِ وَمَا وَقَفْتُ عَنْهُ لَسَانًا شَاكِرًا، وَلَا صَرَفْتُ عَنْهُ طَرَفًا نَاطِرًا، وَبَلَنْتُ مِنْ ذَلِكَ  
جَهْدِي وَإِنْ كَانَ قَاصِرًا، وَاسْتَفْرَعْتُ لَهُ خَاطِرِي وَمَا أَعَدَّهُ الْيَوْمَ خَاطِرًا، وَمَا أُسَرِّبُهُ  
أَنْ يَكُونَ فِي الْخِدْمَةِ السُّلْطَانِيَّةِ - أَعْلَاهَا اللَّهُ وَرَفَعَهَا، وَوَصَلَهَا وَلَا قَطْعَهَا، وَأَلْفَ  
عَلَيْهَا الْقُلُوبَ وَجَمْعَهَا، وَاسْتَجَابَ فِيهَا الْأَدْعِيَةَ وَسَمِعَهَا - مَنْ يَكْثُرُ قَلِيلٌ، وَيَنْفِي  
فِي تَقْيِيلِ الْأَرْضِ غَلِيلٌ، فَإِنْ تَقْيِيلَ سَيِّدِنَا كَتَقْيِيلٍ؛ فَلَوْ شَرِبَ صَدِيقٌ وَأَنَا عَطْشَانٌ  
لَأَرَوَانِي، وَلَوْ اسْتَضَاءَ بَلَمْعَةٌ فِي الشَّرْقِ وَأَنَا فِي الْغَرْبِ لَأَرَانِي؛ كَمَا أَنَّ الصَّدِيقَ إِذَا  
مَسَتْهُ نِعْمَةٌ وَجِبَ عَنْهَا شُكْرِي، وَإِذَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ يَدٌ مِّنْ صَدِيقِي وَتَغَلَّتْ إِلَى  
وَلَوْ كُنْتُ فِي قَبْرِى .

ومنها : وأعود إلى جواب الكلب، الأخبار لا تزال غامضة إلى أن يشرحها، ومفصلة  
إلى أن يفتحها بخلاف حال مع الناس، فإن القلوب لا تزال سالمة إلا أن يشرحها،  
والمعوم خفيفة إلا أن يريحها، والحق من جهته ما تحقق، وما استنطق بشكر من  
أطلق؛ وفي الخواطر في هذا الوقت موجودٌ يجعلها [في] العلم، ويُخرجها من الألم إلى  
العلم، ويعدى بين الألسنة والأسماع وبين العيون والقلم؛ وكلما قلت الحيلة المشكوك  
في نجيحها، فتح الله باب الحيلة المطموح في فتحها؛ وهي من فضل الله سبحانه  
والاستجارة بالاستخاره، فلك تجارة رابحة وكل تجارة لا تخلو من خسارة؛ والله تعالى  
يجمع كلمة المسلمين على يد سلطاننا، ولا يُخْلِيتُنا مِنْهُ وَمِنْ [بنيهِ] <sup>(١)</sup> حُلِّي زَمَانِنَا، وَشُؤُنُف  
إِيمَانِنَا، وَيُسَعِدُنَا مِنْ أَكَابِرِهِم بِتِجَانِ رِعُوسِنَا، وَمِنْ أَصَاغِرِهِمْ بِخَوَاتِمِ إِيْمَانِنَا؛

(١) أراد بالحلوة هنا : التضميل أو الحط من الرزق . وبأقرب قبلها : المكاتبة والمرلة .

(٢) كذا في (ب) .

(٣) الم بالتحريك : الجنون .

(٤) لم ترد هذه الكلمة في كلا الأصلين؛ وقد أنبأها عن مسالك الأبحار .

ولو تفرغت العزمة القلائية لهذا الكلب العدو قترجم كلبه ، وتكف غريبه ، وتذيقه وبال أمره ، وتطفئ شرار شره ، وتجل له عاقبة خسره ، فقد غاظ المسامين وعصمهم ، وفل جوهمهم وقصمهم ، وما وجد من يكفى فيه ويكفنه ، ويشفى الغليل<sup>(١)</sup> منه بما يشفه ، ولو جعل السلطان — عز نصره — غزو هذا الطاغية مغزاه ، وبلاؤه مستقر عسكره ومثواه ، لأخذ الله الكافر بلفواه ، ولأبقى ذكرا ، وأجرى

في الصحيفة أجرا ، ولأطفأ الحقد الواعد ، بالحديد البارد ، وغيم المغم البارد ، وسدد الله ذلك العزم الصادر ، والسهم الصادر ، فلا بد أن يجرى سيدها هذا الذكر ، ولو لم احتسبه أنا من الأجر ، وما أوردته المجلس عن فلان من صفو شره ، وأمن سره ، واستقراريه تحت الظل الظليل السلطاني — جعله الله ساكنا ، وأحله منه حرما آمنا — ومن معافاته

في نفسه وولده وجماعته ، وأهل ولاته وولاياته ، فقد شكرت له هذه الهشري ، وفرحت بما يسر الله ذلك المولى له من اليسرى ، غير أني أريد أن أسمع أخباره منه لا عنه وببشارته لا باستنائه ، فلا عرفت موته من المودات الكسالى ، ولا أعلامه إلا بلبس السواد — على أنها مسرورة سائرة لا تكالي ، وإذا قنع صديقه منه بفرضية حمية ، لا تؤدى إلا في ساعة حويله ، فإن يظل بها ذلك الكريم فقد آتخل

الاسم الآخر — أعاده الله منه ، وصرف عنه لفظه كما صرف معناه عنه ، ولوديه مين لا يخطئها إذا رمنت إلا إنمئذ مناد الصديق ، وما في الصبر وسع لصحية أيام المفقود بعد محبة أيام العقيق ، وقد بلغني أن ولد المذكور نزع وترعرع ، ونفع

(١) يشفه : يحزنه . (٢) التزى : القصد . (٣) الصادر من سهام : السوط .

(٤) كذا في كلا الأصلين بالون والراى ، ولله من قولهم : نزع فلان إلى أبيه يزع بكسر الزاى

في المصارع ، أى دعب إليه وأشبهه . أو هو من قولهم : نزع إلى عرق كريم . أوله : « راع » ذابا .  
الموحدة والراء المهملة .

وأنيق، وخَدَم في المجلس السلطاني، فسررت بأن تَجَمَّع في خدمته الأعقابُ والنَّزاري؛  
والله تعالى يحفظ علينا تلك الخَلْمَةَ جميعاً، ولا يَعْلِمُنَا من يَدُهَا صحاباً ولا من جنابها  
ربيعاً؛ وقد فصَح سَيِّدُنَا باباً من الأَنَسِ ونَهَجَهُ، وأَوَثُرُ أَلَا يُرَبِّجُهُ؛ بِمَكْتَابَتِهِ الَّتِي  
يَدُهُ فِيهَا بِضَاءٌ، وَيَدُ الْأَيَّامِ عِنْدِي خَضْرَاءٌ؛ بِحَيْثُ لَا يَسْتَوْفِي عَلَى الْحَسَابِ، فِي كُلِّ  
جَوَابٍ؛ وَأَنَا فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ أَوَثُرُ الْعَزَلَةَ وَأَبْدَأُ فِيهَا بِلِسَانِي وَقَلَمِي، وَأَتَوَسَّعُ أَنْ  
أَشْبَهَ حَالَةَ وجودِي بِعَدَمِي؛ فَإِنِّي أَرَى مَنْ تَحْتَهَا أَرْوَحُ مَنْ فَوْقَهَا، وَمَنْ نَجَرَ مِنْهَا  
أَحْطَى مَنْ أَقَامَ بِهَا؛ وَلِلْوَقَاتِ مَقَرُّ مَا هُوَ إِلَّا الْأَلْسَنَةُ، وَالْقُلُوبُ قَضَاءٌ لَا تَحْتَاجُ  
إِلَى يَنْتَهَ •

وكتب [جواباً] أيضاً إلى آخره هو: وَقَفْتُ عَلَى كِتَابِ الْخِصْرَةِ — يَسِّرَ اللَّهُ مَطَالِبَهَا  
وَجَمَلَ عَوَاقِبَهَا، وَصَفَى مِنَ الْأَكْدَارِ مَشَارِبَهَا، وَحَاطَ مِنْ غَيْرِ الْأَيَّامِ جَوَانِبَهَا، وَوَسَّعَ  
فِي الْخَيْرَاتِ سُبُلَهَا وَمَنَاهِبَهَا؛ وَوَقَّاهَا وَوَقَى وَلَلَّهَا، وَأَسْعَدَهَا وَأَسْعَدَ يَوْمَهَا وَغَنَّاها؛  
وَجَمَعَ الشَّمْلَ بِهَا قَرِيباً، وَأَحْدَثَ لَهَا فِي كُلِّ حَادِثَةٍ صُنْعاً غَرِيباً — مِنْ يَدِ الْخِصْرَةِ  
الْفَلَاتِيَةِ — لَا عَدَمْتُ يَدَهَا وَمُنَّهَا، وَأَدَامَ اللَّهُ سَعْدَهَا — وَشَكَرْتُ اللَّهَ عَلَى [مَا] <sup>(٢)</sup> دَلَّ عَلَيْهِ  
هَذَا الْكِتَابُ مِنْ سَلَامَةِ حَوَازَتِهَا، وَدَوَامِ نَعْمَتِهَا، وَسُبُوغِ كِفَايَتِهَا، وَمُسَائِلَةِ سَبْحَانِهِ  
أَنْ يُصَبِّحَ جِسْمَهَا، وَيُحِيطَ هَمِّي وَهَمُّهَا؛ فَهِيَ هَمَانٌ لَا يَتَقَنَّانُ إِلَّا بِعُذْمَةِ الْمُخْدُومِ —  
أَجَارَنَا اللَّهُ فِيهِ مِنْ كُلِّ هَمٍّ، وَأَجْرَى بِتَقْصِيصِهِ السَّعْدَ الْأَعْمَ، وَالْقَلْفَ الْأَثَمَ —  
وَعَرَفْتُ مَا أَتَمَّمْتُ بِذِكْرِهِ مِنَ الْمُتَجَلِّدَاتِ بِحَضْرَتِهِ، وَمِنَ الْأُمُورِ الدَّالَّةِ عَلَى سَعَادَتِهِ  
وَقُوَّتِهِ؛ وَلِلْأُمُورِ أَوَائِلُ وَأَوَاخِرُ، وَمَوَارِدُ وَمَصَادِرُ؛ فَسَالِ اللَّهُ سَبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَ

(١) لم ترد هذه الكلمة في (١) وقد أثبتناها عن (ب).

(٢) في (١): «على دل» بدو «ما»؛ والسياق يقتضي إثباتها، كما في (ب).

(٣) حُرَّةُ الرِّجْلِ: مَا فِي حَيْزِهِ •

- العواقب لكم، والمصادر إليكم، والنعمة عندكم، والثمرة خاصة بسلطانكم، والكفاية مكتفية بجماعتكم<sup>(١)</sup>، وقد قاربت الأمور بمشيئة الله أن تُسفر وجوهها، والخواطر أن يستروح مشدوها<sup>(٢)</sup>، "إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ" وفي كل أقدار الله الخيرة، وفي حكمته أنه جعل الخيرة محبوبة تحت أستار الأقدار؛ وقد علم الله تقسم فكري لما هي عليه من المشقات المحمولة بالقلب والجسد، والأمور الحاضرة في اليوم والمستقبل في غد؛ وهي في جانب الخير، والخير يتم الوكيل لصالحه، ومن أصلح جانبه مع الله كان الله جديرا بإصلاح جانبه .

- ومنه : وطيه السلام الطيب الذي لو مرّ بالهم لأشرق، أو بالهمس لأورق؛ وكتبها الكريمة إن تأخرت فأموله، وإن وصلت فقبوله؛ وإن أنابت بسار فشهوره .  
١٠ وإن أنابت بشر فستوره؛ وخادمها فلان يخدم مجلسها خدمة الخادم لمخدومه، ويكرّر التسليم على وجهه الكريم المغفوف من كل قلب بحبه، ومن كل سلام بتسليمه .

- وكتب أيضا : وصل كتاب الحاضرة - وصل الله أيامها بحمد العواقب، وبلوغ المآرب، وصحبت الدهر [على خير ما تحببه صاحب]، وأنهضنا بواجب طاعته، فإنه بالحقيقة الواجب لكل واجب غيره ضرر واجب من يد فلان، فرجوت أن يكون طليعة للاقتراب، ومبشرا بالإياب، وخيرا بعودها الذي هو كعود الشباب لو يعود الشباب؛ وأعلمني من سلامة جسمها، وقلبي من همها؛ ما شكرت الله عليه، وأستدعت العادة الجليّة منه، وسألته أن يوزعها شكر النعمة فيه، وعرفت الأحوال جملة من كتابها، وكلها

﴿١٢﴾

- (١) كذا في الأصول . ولم يقف فيما لدينا من كتب الله على أن «اكتف» يتعدى الحرف ؛ ولله مضمّن معنى الإحاطة ، معناه بالياء ؛ أو لعله : «لجاعتكم» باللام .  
(٢) المشدود : المنعش .  
٢٠ (٣) التكلة من (ب) ورسائل الأبحار ح ٧ ورقة ٣٠٣ من السعة المأخوذة بالتصوير الشمسي المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٦٨ تاريخ .  
(٤) يوزعها : يلهمها .

تَشْهَدُ بِتَوْفِيقِ سُلْطَانِنَا، وَبِأَيَّامِهِ الَّتِي تُعَوِّدُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ بِإِصْلَاحِ شَأْنِهِ وَشَانِنَا، وَالَّذِي  
مَدَّهُ ظِلًّا، يُمَتِّعُهُ فَضْلًا، فَالْفَضْلُ الَّذِي فِي يَدِهِ، فِي رِخْلِ خَلْقِ اللَّهِ الَّذِي أَحْلَمَ فِي الرِّزْقِ  
عَلَيْهِ، فَكَيْفَمَا دَعَوْنَا لَهُ دَعَوْنَا لَأَنْفُسِنَا، وَكَيْفَمَا كَانَتْ أَسْتُ رِمَاحِهِ فَهِيَ نَجْمٌ حَرِينَا،  
فَلَا صَدَمَتْ أَيَّامُهُ الَّتِي هِيَ أَيَّامُ أَحْيَادِنَا، وَلَا لَيَالِيهِ الَّتِي هِيَ لَيَالِي أَعْرَاسِنَا .

ومن أجوبته : ورد على الخادم — أدام الله أيام المجلس وصفًا لها من  
الأكدار، وأبقى بها من تأثيراته أحسن الآثار، وأسمع منه وعنه أطيب الأخبار  
وجعل التوفيق مقيا حيث أقام، وسائرًا أيتما سار — كتابه الكريم، الصادر عن  
القلب السليم، والطبع الكريم، والباطن الذي هو كالظاهر كلامهما المستقيم؛ ولا تزال  
الأخبار عتًا محجبه، والأحاديث مستحججه؛ والظنون مترجمه، والأقوال مسقمة<sup>(١)</sup>  
ومصححه؛ إلى أن يرد كتابه فيحقق الحق ويبيط الباطل، ويتصيح الحال ويتضح<sup>(٢)</sup>  
العاقل، ويعرف الفرق ما بين تحرير قائل، وتحويل ناقل؛ فتدعوله الألسنة والقلوب  
وتستغفر بحسناته الأيام من الذنوب؛ والشجاعة شجاعتان : شجاعة في القلب وشجاعة  
في اللسان؛ وكلتاها لديه مجموع، ومنه وعنه مروي ومسموع؛ وذخائر الملوك هم  
الرجال، وآراء الحزماء هي النصال، ومودات القلوب هي الأموال، وبجالس آرائهم  
هي المعركة الأولى التي هي ربما أغشت عن معارك القتال؛ والله تعالى يمد المسلمين  
به حال تجميعهم على جهاد الكفار، ويُلهمهم أن يسئلوا في سبيله النفس والسيف  
والدهر والدينار؛ ويزيل ما في طريق المصالح من الموانع، ويقطع السيوف عن  
الدماء الإسلامية ويحرم عليها المراضع؛ ويجعل للجلس في ذلك اليد العليا، والطريقة  
المثلى، ويجمع له بين خيرى الآخرة والأولى؛ والأحوال هاهنا بمصر مع بعد سلطانها

(١) الترجمة : المنذبة .

(٢) في الأصلين : « قائل » ؛ وهو تحريف .



وَمَعَادِي غَيْبَتِهِ عَنْ مَبَاشَرَةِ شَاهِبِهَا ، عَلَى مَا لَمْ يُشْهَدِ مِثْلُهُ فِي أَوْقَاتِ السُّكُونِ فَكَيْفَ  
فِي أَوْقَاتِ التَّلَاقِ ، عَلَى مَنْ يَحْفَظُ اللَّهَ بِهِ مَنْ فِي الْبِلَادِ مِنَ الْجُوعِ وَمَنْ فِي الطُّرُقَاتِ  
مِنَ الرُّفْقِ ، وَالْأَمِيرُ الْوَلَدُ صَحِيحٌ فِي جَسَمِهِ وَعِزِّهِ ، مُتَصَرِّفٌ فِي مَصَالِحِهِ عَلَى عَادَتِهِ  
وَرِسْمِهِ ، جَمَلُهُ اللَّهُ نَعَمْ الْخَلْفُ الْمَسْعُودُ ، وَأُمَّتُهُ بَظَلُّ الْمَجْلِسِ الْمَمْدُودِ ، فِي الْعَمْرِ  
الْمَمْدُودِ ؛ وَعَرَفَ الْخَادِمُ أَنَّ الْمَجْلِسَ نَابَ عَنْهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ يَجْلِسُ فَلَانٌ وَيَشْكُرُ عَلَى  
مَا سَلَفَ مِنْ ذَلِكَ الْمَنَابِ ، وَيَسْتَرِيدُ مَا يَسْتَأْنِفُهُ مِنَ الْخَطَابِ ؛ وَالْيَتُّ الْكَرِيمُ أَنَا  
فِي وِلَايَتِهِ وَخِدْمَتِهِ كَمَا قِيلَ :

إِنَّ قَلْبِي لَكُمْ لَكَالْكَبِدِ الْحَسْرَى وَقَلْبِي لِغَيْرِكُمْ كَالْقُلُوبِ

يَسِّرَنِي أَنْ يَمُدَّ اللَّهُ ظِلَّهُمْ ، وَأَنْ يَجْمَعَ شَمْلَهُمْ ؛ كَمَا يَسُوهُنِي أَنْ تَخْتَلِفَ آرَاؤُهُمْ  
وَلَا تَنْتَظِمَ أَهْوَاؤُهُمْ ؛ وَهَذَا الْمَوْلَى يَبْلُغُنِي أَنَّهُ سَدَّ وَسَادَ ، وَجَدَّ وَجَادَ ، وَخَلَفَ مَنْ  
سَلَفَ مِنْ كِرَامِ هَذَا الْبَيْتِ مِنَ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ ؛ وَأَشْتَهَرْتُ حَسَنُ رِطَابَتِهِ لِمَنْ جَعَلَهُ  
اللَّهُ مِنَ الرِّطَايَا وَدِيعِهِ ، وَحَسَنُ عَنَابَتِهِ بِمَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْأَجْنَادِ شَيْعَةً ؛ وَإِذْ  
بَلَّغُنِي ذَلِكَ سُرْرَتُهُ لَهُ وَلَا بَيْتَ وَبَلَّغْتُهُ ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَمِتْ مِنْ خَلْقِهِ لِإِحْيَاءِ مَجْدِهِ ؛  
وَمَنْ أَسْتَعْمَلَهُ بِحَسَنٍ فَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ حَسَنًا ، وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَى خَلْقٍ كَانَ اللَّهُ لَهُ  
عَسَنًا ؛ إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ ، وَأَعْدَلُ الْعَادِلِينَ ؛ وَكُتِبَ الْمَجْلِسُ السَّامِيُّ يُنْعَمُ بِهَا  
مَنْ خَفَ أَمْرُهَا ، وَيَسَّرَ حُلُّهَا ، وَتَفَرَّغَ وَقْتُهَا ؛ وَالنِّعَةُ حَاصِلَةٌ بِالْحَاصِلِ مِنْ  
قَلْبِهِ ، وَعَازِدَةٌ وَشَاكِرَةٌ فِي الْمَبْطُئِ وَالْمُسْرِعِ مِنْ كُتْبِهِ ؛ وَرَأْيُهُ الْمَوْفِقُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .  
وَكُتِبَ : وَرَدَ كِتَابُ الْحَضْرَةِ السَّامِيَةِ — أَحْسَنَ اللَّهُ لَهَا الْمُوْنَةَ ، وَيَسِّرَ لَهَا  
الْعَوَاقِبَ الْمَامُونَةَ ، وَأَنْجَدَهَا عَلَى حَرْبِ الْفِتْنَةِ الْكَافِرَةِ الْمَلْعُونَةِ — بِخَيْرِ خُرُوجِ الْخَارِجِ

- (١) فِي الْأَسْلِينَ : « مِنْ حَسَنٍ » ؛ وَقَوْلُهُ : « مِنْ » زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِ ، إِذْ لَا يَقْتَضِي لَهَا هَذَا .  
(٢) فِي (١) : « مِنْ الْمَبْطُئِ » ؛ وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي الْقَاءَ ، كَمَا فِي ب ، أَيْ فِي سَالَةِ الْإِطْلَافِ .

١١١

من قلعة كذا، وما صرح به من الخوف الذي ملا الصدور، والاستحاث في مسير  
 المسكر المنصور، وكل ضيقة وردت على القلوب ففزع فيها إلى ربها فريحت فريحه  
 وأدرك لها اليقين سرجه؛ ولم تُشرك معه غيره مستمانا، ولم تدع معه من خلقه  
 إنسانا؛ فما الضيقة وإن كانت منذرة لإمشره، والخلة وإن كانت وعرة لإمشره؛  
 لاجرم أن هذا الكلب أحبه ووصل خبر نهضة فلان — نصر الله نهضاته، وأدى  
 عنه مغترضاته — فاستنهض الساكر، وقول المدو الكافر؛ ففقد ذلك الخلق،  
 وتماكت الأرماني؛ وما أحسب أن الأمر يمدى مع القوم، بل أقول: لا كرب  
 على الإسلام بعد اليوم؛ تتوافق بمشيئة الله ولادة الأطراف، ويذل من نفس المدو  
 وسمعه ما استشره بين المسلمين من الخلاف؛ ويستمعون إن شاء الله على عدوهم،  
 ويذهب الله بأهل دينه ما كان [من فساد] أعدائه في أرضه وعُلُوهم؛ وقد شيمنا  
 رائحة الهدنة بطلب الرسول، وبخبر هلاك ملك الألمان الذي هو بسيف الله  
 مقتول، والموت سيف الله على الرقاب مسلول.

ومنها : فاما ما أشار إليه من الفلاح التي تحنها، والحصون التي حصنها؛  
 والأسلحة التي نقلها إليها، والأقوات التي ملأها عيون مقاتلتها وأيديها؛ فإن الله يمش على  
 بأن يسره لهذه الطاعة، ورزقه لها الاستطاعة؛ فكم رزق الله عبدا رزقا حرمه منه  
 وفتح عليه بابا من الخير وصرفه عنه؛ لاجرم أنه وفي قوما أجرم بغير حساب. ووقف

(١) الصيقة بكسر الصاد : مثل الصيق (السان) .

(٢) عبارة الأصول : « ما كان أعدائه في أرضه » الخ وهي على هذا الوجه غير تامة ولا مستقيمة  
 الإعراب ؛ والتكلمة عن مسالك الأبصار ج ٧ ورقة ٣٠٧ من السمة المأخوذة بالصورة الشامي

المحفظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٦٨ تاريخ .

(٣) في (١) : « تحنها » ؛ وهو تحريف صواب ما أثبتنا ، كما في (ب) .

قويا بموقف مناقشة الحساب ، الذي المصيرف عنه إلى ما بعده من العذاب ؛ الآن  
واقه ملك الملك العادل ماله الذي أفضقه ، وأودعه لخير مستودع من الذي رزقه ؛  
وشتان بين المهم : همة ملك ذخر ماله في رموس القلاع لتحصين الأموال ، وهمة  
ملك أودع ماله في أبدى المقاتلة لتحصين القلاع

- بنى الرجال وغيره بنى القرى \* شتان بين مزارع ورجال  
والحمد لله الذى جعل ماله له مسره ، يوم يرى الذين يكتزون الذهب والفضة  
المال عليهم حسره ؛ ما أحسب أحدا من هذه الأمة إن كان عند الله من أهل  
الشهاديات بين يديه ، وإن كان كريم الوفادة لديه ؛ إلا تلقاه شاكرا لهذا السلطان  
شاهدا بما يؤول هذه الأمة من الإحسان ، "وفى ذلك فليتنافس المتنافسون"  
سيحصد الزارعون ما زرعوا ، والله يزيد توفيقا إلى توفيقه ، ويلهم كل مسلم  
[القيام] بمقتضى ربه ويعينه من محذور عقوبه ؛ وأنا أعلم أن الحضرة تُفرد لى شطرا  
من [زمانها المهم] ، لكاتب تقيته الى ، وخبر سار تورده على ؛ وأنا أفرد شطرا من  
زمانى لشكرها ، وأسروا لله لها بتوفيق الله فى جميع أمرها ، فإن الذّاكر لها بالخير  
كثير ، فزاد الله طيب ذكرها ؛ ورأيه الموفق فى أن يُجرحنى على كفى العادة ،  
و[لا] يقطع عنى هذه المائدة ؛ إن شاء الله تعالى .

١٥

وكتب : ورد خطاب المجلس السامى — نصر الله عزائمه ، وأمضى فى رموس  
الأعداء صوارمه ، وشدّ به بياض الإسلام ودعائمه ، وأستردّ به حقوق الإسلام من

(١) فى (١) : « من عند » ؛ وقوله : « من » زيادة من السامع .

(٢) هذه الكلمة سابقة من الأصول ، والسياق يقتضى إثباتها إذ لم يفت ما راحها من كتب  
الله على قعدية "الم" بالباء .

٢٠

(٣) هذه الكلمة لم ترد فى (١) وقد أثبتناه عن (ب) .

(٤) فى (١) : « ويقطع » بسقوط « لا » والسياق يقتضى إثباتها كفى (ب) .

الكفر ومظالمه، وأخلف نفقاته في سبيل الله ومفارمه، وجملها مغائمه — وكان العهد به قد تطاول، والقلب في المطالبة ما تساهل، ولحمت أشغاله بالطاعة التي هو فيها وما كل من تشاغل تشاغل؛ فهناؤه الله بما رزقه، وتقبل في سبيل الله ما أنفق، وعافى الجسم الذي أنفاه في جهاد عدوه وأخفقه، وقد وفق من أعجب نفسه في طاعة من خلقها، وجسا في طاعة من خلقه؛ فهذه الأوقات التي أتم فيها أعراس الأعمار، وهذه النفقات التي تجرى على أيديكم مهور الحور في دار القرار، قال الله سبحانه في كتابه الكريم: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾؛ وأما فلان وما يسمه الله له، وهونه عليه، من بذل فيه وماله، وصبره على المشقات وأحتماله، وإقدامه في موقف الحقائق قبل رجاله؛ تلك نعمة الله عليه، وتوفيقه الذي ما كل من طلبه وصل إليه؛ ومواد السباج في تلك المواقف، بياض ما سودته الذنوب من الصبائف "يَأْتِيَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا" <sup>(١)</sup> فأسعد تلك الوقفات، وما أعود بالطعنانة تلك المرحفات؛ وقد علم الله سبحانه وتعالى متى ما علم من غيري من المسلمين من النداء الصالح في الليل إذا يفتى، ومن الذي الجميل لكم في النهار إذا تجل، والله تعالى يؤيدكم بإيمانكم، وينصركم وينصر سلطانكم، ويصلحكم ويصلح بكم زمانكم، ويشكرهم بركم التي لم تؤثروا عليها أهلهم ولا أموالكم ولا أوطانكم، ويعيدكم إليها سالمين ساليين، غايمين غاليين؛ إنه على كل شيء قدير.

وكتب: وصل كتاب الحصرة السامية — أيد الله عزيمتها، وسند سبيلها وجعل في الله همها، ووفر في الخيرات قسمها — مبشرا بالحركة الميمونة السلطنة.

(١) المرحات من الإرجاف، وهو الزلال.

- إلى العدو خذله الله، ومسير المسلمين - نصرهم الله - تحت أعلامه أعلاما الله؛  
 وببشارة العدو واستبشار المسلمين بما أسعدهم الله من الجرامة عليه، ومن إخماد العود  
 إليه؛ وهذه مقدمة لما ما بعدها، وهي وإن كانت نصرة من الله فما تقنع بها وحدها  
 فالهمة المالية [السلطانية] للحرب التي تسلب الأجسام رعويسها، والسيوف حدها؛  
 فإن الجنة غالية الثمن، والخطاب بالجهاد متوجه إلى الملك العادل دون ملوك الأرض  
 وإلا فمن؟ فهذه تشتري بالمشقات، كما أن الأخرى - أظننا الله منها - رخيصة الثمن  
 وتشتري بالشهوات؛ والحضرة السامية هم القرن ونعم المعين، وقرض ذى اللهجة  
 المؤمنين، أن يستجيش ذا القوة المتين، وكلمة واحدة في سبيل الله أنمى من ألوف المقاتلة  
 والمعين؛ والله تعالى يوسع إلى الخيرات طرقها، ويطلق بها منطلقها، ويمنع الإخوان  
 بخلقها الكريم فما منهم إلا من يشكر خلقها؛ ورأى الموفق في إجرى على العادة  
 المشكورة من ثمنها، وإطارى من خواطرها، لا عدت صوب بعضها.

- ومن كتاب كتبه إلى القاضي محيي الدين بن الزكي: بعد أن  
 أصدرت هذه الخدمة إلى المجلس - لا بدت عواطفه وعوارفه، ولطائفه ومعارفه؛  
 وأمنع الله الأمة عموما بفضائله وفواضله، وقسمهم بمحاضره كما قسمهم بسلفه الصالح  
 وأوائله، وطادى الله عدوه ودل سنامه على مقاتله - [ورد كتاب<sup>(١)</sup> منه في كذا  
 وما بقيت أذكر الإغباب، فإن سيدنا يقابله [يمثله، ولا العتاب فإن سيدنا يساجله  
 بأفيض من تمثله؛ ولا ألقى عليه من قوى قولا قويا، ولا أقابل به من قوله قولا جليا

جلبلا؛ فقد شب عمرو عن الطوق، وشرف البراق عن السوق؛ وذلك العمرو ما برح<sup>(٢)</sup>  
محتكا والطوق للصبي، وذلك البراق حي لا يقدم إلا للتي؛ ومع هذا فلا تقلص عن  
هذه الوظيفة، واعتدنا من قرب الصحيفة؛ فإك تسكن بها قلبا أنت ساكنه  
وتسربها وجها أنت على النوى معانيه.

وكتب إلى العماد: كانت كتب المجلس — لا غيراه مابه من نعيمه  
ولا قطع عنه مواد فضله وكرمه، ولا صمت الدنيا خط قلبه وخطو قدمه؛ وأعدنا  
الله بنعمة وجوده من شقوة سلمه — تأخرت وشق على تأخرها، وتغيرت على  
عواثمها والله يمينها بما غيرها؛ ثم جاءت بيت ابن حجاج:  
غاب ما غاب ووافا • في على ما كنت أعهد<sup>(٤)</sup>

وأجبت بيت الرضى: ١٠

ومنى كد النوى بهم • يحلوا قلبي كما عهدوا  
كأبنة لا ينبي ملوكها إلا لخاطريه السلياني، وقبض لا يستند إلا عن نوح قلبه<sup>(٥)</sup>  
(١) في أساس البلاغة مادة «طوق» «جل»؛ والمعنى يستقيم على كلا الرأيين. وهذا المثل  
بلدية الأبرش في عمرو بن مدي، كما في جملة الأمثال.  
(٢) كذا ورد هذا الاسم في الأصلين مقرونا بالالف واللام؛ ووجه أنه نكر عمرا ثم أدخل عليه  
حرف التعريف؛ ومنه قوله:

باطم العمرو من أسرها • حراس أبواب على تصورها  
قال في منى اليب ص ٥٠ ماته: «قال» في الفيزد والعمرو التعريف، وأنها نكر ثم أدخلت  
عليها «ال» كما ينكر العلم إذا أضيف، كقوله: «علا زيدنا يوم القار رأس زيدكم» اه.  
(٣) يقال: حنكه السن واحتكه، إذا أحسكه الجارب.  
(٤) في (١): «أعهد»؛ والمعاد زيادة من التامع، إذ بها يمثل الوزن؛ ولم تقف على هذا البيت  
في قيمة الدهر ضر شرابن حجاج.

(٥) له: «نوح»؛ إذ هو مقتضى الفة؛ وأوله من قوله: «يست» مني الأخذ والرواية صوع  
له هذا التضمن ذكر «من» مكان «إلى» وعبارة مسالك الأبحار: «لا يصدر إلا عن» الخ وهي أظهر.

- الطوفاني، أوجبت على كل بليح أن يتلو، "وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَتْلُمُونَ إِلَّا كِتَابَ إِلَّا  
أَمَانِي" وبالجملة فالواجب على كل عاقل ألا يتعاطى ما لم يعطه، وأن يدخل باب  
مجلس سيدنا ويقول حطه؛ فأما ما أفاض فيه من سكون الأحوال بتلك البلاغة  
فقد كدت أسكر لما استخرجته من تلك المحاسن التي لو أن الزمان الأصم يسمع  
لاسمعته، ولو أن الحظ الأثم يخضع لأخضعه؛ وبالجملة فإنه لا يسأ زمن أنقى من  
سيدنا نعمة البقية التي مهما وجدت فالحير كله موجود، والمجد بحفيظته مشهود؛  
وكما تيسرت راحة جسمه، فيبني أن يقتدى به قلبه في راحة من همه؛ وأعرأض  
الدنيا متاع المتاع، وقد رفع الله قدره، وإلا فهذه الدنيا وهدة إليها مصاب  
المصائب؛ والحال التي هو الآن عليها عاكف [إلا] من على يدرسه، وأدب  
يقتبسه، وحريم عقائل يذب عنه ويحرسه؛ هي خير الأحوال، فالواجب الشكر  
لواهبها، والمصرة بالإفضاء إلى عواقبها؛ وما ينقص شيء من المقسوم، وإن زاد عدد  
المجلس فليس من حظه، ولكن من حظ السائل والمحروم؛ فلا يسمع المجلس بكتاب  
من كتبه على يده من الأيدي التي لا تؤدى. ولا يؤمن أن تكون أناملها حروف  
التعدي، وهي إحدى ما تعلق به النهوات من اللذات، وهو ينعم بها على عادته  
في كف ضراوة القلب ودفع عاديته؛ موقنا إن شاء الله تعالى.

١٥

وكتب إلى القاضي محي الدين بن الزكي أيضا : كان كتابي  
تقدم الى المجلس السامى — أدام الله فادأ أمره ، وعلوقه قدره ، وراحة سره  
ونعمة يسره ؛ وأجراه على أفضل ما عوده ، وأسعد حده وأصعده ، وأحصره أمثال  
الدم المقبل وأشبهه ؛ ولا زال يلبس الأتيام ويحلها ، ويستقبل الأهلّة ويودعها

وهو محروس في دنياه ودينه ، مستلّم من قُوب الدهر بدرج يقينه ، كاشفٌ لليل الخُطْبِ بنور جينته ، وليوم الجسَدِ ببيض يمينه ؛ وأعماله مقبولة ، ودعوته على ظهر القام محمولة ؛ والدنيا ترماه وهي تأتي برغبتها ، والآخرة تُنقِله وهو يسعى لما سعيها — من أيدي عذّة من المسافرين ، ولتقوى بهم ما قدّرت أسماءهم ، ولضيق صدرى بتأخير كتب المجلس ما حفظتها .

وجاء منها : وما كان إلا أن دعونا الله سبحانه دعوة الأولين أن يساعد بين أسفارنا ، وأردنا أن يقطع بيننا وبين أخيارنا ؛ فأجبت الدعوة ، ولا أقول لسابق الشقوة ، ولكن لاحق الخطوة ؛ فإن مكابدة الأشواق إلى الأبرار ، تُسوق إلى الجنة ولا تُسوق إلى النار ، وأقسم اني بالاجتماع به في تلك الدار ، أهبجُ مني بالاجتماع به لو أُتيح في هذه الدار ؛ فعليه وعلى من العمل ما يجمع هناك سلك الشمل ويصلُ جديد الحبل ؛ فَمَ لا يُلقي العصا إلا من ألقى هنا العصيان ، وهناك لا يقرّ العين إلا من سرّرت منه هاهنا العيبان ؛ فلا وجه لجمع آسمى مع اسمه في هذه الوصبة مع على بسوء تقصيري ، وخوف من سوء مصيري ، ولكن ليُزيد سيّدنا من وظائفه وعوارفه ، — فكلّ فعله تفضّل من فضله — ما يخلصني بإخلاصه فإنني أَسْتَحِقُّ شفاعته لِشُفْعَةِ جِوَارِ قَلْبِي لِقَلْبِهِ ، وهذا معنى ما بَسَّت على شغل الكتّاب به ، مع على باستقرار نفسه النفيسة ، إلا أنه — أبقاء الله — قد أبدع عهدي من عُكْبِهِ بما يقع التفاوض فيه ، والمراجعة عنه ؛ وانلواطُرُ في هذا الوقت متقبضه ، والشواغل لها معتريضة ، وأيامُ العمر في غير ما يُفْرَض من الدنيا والآخرة

(١) عبارة سالك الأبصار : «وهو يأبى رعيًا» ؛ ربما مع ما بعدها يتم السمع الذي التزمه القاصي

في رساله .

(٢) في (ب) : «قيدت» ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٣) في الأصل : «هناك» ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أجتأ .



مقرضه؛ ومتجدد توبة يروى قد غمت كل قلب، وهاجت المسلمين أشواقا  
الى الملك الناصر، وذكري بما ينفعه الله به من كل ذاكر، وأجد الناس في الترحم  
على أول هذا البهت واللعاء للحاضر والآخر - وليس إن شاء الله بآخر؛ فإذ نذر  
المولى لهذه الحرب مجهودا، ولا قللت عسكرا مجرورا ولا مالا ممدودا

فإن كان ذلبي أتحسن مطلبي \* إساءة فني سوء القضاء لي العذر

ومنه : وسيدنا يستوصي بالدار يمشق<sup>(١)</sup> فقد خلّت، وإنما الناس نفوس  
الديار؛ وأنا أعلم أن سيدنا في هذا الوقت مشدوه الخاطر عن الوصايا، ومشغول  
اللسان بتنفيذ ما ينقذه مما هو متعصب له من القضايا؛ فإني وفيه فضلة ولكن  
فضل، وسيدنا يحسن في كل قضية من بعد كما أحسن من قبل؛ فهو الذي جعل بيني  
وبين الشام نسبا [وإنشأني فيه إلى أن أذخرت عقارا ونسبا] فعليه أن يرى  
ما أفتاه، وينفى الشوك عن طريقي البدي إلى جنّاه؛ والجار إلى هذا التاريخ ما أدفع  
جوره، ولا أدرك غوره؛ يعدّ لسانه ما تخلف يده، ويدعى يومه ما يكذبه فيه غده؛  
وأنا على انتظار حواقب الجائرين، وقد عرف النيط متى ألفاظا مجهولة ما كنت  
أسمع بأن أعرفها، وكشف مستورا من أسباب الخرج ما يسرني أن أكشفها  
(لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ) وَأَسْأَلُ خُلُقًا مِنَ السَّيِّئِ الْخُلُقِ  
مَنْ أَحْوَجُهُ إِلَى سُوءِ الْخُلُقِ؛ وما ذكرت هذا لئذكر، ولا طويْتُ الكتاب عليه  
لئنشر، والمسر عند سيدنا ميت وهو يقضي حقه بأن يقبر.

(١) في الأصل : " يتوصى " ب سقوط السين المهملة وتشد يد الصاد؛ ولم وقف عليه فيما راجعاه من  
كتب اللغة .

(٢) لم ترد هذه العبارة في (١) وقد استأناها س (ب) . ليم بها السجع الذي التزمه الكاتب في أكثر  
رسائله .

(٣) أفتيت قلاما، إذا أعطيه ما يقتني .

وكتب : أدام الله أيام المجلس وخصه من لطفه بأوفر نصيب . ومعه من  
 السادة كل عجيب وغريب . وأراه ما يكون عنه بعيدا مم ومثله أقرب من كل  
 قريب - الخادم بخيم ونهى وصول كتاب كريم ففجرت فيه يسبع البلاغة ، وبرزت  
 [ له ] بالحكم أيدى البراءة ، وجاد منه بسماء مزينة بزينة الكواكب ، وهطل منها  
 لأوليائه كل صوب ولأعدائه كل شهاب واصب ، ونجلى في أفيد الكواكب ، وما العقود  
 في الترائب ، وتفرق منه جيش المم فانظر ما فعل الكتب في الكتاب ؛ وما ورد  
 إلا والقلب إلى موزده شديد الظلم ، وما يحل به إلا ناظره الذي عني عن الهدى ونزب  
 من العمى ، وما نار إبراهيم بأعظم من نوره . ولا سروره - صلى الله عليه وسلم -  
 حين نما أعظم يوم وصوله من سروره ، فغيا الله هذه اليد الكريمة التي تهمل بالأشياء  
 وتجزل سوانح النماء ، وتعطى أفضل عطاء يسرها في القيامة ، وتمحوز به أفضل أنواع  
 الكرامة ، فاما شوقه لعبيده فالملوى - أباه الله - قد أوتي فصاحة لسان ، وسحب  
 ذيل النبي على تحبان ، ولو أن الخادم لسانا موات ، وقلبا يقال له هي مات ، لقال

(١) هذه الكلمة ساقطة من كلا الأصلين ؛ والسياق يقتضى إثباتها .

(٢) كذا في كلا الأصلين ومساك الأبحار ؛ ولعله : « ثاب » فإنه يريد الإشارة الى قوله  
 تعالى : ( الا من خلف النقطة فأنبه شهاب ثاب ) وأما الوصف بالوصوب ، أى القوام والبرور  
 فقد ورد في القرآن للذئاب لا للشهاب ؛ قال تعالى : « ولم مذاب واصب » .

(٣) كذا في كلا الأصلين ومساك الأبحار ؛ والقواعد تقتضى إثبات يائه والوقوف عليه بالألف  
 فيقال : « مواتيا » إلا أن السجع اقتضى أن يجرى الكاتب المقوم المنسوب بجرى المرفوع والمجهور  
 في الإعراب فيسكن ياءه ويحملها في الوقف ؛ وهي لغة لبعض العرب ومنه قول الشاعر :

« ولو أن راش بإيسامة داره » الخ البيت - والأصح جواز ذلك في غير الضرورة ؛ ومنه قراءة جعفر  
 الصادق : من أوسط ما تملعون أهالكم بإسكان الياء انظر حاشية الخضرى ج ١ ص ٦١ طبع بولاق .

(٤) قال أبو الهيثم : يقولون عند الإغراء بالنسي : « هي هي » فإذا بزاعه فلما قالوا : هييت به ،  
 أى أغريته .

ما عنده، وأذكرك عهدَه وودَّه؛ وباح بأشواقه، وظم الزمن على آغياقه؛ وأما تفضُّله  
بكذا فالخادمُ ما يقوم بشكره، ولا يقدرُه حقُّ قدره؛ وقد أحال مكافأة المجلس على  
مليٍّ قادرٍ، ومُسرة خاطرة عليه يوم تُبلى السرائر؛ والله تعالى يوصلُه برزقٍ سنيٍّ يعلو  
إناءه، ويوضح هداه؛ ولا يخلِي المجلس من جميل عوائده، ويمنعه أفضل وأجزل فوائده  
إن شاء الله تعالى .

ومن مكاتباته يتشوق الى إخوانه وأودانه، ومحبيه وأوليائه —  
كتب إلى بعضهم :

أحبابنا هل تسمعون على النوى \* تحيةً عن أوشكية طاب  
ولو حملت ريح الشمال إليكم \* كلاماً طلبنا مثله في الجنائب

- ١٠ أصدر العبد هذه الخدمة وعنده شوقٌ يغور به ويُنجد، ويستفيث من ناره بماء  
الدمع فيجيب ويُنجد؛ ويتعلل بالنسيم فيغري ناره بالإحراق، ويرفع النواظر إلى  
السُّلوان فيعيد لها الوجد في قبضة الإطراق؛ أسفا على زمني تصرَّم، ولم يبق إلا وجدا  
تصرَّم، وقلبا في يد البين المُشتَّت يتظلم

ليالي نحن في غفلات ميش \* كأنَّ الدهر عنا في وثاق

- ١٥ فلا تنفَس خادمه نفسا إلا وصله بذكره، ولا أجرى كلاما إلا قيده بشكره، ولا سار  
في قعرٍ إلا شبهه برحيب صدره، ولا أطلَّ على جبل إلا أحقره بعلَى قدره، ولا مرَّ  
بروضةٍ إلا خالها فتحت أزهارها عن كريم خلقه ونسيم عطيره، ولا أوقد المصطلون  
نارا إلا ظنهم أقبسوها من جمرة، ولا نزل على نهر إلا كآثر دمه يجره

(١) في (١) « جاك » وهو تحريف لا يستقيم به المعنى . والإحالة بالدين : قلا من ذمة إلى ذمة

أخرى ، والاسم الحوالة بفتح الحاء .

(٢) الملئ . والملئ بتشديد اليا : الغنى القادر . أو هو الحسن القواء للدين .

١١٨

سقى الله تلك الدارَ عودَةَ أهلها \* فذلك أجدى من محاب وقطره  
لأنَّ جمعَ الشَّمْلِ المشَّتُّ شَمَلَه \* فما بعدَها ذنبٌ يُعَدُّ لدهيره  
فكيف ترى أشواقه بعد عامه \* إذا كان هذا شوقه بعد شهره  
ببعدُ قُربٍ منكمُ بضميره \* يراكم إذا ما لم تروه بفصحه  
ترسل عنكم جسمه دون قلبه \* وفارقكم في جهره دون سره  
إذا ما حلت منكم مجالسُ ودّه \* فقد عمّرت منكم مجالسُ شكره  
فيا ليل لا تُجلب عليهم بظلمة \* وطلعة بدر الدين طلعةُ بديره

ونسأل الله تعالى أن يمنَّ بقُربه ورحابُ الآمالِ فُسائح ، وركابُ الموم طلائع  
والزمن المناظرُ بالقربِ مسايح ، هنالك تُطلقُ أعتةُ الآمالِ الحوابس ، ويهترغضرا  
من السعود عودُ يابس

وما أنا من أن يجمعَ الله شَمَلنا \* بأحسن ما كنا عليه بآيس  
وقد كان الواجب تقديمَ حَتبه ، على تأخيرِ كُتبه ، ولكنه حاف أن يمحي ذنبا عظيما  
ويؤلم قلبا كريما

ولستُ براضٍ من خليلٍ بنائيل - قليلٍ ولا راضٍ له بقليل<sup>(٥)</sup>

(١) كما في (ب) ومساك الأصار والذى في (أ) «وان» وهو غير مستقيم .

(٢) في كلا الأملين : «يراد» وهو محريب .

(٣) المناظر : المجادل .

(٤) ما تقرب : متطوق قوله : «مسايح» وقد ورد في الشعر تمديد «سايح» بالباء ، قال الشاعر :

ولكن إذا ما حل حطب مسايح \* به العس يوما كان لمكره أدها

أطرا اللسان .

(٥) البيت لكبير عزة الأمان ح ١ ص ١٤٣ مع دارة كتب المصرية .

(١) وحاشي حلاله من الإخلال بعهود الوفاء ، ومن آتلال عقود الصفاء ، وما عهدتُ  
عزمه القوى في حلبة الشوق إلا من الضعفاء ، وحاشية خلقه إلا أرق من مدامع  
غرماء الجفاء

من لم يوت واليئ يصدع قلبه \* لم يدرك كيف تقلل الأحشاء

- وكتب أيضا في مثل ذلك : كتب مملوك المولى الأجل عن شوقي  
قدح الدمع من الجفون شرارا ، وأجرى من سيل المساء نارا ، واستطل واستطار  
فما توارى لأورا ، ووجد على تذكار الأيام التي عذبت قصارا ، واليالي التي طابت  
فكانما خلقت جميعها أسحارا

- وبى غمرة للشوق من بعد غمرة \* أخوض بها ماء الجفون غمارا  
وما هى إلا مكره بعد مكره \* اذا هى زالت لا تزال تحمارا  
رحلم وصبرى والشباب وموطنى \* لقد رحلت أحبابنا تبارى  
ومن لم تصاغ عينه نور شمس \* فليس يرى حتى يراه نهارا  
سقى الله أرض الفوطيين مدامى \* وحسبك محبا قد بثت غزارا  
وما خدعتنى مصر عن طيب دارها \* ولا عوضتنى بعد جارى جارا  
أدار الصبا لا مثل ربعك مريع \* أرى ضحكك الريح الأنيس قفارا

(١) يقال : حاشاك وحاشاك ، والمعنى واحد ، كما في الصحاح للجوهري : وحاشى : اسم على  
الصحيح مرادف للبراءة ، كما في معنى اليب في الكلام على «حاشى» التزيينية .

(٢) في مسالك الأبحار : «للى ذهبت» .

(٣) المراد بالفوطيين هنا : أرض القوط ، وإعماذكها بالثنية جريا على عادتهم من ذكر الواحد بلفظ  
الثنى ، والقوط : هى الكورة التى منها دمشق ، استدارتها ثمانية عشر ميلا ، تحيط بها جبال عالية جدا  
وبهاها خارجة من تلك الجبال ، وتمد في القوط في عدة أنهر تنسج بسايقها وزروعها ويصب بانيها في أجمة  
هناك وبحيرة .

فما اعتضتُ أهلاً بعد أهلي جيرة \* ولا خلتُ دار الملك بعدك داراً  
وما ضرَّ اليدَ الكريمةَ التي أياها بيض في ظلمات الأيام، وأفهامها لا يقوم  
بمدحها إلا السنةُ الأسنةُ والأفلام ؛ لو قامت لوقة بشرطها، ومحت خطُ الأسى<sup>(١)</sup>  
بخطها ؛ وكتبت ولو شطرَ سطير فغزفت قلباً من المم مشحوناً، وأطلقت صبراً  
في يد الكد مسجوناً؛ وتزمت ناظرَ الملوك في رياض مشورة الحلى، وحلت عهوده  
بمكارم مأثورة الملاء

وما كنت أرضى من علاك بهذا الجفا \* ولكنه من غاب غاب نصيبه  
ولو غيركم يرى الفؤاد بسببه \* لما كان ممن قد أصاب يصيبه  
ومالي فيمن فرق الدهر أسوة \* كأن عجا ما فاه حينه  
والمملوك مذحقت مصر أهله ، وجهز الشام رحاله ؛ وألفت أنوى عصاها  
وحلت الألوبة عراها ؛ يكتب فلا يجاب ، ويستكشف<sup>(٢)</sup> المم بالجواب فلا يجاب  
يا غائباً ببقائه وكتابه \* هل يُرتجى من غيبك إياب  
ومنى يصطفى الله ورد الحياة من التكدير ، ويتحقق ببقائه أحسن التقدير وهو  
على جمعهم إذا يسأله قديرهم .

وزمان مضى فما عُرِفَ الأولُ إلا بما جناه الأخير  
أين أيامنا بظلك والشمس \* لمْ جميع العيش غصن نصير

(١) في كلا الأصلين : « وضعت » ؛ وهو تحريف .

(٢) كما ورد هذا الفعل في الأصل بالسين والياء ؛ ولم نجد في لدينا من كتب اللغة أنه يقال :  
« استكشف امرء » ، مثلاً ، بمعنى طلب أن ينكشف ويذول ، كما هو المراد هنا ؛ والذي وقفنا عليه أنه  
يقال : « استكشف عه » إذا سأل أن يكشف له عه ؛ وهذا المعنى لا يتناسب ما هنا .

وحوشى المولى أنت يكون عوناً على قلبه ، وأن يرحل إثره الرى على سريره ، وأن ينسبه بإغباب الكتب ساعات قربه ، وأن يوجه الى إطلاق لسانه بما يصون السمع الكريم عنه من عتيه ؛ الأخ فلان مخصوص بسلام كما تمتعت عن الورد كئامه ، وكما تومتحت عن القطر غمامه

إذا سار في رب تعرف تربها \* برآه والتقت عليها لطائمه  
وقد تبع الخلق الكريم في الإغباب والجفوه ، وأعدت عزائم قلبه فاستويا في النيلة والقسوة

ان كنت أنت مفارقى \* من أين لى فى الناس أسوه  
وهب أن المولى أشغل — لا زال شغله بفساره ، وزمنه مقصوراً على أوطاره —  
ما الذى شغله عن خليله ، وأغفله عن تدارك غليله ؟ هذا وعلائقه قد تقطعت  
وعوائقه قد ارتفعت ؛ وروضة هواه قد صارت بعد الفضاة هيباً ، وعهوده  
قد عادت بعد الفضاة ريمياً

إن عهداً لو تعلبان ديمياً \* أن تاماً عن مقلنى أو تنياً  
وما أولى المولى أن يواصل بكتبه عبده ، ويحمل ذكره عقده ، ولا ينسأه وبالف  
بعده ، ويستبدل غيره بعده .

وكتب أيضاً :

أكذا كل غائب \* غاب عن يعبه  
غاب عنه بشهيه \* وسلا عنه قلبه

- (١) لعله : « من شره » ؛ والشرب مع الشين المحصنة وسكون الراء : الخدة يبرو .  
(٢) فى ( ١ ) : « عيه » ؛ وهو مدح .  
(٣) الترب : جمع ترباء ، وهى الأرباب . وهذا الجمع مطرد فى صلاه : « من مدح » .  
(٤) اللطام : جمع لطية ، وهى الما .

ولو أن لي يدا تكتب، أو لسانا يسهب، أو خاطرا يستهل، أو فؤادا يستدل،  
لوصفتُ إليه شوقا إن آسَمْتُك بالجنون نثرَ عَمَدَها، أو نزل بالجواريح أسعرَ وقَدَها،  
أو تنفسَ مشتاقاً أعان على نَفْسِهِ، وظنّه استعاره من قَيْسِهِ؛ أو ذكرَ محبَّ حبيباً  
خاله خطر في خَلَدِهِ، وتَفادى من أن يَحْطُرَ به ذكْرُ جَلَدِهِ

حتى كأن حبيباً قبل فرقتِهِ ، لا عن أحْبَبِهِ ينأى ولا يلبده  
بالله لا ترحموا قلبي وإن بلغت به الهمومُ فهذا ما جنى بيده

ولولا رجائهُ أن أوقاتَ الفراق صحابةٌ صبِفَ تَقَشُّعُها الرياح ، وزيارَةُ طيفٍ يَحُلُّعُها  
الصباح ؛ لاستطار فؤاده كدا ، ولم يحد ليومَ مسرته أمداً ؛ ولكنه يتعلل بمبعاد  
لقياه ، ويدافع ما أصَّله بلعله أو عصاه

غنى في يد الأحلام لا استغيدُهُ ، ودَيْنٌ على الأيام لا أتقاضاهُ

ومن غرائب هذه العُرْفَةِ ، وعوارض هذه الشُّقَّة ؛ أن مولاي قد يجمل بكاتبه  
وهو الذي يداوى به أخوه غليلَ اكتتابِهِ ، ويسنعيه على طارق الهم إذا بلج  
في اتِّقايهِ

كَيْلٌ يعقوبَ ضلَّ يوسعه ، فاعتاض عنه بشم أثوابِهِ

وهبُ أن تلا ما عاقه عن الكتب عائق ، وأختدع طاهره كن هو في ماضير عيش  
رائق ؛ فإ الذي عرض لمولانا حتى صار جوهرُ وقده عَرَضاً ، وجعل قلبي لسهام  
إعراضِهِ عَرَضاً ؟

بي منه ما لو بدا للشمس ما طلعت . من المكاره أو للبرق ما ومض<sup>(١)</sup>  
وما عهدته — أدام الله سعادته — إلا وقد استراحت عواذله ، وعُرى أفراس<sup>(٢)</sup> به أفراس

(١) البيت لأبي العلاء المعري (سقط الزيد) .

(٢) لله : « به » ؛ يشير بهذه العبارة الى قول زهير بن أبي سلمى :

صحا القلب عن سلمى وأتصر باطله . وعُرى أفراس الصبا ورواحله  
١٢٥



الصَّبا ورواحله ؛ إلا أن يكون قد عاد إلى تلك الحجج ، ومريض قلبه فما على المريض حرج ؛ وأيا ما كان ففى فؤادى اليه سريرة شوق لا أذيعها ولا أضيّعها ، ونفسى أسيرة قلّة لا أطيقها بل أطيعها

وانى لمشتاق اليك وعاتب • طليك ولكن عتبه لا أذيعها

والأخ النظام — أدام الله انتظام السعد ببقائه ، وأعدانى على الوجد ببقائه —  
مخصوص بالنجاة إثر النجاة ، وآلهنى على تلك السجدة السخية ؛ وردت منها البابل معتقا ، وظلت من أسير الموم ببقائها معتقا

خلاقى إماما مؤزنا بشهدة • أغادى بها أوامره كرم مصفقا<sup>(١)</sup>

وقد اجتمعت آراء الجماعة على هجرانى ، ونسوا كل عهد غير عهد نسيانى

وما كنتم تعرفون الجفا • فبالله بمن تعالستم<sup>١٠</sup>

وكتب أيضا : إن أخذ العبد — أطال الله بقاء المجلس وثبت رفعتَه  
وبسط بسطته ، ومكن قدرته ، وكبت حسدته — فى وصف أشواقه إلى الأيام التى  
كانت قصارا وأعادت الأيام بعدها طولا ، واللىالى التى جمعت من أنوار وجهه  
شموسا ومن رغد العيش فى داره ظللا

وجدت أصطبارى بعدن سفاهة • وأبهرت رشدى بعدن ضللا<sup>١٥</sup>  
وان أخذ فى ذكر ما ينطق به لسانه من ولأ صريح ، ويعتقده جنانه من  
من شاء فصيح<sup>(٢)</sup>

(١) فى كلا الأسلين : « وانى ما كان » ؛ وهو تحريف .

(٢) مصفقا ، صب على الحال من « ماء » وهو من مصقت الشراب اذا حوله من لاء الى ياء آت يسعوا .

(٣) الطاهران فى هذه الجملة والى قبلها تقديم وتأجرا فى بعض النسخ : « لاء » ، « لاء » ، « لاء » : « ما ينطق به لسانه من شاء فصيح » ، ويعتقده جنانه من ولأ صريح » فان التاء بحسب « لاء » ، « لاء » .

تَحَاتَّى مَنَالًا لَا يُنَالُ بِعَزْمِهِ \* وَكُلُّ أَصْعَادٍ عَنِ مَدَاهِ طَلِيحُ

ولكنه يَصِلُ عن هذين إلى الدعاء بأن يَبْقِيَ الله للإسلام صُدْرًا، وفي سماء المَلَّةِ  
بِدْرًا، وفي ظلماتِ الحوادثِ بَخْرًا؛ وَأَنْ يَجْمَعَ الشَّمْلَ بِعِلْسِهِ وَيَعْرَاضُ الْأَمَالَ مَطْلُولَهُ<sup>(١)</sup>  
وسهامُ القُرْبِ على نحوِ البعدِ مدلوله، وعقودُ النوى بِيَدِ الْإِقْدَاءِ محلولة؛ "وَمَا ذَلِكَ  
عَلَى اللَّهِ يَزِيدُ"<sup>(٢)</sup>.

فقد يجمع الله الشَّيْئَيْنِ بعد ما \* يظنَّانِ كُلَّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلَايَا

وما رمت به النوى مراميًا، ولا سَلَكَتْ به الغربةُ مَوَامِيًا؛ إِلَّا اسْتَجَدَّ شَوْقُهُ  
من الجفونِ هاميًا، واستَدْعَى من الزُّفْرِ ما يُبِيدُ سَلَكَهُ من الجوانحِ داميًا، وصَدَرَ  
عن سَهْلِ الْمَاءِ الْعَذِيبِ التَّغِيرُ ظَامِيًا، وتَمَلَّلَ بِالْأَمَانِي فِي الْاجْتِمَاعِ<sup>(٣)</sup> "وَأَخْرَمَا بَقِي  
الْإِيمَانِ الْأَمَانِيَّةُ"<sup>(٤)</sup> والسَّلْوَةُ أن الطريقِ بِحَمْدِ اللَّهِ أَصْفَرَتْ عَنْ فَضْلِ اجْتِمَاعِهِ، وَفَضِيلَةِ  
جِهَادِهِ؛ وَنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ، وإِعْلَاءِ الْأَعْلَامِ؛ وَخِدْمَةِ الْمَجْلِسِ الْفُلَانِي — أَمَرَ اللَّهُ  
نُصْرَهُ، وَأَسْعَدَ بِهَا جَدَّهُ، وَبَلَّغَ بِهَا قَصْدَهُ، وَأَمَضَى فِي الْكُفْرِ حَدَّهُ؛ وَأَوْرَى بِهَا  
لِلْإِسْلَامِ قَدْحًا، وَشَرَفَتْ حَدِيثًا وَشَرَحًا، وَأَجْهَدَتْ الْأَعْدَاءَ إِنْخَاؤًا وَجَرَحًا<sup>(٥)</sup>

(١) المَطْلُولَةُ : التي نزل عليها الطل.

(٢) البيت لقيس بن الخثعم، وهو المعروف بالجنون.

(٣) المَوَامِي : جمع مَوَامٍ، وهي الهَاوِة من الأرض.

(٤) في (ب) «ولا ضراما يبق» الخ؛ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى.

(٥) كذا ورد هذا اللفظ في الأصول مصويًا؛ ولم يضح لنا وجه نصبه فان التواعد تخفى رخصه  
أذ هو خبر البيت؛ وهو قوله : «وأخر».

(٦) أصفرت بالهزج : تكشفت ؛ وهو مستعار من قولهم : أسفر الصبح، أي اكشف وأضاء إضاءة  
لا يشك فيه، كما في اللسان (ح ٦ ص ٣٦) .

(٧) الإِنْخَاؤُ : المبالغة في القتل .

وأبقى بها في جبهة الدهر أسطرا \* اذا ما أتمحى خط الكواكب لأتمحى  
اذا جاء نصر الله فالفتح بعده \* وقد جاء نصر الله فليرقب ألفتما  
فاما الخادم فيود ألا يزال لشرف محصلا ، ولتلك اليد الكريمة مقبلا . وللفترة المنهلة  
كالصباح مستقبلا

- عجباً اذا حيّك منه بنظرة \* فصحت به بابا من اللطف مقلدا  
ويرى أن خير أوقاته ما كان فيه بالحاشية الفلانية مكثراً ، وتمت ظلال ألويتها  
سائرا

- فتم ترى معنى السعادة ظاهرا \* وتم ترى حبيب الهداية ظاهرا  
والخادم يؤثر من المجلس المواصل بالمراسم <sup>(١)</sup> [ التي يُعدّ أيامها من المواسم <sup>(٢)</sup> ] ، ويقابل  
بها أوجه المسار طرفة المباسم ؛ ويرتقبها ارتقاب الصوم للأهلة ، والرقاد لمواقع  
السعائب المنهلة .

- وكتب عن الملك الناصر صلاح الدين الى تقي الدين بن عبد الملك :  
سقى الله أرض التوطين وأهلها \* فلي يجنوب التوطين جنوب  
وما ذكرتها النفس إلا استغفرتني \* الى طيب ماء النيرين <sup>(٣)</sup> حينئذ  
وقد كان شكى في الفراق مروى \* فكيف أكون اليوم وهو يقين

(١) المراسم والمراسم : المكاتب .

(٢) لم ترد هذه العبارة في (١) وقد أثبتناها عن (ب) .

(٣) المراد بالنيرين قرية نيب ، وانما ذكرها الشاعر بالنتية جريا على عادتهم من ذكر المفرد بلفظ  
الثنى ؛ وهذه القرية يمشق على نصف فرسخ في وسط الساتين وذكر ياقوت أنها أزه موضع وآه ؛ وهذا  
الشعر لأبي الطاع وجيه الدولة بن حمدان كا في مصب البلدان لياقوت ج ٤ ص ٨٥٥ طبع جوتخين .

وفي (١) "النيرين" ؛ وفي (ب) : « النيرين » ؛ وهو تصحيف في كليهما .

كَمْ جَهْدٌ مَا تَسْلَى الْقُلُوبَ ، وَتُسْرِى الْكُرُوبَ ؛ لَا سِيَّما إِذَا كَانَتِ الْقُلُوبُ فَارِقَتَهُ  
أَعْلَقَ بِالْأَبْجَادِ مِنْ حُلِيِّهَا ، وَأَقْرَبَ إِلَى الْقُلُوبِ مِنْ مُجْبِئِهَا ؛ وَهَلْ يَسْتَرِجِحُ إِلَّا أَنْ يَخْضَعَ  
خَتَامُ الدَّمْعِ ، وَيَخْتَرِقَ حِجَابَ السَّمْعِ ، وَيَسْتَفِيتَ بِسَمَاءِ الْعُيُونِ ذَاتِ الرَّجْعِ ، لِحُجُودِ  
أَرْضِ الْخَوَاطِرِ دَاتِ الصَّدْعِ ؛ وَهَنَالِكَ أَوْفَى مَا يَكُونُ الشَّوْقُ جُنْدًا ، وَأَوْرَى  
مَا يُورِي الْوَجْدُ زُنْدًا

إلى زفرية أو عبرة مستباحة \* لَهْدَى مَرَّاحٍ عِنْدَهُ وَلَذَى مَغْدَى

وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ مَذْفَارَتَهُ مَادَعَانِي الذِّكْرُ إِلَّا لَيْتَهُ بِجَوَابٍ مِنْ مَاءِ الْغَلِيلِ غَيْرِ قَلِيلِ  
وَلَا ذِكْرَتْ خُلُقَهُ الْجَمِيلَ إِلَّا وَرَأَيْتَ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ غَيْرَ جَمِيلِ

وَفِيهِ كَثِيرٌ فِيهِ وَجْدٌ كَثِيرٌ \* وَلَوْعَةُ قَيْسٍ وَالتَّيَّاحُ جَمِيلٌ

أَهْمُ بَرَسِمٍ فَيْكَ لِلْجَدِّ وَاضِحٌ \* وَهَامُوا بِرَسِمٍ لِلْفَرَامِ جَمِيلِ

وَقَدْ كَتَبْتُ إِلَيْهِ حَتَّى كَادَ يَشِيبُ لَهُ الْمَدَادُ ، لَوْ لَمْ يَخْلُجْ عَلَيْهِ النَّظَرُ حَلَّةَ السَّوَادِ  
وَحَبَّةَ الْفُؤَادِ ، فَسَارَدَ ، وَحَارَ عَنْ خُلُقِهِ الْكَرِيمِ فَإِنَّهُ قَطُّ مَا وَدَّ وَصَدَّ ؛ وَأَوْثُرُ مَنْهٍ  
أَلَّا يَحْكُمَ الْفِرَاقُ عَلَى فَيْسَنْتَطَ ، وَلَا يَمَكِّنَ الْوَعْدَ مِنْ مَهْجَتِي فَتَحْطِطُ  
بِخُسْدِي بَدْرٌ مِنْ بَحَارِكِ إِنِّي \* مِنْ الدَّمْعِ فِي بَحْرِ وَلَيْسَ لَهُ شَطُّ

(١) تسرى بتشديد الزاء : تسكشف .

(٢) الخلب بكسر الخاء : حجاب الكلب .

(٣) الرجح فتح الزاء : المهرمة المطر .

(٤) الالتياح في الأصل : الطلح ، والمراد هنا شدة الهيام والشوق . والقي في الأصول :

«والتياح» ؛ وهو تحريف .

(٥) الجميل : الذي نعى عليه حول .

(٦) في الأصول : «مارد» بالراء ؛ وهو تحريف .

(٧) يقال : هو يخط في عيباء إذا ركب بجهالة .

بَكْفُ بِهَا لِحَرْبٍ وَالسَّلَامُ آيَةٌ \* فَيُحْيِي لِسْمَا الْخَطُ (١) أَوْ يَقْتُلُ الْخَطُ  
وَنَسْأَلُ اللَّهَ الرِّغْبَةَ فِي أَجْتِمَاعٍ لَا يَكْدُرُ وَرُدُّهُ ، وَلَا يُتَرَعِّقُهُ ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْ أَفَاقِ  
الْوَفَاقِ سَعْدُهُ

وَمَا كَانَ حُكْمِي أَنْ أَفَارِقَ أَرْضَكُمْ \* وَلَكِنْ حُكْمُ اللَّهِ لَنَا نَزْدُهُ

• وَكَتَبَ عَنْهُ أَيْضًا إِلَى عِزِّ الدِّينِ فَرُوحٍ شَاهُ (٢) :

أَحِبَابَنَا لَوْ رُزِقْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكُمْ \* لَمَّا رَضِيتُ بِهِ عَنْ قَرِيبِكُمْ عَوَضًا  
إِنِّي لَأَعْجَبُ أَنْتَى بَعْدَ فِرْعَوْنِكُمْ \* مَا مَعَ جَسَمِي إِلَّا زَادَنِي مَرَضًا  
أُنْيَيْكُمْ عَنْ يَقِينِ أَنْتَ قَلْبِي لَوْ \* أَمْحَى مَكَانَ جَنَاحِي طَائِرَ نَهْضًا  
هَذَا وَلَوْ أَنَّهُ بِالْمَهْدِ فَيَكُ وَفَى \* لَكَانَ حِينَ قَضَى اللَّهُ الْفِرَاقَ قَضَى

كُتِبَتْ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْمَوْلَى الْوَلَدِ - عَنْ قَرِيبَةٍ قَرِيبِهِ ، وَإِنْسَانٍ مَقْلَبَةٍ جَرِيحٍ  
فِي جَرِيحِهِ ، وَلَوْعَةٍ صَرِيحِهِ ، وَذِكْرَةٍ إِذَا ذَكَرَ الصَّبْرُ كَانَتْ طَرِيحِهِ

وَلَيْسَ بِطَلُوعِ الصَّبَا \* جُحُوقًا إِلَى الْقَسَمَاتِ الصَّبِيحَةِ (٣)  
أَجَمْتُ فَوَادِي وَأَنْتَ الْمُبَاحُ (٤) \* وَمَا كَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُبَيِّعَهُ  
وَمَا أَصْحَبَتْ فِي قِتَالِ الْمَنْدُولِ \* أَعْنَةُ قَلْبٍ عَلَيْهِمْ جَمُوحَهُ (٥)

(١) فِي (١) : « يَقْبَلُ » بَيَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) كَمَا فِي وَفَاقِ الْأَيَّانِ ج ١ ص ١٢٠ طَبْعُ بُولَاق ؛ وَالنَّصُّ فِي كَلَامِ الْأَصْلَيْنِ : « مَرَّشَاهُ »

بِدُونِ وَارٍ .

(٣) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَائِقَةٌ مِنْ ( ١ ) وَهِيَ أَتْبَعُهَا عَنْ (ب) إِذَا السَّيَاقُ يَقْتَضِيهَا .

(٤) الْقَسَمَاتُ : وَاحِدَةٌ قَسَمَةٍ يَكْسِرُ السَّيْنُ وَضَعَهَا وَهِيَ الْحَسَنُ ، أَوْ أَعْلَى الرُّوحَةِ ، أَوْ طَاهِرُ الْخُلُقَيْنِ .

(٥) وَأَنْتَ « الْمُبَاحُ » ، أَيَّ أَنْتَ الْفَوَادِي الَّتِي أَيْجَهُ .

(٦) أَصْحَبَتْ : أَقَادَتْ بِهَذِهِ صُورَةٍ .

مُعْنَى بَرِيحٍ شَمَالٍ الشَّامُ . لَقَدْ عَذَّبَ اللَّهُ بِالْبَرِيحِ رُوحَهُ  
فَلَا رُوحَ اللَّهِ مِنْ قَرِيبِكُمْ . قَوَادِي بِخَطَرَةٍ يَأْسُ مَرِيضِهِ  
وَلَوْلَا التَّعَلُّلُ بِأَبْنِيَةِ الْخِلَادَعِ ، وَالتَّرَوُّلُ بِأَفْنِيكِهِ <sup>(١)</sup> أَلَمَّا الْوَاسِعِ ؛ لَتَصَدَّعَتْ  
أَكْبَادُ وَتَهَطَّرَتْ ، وَتَجَلَّتْ أَفْرَاسُ دُمُوعٍ وَتَهَطَّرَتْ <sup>(٢)</sup>

يَا صَاحِبِي إِذَا الدُّمُوعُ تَنَفَّسَتْ . فَدَعِ الدُّمُوعَ تَبِيحَ مَا قَدْ أَضْمَرَتْ .  
قَدْ كُنْتُ أَكْتُمُ عَنْ وَشَائِي سَرًّا . وَلَقَدْ جَرَى طَرْفُ الْحَدِيثِ كَمَا جَرَتْ  
لَهُ لَيْلَاتُ قَرْنٍ بِخَوْمِهَا . بَلْ بَدَّهَا بِوَجْهِهِ عَيْشِ الْفَرْتِ  
أَعْلَتْ عَلَى السَّلْوَانِ شَوْقُكُمْ فَا . بَاعَتْ كَمَا أَمَرَ الْفَرَامُ مَنْ أَشْتَرَتْ  
وَمَذْفَارَتْ تِلْكَ الْعَرَّةَ الْبَدْرِيَّةَ ، وَالطَّلْعَةَ الْعَزِيزَةَ الْعَزِيَّةَ ؛ مَا ظَفَرَتْ بِشَخِصِهِ نَوْمَا  
وَلَا بِكَأَيِّهِ يَوْمَا

١٠ . فَوَاعِجِبَا حَتَّى وَلَا الطِّيفُ طَارِقَا . !  
وَأَعْجِبْ لَهُ <sup>(٣)</sup> فِي الْحَرْبِ مُرُكَائِبٍ . بِكَفِّ أَبْتُ فِي السَّلْمِ نَقْمَ تَحَابٍ  
يَحَاسِبُنِي فِي لَفْظَةٍ بَعْدَ لَفْظَةٍ . وَمَعْرُوفُهُ يَأْتِي بِغَيْرِ حِسَابٍ  
وَلَوْ رَضِيْتُ - وَكَلَّا - بِأَنْ أَحْمَلَ مِنْ هَذَا الْجَفَاءِ كَلًّا ؛ لِمَا رَضِيَ بِهِ تَلْقَاهُ  
الرُّمَى ، وَلَا أَحْذِ قَوْلَ الرُّمَى :

- (١) الْأَمَّا بِكسر الميم وتسم : جمع إسمة ، بالكسر والضم أيما ، وهي ما يأتى به الحزين .  
(٢) تَحَلَّتْ : من حمله تشدُّدُ الدَّالِ وتخفيفها ، أى سرعه على الجسالة فتح الجيم ؛ وهي الأرض . وَتَهَطَّرَتْ : من تَهَطَّرَ ، إِذَا تَقَاءَ عَلَى أَحَدٍ ظَهْرَهُ ، وَهِيَ حَاتِيَاءُ .  
(٣) كَدَّاهُ كَلَّا الْأَصْلَينِ وَمَسَاكِ الْأَصَارِ ؛ وَهَذَا الِيتْ حَذَفَ الْمُتَصَحُّفُ مِنْهُ ، وَالْأَصْلُ : «وَأَعْجِبْ بِهِ» الخ وَاللَّيْ يَهْمُ مِنْ حَاسِيَةِ أَصْبَاحٍ عَلَى شَرْحِ الْأَشْفَوِي ح ٣ ص ١٨ ص ٢٧ أَنْ ذَلِكَ الْخَلْفُ سَاطِعٌ لَا شَدَوْدَ بِهِ ، إِذَا الْفَارِغُ أَنْ يَدُلَّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ .  
(٤) فِي كَلَامِ الْأَصْلِ «أَسْ» ، أَلَا الْخَاتَا ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَاهِ مَا أَتَيْنَا كَأَنَّ مَسَاكِ الْأَصَارِ ؛ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ سِيَاقُ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ .

هَبُونِي أَرْضِي فِي الْإِيَّاسِ بِهَجْرِكُمْ \* أَتَرْضَى لِمَنْ يَرْجُوكَ مَا دُونَ وَصْلِهِ  
وَالرَّغْبَةُ مَصْرُوفَةُ الْعَيْنِ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُبَيِّحَ مِنَ الْإِقْدَانِ مَنِيْعًا ، وَيَنْتِجَ مِنَ الْإِلْفِ صَنِيعًا

لَوْ تَأْخُذُونَ بِسَاعَةٍ \* مِنْ وَصْلِكُمْ عُمَرَى جَمِيعًا

لَرَغِبْتُ فِي أَنْ تَشْتَرَى \* إِنْ كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَبِيعَا

وَمَفَارِقِينَ مَعَ الْقَبَا ٥ عَزَمَ مَاهِلُ أَرْجُو الطَّلُوعَا <sup>(٣)</sup>

أَقْسَمْتُ لَوْ رَجَعُوا لِأَعْدَائِهِمْ \* قَبْلِي الصَّبَا مَعَهُمْ رَجُوعَا

هَبْكُمْ مَنَعْتُمْ [قُرَيْشَكُمْ] ٥ وَلَيْسَتْ بَعْدًا مَنُوعَا <sup>(٤)</sup>

أَقْتَمِنُونَ بِكُمْ ضُلُومًا ٥ عَا قَدْ شَفِينَكُمْ وَلُومًا <sup>(٥)</sup>

مَا ظَنَنْتِي إِلَّا اللَّسُو \* عُوْا وَاسْتَقِلَّ لَكَ الدُّمُومَا

وَكُتِبَ [أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى] يَتَشَوَّقُ :

فِيَارِبْ إِنْ أَلَيْنَ أَتَمَحْتُ صَرُوفُهُ \* عَلَى وَمَا لِي مِنْ مَعِينٍ فَكُنْ مَعِي

عَلَى قَرَبٍ عَدَالِي وَبَعِيدٍ أَحْتِي ٥ وَأَمَوَاهِ أَجْفَانِي وَنِيرَانِ أَضْلَعِي

هَذِهِ تَحِيَّةُ الْقَلْبِ الْمَعْدَبِ ، وَسِرَّةُ الصَّبْرِ الْمَذْبَدَبِ ، وَظِلَامَةُ عَزَمِ السُّلُوكِ الْمَكْدَبِ ؛

أَصْدَرْتُهَا إِلَى الْمَجْلِسِ وَقَدْ وَقَعَتْ فِي الْحَشَى نَارُهَا ، الزَّفِيرُ أَوَارُهَا ، وَالْدُمُوعُ شَرَارُهَا ،

وَالشَّوْقُ أَثَارُهَا وَفِي الْقَفْوَادِ ثَارُهَا :

(١) لم يرد هذا البيت في ديوان الشريف الرضي المرحوم بن أبيديا .

(٢) لعله رغبًا بإزالة المهلة والفتن المحببة .

(٣) كما وردت هذه العبارة في كلا الأصلين ؛ ولم يتصحح لها معناها ؛ ولعل الصواب : « مهل يرحوا

الضلوعا » .

(٤) لم يرد هذا اللفظ في (أ) وقد أُنْبِثَ عَنْ (ب) إِذْ لَا يَسْتَحْيِي الْبَيْتُ بِدُونِهِ .

(٥) ولوعا مفعول ثانٍ لقوله : « تَمْنَحُونَ » ؛ يقول : أَقْتَمِنُونَ الضُّلُوعَ وَلُوعًا بِكُمْ وَتَسْوَغُوا إِلَيْكُمْ وَقَدْ

شَفِيتُ بِقُرْبِكُمْ فَيَا سَلَفَ .

(٦) لم يرد هذه العبارة في (أ) .

لو زارنى منكم خيالٌ هاجرٌ \* لمُدته في ظلماته أنوارها  
أسفاً على أيام الاجتماع التي كانت مواسمَ لسرور الأسمار، ومباسمَ لتغوير الأوطار؛  
وتذكراً لأوقاتٍ صُلب مذاقها، وعذب فراقها<sup>(١)</sup>؛ ورَوَّحتْ بُكرها، ورَوَّعتْ ذُكرها  
والله ما نسيتُ نفسى حلاوتها \* فكيف أذكرك أنى اليوم أذكركها  
ومذ فارقتُ الجَنابَ النورى - لا زال جنى جنبه نضيراً، وسنا سناته مستطيراً<sup>(٢)</sup>؛  
وملُكاً في الخالقين خالق الأعلام، وعزّه على الجليدين جديداً الأيام؛ لم أقف منه  
على كتابٍ يَحُلُّ سوادَ سطوره ما غَسَل السمعُ من سوادِ خاطري، ويقسّم بياض<sup>(٣)</sup>  
مظلومه ومثوره ما وزَّعه اليبسُ من سوادِ خاطري<sup>(٤)</sup>  
ولم يبقَ في الأحشاء إلا صُبابَةٌ \* من الصبر تجرى في الموعج البوادر<sup>(٥)</sup>  
وأسأله المَنابَ بشريف الجَناب، وأداءً فرض، تَهْيِيل الأرض؛ حيث تلتقي وفود<sup>(٦)</sup>

١٠

(١) في كلا الأملين : «مراقها» بالميم؛ وهو تحريف .

(٢) السابـ : بالـ : الرمة وطول المعركة، يقال منه : أسناه ادارمه .

(٣) كذا في صبح الأعشى ج ١ ص ٢٧٥ والذي في كتاب الفاضل من كلام القاضي الفاضل  
الناخوذ منه نسخة بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٨٨٨ أدب " ويضم "   
بالتين المسببة والراء وفي كلا الأصلين : " ويضم ياض " الخ بالعين المهملة والواو الموحدة ؛ وهو  
تحريف لا يظهر له معنى .

١٥

(٤) المراد بالسواد هاء العدد الكثير، كما يفهم من سياق العبارة .

(٥) الصبابة بضم الصاد : «البقية» .

(٦) كذا في (ب) وصبح الأعشى ح ١ ص ٢٧٥ ؛ والمناب مصدر ميمي من النوب ، أى أن

٢٠

ينوب عنه ، كما يدل عليه سياق ما بعده . والذي في ( أ ) : " المناب " بالـ . التثنية ، والمضى عليه  
غير ظاهر .



الدنيا والآخرة ، وتَقُمُّ البيوتُ العامرةُ المنزُبُ العامره ؛ وَيَقْلُ النُّظْلُ غيرَ منسوخٍ  
بِهَجرِهِ ، وَيُنْشَرُ المَجدُ بشخص لا تسمع الدنيا بنظيره

تَظَاهَرُ في الدنيا بِأشرفِ ظاهِرٍ \* فَلَمْ يَرَأْنِي مِنْهُ غيرَ ضَمِيرِهِ

كَفَانِي عِزًّا أَنْ أَسْمِيَ بِعَبِيدِهِ \* وَحَسْبِيَ هَدْيًا أَنْ أَسِيرَ بِنُورِهِ

• فَأَيُّ أَسِيرٍ لَيْسَ يَشْرَفُ قَدْرُهُ \* إِذَا مَا دَعَاهُ صَادِقًا بِأَمِيرِهِ

وإِنِّي فِي السُّؤَالِ بِكِتَابِهِ أَنْ يُوَصِّلَهَا لِيُوَصِّلَ بِهَا لَدَى تَهَائِي تَمَلًّا يَدِي ، وَيُودِعَ بَهَا  
عِنْدِي مَسَرَّةً تَقْدَحُ فِي الشُّكْرِ زَيْدِي

عَهْدُكَ ذَا عَهْدٍ هُوَ الْوَرْدُ نَضْرَةً \* وَمَا هُوَ مِثْلُ الْوَرْدِ فِي قَصْرِ الْعَهْدِ

وَأَنَا أَرْقُبُ كِتَابَهُ أَرْقَابَ الْهَلَالِ لِتَفْطَرِ عَيْنَ عَنِ الْكُرَى صَائِمَهُ ، وَتَرِدَ نَفْسُ عَلَى  
مَوَارِدِ الْمَاءِ حَائِمَهُ .

١٠

وَكُتِبَ أَيْضًا يَتَشَوَّقُ :

لَا عَتَبَ أَخْشَاهُ لِقَطْعِ كِتَابِكُمْ \* وَأَسْمَعُ فَعَنْدِي بَعْدَهُ لَا يُعْتَبُ

مَهْمَا وَجَدْتُكَ فِي الضَّمِيرِ مِثْلًا \* أَبَدًا تُجَانِبُنِي إِلَى مَنْ أَكْتُبُ

كَتَبَ عَبْدُ حَضْرَةِ مَوْلَاهُ — حَرَسَ اللَّهُ سَمُوهُ ، وَأَدَامَ مَزِيدَ عَلَامَتِهِ وَنُومَهُ ، وَقَرَنَ

بِالْمَسَازِيرِ وَرَاحَهُ وَغَدُوهُ ، وَكَبَّتْ حَاسِدَتُهُ وَأَهْلَكَ عَدُوهُ — عَنْ سَلَامَةٍ مَا أَسْتَنِي فِيهَا

النَّهْرُ إِلَّا أَلَمَ فِرَاقُهُ ، وَعَافِيَةٌ مُوَصُولَةٌ بِمَرَضِ قَلْبٍ لَا أَرْجُو مَوْعِدَ إِفْرَاقِهِ

لَوْ لَمْ يَكُنْ لِنَاسٍ عَيْنِي سَابِحًا \* نَحْشَيْتُ حِينَ بَكَيْتُ مِنْ إِغْرَاقِهِ

(١) فِي (١) : « وَسَمُوهُ » بِالسَّيْرِ الْمُهْمَلَةِ ؛ وَهُوَ مُخْرِفٌ .

(٢) إِفْرَاقُ الْمَرِيضِ : بَرُؤُهُ وَإِقْبَالُهُ .

وعندى إليه وجدَّ يَكُمُّ الضلوع ، ويتكلم بالسنة الموع ، والنفس قربةً أستعار ،  
لذكر أوقات السرور الفصار ، وأنوارها التي يكاد سنا برقها يخطف الأبصار .<sup>(٢)</sup>

١١٣

شهور يقضين وما شعرنا \* بأنصاف لمن ولا سرار<sup>(٣)</sup>  
إذ العيش غض وريق ، والمهج لم يتقسمها التفريق ، ولا سار منها إلى بلد  
فريق ونق في بلد فريق ، ولا سقاها كؤوس وجد للفقير المترمة تريق  
ثملت منها وما لي \* سوى الفراق رحيق

وإلى الله الشكوى من شوق في الصميم ، وصبر راحل وغرام لا يريم ، كأنه غريم  
زعوا أن من تباعد يسلو \* لا وعي العظام وهي ريم

ولقد استغرب وصول الرفاق وقد صيرت من كتابه الكريم عابهم ، ولو زاره لعدته  
تحفة الخصب<sup>(٤)</sup> بالخصيص ، وأدرك به يقية الحرص ، ورأى للتهر المذنب مزينة  
التمحيص ، وصال به على نوائب الأيام المشابة صولة لا يمد عنها من محيص  
وحيتي لوصوله \* يعقوب بشر بالقميص

(١) كذا في كلا الأصلين ؛ ولم قف ما له ما من كتب اللغة على أنه يقال : " وجد إليه " ؛ والذي  
يقال : " وجد به " ؛ ولعله أراد بالوجد هنا معنى التشوق ، مستوح له ذلك ذكر « إلى » مكان الباء .  
(٢) في كلا الأصلين : « بالأبصار » ؛ والباء زيادة من التامع ؛ وأولل أصل العبارة : « يذهب »  
مثل « يخطف » وأذن تحت الباء ؛ فان الكاتب يشير إلى قوله تعالى في سورة النور : « يكاد سنا برقها »  
يذهب بالأبصار .

(٣) السراجهت السيكروها : القبة التي يستريح فيها الملأ آل الشبر ؛ وقيل عن الأزهري أن كسر  
الس فيهما لغة ليست بحيدة عند القريين .

(٤) المراد بالخصيص ، من خصه بوقته ؛ وقد راجعنا كتب اللغة التي بين أيدينا مادة (خص) فلم  
نقف على هذه الصيغة بهذا المعنى غير أننا وجدنا استعمالها شاعرا في بعض كتب الأدب كعجم الأدياء  
لياقوت ، فقد قال في ج ٥ ص ١٥٢ عن أبي الفرج الأصفهاني ما فيه : « وكان أبو الفرج الأصفهاني  
صاحب كتاب الأغاني من دماء الوزير أبي محمد الخصيصين » ؛ أطلع .

هناك يرمح في تلك الرياض التي غصونها أسطارها، وشكلها أطيافها، وألفاظها  
وآوارها، ومعانيها ثمارها، وبلاغتها أنهارها، وجزالتها تيارها

إن أظلمت للنفس فيها ليلة \* قر المعاني عندنا سمارها<sup>(١)</sup>

ويتلقاه قبل يده بقلبه، ويكاد يسبق ضميره إلى أكله وشربه

ويظنه والعرف معقود به \* شخص الرقيب بدا لمن حبه<sup>(٢)</sup>

ولمذا ضن مولاه بآثوره، جاد عليه بميسوره؛ ...<sup>(٣)</sup>

فكأنني أهديت للشمس السنا \* وطرحت ما بين المصاحف دقرا

وعلى كل حال فيسأله أن يواصله من مراسمه بما ينتظره ناظره ليجد نورا، وقلبه

ليستشعر به سرورا، وخاطره ليجعله بينه وبين المم سورا، والآ يخل رقة من كتاب

ولو بالقلاند القليل من درر أقاليمه، وندارى كلامه .

وكتب : لو استعار الخادم — أدام الله نعمة المجلس — أنفاس البشر

كلاما، وأغصان الشجر أكلاما، وبياض النهار أطراسا، وسواد الليل أقباسا،<sup>(٤)</sup>

ما جبر من الوجد الذي عبرت عنه عبراته، ولا عن الشوق الذي لا يستعير مثله معبدا<sup>(٥)</sup>

(١) المراد بالسمارها، الليل والحادي . وأصل معناه : المتوسط بين البائع والمشتري، أو هو

الضيق بين المحين انظر القاموس .

(٢) كذا في كلا الأصلين . ولعله : « الحبيب »، ما تشبه كتابه بشخص الرقيب من مناسب لما

أداه من الاستبشار به، والتأمل لوروده؛ ويدل على ذلك أيضا قوله : « لمن حبه »؛ ولم تقف على

هذا البيت فيما لدينا من المخطات .

(٣) الظاهر أن هنا كلاما سقط من النسخ إذ لا مناسبة بين معنى البيت وبين ما سقه من الكلام؛

ولم تقف على هذه الرسالة فيما راجعنا من المخطات .

(٤) أقباس : جمع قيس يكرر التواء، وهو التواء .

(٥) هو أبو حيان مبدع وبه؛ وقيل : ابن علي مولد ابن نصر؛ متن سرور منى في أول دولة

بنو أمية ومات في أيام الوليد بن يزيد الألفج ١ ص ٣٦ طبع دار الكتب .

إذا مَرَّ جَتٌ فِي التَّحِيلِ الْأَزَلِ نَبْرَانَهُ<sup>(٢)</sup>؛ أَسْفَا عَلَى مَا عَدِمَهُ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ، مِنْ ذَلِكَ  
الْحَيَاةِ الطَّلِيقِ، وَالْخُلُقِ الَّذِي هُوَ بِكُلِّ مَكْرَمَةٍ خَلِيقٍ، وَالصِّفَاتِ الَّتِي يَحْسُنُ بِهَا كُلُّ  
حُسْنٍ وَيَلِيقُ، وَيُحْدَرْ كُلُّ جَفْنٍ يَسْفَعُ ذَخِيرَتَهُ شَوْقًا إِلَيْهَا وَيُرِيقُ

فَقَا أَوْخَذْنَا فِي الْمُلْدِ أَيْ طَرِيقِ \* فَا أَنَا مِنْ سَكْرِ الْهَوَى بِمُفْقٍ  
أَمَّا وَالْهَوَى إِنَّ الْهَوَى لِأَيَّةٌ \* يَعْظُمُهَا فِي الْحَبِّ كُلِّ مَشَوِّقٍ  
لَوْ أَنَّ الْهَوَى مِمَّا تَصَحَّ حَبَائُهُ \* لَقَامَتْ مِنْهُ قَلْبَ كُلِّ صَدِيقٍ

وَمَا زَارَ نَاطِرَ خَادِمِهِ الْكَرَى إِلَّا تَمَثَّلَ لَهُ مَوْلَاهُ طَيْفًا حَمِيمًا أَنْ يَتَمَلَّقَ بِأَذْيَالِهِ، وَقِيلَ  
تَمَوِيَّةَ نَاطِرِهِ عَلَى قَلْبِهِ فِي وَصَالِهِ

وَوَدَّ أَنْ سَوَادَ اللَّيْلِ مُدَّةً \* وَزَادَ فِيهِ سَوَادَ الْقَلْبِ وَالْبَصِيرِ<sup>(٣)</sup>

وَلَقَدْ وَجَدَ طَعْمَ الْحَيَاةِ لِيَعْلَمَهُ مَرًّا، وَقَالَ بَعْدَهُ لِلَّذِي أَلَمِينَ وَالْقَلْبَ: مُرًّا

وَمَا هُوَ يَرْجُو فِي غَدٍ [وَعَدَ]<sup>(٤)</sup> يَوْمِهِ \* لَمَلَّ غَدًا بِأَبِي لَمْتَظَرٍ صَفَرًا<sup>(٥)</sup>

وَالِإِلَهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رِغْبُ أَنْ يَحْلَلَهُ بِالسَّلَامَةِ مَكْنُوفًا، وَصَرَفَ الْحِدْمَانِ  
عَنْ سَاحَتِهِ مَكْنُوفًا، وَنَافَ الصُّرُوفِ عَنْ قَنَائِهِ مَصْرُوفًا، وَوَفُودَ الرِّجَاءِ عَلَى أَرْجَائِهِ  
مُكْنُوفًا؛ وَأَنْ يُتِمَّعَ الْوَجْهَ بِوَصْفِهِ الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ مَوْصُوفًا<sup>(٦)</sup>

(١) يقال : مزح الغنى بكسر الزاي المصحة ومزج بتشديدها ، اذا طرب بتشديد الزاء وترنم ،  
واللهي في كلا الأصلين : «رهيت» ؛ وفيه قلب وتصحيف .

(٢) كذا في (ب) واللهي في (أ) «مراته» ؛ وهو تحريف .

(٣) في كلا الأصلين : «السمع» ؛ وهو غير مستقيم ؛ والتصويب من سقط الزند ، والبيت لأبي العلاء المعري

(٤) لم ترد هذه الكلمة في (أ) ولا يستقيم البيت بدونها .

(٥) في الأصول : «باني» ؛ وهو تحريف .

(٦) في (أ) : «مكثوثا» بالنون ؛ وهو تحريف .

(٧) في كلا الأصلين : «الوجد» بالهال ؛ وهو تحريف .

مَنْ كَانَ يُشْرِكْ فِي هَلاَكٍ فَإِنِّي \* وَجَّهْتُ وَجْهِيَ نحوَه مِنْ حِينِ  
 وَقَدْ كَانَ يَنْتَظِرُ كَذَابًا يُشْرَفُ وَيَشْفَعُ، وَيَسْتَعْمِدُهُ عَلَى الْأَوَامِرِ وَيَصْرِفُهُ؛ وَيَجْنِي ثَمَرُ  
 السُّرُورِ غَضَّ الْمَكَاسِرِ وَيَقْطَعُهُ؛ فَأَتَرَوْا لَمْ يُحَدِّثْ لَهُ التَّأْخِيرُ ظَنًّا، وَلَا صَرْفَهُ [عَنْ]  
 أَنْ يَتَقَدَّ أَنْ مَوْلَاهُ لَا تُحَدِّثْ لَهُ الْأَيَّامُ بَجَلَا بِفَضْلِهِ وَلَا ضَنَا

- وَلَوْ تُصَرَّفُ السَّحْبُ الْغَزَارُ عَنْ التَّرَى \* لَمَّا أَنْصَرَفَتْ عَنْ طَبْعِكَ الشِّمُّ الْحُسْنَى  
 وَهُوَ يَنْتَظِرُ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ مَا يَكُونُ عَمَلُهُ بِحَسْبِهِ، وَيَثْبُتُ لَهُ عَهْدُ الْخَلْدَامِ بِنَسَبِهِ  
 وَمِنْ عَجَبٍ أَتَى أَحَدَ الْإِلَهِي \* وَأَسْأَلَ عَنْهُمْ مَنْ أَرَى وَهُمْ مَعِيَ  
 وَتَطْلُبُهُمْ عَيْنِي وَهُمْ فِي سَوَادِهَا \* وَيَشْتَاقُهُمْ قَلْبِي وَهُمْ بَيْنَ أَضْلَى.

(١٢٤)

- وَكُتِبَ أَيْضًا : كَتَبْتُ وَالْعِبْرَاتُ تَحْوِ السُّطُورُ، وَيُوقَدُ مَاؤُهَا نَارَ الْعَبْدِ  
 وَيَتَكَّ<sup>(٢١)</sup> وَجَدَا كَانَ تَحْتَ السُّتُورِ، وَيُرْسِلُ مِنْ بَيْنِ أَضْلَى تَحْسَ الْمَوْتُورِ  
 قَدْ ذَكَّرْنَا عَهْدَكُمْ بَعْدَ مَا طَا \* لَتَ لَيَالٍ مِنْ بَعْدِهَا وَشَهْوَرُ  
 عَجَبًا لِلْقُلُوبِ كَيْفَ أَطَاقَتْ \* بَعْدَكُمْ! مَا الْقُلُوبُ إِلَّا مَحْضُورُ  
 وَمَا وَرَدَتْ الْمَاءَ إِلَّا وَجَدَتْ لَهُ عَلَى كَبْدِي وَقَدْ لَا بَرْدًا، وَلَا تَعَرَّضْتُ لِنَفْعَاتِ  
 النَّسِيمِ إِلَّا أَهْدَى إِلَى جَهَنَّمَ، وَلَا زَارَنِي طَيْفُ الْخِيَالِ إِلَّا وَجَدَنِي قَدْ قَطَعْتُ طَرِيقَهُ  
 سَهْدًا، وَلَا خَطَفْتُ لِي الْبَارِقُ الشَّامِيَّ إِلَّا بَارَاهُ قَلْبِي خُفُوقًا وَوَقْدًا  
 وَأَبْسَرُ مَا نَالَ مَسْنَى الْغَلِي \* لَوْلَا أَلَّا أَحْسَسَ مِنَ الْمَاءِ بَرْدًا

١٥

(١) فِي (١) : « وَمِنْ »؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي (١) : « وَجَدَكَ » بِأَلْيَاءِ الْمُوحِدَةِ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) « خَطَفْتُ لِي » أَيْ لَمَعَ لَمَعًا يَخْطَفُ الْبَصَرُ .

فسق الله داره ما شربت<sup>(١)</sup> [من] النعام، وأيامنا بها وبُدور ليالى تلك الأيام نيام  
 دُم الليالى بعد منزلة<sup>(٢)</sup> اللوى \* والعيش بعد أولئك الأقوام<sup>(٣)</sup>  
 وكان قد وصل منه كتاب كالطيف أو أقصر زورا، وكالحب أو أظهر جورا،  
 والريح أو أهدر نورا، والنجم أو أعلى طورا، والماء الزلال أو أهد غورا؛ فثرت  
 عليه قبل، وجعلت سطوره قبلى بل قبلى، ووردت منه مودرا<sup>(٤)</sup>  
 أهلا به وعلى الإخلاء أنسده<sup>(٥)</sup> \* لو بل من غلى أبلت من على<sup>(٦)</sup>  
 إلا أنه — أبقاء الله — ما عززه بثان، ولا آنس غريسه، وإنى وإياه غريبان<sup>(٧)</sup>  
 وكم ظل أو كم بات عندى كتابه \* سمير خمير أو جنان جنان  
 وأرغب إليه — لازالت الرغبات إليه — ، وأسأله — لا خيم السؤال  
 إلا لديه — ؛ أن يلاطف بكتابه قلبي، ويمثل لي بمثاله أيام قربى

(١) عبارة كلا الأملين : « ما شربت النعام » بسقوط « من » والياق يقتضى إثباتها ، كما  
 في مسالك الأبصار؛ يشير الكاتب هذه العبارة الى قول الشريف الرضى :

سقى منى وليال الخلف ما شربت . من النعام وحياها وحياك  
 اطردوان الشريف الرضى .

(٢) البيت بحرر اطردوانه ص ١٢٤ طبع المطبعة الحليية وقد روى البيت به هكذا  
 \* دم المنازل بعد مرة الصا \* الخ البيت .

(٣) في ديوان حرير : « الأيام » والمعنى يستقيم على كلا الروايتين .

(٤) قبلى بكسر القاف وفتح الباء، أى تخامى، ويميز ضبطه بصر القاف وسكون الاء، أى قصدى  
 تقول : أنا أقبل قبلك، أى أقصد قصدك .

(٥) قبلى ، هو جمع قبلة بكسر القاف .

(٦) يريد أنه يشد كتفه ، أى يطلب على أطائه إياه ، وقلة حذواه فى شماء طه ، كما يدل عليه عز

البيت . وفى كلا الأملين : « وعن الطلاب » ؛ وهو تعريف إذ المعنى عليه صير ظاهر .

(٧) عززه : من التعزير ، وهو التقوية والإحالة .

واقه لولا أننى \* أرجو الله أن قضيت نجي  
هذا وما فارقكم<sup>(١)</sup> \* لكننى فارق قلبى .

وكتب جواب كتاب ورد عليه :

- شكرت لدهرى جمعه الدار مرة \* وتلك يد عسى له لا أضيعها  
وطلعة مولانا يطالع عبده \* وكل ربيع كان فيها ربيعها  
فؤاد سقاء لا يسود غليله \* وعين رأت لا تخفى دموعها
- ورد على الخادم كتاب المجلس - أعل الله سلطانه وأتبعه ، وأرغم أنف عبده  
وكنته ، وأسماء بسهام أسقامه وأصمته ؛ ولا أخل الدنيا من وجوده ، كما لم يخل  
أهلها من جوده ، ولا عطل سماء المجد من صعوده ، كما لم يعطل أرضها من  
سعوده - وهو كتاب ثان يثنى إليه عنان الثناء ، ويصف لى حسن العهد  
على الثناء ، ويستنهض الأدعية الصالحة فى الأطراف والآباء ، ويشر الخادم  
بأنه وإن كان سيد الدار فإنه بمثابة المقيم فى ذلك الفناء ، وأن هذه  
الخدمة التى أعم الله عليه بها وثيقة الأساس على الدهر شاعرة البناء ؛  
فقام له قائما على قدمه ، وسجد فى الطرس ممثلا بحجود قلبه ، وأستعزى الله المهد على  
أنه تعالى قد رعى ما أودعه فى ذقة كرمه ؛ وصارت له نجران ملاقة خير صرف إليها  
وجبه فكانها قبله ، ودما بنى الآمال إلى اعتقاد فصل مالكيها فكانت يدعوهم إلى

(١) فى (١) : «وما قد فارقكم» ، «قد» زيادة من السامع ادبها بخل الوزن ، وهذا الشريف  
الى العنى من أهل مصر ، أو هو لظاهر الحداد اظن ترديد القصر لهاد المير الأصقهانى المأخوذ من مصر  
أحراء بالتصوير الشئى مخفوفة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٥ : أدب ، والعنى الذى يقب اليه  
هذا الشريف المحافظ بدر الدين محمود العنى صاحب عقد الحمان فى أحار أهل الزمان .

(٢) كذا فى (ب) ؛ وقد وردت هذه الكلمة فى (١) هملة الحروف من القط ، وبحران فى عدة  
مواضع ، منها نجران فى مخالفات اليمن من ناحية مكة .

ملّه ، والله يُوزِعهُ شكرَ هذا الاعتقادِ على العباد ، ولا يُنْجِلهُ من هذا الرأى الجميل الذى هو ملجأُ الاستفاد ؛ وعقدُ الاعتقاد ؛ والخادم لا ينفك متعلما لأخبار المولى قديره مُفَصِّلَةً وَجَّلهُ ، ومُفَصِّلَةً وَجَّلهُ ؛ ويعرف منها ما يعرف به موقع اللطف بالمولى فى أحواله ، ومكان الجمع فى آماله ؛ وأنه بحمد الله فى نعمة منه — لا غير الله ما به .  
 ١٠ . ولا صرّفها عنه ولا صرّفه عنها — فيجدد الله الشكر والحمد ، ويبلغه ما يبلغه منها المراد والقصد ؛ ونسال الله ألا يخل الدولة الناصرية مه ناصرا لسلطانها ، وعينا لأعيانها ، وسيدا فى الإسلام يواصل عى حقّه ، وورعا شرفا يشهد مرآه بشرف عرقه ؛ والرأى أعلى فى إجرائه على ما عود من هذا الإمام ، وزيدته شرفا بالاستفاض — إن صلح له — والاستخدام .

- ١٠ . ومن جواب آخر : ورد كتاب المجلس — أدام الله واردات الإقبال على آماله ، و [ لا ] سَلَبَتِ الأيامُ معنىً جميله وإجماله ، ولا آخِطُ قدرُ بديره عن درجتي تمامه وإجماله ، وأحسن جرائمه عن ميثاق الفضل الذى هبّس باحتماله — ووقفتُ منه على ما لا يحيد الشكرُ عنه محيدا ، وأنستُ به القلبُ الذى كان وحيدا ، وعددتُ يومَ وصوله السعيد عيدا ، ووردتُ منه برا معطلة وحالتُ قصرا مشيدا ؛ ولا يكلف الله نفسا إلّا وسعها ، وتلك الغاية ليست فى وسعى ، ولا تملّ نفسٌ إلّا ما طرّق تتمها ،  
 ١٠ . وتلك المحاسنُ ما طرّق مثلها سعى ، ولا تتناول يدُ إلّا ما وسعها ذرعها ، وهذه الأوائد الأبعادُ ما طالها ذراعى ولا استقلّ بها ذرعى .

(١) افتقده وتفقدته : طلبه عديته .

(٢) فى (١) : « وسلبت » منقوط « لا » ولا يستقيم الكلام بدونها .

(٣) فى كلا الأصلين : « ميقات » ؛ وهو محريف .

(٤) فى (١) : « وأوسيت » ؛ وهو محريف .

(٥) تطيل التمر ؛ ألا تورد كما فى أساس البلاغة ؛ يريد أنها صافية الماء ، غبة المورد قلة الزحام طيا

المكدر لها .



- ومن آخر : خَلَدَ اللهُ أَيَّامَ الْمَجْلِسِ ، وَعَضَّدَ الْمَلَّةَ الْحَقِيقِيَّةَ مِنْ بِحَامِيهَا ،  
وَالْأَرْكَانَ الْإِسْلَامِيَّةَ مِنْ سَيْفِهِ بِشَائِدِهَا وَبَابِهَا ، وَأَمَّتِ الدَّوْلَةُ الْمَحْمُودِيَّةُ بِعِزَّتِهِ الَّتِي  
حَسُنَتْ الْكَفَايَةُ بِهَا ، فَلَا غُرُوَّ أَنْ تَحْسُنَ الْكَفَايَةُ بِهَا ؛ وَلَا عَدِمَتْ الدِّينِيَّةُ نَصْرَهُ  
بِأَيَّامِهِ النَّصِيرَةِ ، وَالْدِّينُ نَصْرُهُ بِأَعْلَامِهِ النَّصِيرَةِ ؛ الْمُلُوكُ يُقْبَلُ التَّرَابُ الَّذِي يَوْمًا يَسْتَقِرُّ  
بِحَوَافِرِ سَيْلِهِ ، وَيَوْمًا يَسْتَقِرُّ بِحَوَافِرِ خَيْلِهِ — فَلَا زَالَ فِي يَوْمِ السَّلَامِ جُودُهُ عَمَّا صَانِبًا ،  
وَيَوْمِ الْحَرْبِ شَهَابًا ثَاقِبًا — وَيُنْهَى أَنَّهُ وَرَدَتْ عَلَيْهِ الْمَكَاتِبُ الَّتِي اسْتَيْقِظَتْ بِهَا آمَالُهُ  
مِنْ وَسْمِهَا ، وَأَفَادَتْهُ مَعْنَى مِنَ الْجَنَّةِ فَهَانَا أَذْهَبَتْ مَا بِالْفُوسِ مِنْ حَزَنِهَا ، وَتَلَقَّى الْمُلُوكُ  
قُبُلَهَا بِالسُّجُودِ وَالتَّقْيِيلِ ، وَتَحَلَّى بِمَقُودِ سَطُورِهَا فَهَمَاتٍ بَعْدَ هَذَا شَكْوَى التَّعْطِيلِ ؛  
وَأَكْتَمَلَ مِنْ دَاءِ السَّهْدِ بِأَيْمِهَا ، وَأَدَارَ عَلَى الْإَيَّامِ كَأْسَ مَرْقَدِهَا ، وَأَسْمَتُهُ نَتَمُ النَّعْمِ  
الَّتِي هِيَ أَعْجَبُ إِلَى النَّفْسِ مِنْ نَهْمَاتٍ مَعْبِدِهَا ، وَأَطَالَتِ الْوُقُوفُ طَلِيهَا رِكَابَ طَرَفِهَا  
[مَا وَقُوفُ رِكَابٍ طَرَفًا] يَرْقَعُ شَهْمِهَا ، وَضَرَعَ إِلَى مِنْ يَشْعَعُ وَسَائِلُ الْمُتَضَرِّعِينَ ،

- (١) الحوافر جمع حافرة ، وهي الأرض المحصورة ، كما قاله الأزهري .  
(٢) القل بضم القاف وسكون الاء الموحدة : الوجه اطر السان .  
(٣) الإيتمد بكسر الهمزة والميم : الكمل الأسود . ويقال إنه معرب . قال ابن الجباري المتبحر :  
هو الكمل الأصمغاني ، ويقال له قول بصهم : ومما به المشرق . وهو ما مذ كور على سبل الاستمارة  
والتمثيل .

- (٤) يريد أنه هذه الرسالة قد أدام الأيام من محاربه وأهلها من الكيد له .  
(٥) التكلة عن (ب) ومساك الأصار .  
(٦) الرقة والبرقة : أرض عريضة محطلة بمحارة ورمل ، وحمها رق بضم الاء وضع الزاء وبراقي  
بالكسر اطر السان . وفي معجم البلدان لياقوت ح ١ ص ٥٧٩ طبع حونحن أن (رقة شهيد) لفي دارم  
وذكر في ج ١ ص ٩٤٢ في الكلام على (شهيد) قلا عن صر أن شهيد حل أحمر حوله أمارق كثيرة  
في ديار عنق ؛ وقل عن غيره أن شهيد موضع في ديار بني عامر . وقد أشار الكاتب بهذه العارة إلى قول طرفة  
ابن العبد في مطلع سلقته :

لحولة أخلال برقة شهيد \* تلوح بكاف الوشم في طاهر اليد

وَبَلَاءَ مَوَاقِعِ الْمُتَوَقِّعِينَ، أَنْ يَقُولَ عَنْهُ كُلُّ يَدٍ لَطُوبَ بَسِيطُهُ، وَيَفْكَ بِهِ كُلُّ رِبْقَةٍ لِلْأَيَّامِ بِاعْتِنَاقِ بَنِيهَا مُحِيطُهُ. <sup>(١١)</sup>

ومن آخر : رفع الله عماد الإسلام ببقاء المجلس، وبسط ظله على الخلق، ومَلَكَ يَدَهُ الْكَرِيمَةَ قَصَبَ السَّبْقِ، وَجَمَعَ بِتَدْيِيرِهِ بَيْنَ نَاصِيَتِي الْعَرَبِ وَالشَّرْقِ؛ وَأَلَّفَ لِقَدْرَتِهِ طَاعَتِي الْجَهْرِ وَالسِّرِّ، وَصَرَفَ مِزْمَتَهُ زِمَامِي الْهَيْبِ وَالْأَمْرِ، وَأَحْرَزَ بِجَسَدِهِ مَسَرَّقِي الْأَحْرِ وَالْمَصْرِ، وَقَطَعَ مَتَكَّتِهِ شَوْكَتِي الْفَقَاقِ وَالْكَفْرِ — وَرَدَّتْ عَلَى الْمَمْلُوكِ مَكْتَابَتُهُ كَرِيمُهُ رَفْعَهَا حَيْثُ تُرْمَعُ الْعِثَامُ، وَمَدَّ الْيَدَ إِلَيْهَا كَمَا تُنْمَدُ إِلَى الْعِثَامِ؛ وَفَقَصَهَا، بَعْدَ أَنْ قَصَى بِالْقَتْمِ فَرْصَهَا، وَأَسْتَمَطَّرَتْ نَفْسُهُ سَمَاءَهَا فَأَرْضَتْ أَرْضَهَا، وَكَادَ الْمَمْلُوكُ يَتَأَمَّلَهَا لَوْلَا أَنَّ دَمْعَ الْبَاطِلِ إِلَى الْعَيْنِ سَبَقَهُ، عَلَى أَنَّهُ دَمْعٌ قَدْ تَلَوَّنَ بِتَلَوْنِ الْأَيَّامِ فِي مِرَاقِهِ، فَلَوْ فَاضَ لَمَصْفَرِّ الْكَتَابِ وَحَلَقُهُ، فَلَا أَعْدَمَهُ اللَّهُ الْمَوْلَى حَاصِرًا وَعَاشِيًا، وَمُشَافِيًا وَمُكَيِّبًا، وَأَحْلَهُ فِي جَانِبِ السَّعَادَةِ وَيَعَزِّزُ عَلَى الْمَمْلُوكِ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْ مَوْلَاهُ حَانِبًا. <sup>(١٢)</sup>

ومن آخر : ورد كتابه ووقعت على ما أودعه من بصيل نخط وفصيل خطاب، وعقائل عقول ما كالماء من الأكفاء وإن كان من الحشبات، وأتار أقلام <sup>(١٣)</sup> (١) «أدرك كلا الأمرين» «كل منه للأمر» «الحوادث من غير ما لا يسميه به المعنى» «بيان الكلام

- تُضَايِلُ عَنِ الْمَلَّةِ نَضَالَ النَّعَالِ، وَكَانَهَا نَضَلُ سَبْقٍ لَمَّا تُحْزَمُهُ مِنْ حَقِّ السَّبْقِ وَغَضِلِ  
 النِّصَالِ؛ فَأُعِيدَ الْإِسْلَامُ مِنْ مَدِينِهِ، وَلَا عِدَمَ بَسْطَةِ قَلْبِهِ، وَثَبُوتَ قَدَمِهِ؛ فَإِنَّهُ  
 الْإِنِّ مِنْ الْأَثَارِ، وَأَثَرُ الْأَعْيَانِ، وَخَاطِرُ الْخَفِظِ إِلَّا أَقْدَ الْخَطُوبِ تَصَحَّبَ فِيهِ خَوَاطِرُ  
 النَّسْيَانِ؛ وَلَيْنَ أَحْتَصَرَ الْبَحْرَ سَطَوَا، وَأَحْتَصَرَ خَطَوَا؛ وَإِنَّهُ سَيْفٌ يَمَانٍ إِنْ قَدَّمَ  
 عَهْدًا، فَقَدْ حَسَّنَ قِرْدًا، وَخَشَنَ حَدًّا، وَأَجْرَى نَهْرًا، وَأَوْرَى شِرَاءً، وَأَخْضَرَ نَحِيلَهُ،  
 وَقَطَعَ الْأَيَّامَ جِيلَهُ؛ وَضَارَبَ الْأَيَّامَ فَأَجْعَلَتْ مِنْ مُضَارِبِهِ ضَرَابَهَا، وَتَشَوَّعَتْ مِنْ  
 عِزْمِهِ غَرَائِبَهَا؛ وَلَيْسَهَا حَتَّى أَنْهَجَتْ بَوَالِيَا، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهَا أَيَّامًا وَأَبَى أَنْ يُلْجِسَهَا  
 لِيَالِيَا؛ لَا جَرَمَ أَنْ حَمِيْفَتَهُ الْيَضَاءُ شَعَارُ شِعْرِهِ، وَرَوْضَةُ طَلَبِهِ الْفَتَاءُ قَدْ جَلَّتْ أَنْوَارُ  
 نُورِهِ، وَزَوَاهِرُ زَهْرِهِ؛ فَالْزَمَانُ لَا يَدُو عَلَيْهِ بِزَمَانَةٍ تَدُو، وَلَا يَجْلُوزُ أَوْجُهُهُ  
 إِلَّا مَوْسُومَةٌ بِحَاسَتِهِ وَلَا يَسْدُو؛ حَتَّى يَمُتَ إِلَيْهِ عَدُوٌّ يَلْتَحِتُ أَمْسُ، وَيَرَوِي الْيَوْمَ  
 (١) يَرِدُ، السِّبْقُ إِلَى الْإِسْلَامِ أَقْبَى كَانَ مِنْ خَلْفِهِ بَعْضُ الصَّاحِبَةِ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ، كُلُّ  
 ابْنِ أَبِي طَالِبٍ دَابِي يَكْرِوهُمَا .  
 (٢) التَّخَصُّلُ: الْخَطَرُ أَقْبَى يَرَاهُنَ طَلَبُهُ فِي الرِّبَا؛ يُقَالُ: أَحْرَزْتَ لَكَ نَصْلَهُ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ ظَلَبَ .  
 وَالتَّخَصُّلُ: مَصْدَرُ خَاصَهُ، إِذَا رَاحَهُ فِي الرِّبَا .  
 (٣) فِي كَلَامِ الْأَصْلِيِّينَ: «سَطَوَا» وَهُوَ تَحْرِيفٌ؛ وَبِإِيقَافِ الْكَلَامِ يَقْتَضِي مَا أَتَيْنَاهُ؛ وَاحْتَصَرَ الْبَحْرَ  
 بِجَنْبِهِ وَأَمَّا هُ؛ وَمِنْ نَوْتِ الْأَمْدِ الْمَهْصَرِ .  
 (٤) وَاحْتَصَرَ خَطَوَا: آتِيَةً عَنِ التَّوْبِ، فَإِنَّ الرُّوَابِيَّاتِ يَحُلُّ الْخَطُّ إِلَى خَاتَمِهِ .  
 (٥) فَرْدُ السَّيْفِ: جَوْهَرُهُ .  
 (٦) أَجْعَلَتْ: قَسَرَتْ وَأَسْرَعَتْ فِي الْمَرْبِ - وَفِي كَلَامِ الْأَصْلِيِّينَ: «وَأَحْلَفَتْ» بِأَلْفَاءِ الْمُهْمَلَةِ  
 وَهُوَ تَصْغِيفٌ .  
 (٧) الصَّرَائِبُ: جَمْعُ ضَرِيَّةٍ، وَهِيَ ضَرِيَّةٌ بِمَعْنَى مَعْوَلَةٍ - وَإِنَّمَا ثَبُتَ فِيهِ الْفَاءُ مَعَ أَنَّهُ بِمَعْنَى الْمَعْوَلِ  
 لِأَنَّهُ صَارَ فِي تَدَادُلِ الْأَسْمَاءِ .  
 (٨) يُقَالُ: أَنْجَعَ التَّوْبَ، إِذَا أَحْذَى فِي الْبَلِي .  
 (٩) فِي كَلَامِ الْأَصْلِيِّينَ: «الْتَمَا» وَهُوَ تَحْرِيفٌ لَا يَنْظُرُ لَهُ سَبْقٌ .  
 (١٠) فِي كَلَامِ الْأَصْلِيِّينَ: «طَلَبَهُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ .  
 (١١) يَلْتَحِتُ، أَيْ يَنْصَرِفُ عَنْهُ وَيَعْرِضُ .

أَنَّ قَرَابَتَهُ مِنْ فَضْلِهِ أَمْسَ، وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَا أَرَى لَهُ وَلَا أَرَى فِيهِ، وَأَسَدُّ عَنْهُ  
كُلَّ نَحْوٍ تَسْجِزُ عَنْهُ يَدُ رَافِيهِ، ضَنَا بِالْمَدُورِ أَنْ تَخْلُوَ مِنْ صَدْرِ كَقْلِبِهَا، وَعِمَامَةٌ عَنْ  
حَقْوِقِ تَقْدِيمَتِهِ الَّتِي أَوْجَبَهَا أَنْ تُعَارِضَ بِسَلْبِهَا .

ومن آخر : وصل كتابُ الحضرة بفعل مستقره النعمة في المصدور ،  
وأخرى حتى ظلماتُ خطه إلى نور السرور ، ووقفتُ . وكأني واقف على طلي من  
الأحبة قد بكى عليه السحابُ بطله ، وأبقم له الروض عن أخبار أهله وأثارٍ منهم ؛  
فلم أزل أُرشف مسكَ سطوره ولماها ، وأزده العين والقلب بين حسنها وجناتها ؛  
وأطلي عنانَ شوقي جملتُ الأفلام له لُجْماً ، وحسبتُ النفس ليلاً ، والكتابَ ضياءً ،  
والوقوفَ عليه حُلماً ؛ إلى أن قضت النفوسَ وطراً ، وحملتُ الخطوطَ خطاً ؛  
وقرنت بما ظنه صحاباً ما ظنه مطراً ؛ هذا على أنه قريبُ العهد بيد النعماء ، فإن هَرَبَ  
من ماءٍ إلى ماءٍ .

ومن آخر : فلما وقف على الكتابِ جَدَّدَ العهدَ بَلَمَحِهِ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَى أَيْدٍ  
[ الَّتِي <sup>(٢١)</sup> بَعَثَتْهُ ، وَشَفَى الْقَلْبَ بِضَمِّهِ عَوْضًا عَنْ الْجَوَانِحِ الَّتِي نَفَثَتْهُ  
وَأَيْنَ الْمُطَامِعِ مِنْ وَصِيلِهِ \* وَلَكِنْ أَعْلَلُ قَلْبًا عَلِيلاً .

ومن آخر : وصل كتابه ، وكان من لقائه طيفاً إلا أنه أيسر بالضمير ، . . .  
حَرَبَ الشَّوْقِ وَكَانَ قَطْبَ الرَّحَى  
تَحْطِي إِلَى الْهَوْلِ وَالْفَقْرِ دُونَهُ \* وَأَخْطَارُهُ لَا أَصْغَرُ اللهُ تَمْشَاهُ .

(١) في كلا الأصلين : « وقرنته » ، والماء زيادة من الناصح .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من (١) ؛ والسياق يقتضي إثباتها ، كما في (ب) .

- ومن كلامه رحمه الله يصف بلاغة كتاب، قال : كتابٌ إلى بحرى  
ضممته، وذَكَرْتُ به الزمن الذى ما ذمته، وأكبرت قدره حين تسمته <sup>(١)</sup> [أستلمته]  
والقعلت زهره حين تحته أستلمته، وامترج بأجزاء قسى حين لحفته حفظته ؛  
وجمعت بينه وبين مستقره من صدرى ، وأستطلت به مع قصره على حادثات  
دهرى، وجعلت بحره بين بحرى وبحرى ، وأستضأت به ورشفته فهو نهارى وهو  
نهرى ؛ فإن أردت العطر بلا أثر أمسكت مسكه بيدي، وإن أردت السكر بلا إثم  
أدوت كأسه فى خلدي ؛ فقه أنامل رفته، ما أشرف آثارها ! وخواطر أمثله،  
ما أشرق أنوارها ! ولم أزل متنقلا منه بين روضة فيها غدير، ولبلة فيها سمير ؛  
وإمامة لها سرير ، ومميرة أنا لها طليق أسير، ونعمة أنا لها عبد بل بها أمير ؛  
حتى أدبرت عنى جيوش الأسمى مغلوله ، وقصرت عنى يد الهى مغلوله ؛ ومثلت منى  
مسمع المكلام حمدا، وخواطر الصنائع وذا ؛ وحط الأمل بربى رحله ، وأثبت  
الربيع ضيائي بقله ؛ وليس من الإقبال أشرف خلعه ، ووردت من القبول أغزر  
شرعه ، وأتجعت من رياض الرجاء أرحى ثمجه .

- وقال أيضا من آخر : هذا من عفو الخواطر، فكيف إذا استدعى  
المجلس خطبة <sup>(٢)</sup> خطه بقات <sup>(٣)</sup> تصيل، وحشد حشود بلاغته فأت من كل حديق <sup>(٤)</sup>  
تصيل ! .

- (١) هذه الكلمة ساقطة من (١) وقد أثبتناها عن (ب) إذ السياق يقتضى إثباتها ؛ ويرشد إليها أيضا  
ما يأتي فى الجملتين اللتين بعدها ، والمراد بالاستسلام هنا ، التقييل ، تشبها له بالخراندى يستلج الحبيج .  
(٢) السحر بفتح السين وسكون الحاء المهملة وضحا : الرقة ، أراد ما يحاذيها من الصدر .  
(٣) الخطبة : رماح تسب إلى الخط ، وهو مرعا العين بالبحرين تسب إليه الريح لأنها تحمل إليه  
من الهدجاء به .  
(٤) عمل الريح صلا وعللا : اشتت اهتزازة وأضطرب .  
(٥) الهدب بفتحين : النلط المزعج من الأرض . وقيل : تسرع .

ومن آخر : ورث في رياض بلاغته التي لم يقتطفهن من قبله غارس ولا جان ، وأجسلى الجود المقصورات في الطروس التي لم يطمئن إنس قبله ولا جاث ، وغنى تلك المحاسن غنى خيرا من المال ، وأعتد فيها كنوزا إذا شاء أتقى منها الجمل ، وإذا شاء أمسك منها الجمل .

وقال أيضا : كتاب أشمل على بديع المعاني وباهرها ، وزخرت بحار الفضل إلا أنني ما تعبت في استخراج جواهرها ؛ بل سبحت حتى تناولتها ، وجنحت إلى فاحولتها ؛ وأقتبست من محاسن أوصافه ، وبدايج أصنافه ؛ نكا استقلت أجسادها بالأرواح ، وزهيت جياذها بما فيها من الفرر والأوضاع ؛ فياقه من بدائع وروائع ، ولطائف وطرائف ؛ فيها ما تشهى الأنفس وتلذ الأعين ، وما يقرط الأسماع ويقرط الألسن ؛ فكانه طرف طرف صوبه يدرار ، وعلم علم منصوب في رأسه ناز ، فتح السحر وإن كان ظنا ، وفصح التراد كان أربع معنى ، وأسنى حسنا ، وأدنى جنى ، وأغنى مغنى ؛ فاضره تأخير زمانه ، مع تقديم بيانته ؛ ولا من سبقه في عصره ، مع أنه قد سبق في شعره .

(١) اللط : الاضاض ، وباه نصر وصرپ .

(٢) اعتد : أحمز وأقنى .

(٣) يقرط الأسماع ، أى يحل به الأسماع كما تحل الآذان بالأقراط ، وهو جمع قرط يضم القاف ، وهو ما يلقى من الحلق في شعبة الأذن . (و يقرط الألسن) من التقريط ، وهو التقطيع ؛ وأهو من تقرط العرس ، وهو إبطاه ، والمراد أن ما في هذا الكتاب من البلاغة يقطع الألسن عن سارسته ويلجم الأقواء عن مساجله ؛ وفي الأصول : « يقرط » بالفاء الموصلة في كلا القفتين ؛ وهو تصحيف لا يظهر له معنى .

(٤) كذا في كلا الأصلين ؛ ولم نجد من معاني هاتين الكلمتين ما يناسب سياق ما هنا ؛ ولعل صواب العبارة : « فكانه صرطر » الخ فالأولى مصدر صرطر الماء بقطر ، إذا سال . والثانية بمعنى المطر ، كما قل على ذلك بقية الجملة .

ومن آخر : وقف هو من كتاب لما وقفت عليه الغلة شفاها ، ورأت  
وقفها على يد غيره شفاها ، وملا مضاجع أنسها بعد أن كانت الشوق يُقلب<sup>(١)</sup>  
الجنين على سفلها ؛ فلا علم ودعا الذي به عن كل موقية سُلو ، ولا برحت  
كلامه الله عليها في القبر وتسل قدرها في البرزخ ، ولا قد مما يُنم به أي نعمه ،  
ولا مما يُخشي أي نوره .

ومن آخر : كتاب كريم تهنم إلى ضاحكا ، وظهر مداده أنه قد جلا  
سطره على حالكا ، ما هو إلا سواد الحديقة منه أنبت الأنوار ، هو إلا سويداء<sup>(٢)</sup>  
ليلة الوصل أشتمت على دجى تحته نهار ، فقه هو من كتاب أسعمر الدهر ذنب  
الشيبي بسواده ، وأستدرك الزمان غلظه بسداده .

- ومن آخر : كتاب تمارعت الجوارح عليه مكادت تقسام ، قالت اليد :  
أنا أولى به ، شددت على مولاه ومولاي عقد خنصري . ورفضت آسمة فوق متبري ؛  
وتهمضت عليه قبضتي ، وبسطت في بسط راحتي وقت الدعاء راحتي ؛ وقالت العين :  
أنا أولى به ، أنا وماه شخصيه ، وللي يرجع القلب في تمثيله وصيه ؛ وأنا سهرت بعد  
رجليه وحشة ، وأنا إذا ذكر هجير القلب علته رشة بعد رشة ؛ فقال القلب :  
طعنا في حق لاني غائب ، وهل أنت لي يا يد إلا خادم ؟ وهل أنت لي

(١) السماء بفتح السين المهمة : الجهول .

(٢) في (١) : « قلت » ، وهو تصحيف .

(٣) السما : التوك ؛ وفي كلا الأصلين : « شفاها » بالثين المعجمة ؛ وهو تصحيف .

(٤) سويداء : تصغير لسوداء ، وله صرعا لمصهم لية الرصل بإقصر عادة .

(٥) النسخة : الإظهار .

(٦) في كلا الأصلين : « عليه » ؛ وهو تحريف لا يستقيم به الجملة ، ومثله : من اللال يحنين  
وهو الشرب الثاني .

يا عينُ إلا حاجب ؟ أنا مستقره ومستودعه ، ومرته ومشرته ، وأنا أذكره وبه  
أذكرها ، وأحضره ونحضره أحضركا ؛ فإلبد استخدمها مرّة في الكتابة إليه ،  
ومرّة في شدّ الحنّصير عليه ؛ ومرّة في الإشارة الى فضله ، ومرّة في البطء بكلّ  
صالح هو من أهله ؛ والعينُ استخدمتها في ملاحظة وجهه أبا ، وفي توقّع لقائه غلبا ؛  
وفي السهيد شوقا الى قريه ، والمطالعة لما يخرج امرى يكتبه من كتبه ؛ فهلاك  
سلبنا واستجرتنا <sup>(١٢)</sup> ، وألقنا واستأخرنا ؛ وكنتُ أرشِفَ نفسه <sup>(١٣)</sup> لأقلّله الى سويده ،  
لولا أن سواد العين قال : أنا أخوجُ الى الاستعداد من هُده .

ومن كلامه رحمه الله تعالى ما رُكِبَ نصف قرآنه على نصف بيت  
نحو قوله :

وَصَلَّ كِتَابُ مَوْلَايَ بَعْدَ مَا \* أَصَلَّتِ الْمُنَادَى لِلصَّلَاةِ فَأَحْتَا <sup>(١٤)</sup>

فلما استقرّ لدى ، « تجلّى الذى من جانب البدر أظلمنا » فقرأته ، « بعين اذا  
استقرّتها أمطرت دما » وسامته ، « فسلطت مصروفا عن النطق أعجما » ولم يرّد  
جوابا ، « وماذا عليه لو أجاب التّيا » وردّته قراءة ، « فوجلت دون الحلم أن  
أتملّما » وحفظته ، « كما يحفظ الحر الحديث المكتما » وكثرته ، « فمن حينها واجهته  
قد تيسما » وقيلته ، « فقبلت دزا في العقود منظما » وقت له ، « فكنت بمفروض

(١) حجارة الأصول : « في ملاحظة وجهه دائما ، وفي توقّع لقائه أبا » ؛ وظاهر أدنى نهاى  
حاتين الجلتين قديما وأخيرا ؛ وسياق الكلام يقتضى العكس كما أثبتنا .

(٢) استجرتا : « استجرتا » يريد أباها واقتناه على دعاء ؛ والذى في كلا الأصلين : « استجرتا »  
بالهاء المهملة والنون ؛ وهو تصحيف لا يظهر له معنى .

(٣) في كلا الأصلين : « فسه » بالفاء الموحدة ؛ وهو تحريف ؛ والعكس الكسر المقاد .

(٤) في كلا الأصلين : « أصاب » بالاء الموحدة ؛ وهو تحريف لا يستقيم له المعنى ؛ وأصابت :  
تأدى ؛ وهو من الصوت .

(٥) هذه اللام ساقطة من (١) ؛ والسياق يقتضى إثباتها ، كما في (ب) .



الحجة قِيَامًا» وَأَحْلَصْتُ لَكَائِيهِ، «وَلَيْسَ عَلَى حَكَمِ الْحَوَادِثِ عَجَبًا» وَلَمْ أَصْلَفْهُ،  
«وَلَكِنَّهُ قَدْ خَالَطَ الْحَمَّ وَالِدَمَاءَ» وَأَزَحْتُ وَصُولَهُ، «فَكَانَ لِأَيَّامِ الْمَوَاسِمِ مَوْسِمًا»  
وَدَلَّيْتُ غَلِيلَ «حَشَا ضَرَّ مَا فِيهِ مِنَ النَّارِ ضُرًّا» وَشَفَيْتُ غَلِيلَ «فَوَادٍ أَمْنِيهِ»  
وَقَدْ بَلَغَ الظُّلْمَا «فَأَمَّا تِلْكَ الْأَيَّامُ الَّتِي «حَمَاهَا مِنَ اللَّوْمِ الْمُقَامُ عَلَى الْحَمَى» وَاللَّيَالَى  
الْمَذَابُ الَّتِي «مَلَأَتْ نَحْوَرَ اللَّيْلِ بَيْضًا وَأَبْجَمًا» [عَلَى لِأَذْكُرْهَا، «بَصِيرَةً كَمَا قَدْ صُرِّمَتْ  
قَدْ تَصَرَّ مَا»] وَأَرْسِلُ الزُّبْرَةَ «طَوَّصَاغَتْ رَصَوَى لَرَضٍ وَهْدَمًا» وَأَرْسِلُ الْعَبْرَةَ،  
«كَمَا أَنْشَأَ الْأَفْقُ السَّحَابَ الْمَدْمَنًا» وَأَخْطُبُ السُّلُوءَ، «فَأَسْأَلُ مَعْدُومًا وَأَقْفَلَ مَعْدَمًا»

(١) كما في كلا الأصلين وصحح الأعشى ح ١ ص ٢٧٨ وارتباط هذا الشطر بما قبله من البيت ظاهر. ولعله : «ولست» زيادة ناء الصغير بقول : «إني لا أمك» رد الحوادث التي تعوقني عن أن أكتب إليه مما عدلي له من الشوق . وإدنى يكون الارتباط واضحاً .

(٢) ولم أصدق، أي لم أعتنه بالصديق مع الصادق والباله كما يمشي الدر. والذي يوضح الامنى  
ج ١ ص ٢٧٨ «ولم أصدق» فاقاب الثناء وقد يصح.

(٣) كذا في تذكرة الصغرى المخطوطة مما بين أيدينا، مخطوطة بدار الكتب المصرية - رقم ٤٢٠ - أدب . والتي في كلا الأصلين وضح الأثنى . « حاما على اليوم » الخ . ولم نقف على له . «  
العلم على تلبية هذا العمل » « عل » .

(٤) البيض : جمع أبيض ، ومن معانيه الرجل القـ "الفرس" ؛ والظاهر أن ذلك هو المراد هنا ، يريد وصف جلالة وحضائه مقام أمرائهم من الدنيا واليـ "وإنيهم كالبحر من علو الشرف وبعد المدة" .

(٥) هذه الكلمة قاصلة من كلا الأعمتين وصح الأثنى ، وقد علماها عن تذكرة الصمدى . اد لاسمعي الكلام مدرها .

(٦) وكلا الأصلين . «وأرسل» صيغة الماضي وساق الكلام يقتضي ما أشنا لبواقر ما بعده . وما قبله .

(٧) و (١) «فاما حلت» وهو عر مسقيم، والسباق يقتضي ما أنشأ كافي (ب) وقد ذكره ابن

(٨) دسم من اليس، وهو الدق والكسر.

(٩) أنشأ الأئمة السجادة في مصر .

(١٠) انبياء شيد لنا من ديم السحاب، اى دام مطره . وهال دؤء همدله انا وهو الاسل في صمد دمه لاله

(١١) أ. ب. . العمل، وهو الرجوع .

فأما الشكرُ فإِنما « أفَضَ به مسكا عليك مَحْتَمًا » وأقوم منه بفرض « أَرَانِي به دون البرية أَقُومًا » وَأَوْفَى واجبَ قرض، « وكيف تُوفِّي الأرض قَرْضًا من السماء » .

وقال أيضا : <sup>(١)</sup> وصل كُأَبُ الحُضرة بعد أن عدتُ الليالي لطلوع صَديعه <sup>(٢)</sup>  
« وقد عشتُ دهرًا لا أعدُّ الليالي » ، وبعد أن أنتظرتُ القيظَ والشتاءَ لفصل ربيعِهِ  
« فما للنوى تَري طلي المَرايا ! وأستروحتُ إلى نسيمِ مَحَرِهِ ، « إذا الصيفُ أَلَيَّ  
في الديار المَراسيا » ومددتُ يدي لاقتطافِ ثَمَرِهِ ، « فقه ما أحلَّ وأَحَى المَجانيا ! » <sup>(٣)</sup>  
ووقفتُ على شكواه مِن زمانِهِ ، « بئتُ لشكواه من الدهر شاكيا » وعجبتُ لعمى الخُلفِ  
عن مكانِهِ « وقد جمع الرحمن فيه المَجانيا » وتوقعتُ له دولةً يعلو بها الفُصل  
« إذا هزَّ من تلك الرياح عَواليا » ورتبةً يَرتقي صَهبونها بِحكم العدل « مُرَبُّ مَراق  
يُعتدِّن مَهاويا » وإلى الله أَرعِب في إطلاعِ سَعودِهِ ، « زواهرُ في أفقِ المَعالي زواهرُ ،  
وي .هاض غَراتِ جَدودِهِ ، « فقد أَعثرتُ مَعَدَّ النَهِوضِ المَعاليا » .

وقال أيضا :

وصل من الحصره

كأبُّ به ماءُ الحَياهِ ومَعَةُ الـ « حيا مكاني إِد طيرتُ به الخَضرُ

وَوَقَّفَ عَبدُها مِله على

عقودِ هي الذر الذي أنتِ بِمَحَرِهِ « وبنايُ لا يـ . « سَلِّه البَحرُ

(١) كذا في (ب) ، ولم يرد من هذه الكلمة في (أ) ، و « راء » وهو انه .

(٢) الصديق : الصبح .

(٣) في (أ) : « المَجانيا » وفي (ب) « المَجانيا » ، وهو « - حواه اثنيًا احلته كره

الصعدو وسبح الأعشى ج ١ ص ٢٧٩ وأراد بقوله : « وأحى المَجانيا » ، هو « مجددها لصياغة رابها  
ممة مير مبتلة .

ورممت منه في

رياض [يد] تجني وعين خاطري \* تساقى فيها النور والهرم<sup>(٢١)</sup> والشمس<sup>(٢٢)</sup>  
وركعت منه في حياض

تسرّ بجانبها اذا ما جنى الظما \* وتروى تجاريا اذا ينجل القطر  
وما زلت منه أشتد

كأنّ ساري في سيرة ليلتي \* فلما بدا كبتت إذ طلع الصجر  
وواق على ما كنت أهد

نقلت بأق العين من محب كفه \* فمن ذى ومن ذى [فيه] ينثر الدر<sup>(٢٣)</sup>  
وأسترجع فانت الدنيا من موريه

وما كان عندي بعد ذنب فراقه \* بأق أرى يوما به يصد الدهر<sup>١٠</sup>

ونفس عن النفس بأبيض عياده، وعن العين بأسود<sup>(٢٤)</sup> إيمده  
به لما سح طويل فهذه \* على خاطري برد وفي خاطري بدر<sup>(٢٥)</sup>

وجدد إليه أشواقا جديدها

يمز به ثوب الحديد دائما \* فيل ولا تلي وإن لي الدهر

ودكر أيا ما لا يزال يستعيدا

وهيات أن يأتي من الدهر فانت \* فدع عنك هذا الأمر قد قضى الأمر<sup>١٥</sup>

(١) هذه الكلمة ساقطة من (١) ؛ وقد أثبتناها عن (ب) وذكره الصفي وصح الأمتي ح ١ ص ٢٧٦ إذ ياتى بنظم البيت .

(٢) البرصم الشاعر المجمع غار بالكسر كما في الصباح ؛ وهذا الجمع يميز فيه إسكان فيه المسومة كاهنا .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من (١) ؛ واستقامة الوزن تقتضيا ؛ وقد أثبتناها عن (ب) وذكره الصفي .

(٤) كذا في كلا الأصلين . والى وجدناه في لدينا من كتب اللغة أن التاد بكسر أوله : الماء القليل كالقند بالصرك ، فكأنه يريد تنبيه الكتاب بالماء في أنه يشق الطلوع ويقع اللغة .

(٥) أراد بالطرط : الأمر المخوف .

وكلام القاضي الفاضل — رحمه الله — كثير، بأيدي الناس منه عدة مجلدات، أخبرني من أتى بقوله من القضاة الحكام الأعيان أنه يزيد على خمسين مجلداً قد جُمعت، أما ما لم يجمعه الناس فكثير جداً، وقد قلَّ بعض مَنْ أَرخ، أنه وجد للقاضي الفاضل مسودات كتب صدرت عنه وأجوبة تزيد إذا جُمعت على مائة مجلد، ولا يحتل الحال أن نورد له أكثر مما أوردناه، ورسائله المختارة كثيرة قد يكون فيها أجود مما احتزنه ونحوه، وإنما أوردناه له ما حضر في هذا الوقت، إذ لم يمكن البحث عن كلامه والاستقصاء، وإن كان كلُّ رسالته مختارة رحمه الله

ذكر شيء من رسائل الشيخ الإمام الفاضل ضياء الدين أبي العباس أحمد ابن الشيخ الإمام الصاب القنوة أبي عبد الله محمد بن عمر بن يوسف بن عمر بن عبد المنعم الأنصاري القرطبي رحمه الله، — وكانت رذاته بقنا من أعمال قوص في سنة اثنتين وسبعين وسفانة —

كتب إلى شيخنا الإمام العلامة تقي الدين محمد ابن الشيخ الإمام الحبر مجد الدين أبي الحسن علي بن وهب بن مطيع القشيري المعروف بابن دقيق العيد رحمه الله تعالى: تحييم المجلس العالي صفات يَفُف الفضل عندها، ويقفوا الشرف بعدها، وتكريم المعالي حمداً؛ وسمات يتسم نفع الرياسة منها، وتروى أحاديث السادة عنها؛ الصبري الرئيس المفيدي؛ معاني استحقاقها بالتميز، واستوجابها بالبرز، وسببها الإمامة لها فالفتنة حالص الإبرز، ومعال أقرته في سويداتها، وأطلعت في سماتها،

١١١

(١) كما في (ب) والهي في (١) « ومن كلام » وقوله : « من » زيادة من النسخ .

(٢) كما في كلا الأصلين ؛ وقد ورد هذا السبب في بعض المصادر سابقاً له هذا الجلد الثالث وهو عمر اضرب كتاب الطالع السيد لكال الدين الإدعوى ص ٤٤ طبع الجالية في ترجمة محي الدين أحمد بن محمد ابن أحمد حفيد ضياء الدين أبي العباس ابن القرطبي .

وَأَبْسَتْ أَفْضَلَ صِفَاتِهَا وَأَشْرَفَ أَسْمَائِهَا؛ الْعَلَمَى الْفَاضِلَ الْتَوَّيَّ؛ نَسَبٌ أَخْصَصَ  
 بِهِ اخْتِصَاصَ التَّشْرِيفِ، لَا تَعْرِيفًا لَهُ فَالْشَّمْسُ تَسْتَعِي عَنْ التَّعْرِيفِ؛ لَا زَالَتْ  
 إِمَامَتُهُ كَافَّةً بِصُورِ الشَّرَائِعِ، وَارِدَةً مِنْ دِينَ اللَّهِ وَكَفَالَةِ أُمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ أَشْرَفَ  
 الْمَوَارِدِ وَأَعْدَبَ الشَّرَائِعِ، آخِذَةً بِأَفَاقِ سَمَاءِ الشَّرَفِ فَلَهَا قَرَاهَا وَالنَّجُومُ الطُّوَالِ،  
 قَاطِعَةً أَطْلَاعَ الْأَمَالِ عَنْ إِدْرَاكِ فُضْلِهِ وَمَا زَالَتْ تُقَطِّعُ أَحْشَاقَ الرِّجَالِ الْمُطَالِ، صَارِفَةً  
 عَنْ جَلَالِهِ مَكَارِهِ الْأَيَّامِ صِرَافًا لَا تَعْتَوِرُهُ الْقَوَاطِعِ، وَلَا تَعْتَرِضُهُ الْمَوَانِعِ؛ وَثَبَّتِي وَرَوَدَ  
 حُذْرَاتِهِ إِلَى «لَهَا الشَّمْسُ حِنْدٌ» وَالنَّجُومُ وَلَا تُدْ «وَحَسَنَاتِهِ إِلَى «لَهَا النُّدْرُ لَفَقْدُ  
 وَالْذَّرَارِي قَلَانِدُ» وَمَشْرِخَتِهِ إِلَى «لَهَا مِنْ بَرَاهِينِ الْيَانِ شَوَاهِدُ» وَكَرِيمَتِهِ إِلَى «لَهَا  
 الْفَضْلُ يَرُدُّ وَالْمَعَالَى مَوَائِدُ» وَوَدِيعَتِهِ إِلَى «لَهَا بَيْنَ أَحْشَانِي وَقَلْبِي مَعَاهِدُ»

وَأَجَبَهُ الْكِبَرِيُّ الَّتِي دَلَّ فَضْلُهَا \* عَلَى أَنْ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ أَفْضَلَ جَاوِدُ  
 وَأَنْكَ سَيْفُ سَلَةِ اللَّهِ الْهَدَى \* وَلَيْسَ لِسَيْفِ سَلَةِ اللَّهِ ظَمِدُ

(١) فِي (أ) : «لَا تَعْرِيفًا» فِي (ب) : «تَعْرِيفًا» بِقُرْطِ «لَا» ؛ وَمَا أَجْتَنَّهُ هُوَ الْمُنَاسِبُ  
 لِبَيَاقِ الْكَلَامِ .

(٢) الشَّرَائِعُ جَمْعُ شَرِيعَةٍ ؛ وَهِيَ مُورَدُ الشَّارِبَةِ الَّتِي يَشْرَعُهَا النَّاسُ فَيُشِيرُونَ مِنْهَا وَيَسْتَقُونَ ، وَالْعَرَبُ  
 لَا تَسْمِي شَرِيعَةً حَتَّى يَكُونَ الْمَاءُ عَذَلًا لَا يَقْطَعُ لَهُ ، وَيَكُونُ ظَاهِرًا مِمَّا لَا يَسْقِي بِالرَّشَاءِ . وَلَا تَكَرَّرِينَ  
 مَا هُنَا وَمَا سَبَقَ لِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى .

(٣) أَشَارَ بِهِ إِلَى الْبَابَةِ إِلَى قَوْلِ جَرِيرٍ :

أَخَذْتُ بِأَفَاقِ الْبَاءِ طَيِّكُو \* لَا قَرَاهَا وَالنَّجُومُ الطُّوَالِ

(٤) أَشَارَ بِهِ إِلَى الْبَابَةِ إِلَى قَوْلِ الْبَيْهَقِيِّ :

طَمَعْتُ لَيْلِي أَنْ تَرِيحَ وَإِنَّمَا \* تَقَطِّعُ أَحْشَاقَ الرِّجَالِ الْمُطَالِ

(٥) فِي (أ) : «حَدَثَ» فِي (ب) «هَدَبَ» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كَلِمَةِ التَّخْخِينِ .

(٦) الْذَّرَارِي : الْكَوَاكِبُ النَّظَامُ الَّتِي لَا تَعْرِفُ أَسْمَاءَهَا ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ .

(٧) فِي كَلَامِ الْأَصْلَيْنِ وَتَحْبُّبِ الطَّالِعِ السَّيِّدِ ص ٥٨ طَبْعُ الْجُمَالِيَّةِ : «مَوَارِدُ» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ لِحَصُولِ

التَّكَرُّرِ بِمَعْنَى قَوْلِهِ : «وَرَدَ» .

فليطها يحسن صوغ السوار ، ولفضلها يقال : «أناة أيها القلک المذار» وإنما في العلم أصل فرج نابت ، والأصل علّة النشأة والقرار ، وفرع أصل ثابت ، والفرع فيه الورق والثمار ؛ هذه التي وقفت قرائح الفضلاء على استحسانها ، وأوقفتني على قدم التعمد لإحسانها ، وأيقنت أنّ مغترق الفضائل مجتمع في إنسانها ، وكنت أعلم علمها بالأحكام الشرعية فإذا هي في الثرائن مقعها ، وفي القصائد أخو حسناتها ؛ هذه وأبيك أم الرسائل المبتكرة ، وبنت الأفكار التي هدتها الآداب فهي في سهل الإيجاز البرزة وفي صون الإعجاز المخدرة ، والمليئة بسدائع البدائع ، فتى تهاضاها متقاضى لم تغلّ : «فتظرة إلى ميسرة» ؛ والبدیعة التي لم توجه اليها الآمال فكراها لا مستحالة غير مسبوق بالشعور ، ولم تسم اليها مقلّ الخواطر لصدح الإحاطة بغير الصدور قبل الصدور ، والبدیعة التي فصل اليان كلماتها تفضيل الدرر بالشذور ؛ إن كلمتها تيسر في صدورنا وإعجازها ، ويختال في سطورها وإعجازها ، وتخال عليها أغراض المعاني بين إسهابها وإيجازها ؛ فهي فرائد آتلفت من أفكار الواصل والإيادي ، وقلائد آتظمت انتظام الداروى ، ولطائم فقت عن العبر الشحوى والمسك الداروى ؛ لا جرم أن غواصي الفضائل ظلوا في غمراتها خافضين ، وقمران

•

١٠

(١) كذا في (ب) ، والذي في (١) « وأصل فرع » وهو مكرر مع ما قبله .

(٢) كذا في كلا الأصلين ؛ وأوقفه بالهمز لتعديده كما في اللسان ؛ وقد خلها ابن السكيت من الكسان

وقيل : وقفه وأوقفه سواء .

(٣) البرزة : البارزة الخامس . وفي (١) : « البرزة » براميس مهملين ؛ وهو تصحيف .

(٤) تخال : تتابع .

(٥) اللطائم : أوعية المسك ، الواحدة لطيمة .

٢٠

(٦) الشحوى : نسبة الى الشحر ، وهو صقع بمساحل بحر الهند من ناحية اليمن قال الأصمعي :

هو بين مدد وعمان ، واليه ينسب العنبر الشحوى « ياقوت » . والداروى : نسبة الى دارين ، وهي فرقة

بالبحرين فيها سوق كان يحمل اليها المسك من ناحية الهند « اللسان » مادة « حور » .

الكلام أخصوا في حبايتها راكضين، وأبناء البيان تليت عليهم آياتها "فظلت أخاصهم لها خاصين".

ما إن لها في الفضل مثل كائن \* وبيانها أحلى اليان وأمثل  
فالمجز عنها معجز متيقن \* ونبيها بالفضل فينا مرسل

• ما ذلك إلا أنت ما أتى به • وحى الكلام على البراعة يتل  
برقت شمسا لا ترضى غير صدره قلكا، واتقادت معانيها طاعة لا تختار سواء ملكا،  
وانتبستت بالبراء فلا تخشى إدراك الإنكار ولا تخاف دركا، وتنت شواردها  
فلا تقتنصها الخواطر ولو نصبت مذنب الجفون شركا

فلا ضائل في عيائها سمر \* إن الحديث عن العياء أمه أر<sup>(٢١)</sup>

١٠ وللبصائر هاد من فضائلها • يهدي أول الفضل إن ضلوا وإن حاروا  
بأدى الإبانة لا يخفى على أحد • "كأنه علم في رأسه مار"

أعجب بها من كليم جاءت كفهم الظلال على سماء الأنهار! وسرت كعليل السيم  
عن أندية الأسمار، وجليت عاسنها كلؤلؤ الطل على خدود الأزهار، وتجلت نوحه  
الحسناء في فلك الأزوار، وأهدت فضة الروض متأود الفصن بلب الإزار، ما يتنا  
بذلك القيس المطار، وحيثنا بأحسن [من] كأمي لى وعفار، وآسى ريشه إن رء<sup>(٢٢)</sup>

(١٢)

(١) المعز تكسر الجيم وحدها مصدر، بمعنى المعز.

(٢) الأصائل، جمع أصيل، وهو المد، والرأى، وفى كتاب الطالع المعيد ص ٩٠  
والعنى يستقيم عليه أيضا.

(٣) الأسمار معجمة المعز جمع سمر • سيم والميم، وهو معروف، ويجوز أن • اسماء •  
٢٠ بكسر المعز على احتمال أن اسم قلائ بالمعزنة فى سمر كما فى اللسان عند قول عيدن الارس  
من كعراس المعز أر • • عرس تكف اللام المسر

(٤) كذا فى (ب) والطالع المعيد، ومكان هذه الكلمة فى (أ) باد مرودة مدعا مع • ود •  
لها معنى.

وَلَوْ لَوَى حَبِيبٌ وَفَرًا، وَصَقِيقٌ شَفِيعٌ وَنَهْرًا، وَرَبِيعِيٌّ زَهِيرٌ وَنَهْرًا، وَبَدِيعِيٌّ نَظِيمٌ وَفَرًا؛  
وَلَمْ أَذِرْ مَا هِيَ أَتَوَرُّ وَلَا تَدُ؟ أَمْ شَذَوْرٌ قَلَامِدُ؟ أَمْ تَوَرِيدُ خَدُودِ، أَمْ هَيْفُ قُدُودِ،  
أَمْ نَهْوْدُ صُدُورِ، أَمْ عَقُودُ نَحُورِ، أَمْ بَدُورٌ ائْتَلَفَتْ فِي أَضْوَانِهَا، أَمْ شَمُوسٌ أَشْرَقَتْ  
فِي سَمَائِهَا؟

بَحْمَنُ شَتِيتِ الْحَسَنِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ \* خَيْرَتِ أَفْكَارِي وَشَيْنِ مَفَرِقِي  
وَغَاظِلَا قَلْبِي بُوْدٌ عَقْبِي \* وَوَاصِلَا ذِكْرِي بِعَجْدِ مَصْلَتِي  
وَمَا كُنْتُ عَشَاقًا لِذَاتِ عَاسِنِي \* وَلَكِنِ مِنْ يَبْصَرُ جَفْوَنِكَ يَعْشَقِي  
وَلَمْ أَدْرِ وَالْأَفْطَاظُ مِنْهَا شَرِيفَةً \* إِلَى الْبَدْرِ تَسْمُو أَمْ إِلَى الشَّمْسِ تَرْتَفِي  
إِنَّمَا هِيَ جَمْلَةٌ إِحْسَانٌ يُقْبَلُ إِلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى قَلْبِهَا، أَوْ رُوضَةٌ بَيَانٌ «تُوقَى أَكْلُهَا  
كُلُّ جَبِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا»؛ أَوْ ذَاتُ فَضْلٍ أَشْمَلَتْ عَلَى ذَوَاتِ الْفَضَائِلِ، وَجَنَّتْ ثَمَرِ  
الْعُلُومِ فَأَجَبَتْهَا بِالضَّحَى وَالْأَصَائِلِ؛ أَوْ نَفْسٌ زَكَتْ فِي صَنِيعِهَا، وَنَفَتْ رُوحُ الْقُدُسِ  
فِي رُوعِهَا؛ مَسَلَتْ سُبُلَ الْبَيَانِ ذُلًّا، وَعَدَمَتْ مَمَائِلًا فَاحَصَتْ فِي أَبْنَاءِ الْمَعَالِي مَثَلًا؛  
وَسَرَتْ إِلَى حَوْزِ الْأَمَانِي وَالْأَلَامُ نِيَامٌ، فَوَهَبَ لَهَا وَاهِبُ النِّعَمِ أَشْرَفَ الْأَهْصَامِ؛  
بَلَدَتْ فِي الْإِنْعَاقِ، وَلَمْ تُمَسِّكْ خَشِيَّةَ إِمْلَاقِ، وَقَيَّدَتْ نَفْسَهَا فِي طَلْقِ الطَّاعَةِ بِخَاطِعِهَا  
تَوْقِيعِ التَّضْضِيلِ عَلَى الْإِطْلَاقِ

أَنْ لِي مَعْرَاضًا أَحَا الْفَهْمَ لَهَا \* إِلَى الْفَضْلِ تُعْزَى أَمْ إِلَى الْمَجْدِ تُنْسَبُ  
هِيَ الشَّمْسُ إِلَّا أَنَّ فَكْرَكَ مَشْرِقٌ \* لِإِبْدَانِهَا عِنْدِي وَصَدْرِي مَغْرِبٌ  
وَقَدْ أَبْدَعَتْ فِي فَضْلِهَا وَبَدِيعِهَا \* بِخَاسِتِ أَلْيَا وَهِيَ عَقَاءُ مُغْرِبِ<sup>(١)</sup>

(١) فِي طَلْقِ الطَّاعَةِ أَيِ وَتَيْدِهَا؛ وَأَصْلُ الطَّلْقِ بِالضَّرِيكِ، الْقَتْلُ مِنْ حُلُودِ.

(٢) شَبَّ هَذِهِ الرِّسَالَةِ بِالْمَعَاءِ الْغَرْبِ، وَهِيَ الَّتِي أَعْرَضَتْ فِي الْبِلَادِ وَبَاتَتْ وَلَمْ تَحْصِ وَلَمْ تَرَوْا وَالْمُرَادُ أَنَّ  
هَذِهِ الرِّسَالَةَ غَرَبِيَّةٌ فِي مَوَاضِعِهَا وَحَسَنُ بَيَانِهَا، وَلَا عَهْدَ لِلْكِتَابِ بِأَمثالِهَا.



- فَأَعْرَبَ عَنْ كُلِّ الْمَعَانِي فَصِيحُهَا \* بِمَا عَجَزَتْ عَنْهُ تَزَارُ وَيَعْرُبُ  
ومذ أَشْرَقَتْ قَبْلَ التَّأَمُّي بِأَوَّلِهَا \* عَفَا فِي سَنَاهَا بِدُرَّتُمْ وَكَوْكَبُ  
تَنَاهَتْ عِلَاءَ وَالشَّيْبَابُ رِثَاؤُهَا \* فَا ظَنِّكُمْ بِالْفَضْلِ وَالرَّاسِ أَشْهَبُ  
لَتَن كَانَتْ تَعْرِى بِالْفَصَاحَةِ بِاسْمَا \* فَتَفَرَّقَ بِسَامِ الْفَصَاحَةِ أَشْنَبُ  
وَأَنْ تَأْسَبَتْ بِالْجَبَّارِ بِلَاغَةً \* فَأَنْتَ إِلَيْهَا بِالْحَقِيقَةِ أَتْسَبُ  
ومذ وَرَدَتْ سَمَى وَقَلْبِي فَهِيَ \* لَتُؤَكَّلَ حُسْنًا بِالضَّمِيرِ وَتُسْرَبُ  
وَإِنِّي لَأَشْدُو فِي الْوَرَى بِثَنَائِهَا \* كَمَا نَاحَ فِي الْفَصْنِ الْجَمَامُ الْمَطْرَبُ  
وتشهد أَبْنَاءُ الْيَمَانِ إِذَا أَتَدَوَّا \* بَأَنِّي مِنْ قَسِّ الْإِيَادَى أَخْطَبُ  
وَإِنِّي لَتَدْنِي إِلَى الْمَجْدِ عَصَبَةً \* كَرَامُ حَوْتِهِمْ أَوَّلُ الدَّهْرِ يَثْرِبُ  
وَأَنِّي إِذَا حَانَ الزَّمَانُ وَفَاءَهُ \* وَفَى عَلَى الضَّرَاءِ حُرٌّ بِمَجْرَبُ  
إِبَاءَ أَبَتْ نَفْسِي سِرَادًا وَمِيه \* قَصَى لِي بِهَا فِي الْمَجْدِ أَصْلٌ مَهْدَبُ  
وَنَفْسُ أَبَتْ إِلَّا اهْتَرَا إِلَى الْعِلَا \* كَمَا أَهْتَرَى يَوْمَ الرُّوعِ رِيحٌ وَمِقْصَبُ  
وَلِي نَسَبٌ فِي الْأَكْرَمِينَ تَمَرَّقَتْ \* إِلَيْهِ الْمَعَالَى فَهُوَ رِيَانٌ مَخْصَبُ  
تَمَّتْهُ أَصُولُ فِي الْعِلَاءِ أَصِيلَةٌ \* لَهَا الْمَجْدُ خَذَنٌ وَالسِّيَادَةُ مَرَكَبُ  
تَلَاقَى عَلَيْهِ الْمُطْعَمُونَ تَحْكُمًا \* إِذَا أَحْمَرَتْ أَفْقُ بِالْمَجْرَةِ مَجِيدُ  
مَنْ الْيَمِينِينَ الَّذِينَ سَمَّا بِهِمْ \* إِلَى الْمَرَّيْتِ فِي الْمَعَالَى مَطْلُ

(١) فِي كَلَا الْأَمَلِ : « حَوْلَم » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) الْمَقْصَبُ : السَّبَبُ الْقَاطِعُ .

(٣) فِي بَعْضِ الْمَوَادِّ « عَرِيَانٌ » ، وَمَا أَشْنَبَتْهُ هُوَ الْمَأْسَبُ لَمْ يَكُنْ .

(٤) الْمَرَادُ بِهَذَا التَّسَبُّبِ الْإِحْصَاءُ ، كَمَا أَنَّ بَعْضَ مِمَّا يَكُونُ مِنْ كَرَامَتِهِ .

(٥) إِحْرَارُ الْأَمْرِ كَاتِبَةُ عَرَبِيَّةٍ ، وَبِهِمْ هَوَّلٌ مِنْ مَرَادِ الْكَارِثَةِ وَنَحْوِهَا .

السَّيْفُ يَحْمِلُهَا . وَالْمَجْدَةُ : الْبَيَاضُ الْمُرْتَمِزُ فِي السَّيْفِ ، وَالْمَرَّيْتُ : مَقَامُهَا .

قَرَوَا بُعَا بِيضَ الْمَوَاضِي حَصَّاهُ <sup>(١)</sup> \* وَكُومَ عِشَارٍ بِالْعَشِيَّاتِ تُضَهَّبُ <sup>(٢)</sup>  
 فَرَحَلَهُ الْجُودُ الْعَمِيمُ وَمَنْصُصِلُ <sup>(٣)</sup> \* لَهُ الْغَمْدُ شَرْقُ وَالنَّوَابِثُ مَغْرِبُ  
 وَهُمْ نَصَرُوا وَالِدِينَ عَزَّ نَصِيرُهُ <sup>(٤)</sup> \* وَأَوَّوْا وَقَدْ كَادَتْ يَدُ الْدِينِ تُخَضَّبُ  
 وَخَاضُوا غَمَارَ الْمَوْتِ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ \* فَعَادَ نَهَارًا بِالْهَدَى وَهُوَ غَيْبُ  
 أَوْلَيْكَ قَوْمِي حَسْبِيَ اللَّهُ مَثْنِيَا \* عَلَيْهِمْ وَأَيُّ اللَّهِ تَتْلَى وَتُكْتَبُ

هذه البيمة أي بك الله لمعناها الإحصاء ، وتجليتها الألفاظ في أبعاض الاعتراض  
 لتسرح مقل الخواطر في مختلفات الأنواع ، ويتنوع الوارد على القلوب والأسماع ،  
 وإلا فلا تماثل في الأدوات ، وإن وقع التماثل في الذوات ، كالجمع بين النورية في

(١) ضاه ، أي في وقت صباه ، والصاه : إذا امتد التبارك أن ينصف . وفي كلا الأملين .  
 « صاه » وهو تحريف .

(٢) الكوم : النايق العظيمة الأسننة ؛ وأحد كوماً جمع الكاف .

(٣) في كلا الأملين ومعهما من المصادر : « تصب » بتقديم الهاء على الصاد ، ولم نجد من معانيه  
 ما يناسب السياق . « وتضهب » بالياء للجهول : من قولهم ضهب بالدار كمنه ، إذا فوجوهه ، كما في القاموس  
 وشرحه ، وهم يمدحون الشواء الذي لم يتم فضه لما في ذلك من التصبيل بقرى الأضياف أنشد الكلابي  
 حير الشواء الطيب الملهوح \* قد حم الضح ولما يصبح

أرسله من صهب الغم بتشديد الهاء ، أي قطعه ، وأذن يكون صواب البيت : « بالعين تصب » بإفراد  
 المعنى ليعتد الوزن .

(٤) المحلل : السيف .

(٥) في كلا الأملين : « هم » بالباء ، وهو تحريف .

(٦) كان الكاتب يريد تشبيه رساله اذا سمت الى رسالة ابن حقيق العيد بإحاض الابل بعد أن  
 تسام الخلو من النبات ؛ كما يرشد الى ذلك سياق الكلام الآتي ؛ والاحاض مصدر أحضت الابل اذا  
 أكلت الحنص وهو ما ملح وأمر من البات ؛ وهو كما كتبه الابل تأكله عند سآمتها من الحلة .

(٧) في ( أ ) « مجلهم » ، وفي ( ب ) « ونحكيم » ، وهو تحريف في كلتا النسخين .

(٨) كذا في الطالع السعيد ؛ والذي في كلا الأملين : « ينقل » الخ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى .

(٩) في كلا الأملين : « ورفوح » ؛ وهو تصحيف .

- السراج والشمس ، وأشتمال الإنسانية<sup>(١)</sup> على القلادة والنفس ، والتوارد الإدراكي بين كلٍّ بالعقل ، وحرزى<sup>(٢)</sup> بالחס ، وكالمناصر في اختصار النوات إليها ، وإن تميزت الحرارة عليها ، وكالمشاركة الحيوانية في البضعة السانية ، واختصاص الناطقية باندت الإنسانية ؛ فسيئنا نمر الروض ونسيمه ، وسواه ثراه وحشيمه ، وزهره وأنداقه ، وغيره شوكه وغشائه ، والبدر وإشراقه ، وسواه هلاليته ومحاقه ؛ اشتراك في الاختصاص ، وامتياز في الخواص ، ومثابته في الأنواع والأجناس ، ومغايرة في العقول والخواص ؛ كالورد والثقيق ، والقهرمان<sup>(٣)</sup> والعقيق ؛ تماثلا في الجواهر والأعراض ، وتغايرا في تميز الأغراض ؛ فسيئنا من كل جنس رئيسه ، ومن كل جوهر قيسه ؛ وأما حسناء المملوك على مذهبهم في تسمية القبيح بالحسن ، والحسن بالقبيح ، والضرير بالصبر والأخرس بالفصيح ؛ فما صنت ولا صنت بمعنى كايها . ولا شئت في مذهب ولائه عن أطراد قيامها ، ولا زوت عن وجه جلالته وجه إيناسها ، ولا جهلت أنه في العلوم الشرعية ابن أنيسها ، وفي المعاني الأدبية أبو نوايسها ؛ ولا خفي عنها أن سيئنا مجرى اليمين ، وفي وجه السيادة إنسانا المقلدة وغرة الحيين ، والذرة في تاج الجلالة

- (١) كذا في الطالع السعيد ؛ والذي في كلا الأصلين : « في » ؛ وهو غير مستقيم .  
 (٢) أشار بهذه العبارة الى ما هو معروف في كتب المقول من أن السامعيات الكلية انما يدركها العقل دون غيره ؛ وذلك لأنها ليس لها وجود في الخارج ، وأما جزئيات هذه السامعيات وأفرادها فإنها تدرك بالحواس لوجودها الخارجي .  
 (٣) يقال فيه أيضا « الكهرمان » بالكاف ؛ والكهرم يكفر . انظر تاج العروس مستدرج مادة « كهم » .  
 (٤) أشار بهذه العبارة الى قول عمرو بن كلثوم في مقلته :  
 صعدت الكأس ضا أم عمرو \* وكان الكأس مجراها اليها  
 (٥) أشار بهذه العبارة الى قول عمرو بن كلثوم في البيت السابق في الحاشية رقم ١ من هذه الصفحة « وكان الكأس مجراها اليها » ؛ والمعنى أنه أمل من سواه بالتقديم .

وَالشُّدْرَةُ فِي الْمَقْدُ الثَّمِينِ ؛ وَأَنَّهُ الصَّدْرُ الَّذِي يَأْرُزُ الْعِلْمُ إِلَى صَدْرِهِ ، وَتُفْرَحُ عَقَائِلُ  
الْمَعَانِي مِنْ فِكْرِهِ ، وَتَأْتِمُّ الْمَدَائِدُ بِدِرِّهِ ، وَتَتِمُّ الْمَدَائِدُ إِلَى سَرِّهِ ، وَأَتَمُّ فِي الْإِيمَانِ  
بِمُحَمَّدِيَّتِهِ أُمُّ عِمَارَةٍ لَا أُمُّ عَمْرٍ ؛ وَأَنَّهُ ظَايَةُ نَفْسِهَا ؛ وَنَهَائِيَةُ إِيْظَارِهَا ، [وَأَيُّهُ نَاهِرُهَا]  
وَمُسْتَوَظُنُّ إِفَادَتِهَا بَيْنَ شَمْسِ فَضَائِلِهِ وَأَقْوَارِهَا ؛ فَكَيْفَ تَصْبُدُ فِيهِ كَلِمَةُ أَعْرَاضِهَا ،  
وَمِنْهُ عَلَيْهِ جَمَلَتُهَا وَأَبَاضِهَا ، وَفِي مَحَلِّه قَامَتِ حَقَائِقُ جَوَاهِرِهَا وَأَعْرَاضِهَا ؛ لَكِنَّمَا  
تَوَارَتْ بِالْجَنَابِ ، وَلَانَتْ بِالْاِحْتِجَابِ ؛ وَقُرِبَ بِالْمَجْلِسِ الْكَائِلِ لِكُلِّ مَا بَيْنَ  
نَقِصِ كَالٍ وَكَالٍ جِيبِ ، وَتَجَمَّعَ بَيْنَ حَقِيقَتِي إِيْمَانِ الشَّهَادَةِ وَالنِّيبِ ، وَتُعْرَضُ عَلَى الرَّأْيِ  
الْقَوِيَّ سَلِمَةَ الصَّدْرِ نَقِيَّةَ الْجِيبِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّهَا جَاعَتُ تَمْنَى عَلَى اسْتِجَاءٍ وَلاِيسَتْ  
كَبَلَتْ شَعِيبَ ؛ هَذَا وَلَمْ تَسَاهَدْ وَجَهَ حَسَنَاتِهِ ، وَلاَ عَايَنْتْ سَكِينَةَ حُسَيْنِهِ وَهَذَا

١٠ (١) يَأْرُزُ . يَأْوِي وَيُلْجَأُ ؛ وَفِي كَلَامِ الْأَسْلَيْنِ : «بَارِذٌ» ؛ وَفِي الطَّلَاعِ السَّعِيدِ : «يَأْزُرُ» وَهُوَ  
تَصَغِيرُ فِي جَمْعِهَا .

(٢) تَفْرَحُ : تَسْتَبِيحُ أَوْ أَنَّهَا تَبْدَعُ مِنْ عِرْسَتِي مِثَالُ ؛ وَفِي الطَّلَاعِ السَّعِيدِ «تَفْرَحُ» وَالْمَعْنَى يَسْتَعِمُّ  
عَلَى كَلَامِ الرَّوَايَتَيْنِ .

(٣) كَمَى : تَنَسَّبَ ؛ وَفِي الطَّلَاعِ السَّعِيدِ : «وَتَتِمُّ» هَلَا ؛ وَالْمَعْنَى يَسْتَعِمُّ عَلَى كَلَامِ الْوَسْطِيِّينَ .

(٤) أُمُّ عِمَارَةٍ : هِيَ نِسْبَةُ بَنَاتٍ كَتَبَ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي مَازَنَ بْنِ النِّجَارِ وَكَانَتْ مِنْ شُعْبَةَ بَيْتِ الْعُقَيْبِ

الثَّانِيَةِ هِيَ وَأَسْمَاءُ بَنَاتٍ عَمْرٍو بْنِ عَدَى أُمُّ مَتِيجَ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي سُلَيْمَةَ ، أَنْطَرُ سُرِيَّةِ ابْنِ هِشَامٍ ج ١ ص ١٥٥  
ط بُولَاقِ الْمُرَادِ وَصَفَ هَذَا الْإِيمَانَ بِأَنَّهُ ثَابِتٌ لَا يَقِيلُ الشَّكَّ لِأَنَّهُ عَنْ مَشَاهِدَةِ وَجْهِ كَامِلِ إِيْمَانِ أُمِّ عِمَارَةٍ .  
(٥) لَمْ تَزِدْ هَذِهِ الْبَابَةَ فِي (١) وَقَدْ أَتَيْنَاهَا عَنْ (ب) وَتَخَاطَبَ الطَّلَاعُ السَّعِيدُ ص ٦٢ طَبْعُ الْإِمْلَالِيَةِ .

(٦) أَشَارَ بِهَذِهِ الْبَابَةِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْقَمَامِ : «بَلَّغْنَاهُ إِحْدَاهُمَا تَمْنَى عَلَى اسْتِجَاءٍ»  
الآيَةُ أَنْطَرُ تَحْمِيلُ هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي كِتَابِ التَّضْيِيرِ .

(٧) يَرِيدُ السَّيِّدَةَ سَكِينَةَ بَنَاتِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ؛ وَكَانَ قَدْ تَزَوَّجَهَا مَحَبِّ بْنِ

الزُّبَيْرِ ثُمَّ مَاتَ حَتَّى ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حَزَامٍ ؛ وَآخَرُ مَنْ تَزَوَّجَهَا زَيْدُ  
ابْنِ عَمْرٍو بْنِ عَمَّارٍ ؛ وَكَانَتْ وَقَاتَهَا سِتْعَ عَشْرَةَ وَمِائَةً (وَيَاثُ الْأَعْيَانِ) . أَمَّا هَذِهِ نِسْبَةُ بَنَاتِ أَسْمَاءِ  
ابْنِ خَارِجَةَ وَكَانَ قَدْ تَزَوَّجَهَا الْحَاجُّ بْنُ يُوْسُفَ التَّقِيُّ جَدُّ بَشَرَ بْنِ مَرْوَانَ ؛ وَكَانَتْ سَكِينَةَ وَهَذَا مِنْ أَجْلِ  
نِسَاءِ الْعَرَبِ وَأَطْرَفِهِنَّ .

أسمائه، ولا قابلت نفعه وبدر سمائه؛ أقسم لقد كان يصرفها الوجيل، وبقيلها  
 انجليب؛ عظمة ألق البحر لا يساجل، والشمس لا تمائل؛ والسيف لا يئاشن، والبدن  
 لا يئاسن؛ والأسد لا يئكم، والظود لا يئرحم؛ والسحاب لا يئارى، والسيل لا يئجارى؛  
 وأنى تبلغ الفلك حامة المتطاويل، «وأرب الثريا من يد المتناول»؛ تلك عوارف  
 استولت على المعالي استيلاءها على المعالم، وشهدت لها الفضائل بالسيادة شهادة النبوّة  
 بسيادة قيس بن عاصم، ولا خفاء بواضع هذا الصواب، عند مقابلة البداية بالحواب؛

فالشمس أوضع من ضياء الأنجم \* ما البين الأعلى كداج مظلم  
 يأمثريا من كل علم نافع \* أيقاس مثر في العلوم بمقدم  
 أوكت فضلك في رذاذ غمامي \* ما للرناد يد بنوء المُرزم  
 وانصب بمرك في ربيع خواطري \* ما للربيع وقص بحر أعظم  
 وسلت سيف العلم أبيض عثما \* كالبرق يلعب في غمام منجم  
 فلت حدى معضد في راحتي \* ما للكمهام وحد أبيض عثم



(١) يكتم : يشد على فيه ، وهو من كم البحر أى شدهاء عند حاجه فلا يرض أو يأكل . أو هو  
 من كتمه اتخوف : اذا أسك فيه ، وهو على المثل .

(٢) أشار بهذه العبارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم في قيس بن عاصم المقرئ : «هذا سيد أهل  
 الور» (الأمان) ج ١٢ ص ١٥١ طبع بولاق .

(٣) كما ورد هذا الفعل في كلا الأصلين بالألف ؛ والذى وقفنا عليه مما لدينا من كتب اللغة أنه  
 يندى بنحسه لا بالهزم ، يقال : وكفت العين النعم أى أساته قاله الحياثي . أما أوكت بالألف فم  
 قف عليه إلا لازما يقال : أوكت البيت والسطح بالحر ، أى هطل وطر .

(٤) المرزم : من أوزم الرمد إذا اشتد موه .

(٥) الربيع : الثمر الصغير .

(٦) الخيم : السرج المعلق ؛ وفى (١) : «متم» بناء مشاة بعدها حاء فوقية ؛ وهو تصحيف .

(٧) المصد : السيف الذى يمتن في قطع الشجر .

(٨) الخنم بكسر أوله من السيف : القاطع .

يا سابقاً جُهدى مصلى عفوهِ \* ما السُّكَّيتُ <sup>(٢)</sup> يدُ بفسو مطهم <sup>(٣)</sup>  
 بدُ السَّوابقُ في العلوم وحازها \* بالكسب منه والترات الأعظم  
 العلم علمُ محمد وكنى به \* وعلى البابُ المبلَّغُ فاعلم  
 ما كنتُ أوَّلُ مُجِجٍ <sup>(٤)</sup> عن مَورِدٍ \* عذبتُ مواردهُ لقرنٍ مُجِجٍ <sup>(٥)</sup>  
 سابقتُ مُسابقاً شأونَ <sup>(٦)</sup> بياتهم \* ببدعٍ ثيرٍ أو بليخٍ منظمٍ  
 وسقيتُ بالكأسِ الكبيرةُ منهما \* لما سقوا بالأصفرِ المتسلمِ  
 حتى إذا سابقتهُ وهو أبْنُ بحترٍ أو أبو بحرٍ إليه يَتِمِّي  
 طارت فضائله إلى طيائها \* يميناح قنّاه ونسِر قنّهم <sup>(٧)</sup>  
 وسما به العلمُ الأجلُّ عمله \* حتى توقَّلَ <sup>(٨)</sup> في المحلِّ الأعظمِ  
 ومشي حضاراً فاشتيتُ مقصراً \* أنجول خيلي في مقَرِّ الميثم <sup>(٩)</sup> ١٠

(١) في (أ) : « عهدى » بالعين المهملة ؛ وهو تحريف . والمصل من الخيل ، الذي يجيى بهد  
 السابق ؛ سمي بذلك لأن رأسه على صلا المتقدم . والمصلا : منظر الوديعن .

(٢) السكيت : الماشر من خيل الباق .

(٣) المطهم : الحسن التام كل شيء . مه على حنة ، فهو يارب الجبال .

(٤) القرن من القوم : سديم . والمجيم اسم فاعل من الإجمام وهو التقدم ؛ ويستعمل في التأخر أيضاً  
 فهو من الأضداد ؛ ومنه الاجام بتقديم الحاء فانه يستعمل في المنيز أيضاً . مسترك التاج مادة (جم) . ١٥

(٥) في كلا الأصلين : « شادت » ؛ وهو تحريف لا يستقيم به البيت ، وشأوت : ظبت .

(٦) في كلا الأصلين : « وهو » بالهاء . والبيان يقتضى الواو ؛ فان الجلة يمددا في موضع الحال .

(٧) الصماء القاب اليه الجراح لأنها اذا أصطت كسرت جناحها وعزمتها وذلك لا يكون إلا من

العين ٢٠

(٨) توقَّل ، أى صدق بشدة العين ؛ وأصله من التوقل في الجبل وهو التصعيد فيه .

(٩) المضار : مصدر حاضرة ، أى ساقطة في العدو ، وهو هنا على الاستعارة يريد المساقفة في الفضل

والقضى في (أ) « حطارا » وهو تحريف ؛ وفي (ب) « مطارا » ؛ وهو وان مع حله على أنه مصدر

يمى بمعنى الطيران إلا أنه صير ملائم لقوة قل : « ومشى » .

(١٠) الميثم : فرخ النسر . ٢٥

لا عار إن عِضِلتُ بدائهُ فكَرَنِي \* بَابِنِ الْمَقْفَعِ أَوْ نَجِثِلِ الْأَهْمِ<sup>(١)</sup>

يَا أَعْلَمُ الْفَضْلَاءِ لَسْتُ مَقَاوِلَا \* فَصَحَى بَنَاتِكَ بِاللَّسَانِ الْأَعْجِمِ<sup>(٢)</sup>

لَوْ حَاوَلْتُ فِكْرِي مَسَاوَةً لَهَا \* يَوْمَا جَلَمَاتٍ بِالشَّرَابِ الْأَعْمِ<sup>(٣)</sup>

- أَتَصِرُ فَلْيَايَانَ فِي بَحْرِ فُضَائِلِهِ سَبْعُ طَوِيلٍ، وَلِلْسَمَى فِي غَايَةِ مُعْرَسٍ وَمَقِيلٍ،  
وَلِلْحَامِدِ بَيْتَيْنِ عَاسِنِهِ صَبَابُهُ جَمِيلٍ، وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ كَثِيرَ عَزَّةٍ وَدَّهٍ، لَا أَتَى  
فِي حَلْبَةِ الْفَضْلِ لَسْتُ مِنْ فُرْسَانِ ذَلِكَ الرَّجُلِ؛ لَا سِيَّامَا وَقَدْ وَرَدْتُ مَشْرَعَ الْفَاطِمَةِ  
الَّتِي رَاقَتْ مَعَانِيهَا، وَرَقَّتْ حَوَاشِيهَا، وَأَدْنَتْ ثَمَرَاتِ الْفَضْلِ مِنْ يَمِينِ جَانِبِهَا؛  
بَغَامَتْ كَالنَّسِيمِ الْعَلِيلِ، وَالشَّدَا مِنْ نَفْثَةِ الْأَصِيلِ، وَالشَّرَابِ الْبَارِدِ وَالظَّلِّ الْغَزِيلِ

طَبْعٌ تَدْفُقُ رَقَّةً وَسَلَاسَةً \* كَلَامٌ عَنْ مَتْنِ الصَّفَاءِ يَسِيلُ

- ١٠ كَالْمَقْلَةِ الْحَسَنَاءِ زَانَ جَفَوْنَهَا \* كَحُلٍّ وَأُخْرَى زَانَهَا التَّكْهِيلُ

وَالرُّوْضَةِ الْفَنَاءِ يَحْسُنُ عَرَفُهَا \* وَتَزَادُ حُسْنًا وَالنَّسِيمُ طِيلُ

وَالْخَاطِرُ التَّقْوِيُّ كُلُّ ذَاكَ \* حِلْمًا وَلَيْسَ لِكُلِّ مَكْهِيلُ

وَأَمَّا تَعَالَى يَبْقِيهِ جَامِعًا لِلْمَوَدِّ جَمْعَ الرَّاحَةِ بَنَاتِهَا، وَأَمَّا لَهُ رَفَعُ الْفَتَاةِ سَنَاتِهَا، حَلْفًا

لَهُ حِفْظَ الْعَقَائِدِ أَدْيَانِهَا، وَالْقُلُوبِ إِيْمَانِهَا

- ١٠ (١) نَجِثِلِ الْأَهْمِ، هُوَ عَمْرُو بْنُ سَلَانَ بْنِ مَتَى بْنِ سَلَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ مَقْرٍ، وَالْأَهْمُ هَذَا الْقَبْلُ بِقَبْلِ بَابِهِ  
لَأَنَّ نَيْسَ بْنَ حَاسِمٍ الْمَقْرِيَّ ضَرَبَ بِقَبْلِهِ نَهْمًا لَهُ وَقَدْ وَدَّ عَمْرُو بْنُ الْأَهْمِ هُوَ وَالزُّبَيْرَانُ بْنُ بَدْرٍ رَسُولُ  
أَبِيهِ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْ مِنْ الْيَانِ لِسَحْرًا» وَبَنُو  
الْأَهْمِ: أَهْلُ بَيْتِ بِلَاقَةِ الْخَاطِمَةِ وَالْإِسْلَامِ، وَكَانَ يُقَالُ: «الْخَاطِمَةُ فِي آلِ عَمْرُو (زَهْرُ الْأَدَابِ  
ج ١ ص ٦٠ طبع الرحمانية .

- ٢٠ (٢) أَرَادَ بَنَاتَهُ، رِسَالَتَهُ؛ وَفِي كَلَامِ الْأَخْلَيْنِ: «بِيَاكَ»؛ وَهُوَ غَيْرُ مُطَابِقٍ لِمَا قَبْلَهُ مِنَ الْوَصْفِ .

(٣) الْغُرَابُ الْأَهْمِ: الَّذِي فِي جَنَاحِهِ رِيشَةٌ بَيْضَاءُ. وَيُقَالُ هَذَا لِشَيْءٍ أَلْفٍ يَزِيدُ وَجُودَهُ .

<sup>(١)</sup> يُضِجِي نَدِيمًا لِلْعَالِي كَأَنَّهُ \* نَدِيمًا صَفَاءً مَالِكٌ وَعَقِيلٌ  
وَيَصْبِحُ ظِلُّ الْفَضْلِ مِنْ فَيْءِ ظِلِّهِ \* عَلَى كَنْفِ الْإِسْلَامِ وَهُوَ ظَلِيلٌ  
وَيُنْشَأُ أَبْنَاءُ الْعِلْمِ وَكُلُّهُمْ \* بِمَحْسَنَاتِهِ فِي الْعَاشِقِينَ جَمِيلٌ  
دَلَالَتُهُ فِي الْفَضْلِ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ \* وَلَيْسَ عَلَى شَمْسِ النَّهَارِ دَلِيلٌ

وكتب - رحمه الله تعالى - رسالة إلى صاحب شرف الدين الفاضلي <sup>(٢)</sup>  
عند ما ورد عليه كتاب يذكر أن رسول الخليفة وصل يلتمس إجابة الملك المعز <sup>(٣)</sup>  
أول ملوك الترك إلى صلح الملك الناصر صلاح الدين يوسف - وقد كان الناس <sup>(٤)</sup>  
يذكرون أن الملك الناصر يريد أن يهجم بساكره على الديار المصرية ، وأنه لا يجب  
إلى الصلح ، [فلما] جاء الرسول بذلك ظهر للناس خلاف ما ظنوه - : <sup>(٥)</sup>

(١) مالك وعقيل ، هما نديما جذية الأبرش ، وكان يضرب بهما المثل في طول الاجتماع ، وهما  
الذان صاحبا مقيم بن فورية بقوله في رثاء أخيه مالك :  
وصكنا كنتما في جذية حقة \* من الدهر حتى قيل لن يتصدا  
زهر الآداب (ج ٣ ص ١٦٠) طبع الزحانية .

(٢) شرف الدين الفاضلي ، هو حبة الله بن صاعد وزير الملك المعز ، ووزير ابنه الملك المنصور  
بعده ، والغازي نسبة إلى الملك الغازي إبراهيم بن العادل لأنه كان في خدمه أولا ، وكان في صباه نصرانيا  
ثم أسلم ، سالك الأبحار ج ٧ من النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسي المخطوطة بدار الكتب المصرية تحت  
رقم ٢٥٦٨ تاريخ وذكر ابن أبي العباس في كتابه ج ١ ص ٩٣ أن الأمير سيف الدين قطز المعزى نائب السلطة  
بالديار المصرية في عهد الملك المنصور ابن الملك العزيز قبض على الشيخ شرف الدين هذا وصادأمواله  
وصله على باب القلعة ودلى مكانه في الوزارة زين الدين يعقوب بن الزبير .

(٣) هو عز الدين أيك الجاشنكير الصالح ، تولى السلطة بالديار المصرية في سنة ثمان مائة وسبعمائة ،  
ولقب بالمرز ، وقيل في سنة خمس وخمسين وسبعمائة أنظر تاريخ أبي العدا (ج ٣ ص ١٩١ و ٢٠٠)  
طبع الأستاذة .

(٤) هو الملك الناصر يوسف صاحب حلب ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازي ابن السلطان  
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وقد قتله هولاكو ملك التتر في سنة تسع وخمسين وسبعمائة ،  
انظر تفصيل ذلك في تاريخ أبي العدا (ج ٣ ص ٢٢٠ ، ٢٢١) طبع القسطنطينية .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من (١) ؛ والسياق يقتضي إتيانها



(١١٦)

- لِأَمْرِكَ أَمَرَ اللَّهُ بِالنَّجْعِ عَاضِدٌ \* قَبْلُ أَمْرًا قَالَهُمْ سَيْفٌ وَسَاعِدٌ  
وَقُلُّ مَا أَقْتَضَتْ عَلَيْكَ فَالْعَزَاقَتُمُ \* بِأَمْرِكَ وَالْمَجْدُ الْمُؤْتَلُ قَاعِدُ<sup>(١)</sup>  
وَتَمَّ وَلَدًا فَالْجَدُّ يُقْظَلُّ حَارِسٌ \* لِمَجْدِكَ وَالْمَادِي لِأَمْسِكَ رَاقِدُ  
فَمَا تُسَبِّحُ الْأَيَّامُ مَا اللَّهُ نَاقِضٌ \* وَلَا تَنْقُضُ الْأَيَّامُ مَا اللَّهُ عَاقِدُ  
وَقَدْ بَرَزْتُ بِكَ الْمَكَارِمَ وَالْمَلَا \* وَفِي جِيدِهَا مِنْ رَاحَتِكَ فَلَانِدُ  
خَفَّتْ بِهَا الْأَمْلاَكُ وَهِيَ مُوَاهِبٌ \* وَسَارَتْ بِهَا الرُّبُكَانُ وَهِيَ عَمَادُ  
وَزُقَّتْ لَهَا النِّهَالُ وَهِيَ مُصَادِرٌ \* رَفَعْنَا لَهَا الْأَمْلاَحَ<sup>(٢)</sup> وَهِيَ مُوَارِدُ  
فَنَثَرْنَا الْإِحْسَانُ وَهِيَ لَالٌ \* وَظَلَمْنَا الْإِفْضَالَ وَهِيَ فَرَادُ  
فَلَا زِلْتَ مَحْرُوسَ الْمَلَا يَا ابْنَ صَاعِدٍ \* وَجَدْتُكَ فِي أَفْقِ السِّيَادَةِ صَاعِدُ  
تُسَرُّ بِكَ الدُّنْيَا وَيَتَبَجَّجُ الْوَرَى \* وَتُسَوِّكُفُ النُّعْمَى وَتُحَوَّى الْمَقَاصِدُ<sup>(٣)</sup>

وَرَدَ كَتَبُ كَرِيمٍ ، وَنَبَأٌ عَظِيمٌ ، لَمْ تُجْزِ يَنْبُوْعَهُ جِيَادُ الْأَقْلَامِ ، وَلَمْ تُجْدِ بَنُوْهُ عَهَادُ  
الْأَيَّامِ ، وَلَمْ تَنْظُرْ بِمِثْلِهِ أَعْيَادُ الْإِسْلَامِ ، فَخَلَّى<sup>(٤)</sup> حُلَّ عَذَابَاتِ الْمَنَابِرِ ، وَجَلَّى<sup>(٥)</sup> حُلَّ أَمَاقِ  
الْأَبْصَارِ وَأَحْدَاقِ الْبَصَائِرِ ، وَكَانَتْ بَشْرَاهُ الْيَكْرُ الْعَوَانُ<sup>(٦)</sup> ، لِيَا أَبْتَدَأَتْ بِهِ مِنَ الْبَشَاوَةِ

(١) في (١) : «الموشك» ؛ وهو تحريف .

- (٢) كذا في كلا الأصلين . ولم تقف على هذا الجمع الدخيل بين أيدينا من كتب اللغة ؛ كما أن الذي  
يستفاد من كتب الصرف عند الكلام على «أفعال» أن هذه الصيغة لا تطرد جمعا «فعل» بفتح أوله  
وسكون ثانيه إذا كان صحيح الفاء واللين .

(٣) المراد بفضيات المنابر ؛ أماليها ؛ والذبة بفتح اللين والبدال من كل شيء : طره .

(٤) اللوان : الصنف في سبأ من النساء وغيرهن ؛ وفي كلا الأصلين : «القران» وهو تحريف

- لا يظهر له معنى .

(٥) في كلا الأصلين : «ابتدلت» وهو تحريف . أراد بهذه العبارة أنها بكر لانها لم تسبق بظها ؛  
وهوان ، لانها تله البشائر .

ولما تَلَّهُ من البشار، وطلعة المسار التي واجهت آلام وجهه السعد سافر، ومقدمة  
الآمن التي لا يُسرَّ بها إلا مؤمن ولا يساء بها إلا كافر، ونجوة الله التي أحيت قلوب  
العباد، ومنته <sup>(١)</sup> الله التي سكنت لها السيوف في الأغمد، ونعمة الله التي عمت كل  
حاضر وبادء ورحمة الله التي رحم بها هذه الأمة وما زال بالمؤمنين رحيمًا، وفضل  
الله على هذه الأمة وكان فضل الله عليها عظيمًا، وسعادة سارت بها الأيام إلى المقام  
المعزى بين الخبب والتقريب، ومركب عز قننه عناية الله تقسمة الخبيب، وكاتبًا  
عنايته هذا عطاه الله، وعنوانه «نصر من الله وقبح قريب» <sup>(٢)</sup>، ويسلم جل وجهه  
الإسلام برد لباسه القشيب، وسلامة جنت بين الإيمان ثم غصنها الرطيب،  
وعز ألبس الملك خلق شبابه بعد ما خلق غبار الوقائع <sup>(٣)</sup> [عليه] رداء المشيب، وشمس  
سعادة منذ طلعت في أنفها لم تجتمع لليب، ولطف حتى قعد له كل حيد وقام به  
كل خطيب، وتملكه تسيمها الأيام: قفا نضحك بمسار الإمام لا قفا نبك  
من ذكرى حبيب، وغنمة باردة حازتها يد الملك ولسانُ السنان غير ناطق وكف

السيف غير خضيب

بتسديد رأي لورائه أمية \* لما أحضلت يومًا بقتل شيب <sup>(٤)</sup>

- ١٥ (١) في كلا الأصلين: «وأمية»؛ وسياق الكلام يقتضي ما أثبتنا.  
(٢) كذا في (ب)؛ والذي في (أ) «الأمة» وهو وإن صح به المعنى إلا أن فيه تكرارًا مع ما سبق  
في الجملة التي قبلها. (٣) عنايته: أي مقصده. (٤) سلم بالرفع مطوف على قوله: «نصر».  
(٥) هذه الكلمة ساقطة من كلا الأصلين؛ والسياق يقتضي إثباتها.  
(٦) في كلا الأصلين: «فتشيد»؛ ولم تقف فيما لدينا من كتب اللغة على معنى له يناسب السياق؛  
ولعل صواب ما أثبتنا إذ به يستقيم الوزن والمعنى.  
٢٠ (٧) في كلا الأصلين: «اختضعت»؛ وهو تحريف.  
(٨) شيب: هو الضحك؛ شيب بن يزيد بن نعيم الشيباني الخارجي؛ وكان خروجه في زمن الحجاج  
مع صالح بن مسرح من بني أمية القيس؛ وقد بايعه الخوارج بعد قتل صالح؛ وكان يلقب بأبى المؤمنين  
وكان موته عمراً في نهر دجيل، وهو دجيل الأهواز لا دجيل بغداد في سنة ١٧٧ أو ٧٨ على اختلاف  
في الرواية؛ وكانت ولادته في سنة ٢٥ أو ٢٦ أظهر كتاب ملخص تاريخ الخوارج وعمره من كتب التاريخ.

- الى غير ذلك من فكرة صاحبة شرفية سكن الملك تحت ظلها ونام ، وقعد بأمرها وقام ؛ وتحركت لها العزائم ، وسكنت لها الصوامر ، واستقرت النعم وذمرت العواصم ، وهمج إذا سمحت سامت السماء وإذا همت أهت العظام ، وعز تحت ظل ظلاله الشرف مقيم وفي خدمته المجد قائم ، وعزيم استيقظ له جفن النصر والسيف في جفنه قائم ، وسيف حزم على طاق الملك منه نجاد وفي يد جبار السموات منه قائم ؛ وآراء استفتح عقائدها فأنجبت <sup>(١)</sup> ، ورتى غرض إصابتها فأكتفت <sup>(٢)</sup> ، وأعمل رائدها فاستيقظت له ألهم والأنام نيام ، وجلس في صدور رياستها والعالمون قيام ، وتدير أحكيم بإبرام التقض وقض الإبرام ، وذمر به رابض الأسد وأيس به نافر الآرام ؛ وأجال به خيله في مسارى الأرقم ، ومقر الميثم ، وأمضاء في مضايق خطيه فأغناه عن سن السنان وشفة الألهزم ؛ هذا ولما صدقت عزائم المملكة التى نظم الله قلادة ملكها فليس لها انتثار ، ولمت كواكب أسلها في ليل الرنج وسماء الفبار ، وبنت حوافر خيرها سورا من متراكم النفع المثار ، وحصنتها يد الله بما أظهرته من

(١) فى كلا الأسلين : « فأنجبت » ؛ وهو تعريف سوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السج الذى التزمه الكاتب فى جميع رساله .

- ١٥ (٢) الذى وقتنا عليه فيما لدينا من كتب الفقه أن الإكثار هو المحاربة والمداواة ، وهو من الكتب بالتحريك بمعنى القرب قبل تحسره هنا بالإضافة منظوفه الى مراد الكاتب .

(٣) لم يرد فى هذه الرسالة كلها ما يصح جعله جوابا (ل) هذه ، والظاهر أن بعض عباراتها قد سقطت من الأصل ؛ ولم تحف عليه فيما راجعناه من المخطان .

- (٤) الأسلى : الرياح ؛ وإنما سميت الرياح أسلاقتها لما بالأسل ، وهونبات من الأعلاط يخرج قضاها دقاها ليس لها ورق ولا شوك الا أن أطرافها محدة وليس لها شنب ولا خشب ؛ وشبهت الرياح به فى طوله واعتداله واستوائه ودقة أطرافه .

(١٢٣)

كأمن الغيب وأخفته من طلائع الأقدار، وحضنتها رعاية الله وله من القدر أعوان<sup>(١)</sup>  
ومِن الملائكة أنصار

فعمت عموم الليل والليل مظلم • وجاءت بجى الصبح والصبح مشرق  
وملت غمما من سنايك خيلها • بسَلِّ المَواضِي المَشْرِقات يَبْرُقُ

في كُتَّاب إذا سارت سوابقها ملأت عَرْض النبراء، وإذا نُثِرَتْ خواقنها  
سَرَتْ وجه الخضراء، وكادت تُدْعِرُ الأسدُ بِمَواضِي خَوَافِها، وتُسَكِنُ المنايا تحت  
ظلال سيوفها، لاسيما إذا أُنْجِمَ حوالِها، ولَمَتْ بِرُوقِ مَواضِيها، وجاءت  
خيلها كالصخر الأحم والطلود الأشم أعجازها وهوادِها، من كُلِّ كَيْتٍ حُلُوفِ الإِزَارِ،  
بين الشفرة والأحرار، كأنه وَرْدِيَّةُ المَعَارِ

يُحْسِنُ وقسَ الرزايا وهي نازلة • فِينِها الجَرى قَسَ الحادِثِ المَكْرِ<sup>(٢)</sup>  
وكلُّ أَشَقَرٍ كأنما قَدْ أَدِيمَهُ مِنْ لَبِ النار، مُعَارِدًا لَهُ الحُسْنَ، وأَحَقُّ الخيل

(١) في (١) «والحقه»؛ وهو تحريف.

(٢) في كلا الأصلين: «وحضنتها» بالصاد؛ وهو مكرمع ما قبله في أول البيت السابقة. وحضنتها  
بالضاد المعجمة: أي حفظتها وكفلتها وهو مستعار من حضنة المرأة للحي، أي تربيته وحفظه.

(٣) أعمت: ظهرت.

(٤) قال ابن الأعرابي: الكنة كنان: كنة صفة، وكنة حرة؛ والكيت من الخيل يستوى  
فيه الذكر والمؤنث، ولونه الكنة، وهي حرة يدخلها تنزه. وقال سيويه: سألت الخليل عن كيت، قال:  
هو بمنزلة جيل (بضم الجيم)؛ وقال: إنما هي حرة يجالها سواد ولم تجلس، وإنما حفرها لأنها بين  
السواد والحررة ولم تجلس لواحد منهما فيقال: أسود أو أحر، فأرادوا بالتصغير أنه منهما قريب.

(٥) البيت لأبي العلاء المبري أنظر سقط البيت.

(٦) الأشقر من الدواب: الأحر في مرة حرة صافية يحترق منها السيب والحررة والناحية. وأما  
في الإنسان: فهي الحررة تطويها.

بالركض المعار، لا تَمَاق به المذاكي يوم رِهان ولا تُشَقِّق له الحوادث وجهه خبار  
كأنما ليس ثوبا من خالص النضار

حِناق لو جرت والريح شاورا \* لفاتسه وأوقته إسار  
فَدَت ولما تُجول من الجُنين \* وراحت وهي من طَلَقِ نُضار

• وكلُّ أدم كَرِيم النجار، غَدَى اللَّبانُ الغِزار، كأنما قُصَلَتْ ثيابه من سواد الليل  
وصيغتْ مُجولُهُ من بياض النهار

بَافَرٍ يَتِمُّ الصَّباح بوجهه \* حُسنا وَيَسِفِر عن حُيا مُسفر  
خَلَع الظلامُ عليه فَضَلَ رِداه \* وثقى من الصَّحِيلِ ثوبَ مَقصر

• وكلُّ أَشهبٍ أَفْرِغ في قَالِبِ الكَمال، وَيَجِيئُ الأَبَ أَعوجى انْخال، إن مَثى ضاق  
بِزُهوهِ فَسَجَّ الحِبال، وإن سعى رَأَتْ البرقَ مَلجأ بالقرى مسرجا بالهلال، كأنما  
أَتَمَّلَ خَدَّ الجَنوبِ وَأَشَمَّلَ ثَنوبَ الشِّمال

(١) المعار: «المسن» بتشديد الميم المفتوحة، يقال: أمرت الفرس: أى أحصت. أشار بهذه  
العبارة إلى قول الشاعر:

أميروا خيلكم ثم اركضوها \* أحق الخيل بالركض المعار

(٢) المذاكى من الخيل: التى تم سبها وكنت توتها.

(٣) أراد بالريح هنا سنى الهواء فأعاد عليها ضمير المذكر مع أن الثابت هو الأكثر فيها، وإنما أقر  
التذكير دفعا للاشتباك، فانه لو أنت الماء لم يعلم مرجعها أو المذاكى، أم الريح.

(٤) كذا ورد هذا القطف في كلا الأصلين؛ وألقى وقعها عليه فيما لدينا من كتب القصة أن جمع اللبن  
ألبان، كسب وأسياب؛ فكل المراد باللبان هنا: ذوات اللبن، وواحد لبنون (السان قلا عن المحكم).

(٥) الوجيى: نسبة إلى الوجيى، وهو اسم فرس من خيل العرب يحب تنسب إليه كرام الخيل  
وكان لطفى بن أصر. والأعوجى: نسبة إلى أعوج، وهو اسم فرس سابق ركب ضميرا فأعوجت قوائمه،  
وإليه تنسب كرام الخيل أيضا يقال: الأعوجيات وبنات أعوج؛ وكان هذا الفرس لخليل بن عامر.

(٦) هذه الباء مضافة من كلا الأصلين؛ والهاء تقتضى إتيانها.

من الجياد التي لم تَبْدُ في رَجح \* إلا أَرَتَكَ بياضَ الصبيح في غَسقي  
ولا جَرَيْن مع النَّجْه في طَلْقٍ <sup>(١)</sup> \* إلا أَحْتَرَّت أَتَمَاعَ البرق في الأفقي

وكلُّ مطَّهم إن ركض قَلَى السباط لركضه ، وِظلت بعضه منفصلا عن بعضه  
وإن مشى رأيت الطودَ في سماءه والرياحَ في أرضه ؛ وإن خطا ظننته يرتع في روض  
الْحَجَرَة ويكرع في حوض النمام ، وخطته الأثَم من آخى شمام <sup>(٢)</sup> ، هُـ جهة الأمام  
وصوته حركة الجمام ، كأنه قطعة من مماء أو طلة من غمام

جرى والرياح في طَلْقٍ رِهَانٍ \* ققامت دونه ومضى أماما <sup>(٣)</sup>

ومد من السنايك ثوبَ غيم \* ولم أرَ قبلها ثوبا غاما

عليها كلُّ كمي لأبَس الحرب ولا بُسْتَه ، ومارسها ومارستَه ؛ وكتبت عليه المواضي  
في صدره كتابا أعجمته أطرافُ الأسَل ، وجنى ثمر الحديد أحلَّ عنده من العسل ١٠  
وسار إلى مهيج الأبطال كسيف القضاء وحث الأجل ؛ له حُنْكَةُ الأَشْيَب ونجدة  
الغلام ، وصنعة الضرب القُدَّ والطين التَّوَام ، والفتكات التي تُطْلِع صبيح الصوارم

(١) النجاة : ريج انحرفت ووقت بين ديجين ، أو بين الصبا والشمال . والطلق بفتح طاء : الشوط  
الواحد في جرى الخيل .

(٢) شمام : اسم جبل لباحة ، كما في ياقوت . وقال ابن بري : هو جبل بالعالية ، وهذا الجبل له  
رأسان ، يقال لها : إيتا شمام قال ليد :

هل نبئت عن أخوين داما \* على الأحداث إلا آخى شمام

(٣) في كلا الأصلين : « جرى » ؛ والقاء زيادة من التامع .

(٤) إلى هنا انتهت النسخة المشار إليها بحرف (ب) .

(٥) الحث : الإعمال ، وإضافته إلى الأجل من إضافة المصدر إلى مفعوله . أو لعله : « وحتم »

منع الحاء وسكون التاء .

في ليل القام ، والقملات التي لها تنكات الأورق<sup>(١)</sup> في القند وصلوات الأسد في السوام

يمشي إلى الموت على الكعب معقلا \* أظلم الكعوب كشي الكاعب<sup>(٢)</sup> الفضيل  
يحسن في بحار الدروع سبع الفوارس<sup>(٣)</sup> ، بين بدور اليب ونجوم القوانس<sup>(٤)</sup> من  
كل سابعة لاتصل إليها السنة الحداد ، كأنها أبواب الأرقام خيطت بأعين الجراد ؛  
كفيلة بحماية الأفس وصيانة المهج ، تيرمسالك لا يسها في دياجي الرمح ، إنما هي  
البحر ولا حرج<sup>(٥)</sup>

إذا ما مشوا في السابغات حسبتهم \* سيولا وقد سالت بين الأباطح

وكل أبيض هدى تألفت من الملح إباحه ، البرد جسمه والبرق إباحه ؛ المفارق  
مقارب والأجناف مطامه ، والأفص موارده والمنايا متابعه ؛ لو أتمر لأثبت رموسا  
ولو تفجر لسال نفوسا ، ولو تكشفت صافي حديده لرايت فيه عبوسا

(١٢٥)

(١) في الأصل : «الأوراق» ؛ والأفص زيادة من اللام . والمراد بالأورق هنا : الغيب ، فان  
لونه الورقة ، ويقال للثوب : الورقاء ؛ قال في اللسان مادة (ورق) ماضه : وهكذا شبت العرب لون القنب  
يلون دخان الرمث ؛ لأن القنب أورق قال ربيعة :

١٥ فلا تسمى بياضة الأثم \* ورثله دى ذئبا الذي

اه واقشد بفتحين : صغار الغنم ؛ واحدة قننة .

(٢) الأظلم من الراح : الأسمر ؛ وهو من المثل اللام ؛ وليس من المهور .

(٣) الفضل بضمين : الخاتلة التي تفضل من ذيلها ، كما في اللسان مادة (فضل) .

(٤) في الأصل : «نحت» ؛ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى .

٢٠ (٥) اليب محركة : التربة ، أو هي جلود يجرز بعضها إلى بعض تلتس على الرخوس خامرة .

(٦) القوانس : جمع قونس ، وهي أهل بيضة الحديد .

(٧) أشار إليه البيارة إلى قولهم : «حدث عن البحر ولا حرج» والمراد أنه لا لوم على من يظلم

في وصف هذه الدروع مهما توسع في ذلك ، لشبهها بالبحر في برقيها وأطرافها منها .

سَلِيلُ النَّارِ نَقَّ وَرَقَّ حَتَّى \* كَأَنَّ أَبَاهُ أَوْرَثَهُ السُّلَالَةَ  
وَبَيَّتْ فَوْقَهُ حُمْرُ الْمَنَابِ \* وَلَكِنْ بَعْدَ مَا مُسَّخَتْ نِمَالًا

وكلُّ أَسْمَرٍ إِذَا اتَّحَى فَهُوَ صَبَاحٌ وَإِذَا انْتَهَى فَهُوَ نَشْوَانٌ ، وَإِذَا وَرَدَ دَمُ الْقَلْبِ فَهُوَ  
ظِلَاؤُ الْقَتَاةِ رِيَانُ الْأَسْتَانِ ؛ إِذَا خُطِبَ النَّوَاصِي وَخُطَّ ، وَإِذَا كُتِبَ الْمَوَاضِي قَطَطٌ ؛  
وَإِذَا قُصِّرَتْ يَدُ الْقِرْنِ طَالٌ ، وَإِذَا صِيلَتْ نَارُ الْحَرْبِ الْعَوَالِي صَالٌ  
تَوَهَّمُ كُلُّ سَابِقَةٍ غَدِيرًا \* فَرَّقَ يَشْرَبُ الْخَلْقَ الدَّخَالًا<sup>(١)</sup>

وَكُلُّ صَفْرَاءَ رَقَشَاءٍ الْأَدِيمِ ، كَانَهَا أَرْقَمُ الصَّرِيمِ ؛ لَهَا فَلَكٌ بِالرَّزِيَّةِ دَائِرٌ ، وَسَهْمٌ  
بِالْمَنِيَّةِ طَائِرٌ ، إِنْ رَكِبَ فَهُوَ مَقِيمٌ وَإِنْ نَزَلَ فَهُوَ سَائِرٌ ؛ مَعَ عِزَائِمَ بَنَتْ عَلَى الدَّوْلَةِ<sup>(٢)</sup>  
سُورًا ، وَجَعَلَتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْدَّوْلَةِ الْمَعْرِزِيَّةِ حِجَابًا مُسْتَوْرًا ؛ عَلَى أَنَّهَا  
غَنِيمَةٌ لَمْ تَخْتِجْ إِلَى الْإِحْكَافِ وَالْإِبْضَاعِ ، وَطَلِبَةٌ أَقْبَاهَا عَلَى طَرَفِ النَّهْمِ وَحِيلُ الْفُرَاعِ<sup>(٣)</sup> ؛  
وَعَنَاءَةٌ جَامِعَتْ عَلَى اخْتِيَارِ الْمُرَادِ وَمُرَادِ الْاِخْتِيَارِ ، وَنِعْمَةٌ كَثُرَتْ هِيَ وَالتَّوْفِيقُ فِي تَقَرُّنِ<sup>(٤)</sup>

(١) "سَلِيلُ النَّارِ" يريد أن هذا السيف قد وُفِّقَ الدَّوْلَةَ أُنْجِزَ بِهَا مِنْ مَعْنَاهُ ؛ وَطَبَعُ سَيْفٍ بِوَاسِطَتِهَا  
وَالشَّرُّ لِأَيِّ الْعِلَاءِ الْمَعْرَى أَطْرَحَ التَّنْوِيرَ عَلَى سَقَطِ الزُّنْدِجِ ١ ص ٢٧ ، ٢٨ طبع بولاق .

(٢) وَخُطَّ : طَعَنَ طَعْنًا قَاطِعًا ؛ رِبَاهَهُ وَهَذَا .

(٣) قَالَ فِي شَرْحِ التَّنْوِيرِ عَلَى سَقَطِ الزُّنْدِجِ ١ ص ٢٩ طبع بولاق فِي تَحْسِيرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ : وَهُوَ الطَّائِرُ .  
إِذَا حَامَ حَوْلَ الْمَاءِ لِيَشْرَبَ أَدْوَالِيَّتْ لِأَيِّ الْعِلَاءِ الْمَعْرَى .

(٤) الْمَحَالُ : الْمَتَدَاخِلُ بِمَعْنَى فِي بَعْضِ أَطْرَحَ التَّنْوِيرِ عَلَى سَقَطِ الزُّنْدِجِ . وَهِيَ فِي الْأَمَلِ  
«الْخَلْقُ الْجَبَالَا» وَهِيَ تَصْنِيفٌ .

(٥) الرَّقَشَاءُ : الْمُتَقَوِّشَةُ ؛ يَرِيدُ الْقَوْسَ .

(٦) الصَّرِيمُ : الْقِطْعَةُ مِنْ سُلْمِ الرِّبْلِ .

(٧) فِي الْأَمَلِ : «عَلِيهَا» ؛ وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي حَذْفَ الْمَاءِ .

(٨) يُقَالُ : هُوَ عَلَى طَرَفِ النَّهْمِ : إِذَا كَانَ هِيَ الْمُنَاوِلُ ، كَمَا يُقَالُ : هُوَ عَلَى حِيلِ الْفُرَاعِ : إِذَا

كَانَ مَكْنَأًا مُسْتَطَاعًا .



وَجَرَتْ وَالسَّعَادَةُ فِي مَضَارٍ، وَمَنْعَةٌ رَكَضَتْ بِهَا إِلَى الْمَقَامِ الْمَعْرَى سَوَابِقُ الْأَقْدَارِ  
وَمَعْنَى خَفِيَ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ لَمْ يَلْبِهِ عَقَائِلُ الْأَفْكَارِ؛ وَإِذَا سَبَقَتْ عَنَايَةُ اللَّهِ فَلَيْسَ لِأَمْرِ  
حُتْمِهِ رَافِعٌ، وَإِذَا لَحِظَتْ السَّعَادَةُ أَمْرًا وَقَفَّتْ دُونَهُ آمَالُ الْمَطَالِبِ وَتَقَطَّعَتْ  
خَلْقُهُ أَعْنَاقَ الْمَطَامِعِ، وَأَسْتَوْلَتْ يَمِينُهُ عَلَى آفَاقِ سَمَاءِ الشَّرَفِ فَلَهَا قُمْرَاهَا وَالنَّجُومُ  
الطَّوَالِغُ، وَهَذِهِ مَوَاهِبُ لَا تَدْرِكُهَا دَقَائِقُ الْأَسْطُرَالِبِ وَلَا دَرَجُ الشَّمْسِ وَلَا رَصْدُ  
الطَّوَالِغِ

لعمرك ما تدرى الضَّوَارِبُ بالحصا \* ولا زاجراتُ الطير ما الله صانعُ.

وَيُنْبِئُ أَنَّ حَامِلَهَا مَن عَقَدَتْ عَلَيْهِ الْمُلُوكُ خَنَاصَرَهَا، وَأَخْصَصَ مِنْهَا بِالصَّعْبَةِ  
نَاصِرَهَا؛ وَلَهُ فَضْلٌ لَا يَزَادُ عَنْ مَثَلِ الْعِلْمِ سَوَامُهُ، وَلَا تَجْهَلُ فِي مَسَالِكِ الشَّرَفِ

١٠ (١) فِي الْأَصْلِ: «يَمِين»؛ وَهِيَ مَسْتَقِيمٌ؛ وَالضَّوَابِ مَا أَثْبَتْنَا، فَهِيَ بِشَرِّهَا إِلَى الْفُتُولِ جَرِيرَةٌ:

أَخَذْنَا بِآفَاقِ السَّمَاءِ طَيِّكُو \* لَهَا قُمْرَاهَا وَالنَّجُومُ الطَّوَالِغُ

(٢) الْأَسْطُرَالِبُ فَتَحَ الْهَيْزَةَ وَضَمَّ الْعِلْمَ: مِيزَانُ الشَّمْسِ، وَهُوَ يَعْرِفُ مَقْدَارَ السَّاعَاتِ وَأَخَذَ  
الْأَوْصَادَ وَسَطَالِحَ الْكَوَاكِبِ.

(٣) الظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ مِنْ قَوْلِهِ: «وَيَمِينُ» إِلَى قَوْلِهِ فَمَا سَيَأْتِي: «مَنْ أَقْتَهَا صَبَاحًا»:

- ١٥ لَيْسَ مِنْ تَحْتِ الرِّسَالَةِ السَّابِقَةِ؛ وَإِنَّمَا هُوَ بَعْضُ رِسَالَةٍ أُخْرَى حَقَّقَ أَوَّلَهَا مِنَ الْأَصْلِ الْقَدِيمِ أَيْدِيًا؛  
وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَمْرَانِ: أَحَدُهُمَا، أَنَّ الْمَكْتُوبَ إِلَيْهِ بِالرِّسَالَةِ السَّابِقَةِ هُوَ الْعَاصِبُ شَرَفَ الدِّينِ الْفَائِزِ  
وَزَيْرُ الْمَلِكِ الْحَزْكَانِ قَدَّمَ، أَمَا هَذِهِ الرِّسَالَةُ فَهِيَ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَكْتُوبَ إِلَيْهِ غَيْرُ الْعَاصِمِ شَرَفَ الدِّينِ،  
فَإِنَّهُ يَقُولُ فِيهَا: «وَقَدْ حَسِرَ الْجَنَابُ الْوَيْلَ لِمَا يَحَارِلُهُ» أَلَمْ يَحَارِلْهُ: الْجَنَابُ الْعَاصِمُ أَوِ الشَّرِيفُ  
أَوِ الْفَائِزُ نَسَبُهُ إِلَى أَحَدِ أَقْبَابِ شَرَفِ الدِّينِ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْوَيْلَ نَسَبُهُ إِلَى زَيْنِ الدِّينِ يَعْقُوبَ بْنِ الرَّبِيعِ  
وَزَيْرِ الْمَلِكِ الْمَصُونُودِ الدِّينِ عَلَى ابْنِ الْمَلِكِ الْحَزْكَانِ التُّرْكَايَ؛ وَزَيْنُ الدِّينِ هَذَا قَدْ تَوَلَّى الْوِزَارَةَ لَكَ  
٢٠ الْمَصُونُودِ بَعْدَ الْعَاصِمِ شَرَفِ الدِّينِ الْفَائِزِ كَمَا تَحْتَسُّمُ بَيَانُ ذَلِكَ فِي الْحَاشِيَةِ رَقْمَ ٢ مِنْ صَفْحَةِ ٦٣ مِنْ هَذَا  
الْحِزْبِ. قَوْلًا عَنْ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ: الْأَمْرُ الثَّانِي، اخْتِلَافُ الْفَرَضِ فِي كِلَا الرِّسَالَتَيْنِ مَا فِي الرِّسَالَةِ الْأُولَى يَتَنَبَّهُ  
السَّابِقُ شَرَفُ الدِّينِ بِالصَّالِحِ بْنِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ وَالْمَلِكِ الْحَزْكَانِ وَفِي الرِّسَالَةِ الثَّانِيَةِ يُوصَى بِخَيْرِ لِسَانٍ.

أعلامه؛ وله نفس سَمَت حتى أَخَذَتْ سماء السيادة بِمِثْلِهَا، وَهَمَّةٌ إِذَا رَأَيْتَ ذَلَّتْهَا  
الكرامة تَوَسَّمت الرِّباسةَ فِي جِوْنِهَا، وَأَجْوَةٌ لَا تَجْبُرُ مِنَ الْمَعَالَى إِلَّا فِي ثَمِينِهَا؛ وَقَدْ أَكَلَتْهُ  
السَّنة بِلِ السَّنَوَاتِ، وَتَرَادَفَتْ عَلَيْهِ الْمَلَمَاتُ بِلِ الْمُؤَلَّمَاتِ؛ وَقَدْ صَيَّرَ الْجَنَابَ الزَّيْنُ  
لِما يَحَاوِلُهُ ذَرِيعَهُ، وَوَرَدَ الْمُثَلَّ الرَّحْبَ وَإِنَّهُ لَصَدْبُ الشَّرِيعَةِ، وَقَدْ أَصَابَ بِهِ  
مَوْلَانَا طَرِيقَ الْمَصْنَعِ فَالْتَمَسَهُ ثِيَابُ الصَّنِيعَةِ، وَمَوْلَانَا أَوَّلَى مَنْ أَوْلَاهُ شَرَفَ جَلَالِهِ  
وَنَظَرَ إِلَيْهِ بِعَيْنِ كَرِيمَةٍ يُقَالُ بِهَا مَا يُقَالُ لَهُ مِنْ كَرَمٍ خِلَالِهِ، فَالْإِبْرُزُ قَدْ يَسْتَنِيهِ إِلَّا عَلَى  
تَقَادِهِ، وَالنَّبِثُ قَدْ يُخْلِفُ إِلَّا عَلَى رُؤَايِهِ، وَالْمَاءُ قَدْ يَأْجُنُ إِلَّا عَلَى وُزَائِهِ؛ وَسَيِّدُنَا  
مَصْصِيُّ الْمِمْصِ وَهَذَا ابْنُ قَيْسٍ رِقْيَانَهُ، وَمَهْلِيُّ الثَّيْمِ وَهَذَا حَبِيبُ أَبْنَانِهِ، وَوَاتَّقِيُّ  
الْإِحْسَانِ وَهَذَا فِي الْجَلَالَةِ ابْنُ [أَبْنِي] دُوْلِهِ وَفِي الْأَدَبِ ابْنُ زِيَادِهِ؛ فَلْيَضَعْهُ حَيْثُ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ؛ وَلَمْ تَقَفْ نِهَا لَدَيْنَا مِنْ كُتُبِ الثَّقَةِ عَلَى أَنَّهُمْ عَدُوا الْإِخْلَافَ مُرَادًا بِهِ الْإِحْصَالُ  
وَلَفْظُ الْمُرِيدِ الْحَرْفَ؛ وَلَمْ يَخْنُ قَوْلُهُ: «يُخْلَفُ» مَعْنَى «يُخْلَفُ» فَسَوَّغَ لَهُ هَذَا التَّضْمِينُ ذِكْرَ «عَلَى» .  
(٢) يَرِيدُ عِيْدَ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرِّقْيَاتِ، وَهُوَ شَاعِرٌ مِنْ بَنِي حَامِرٍ بْنِ كُرَيْبٍ؛ وَذَكَرَ ابْنُ سَلَامٍ فِي مَجْلَبِ  
طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ (ص ١٣٧ طبع ليدن) أَنَّهُ نَسَبَ إِلَى الرِّقْيَاتِ لِأَنَّهُ جَدَّاتُ لَهُ تَوَالِيْنِ مَسِينٍ رَقِيَّةَ . وَفِي الْأَفَاقِ  
(ج ٤ ص ١٥٥ طبع مطبعة بولاق) : أَنَّهُ لَقِبَ بِالرِّقْيَاتِ لِأَنَّهُ شَيْبٌ ثَلَاثُ نِسْوَةٍ مَسِينٍ حَبِيبًا رَقِيَّةَ : مِنْهُنَّ  
رَقِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْوَاحِدِ، وَابْنَةُ مِمَّا يُقَالُ لَهَا : رَقِيَّةَ، وَامْرَأَةُ ابْنِ أُمَيَّةَ يُقَالُ لَهَا : رَقِيَّةَ . وَكَانَ عِيْدُ اللَّهِ  
مُتَقَطًّا إِلَى آلِ الزُّبَيْرِ، فَدَخَلَ مَصْبِيَاً، وَجِئَا عِيْدُ الْمَلِكِ؛ وَهُوَ الْمُتَقَاتِلُ :

إِنَّمَا مَصَّبَ شَبَابَ مِنْ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمُ

(٣) فِي الْأَصْلِ : «أَيَاتُهُ» ؛ وَهُوَ تَصْغِيفٌ، فَإِنَّ الْقَدْرَ وَقَفْنَا عَلَيْهِ فِي كُتُبِ الْقَرَامِجِ أَنَّ حَبِيبًا هَذَا  
مِنْ أَبْنَاءِ الْمُهَلَّبِ لَا مِنْ شُرَكَائِهِ الْقَبِيلِ مَدَّوهُ .

(٤) ابْنُ أَبِي دُرَادٍ؛ هُوَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحَدُ بَنِي أَبِي دُرَادٍ الْإِيَادِي؛ وَكَانَ أَسْلَفُهُ مِنْ قَرِيْبَةٍ يَنْسَبُ  
وَاتَّخَذَ أَبُوهُ إِلَى الشَّامِ، وَأَخْبَرَهُ بِهِ وَهُوَ حَدَّثَ، فَتَشَأَّ أَحَدٌ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَخَاصَّةً الْفِقْهَ وَالْكَلَامَ حَتَّى بَلَغَ  
مَا بَلَغَ؛ قَالَ أَبُو الْبَيْتَانِ : مَا رَأَيْتُ رِثِيًّا قَطُّ أَصْعَبَ وَلَا أَخْلَقَ مِنْ ابْنِ أَبِي دُرَادٍ؛ وَتَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي زَمَنِ الْمُتَصَمِّمِ  
وَالْوَاتِقِ إِلَى أَنَا مَسِيبَ الْبَقَالِجِ فِي زَمَنِ الْمُتَوَكِّلِ؛ وَكَانَتْ عَوَاقِبُهُ سِتَّةَ أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ أَلْفَ مِئْصَمًا مِنْ رِقْيَاتِ الْأَحْيَانِ .

(٥) ابْنُ الزُّبَيْرِاتِ؛ هُوَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي بَرٍّ حِزَّةُ الْحُرُوفِ بِابْنِ الزُّبَيْرِاتِ؛ وَكَانَ مِنْ  
أَهْلِ الْأَدَبِ وَالْفَضْلِ، عَالِمًا بِالْحُرُوفِ وَاللُّغَةِ كَاتِبًا شَاعِرًا؛ وَقَدْ اسْتَوْرَدَهُ الْمُتَصَمِّمُ ثَامِنَ خَلْفَاءَ فِي الْبَغْدَادِ، وَأَقْرَبَهُ  
ابْنُهُ الْوَاتِقُ هَارُونَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي أَيَّامِ أَبِيهِ الْمُتَصَمِّمِ بَعْدَ أَنْ كَانَ مُتَخَطِّلاً عَلَيْهِ؛ وَلَمَّا قَامَ الْمُتَوَكِّلُ بِالْأَمْرِ  
قَبِضَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِاتِ، وَاسْتَصَفَى أَمْوَالَهُ، وَجَبَّ فِي التَّنَوُّعِ حَتَّى مَاتَ فِي سِتَّةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ أَلْفَ  
مِئْصَمًا مِنْ رِقْيَاتِ الْأَحْيَانِ . وَالْقَبِيلُ فِي الْأَصْلِ : «ابْنُ زِيَادِهِ» بِالْمَدِّ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

وضمته السيادة صدرا، ولطمنه كما أطلته الفضائل بدرا؛ وليصرف إليه عناية تعلق بها الحمد علاقة غيلان<sup>(١)</sup> بيه، والحكم<sup>(٢)</sup> بأبيه؛ وهو يعلم - أدام الله أيامه - أن المناصب عرائس، والصنائع قلائد، والولايات مآذب، والمكارم موائد، والقبالي - كما علمت - حبال، والسيئات والحسنات ولائد، وخير من ليس ثوب نعمة كاهل هذا الإمام، وإن الحسنة إليه لأشرف مواهب الأيام، فأقتنمها فاتها غاية الاقتنام؛ وأبذ مولانا بالله أن يحل نظره إليه لها، أو يضرب عنه الذكر صفعا، أو يكون مولانا روضة ثم لا يجد هذا الصدر منها فعا، ومطلع أفق الشرف ثم لا يستوضح هذا المتيسر من ألقها صبا.

ومثل صدر هذه الرسالة لبعض الكتاب المتقدمين<sup>(٣)</sup> :

الحمد لله مقلب القلوب، وعالم الغيوب؛ الجاعل بعد صير يسرا، وبعد عداوة ١٠ ودا، وبعد تحارب اجتماعا، وبعد تباین اقترابا؛ رافة منه بعباده ولطفا، وتحننا عليهم وعظفا؛ لئلا يستقيم<sup>(٤)</sup> التابع، في السدابر والتقاطع؛ وليكونوا بررة إخوانا، وحل الحق أعوانا؛ لا يتكبرون منهجا، ولا يركبون من الشبهة فجبا؛ بنير دليل يهديهم

(١) غيلان : هو أبو الحارث غيلان بن عتبة بن نبيس بن سعد بن حارة، وهو المعروف بذي الرمة؛ وكان من لحول الشعراء، وهو أحد عشاق العرب المشهورين؛ وصاحبه مئة سنة مقاتل ١٥ ابن طلبة بن نبيس بن ماسم المنقري، وكان كثير التشبيب بها في شعره، وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة هـ ملخصا من وفیات الأعيان ترجمة ذي الرمة .

(٢) يريد الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، وهو والد مروان ثالث خلفاء بني أمية .

(٣) كذا وردت هذه العبارة في الأصل؛ ولم يرد فيها سوى صدر رسالة نصح السامع فيها وبين ما أورده

هذا بعض الكتاب المتقدمين . ولقد سقط من الأصل الذي بين أيدينا . ٢٠

(٤) في الأصل : « يستقيمهم »، والياء زيادة من النسخ اذ لم نجد في أيدينا من كتب الفتنان هذا العمل شدي بالحرف والتابع بالياء المتأنة : التافت؛ أو هو المجابة . ويريد بقوله : « لئلا يستقيمهم » الخ أن الحاجة في الدعوة تستأصلهم بتأملهم ولا تبق على أحد منهم .

قصد المسالك، ولا مرشد يذودهم عن دَرَكِ المهالك؛ أحمد على نعمه التي لا يحصى  
الواصفون إحصاءها، ومنتهى آثي لا تحمل آلتها أعباءها؛ حمدا يجتد على تَمَرِ الأزمان  
والدهور، ويزيد على فناء الأحقاب والمصور؛ وإن أحق ما استعمله العالمون  
ولحق به التالون، وآثره المؤمنون، وتعاطى بينهم المسلمون؛ فيما ساء وسر، ونفع  
وضر؛ ما أصبح به الشمل ملثما، والأمر متظما؛ والفنق مرتبعا؛ والسيف مغمودا  
ورواق الأمن ممدودا؛ لحقنت به الدماء، وسكنت معه الدهماء؛ وأقمع به الأعداء<sup>(١)</sup>  
وأصل به السرور، وأمنت معه الشرور؛ وليس بذلك أولى، وإلى إحراز الثواب  
به أدنى من الصلح الذي أمر الله تبارك وتعالى به، وخَصَّ وعمَّ ورغب<sup>(٢)</sup>.

### ولنعد الى كلام الشيخ ضياء الدين بن القرطبي

فن ذلك ما كتب به أيضا الى صاحب شرف الدين الفازي جوابا عن كتاب  
شفاعة يوحى على أخيه نجم الدين، فأجابه الشيخ: بخيم الجنب الشرفي - ربح الله  
قدره بين أوليائه؛ وأطاب ذكره في مقام عليائه؛ وأطال عمره مقتنا بزمه، وأقره  
في كنف سلامته وكهف حرره - وردت الأوامر المطاعة، والمقابلة بالسمع والطاعة؛  
في حق أخى المملوك مولانا نجم الدين، تلقى راية طاعتها يمينه، وأقرها من تعظيمه  
في أسرة جبينه، وأحلها من شرف الامتثال في مستودع دينه؛ وقابل حاملها بأوفر  
ترحيه، وأقرب قربه؛ وواجهه بإجلال الأخوة، وخلال البتوة؛ وأحلّه كنف<sup>(٣)</sup>  
قلبه، وأودعه بين شغاف القلب وخيله<sup>(٤)</sup>، وأجاده الى معهود ولائه وحسبه؛ وقزله

(١) في الأصل: «له» باللام؛ وهو تحريف.

(٢) الظاهر أن لهذا الكلام بقية قد سقطت من الأصل الذي بين أيدينا؛ ولم وقف عليها فيما راحنا

من المطال.

(٣) في الأصل: «وجلال» بالميم؛ وما أثبتناه هو الماس لقوله: «البتوة».

(٤) الشغاف: حشا القلب وغلاظه، وهو جفنة ألسنها. والتلب: حجاب الكبد.

في كلِّ شهر عشرة دنانير وهي نهاية قدرته، وأعلمه أنها أعود نفعاً من ولايته وأقرب عوناً من إمرته؛ وعاهد الله ألا يتعزّض بخدمته أبداً، ولا يمدّ لطلب ولاية يداً، ولا يقف بين يدي الأمراء بدمها، ولا يتجاوز بجلالة أبيه حمّها، ولا يهمل شرف نسبه التي لم تُصاغر<sup>(١)</sup> [لمأ<sup>(٢)</sup>] الأيام حمّها؛ وأخذ عليه عهدود الله والمملوك في الوفاء مهما عهدها؛ وقد توجّه الى المشاريع الصحائية التي استعذب وردها والمكارم الشريفة التي ألف حمّها، والصنائع الإحسانية التي وجد في مرارة الفقر حلوها وفي حرارة الغربة بردها؛ وعاد عثّ الفضل الذي منه درج، وبيت الكرم الذي اليه دخل<sup>(٣)</sup> ومنه نرج<sup>(٣)</sup>، وسما الإحسان التي أطلعت نجم إمامته فخرج عليها وإليها خرج، وبجر المعروف الذي اذا أظنبت لسان شانه قالت شواهد بيانه: « حدثت عن البحر ولا خرج »؛ ومولانا يضعه تحت كنفه، ويرفعه لله ولسيفه، ويقابله الجناح الشرفي بما عرفه من شرفه، ويحييه على جاريه الذي هو مائدة رقيه، وأول ما أجراه الله على يد مولانا من رزقه، بكتاب يُحزّل له العزّات ويُنمّيها<sup>(٤)</sup>، ويسكن رُوح الحياة في جسد فاقته ويُنقيها؛ فهو ذو ضراء لا تسدّها إلا القناعة، وذو فاقة لا ترفضها إلا السعة التي تمدّ باعه؛ والله يجعل مولانا وقاية لمن لجأ إليه، وإعانة لمن أعتمد عليه؛ إن شاء الله تعالى .

(١) صاغر حده ومعمره تشديد العين المهملة : أماله كبراً؛ وقرئ: (ولا تصاغر خذك لباس) .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من الأصل؛ والسياق يقتضيا . والصير عائد الموصول وفي قوله: « حمّها »

يعود الى « الأيام » .

(٣) عبارة الأصل : « الذي من دخل واليه نرج » والصواب العكس كما أنبأ .

(٤) في الأصل : « ويحييها »؛ وهو تحريف .

﴿١٧﴾

وكتب إليه أيضا شفاعته في بعض الأعيان فقال :

وَيُنْهَى أَنْ لَقَّ تَعَالَى مَتَوًى سِرَّاتِ عِبَادِهِ ، وَجَازِيَهُمْ عَلَى مَخَالَفَةِ أَمْرِهِ ، وَإِنْ كَانَ  
عَلَى وَفْقٍ مِرَادِهِ ؛ أَعَدَّ دَارِيْ نَوَائِيْهِ وَعَقَابِهِ ، وَحَذَرُ أَوَّلِي الْعُقُوبَةِ مِنْ أَلِيمِ عَذَابِهِ ؛ ثُمَّ  
عَمَّت رَحْمَتُهُ فَشَفَّعَ فِي الْعَصَاءِ ، وَغَفَا عَنْ الْجَنَابِ ؛ فَقَالَ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ  
عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴾ ثُمَّ يَذَلَّتْ حَوَارِفُ الْإِحْسَانِ ، وَعَوَاطِفُ الْحَنَانِ ؛  
حَتَّى شَفَّعَ إِلَى خَلْقِهِ ، فِي الْعَفْوِ عَنْ حَقِّهِمْ وَحَقِّهِ ؛ صِفَةُ كَرَمٍ رَحْمَانِيٍّ ، وَصِلَةُ عَفْوٍ  
إِحْسَانِيٍّ ، وَمَصْنَعُ أَلَطَائِفِ رِبَانِيَّةٍ ، فَشَفَّعَ إِلَى الصَّدِيقِ فِي مِسْطَلَحٍ ، قَالَ :  
﴿ وَلَا يَأْتِلُ أَوْلَا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أَوَّلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَلِغُلَامِكُمْ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ﴾ فَقَدِمَ مُوجِبَاتِ الْعَطْفِ بِمَا قَدِمَ مِنَ الْقَرَابَةِ  
وَالْمُسْكَنَةِ وَالْمُهَاجَرَةِ ، ثُمَّ تَلَقَّاهَا مِنْ أَجْرِ الْآخِرَةِ بِكَرَمِ الْمَجَازَةِ وَدِجِ الْمَاعِلَةِ ، وَصَحْنِ  
جَزَاءِ الْمَنَمِ ، تَعْرِيفًا بِمَوَاقِعِ الْإِحْسَانِ ، وَتَكْرِمًا لِنَوْعِ الْإِنْسَانِ ؛ وَمَمْلُوكُ مَوْلَانَا فَلَانِ  
الَّذِي أَنْزَلَ حَاجَتَهُ بَعِيدَكَ ، وَقَصَدَهُ قَبْلَ قَصِيدِكَ ؛ وَأَسْكَنَ حَرِيمَهُ مَجَاوِرًا لِحَرِيمِهِ  
وَتَشَفَّعَ بِهِ إِلَى صَدْرِ الزَّمَنِ وَكَرَمِهِ ، وَاسْتَوْجَبَهُ الذَّنْبَ وَإِنْ كَانَ مَعْرُوفًا بِعَظِيمِهِ ؛ وَالصَّنْعُ  
الْجَلِيلُ ثَمَرَةُ الْأَيَّامِ ، وَالْفَضْلُ أَثْبَتُهُ أَلْسِنُ الْأَقْلَامِ ؛ وَفِيهِ لِحَظَاتٌ تَلَحُّظُ عِبَادَهُ وَبِرَحْمِ  
الرَّاحِمِينَ ، وَيَجْزِي الْمُتَصَلِّقِينَ ، وَلَا يَضِيعُ أَجْرُ الْمُحْسِنِينَ ؛ وَإِنْ مَوْلَانَا عِظَالُ الشَّرَفِ  
وَذُو الْفَضْلِ الْأَتَّفُ ، وَالْعَارِفُ فِي صَنَائِعِ الْإِحْسَانِ كَيْفَ تُؤْكَلُ الْكَتِفُ ؛ وَقَدْ أَحْلَتْهُ

(١) في الأصل : « ذمبك » باللام ؛ والسياق يقتضيه الياء . كما أثبتنا .

(٢) في الأصل : « عقال » ؛ وهو غير مستقيم ؛ والمراد بقوله : « عقال الشرف » أن الشرف محبس

عليه لا يهادر ؛ وهو مستأرض عقال الجير ؛ وهو الحبل الذي يعقل به عن التهور .

(٣) الفضل الأتف : أي الذي لم يسئ إليه ؛ وهو استشارة من قولهم : « روضة أئف » أي أنها

لم تزع ، « وكأس أئف » أي أنها لم يشرب بها قبل ذلك .

على ملائكة أياديك، وألهبته ملائكة معاليك، وأحاطته بيمين الله كنف ناديك، وأنت  
الكرم أخلاقاً ونسباً، والطيب أعرافاً وأباً، والصدور التي إذا سامته الأيام خُطّة  
ضم أبي، وإذا أوطأته مهابة<sup>(١)</sup> وخسفاً نبأ، وأحق من قيل هذه الشفاعة كرمك<sup>(٢)</sup>  
وأولى من رطابها شيمك، والمعالى جنود الشرف وأحق علم رُفيع عليها علمك، والله  
تعالى يقيه للأنام ملاذاً، وللأمل مَعْلَذاً، وسبب عزيمه مضاه وقلبه قاذواً،  
إن شاء الله تعالى .

وكتب إلى قاضي القضاة تاج الدين بن خلف :

يُحْيِمَ الْجَنَاحَ النَّاجِيَّ - أدام الله شرف الملة ببقائه، وأعلى كلمة الأئمة بسلامته  
وأجرى السنة الأعلام بثنائه، ورفع الآية أولياته بولائه - ويُنْهِى وَرُودَ مَشْرِقِهِ آتِي  
تَجَلَّتْ فِي سَمَاءِ السَّيَادَةِ حُسْنًا، وسَهَلَتْ لِقَظًا وَجَرَّتْ لِمَعْنَى، وغدا لسان الإحسان  
عليها يَنْهَى، وعِنانُ الفضائل إليها يُقَى، وقد أخذت برقب المعاني، وأطربت إطراب  
المثاني، وبثت روح الحياة إلى الروح الأمانى، وثقت لى فضلها الأكل عِنانَ الثَّانِي  
حَتَّى هَلَا بِالْمَكْرُمَاتِ وَبِالْعَمَلَا \* وَحَى هَلَا بِالْفَضْلِ وَالسُّؤْدُودِ الْمُحِيضِ

(١) الملاة بفتح الميم: القدرة والشيء، وهو مصدر مفر الزيل فهو على: أى حارقة عيا .

(٢) فى الأصل: «هيا»؛ وهو تحريف .

(٣) فى الأصل: «لومك» بلام بعدها واو؛ وهو تحريف .

(٤) فى الأصل: «وقع»؛ وهو تحريف .

(٥) فى الأصل: «اليه»؛ وهو غير مستقيم .

(٦) يقال: حى هلا بكذا بلاثوين: أى طيك به؛ ويقال فيه أيضا: حى هلا بالثوبين وحى هل

بفتح الجوزين تكمة عشرة وظها يراد به الحث .

لَا جَرَمَ أَنَّ الْمُلُوكَ سَجَدَ لَهُ ثُمَّ لَجَلَّةُ ذَلِكَ الْاِسْتِغْفَارُ ، وَقَبُولُ كَلِمَاتِ الْاِعْتِذَارِ ؛  
وَعَلِمَ أَنَّ مَوْلَانَا لَيْسَ حَلَّةُ التَّوَاضُّعِ لِقَامِ شَرَفِ الْاَصْطِنَاعِ ، وَلِيَحْزَرَ اَقْسَامَ السِّيَادَةِ  
بِالصَّدْرِ الرَّحْبِ وَالْخُلُقِ الْوَسَّاعِ <sup>(١٦)</sup>

بِحَيْثُ قَبِسَ شَرَفَ اللَّهِ مَجْدَهَا • بِمَا شَاءَ مِنْ فَضْلِ لَدَيْهَا وَمِنْ حِلْمِ  
وَسُؤْدَدِ اَبَاءِ وَحُكْمِ سِيَادَةِ • تَقَضَّى إِلَى عِزِّ السَّلَا شَرَفَ الْعِلْمِ  
هَذَا مِنْ اِسَامَتَا التِّي تُسَوِّدُ وَجْهَ الْاَمَلِ ، وَيَقْضِي كَفْرَهَا — لَوْلَا اِيْمَانُ مَوْلَانَا  
بِاحْبَابِ الْعَمَلِ ، عَلِ أَنَّهَا مُلَازِمَةُ الْمَعْلُولَاتِ لِلْعَمَلِ

(١٦٨)

وَمَا كُنْتُ جَانِي قِتْنَةٍ فِيرَأْنَهَا • إِذَا وَقَعَتْ أَرَدْتُ مُسَبِّحًا وَعَسَا  
وَلَوْ رَشَقْتَنِي مُصِيبَاتُ سَهَائِمِهَا • لَأَقْبَلْتُ لَهَا حُكْمًا مِنْ اللَّهِ يَنْبَأُ  
وَأَنَّ جَلَالَ اللَّهِ يَشْهَدُ أَنَّي • بَدَلْتُ مِنَ الْوُسْعِ الَّذِي كَانَ مِمَّا كُنَّا  
وَحَدَرْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مَتَحَرِّزًا • وَأَسْمَعْتُ لَكِنْ لَمْ أَجِدْ قِمَّةً أَذْنًا <sup>(١٧)</sup>  
وَكَانَتْ صَعْبًا تَقْتَضِيهَا مَشِيئَةُ • وَهَلْ لِقَضَاءِ اللَّهِ رَدُّ إِذَا دَنَا

وَأَمَّا إِشَارَةُ مَوْلَانَا إِلَى الْحَاجِبِ الَّذِي هُوَ مَوْلَانَا أَشْرَفُ مِنْ حَاجِبِ بَنِي زُرَّارِهِ  
بِمَا أَوْدَعَهُ أَشْيَاءُ تِلْكَ الْكَلِمِ مِنْ لَطِيفِ الْإِشَارَةِ وَشَرِيفِ الْعِبَارَةِ ؛ بِخِزَاءِ مَوْلَانَا عَلَى  
اللَّهُ فِي جَبْرِ قَلْبِ الْمُلُوكِ الْمُنْصَدِعِ ، وَصِلَةِ أَمَلِهِ الْمُنْقَطِعِ .

(١) لَهُ : «لِإِسَابَةِ» كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ مَد : «وَيَقُولُ» الْخ .

(٢) الرِّوَاعُ يَنْجَعُ الرِّوَادُ : الْوَسَّاعُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : «نَحْمَةُ» مَاتَا . الْمَتَاةُ وَالْخَاءُ الْمَهْمَلَةُ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفُ مَوَابِهِ مَا أَتَيْنَا كَمَا يَنْفِيهِ الْبَيَاقُ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : «مُطْفَرًا» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفُ إِدْمُ حَفَّ عَلَيْهِ فَيَأْتِي بِأَيْدِيهِ مِنْ كَتَبِ اللَّهِ .

(٥) الْأُذُنُ بِصَمِّ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ : جَمْعُ أَذْنٍ ، وَهُوَ الْمُسْتَمْعُ ؛ يُقَالُ : أَذِنْتُ إِلَيْهِ وَلَهُ : إِذَا

اسْتَمِعْتُ إِلَيْهِ مِمَّا يَأْتِيهِ بِمَا يَقُولُ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : «طَائِعًا» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفُ لَا يَتِمُّعُ بِالْمَعْنَى ؛ وَالْقَمَلُ قَبْلُهَا تَامٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى مَتَعُوبٍ

إِدْمُ مَعْنَى الْكُودِ هَا : الرِّوَادُ وَالْحَصُولُ .

(٧) هَذِهِ الْبَاءُ . . . الْأَصْلُ ؛ وَالْبَيَاقُ يَقْتَضِي اِبْتِهَا .



وكتب إلى صاحب قاضي القضاة بدر الدين السنجاري - وهو يوم ذلك متولى الحكم والوزارة بالديار المصرية :

لا زال الإسلام يستضيء بديره، والإيمان يَأْرُزُ<sup>(١)</sup> إلى صدره، والشرف يتضاؤل عند قدر جلالته وجلالة قدره، والآمال والأجال مصرفة بين بسطة نعمته وسطوة قهره، هذه على ذكره وهذه على شكره، والمكابر والمحامد تتعلّق وتتألق هذه بشيره وهذه ببشيره، والعزم والرأي إذا قلّ أو قال استغاثت<sup>(٢)</sup> واستغاث هذا بنصره وهذا بفكره ولا غير وأن تهي الوزارة جيدها \* إلى ناظم في جيدها عقد نفيره إلى<sup>(٣)</sup> الأحوذى<sup>(٤)</sup> الرأي إن ناب مفضل \* أراك جلي الأمر<sup>(٥)</sup> ليحيا سره إذا استغزاه<sup>(٦)</sup> النعم الذي تضاملت \* له فكركا قيس الكد كاه وعمره<sup>(٥)</sup>

- ١ - (١) في الأصل : « بارز » ؛ وهو تحريف . وبارز : بأرى ويلجأ .
- (٢) قال الرأي يغيل كيعب : ضف وانطأ . والقي في الأصل : « إذا قل أو قال » بالثقاف في كليهما ؛ وهو تصحيف .
- (٣) الأحوذى : هو الذي يسوق الأمور أحسن ساق لمصلحة .
- (٤) في الأصل : « الدهر » ؛ وهو تحريف .
- (٥) يريد : قيس بن زهير بن جذيمة العبسي صاحب الحروب بين عبس وذبيان بسبب الفرسين : داحس والقبراء ؛ وكان فارسا شامرا داهية ، يضرب به المثل فيقال : « أدهى من قيس » اه ملخصا من شرح البيهقي في شرح رسالة ابن زيدون . وعمره : هو ابن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم ؛ ويكنى أبا عبد الله ؛ أسلم بأرض الحبشة عند الجاشي ، ثم قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا ؛ واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على غزوة ذات السلاسل ؛ وبه أبو بكر رضى الله تعالى عنه إلى الشام فتولى ما تولى من ضحها ؛ وولاه عمر رضى الله تعالى عنه فلسطين ، ثم كتب إليه أن يسير إلى مصر فصار إليها ونصحا ، وولاه عمر إياها ؛ وقد شهد صفين مع معاوية بن أبي سفيان ؛ وقد ولاه معاوية<sup>\*</sup> لظم يزل بها وإيا أن مات بها يوم الفطرسنة ثلاث وأربعين ، ودفن بالمقطم مقبرة أهل مصر ؛
- ٢ - سجد في القسم الثاني من الجزء السابع ص ١٨٨ طبع لندن . وكان عمرو بن العاص في السياسة والمجاهد .

فَيُطْلِع رَأْيَا وَاحِداً مِنْ سِلْدِهِ \* كَمَا أَشَقَّى بُرْدَ اللَّيْلِ عَنْ ضَوْءِ بَحْرِهِ  
إِلَى سَوْتَدٍ أَجَرَتْ مَعَالِيهِ خَيْلَهُ \* سِوَايَ غُرّاً فِي بَهَائِمْ دَهْرِهِ  
وَكَمْ سَابِقٍ أَجْرَى إِلَى غَايَةِ الْعِلَا \* وَلَكِنْ طَوَى سَبْقاً مُلَاعَةً حُضْرِهِ  
بِحِلْمٍ تَحْمِلُ فِي أَسْرَةٍ وَجْهِهِ \* وَجُودٍ تَحْمِلُ مِنْ طَلَاقَةِ بَشِيرِهِ  
يَمِينًا لَقَدْ أَمْنَحَتْ جَلَالَةً قَدَرَهَا \* عَلَى شَرَفِ الْمَقْدَارِ مِنْ دُونَ قَدَرِهِ

سَطَرُهَا الْمَمْلُوكُ بَعْدَ مَا لَبَسَتْ الْوِزَارَةَ حَلَّةَ تَخْفِيرِهَا ، وَصَحِبَتْ ذَيْلَ اقْتِضَائِهَا ، وَبَدَأَ  
مَعَهُمْ شَرَفُهَا فِي حَلِيَةِ سِوَارِهَا ، وَتَحْمِلَتْ مَعَانِيهَا بَيْنَ شُمُوسِ فَضْلِهَا وَأَقَارِهَا ، وَجَنَيْنَا  
الْغَضَّ مِنْ زَهْرِهَا ، وَالطَّيِّبَ مِنْ ثَمَرِهَا ، وَحَمَدْنَا بِحَمِيلِ تَائِمِهَا وَحَمِيدَ آثَارِهَا  
وَحَيْثُ عَلَى بَعْدِ الْمَدَى نَفَثَتْهَا \* بِأَطْيَبَ مِنْ رَنْدِ الرُّبَا وَعَمَرَارِهَا

وَأَجْتَلَى الْمَمْلُوكُ حَسَنَاءَ إِحْسَانِهَا فَا ضَارِعَتَهَا الْبِدُورُ مَذْ فَارَقَتْ سَرَارَهَا ، وَلَا  
الْأَنْجُمُ وَلَوْ نَظُمَ الْفَلَكَ أَنْوَارَهَا ، وَلَا الرُّوضَةُ وَقَدْ عَقَلَتْ الْغَائِمُ إِزَارَهَا ، وَلَا أَطْلَلُ  
مِيَّةٍ وَقَدْ دَيَّيْتُ يَدَ الْأَنْوَاءِ أَزْهَارَهَا ، وَلَا أُرْدَانُ عِزَّةً \* وَقَدْ أَوْقَلْتُ بِالْمَنْدَلِ الرُّطْبَ

- (١) فِي الْأَصْلِ : «عِزَّة» ؛ وَهُوَ تَصْغِيرُ سِوَابِهِ مَا أَتَيْنَاكَ بِرِشْدٍ إِلَيْهِ قَوْلُهُ بَدَ : «فِي بَهَائِمٍ» .  
(٢) الرِّندُ : الْأَسَدُ ؛ أَوْ هُوَ الْعُودُ الَّذِي يُخْبِرُهُ ؛ وَقِيلَ : إِنَّهُ خَجَرٌ مِنْ أَجْزَارِ الْبَادِيَةِ طِيبِ الرَّائِحَةِ  
يَسْتَكِبُ بِهِ ، وَلَيْسَ بِالْكَبِيرِ ، وَلَهُ حَبٌّ يَسْمَى النَّارُ - وَالْعَرَارُ : التَّرْجَسُ الْبَرِّي .  
(٣) يُرِيدُ تَشْبِيهَ الْبَهْتِ وَالْأَزْهَارِ حَوْلَ الرُّوضَةِ بِإِزَارَةِ الْغَائِمِ طَيِّبًا ، كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ :  
حَتَّى تَنْسَمَّ صَلَاحَاتُ الرُّبَا \* مِنْ عَرْدِهِ وَتَأْزُرُ الْأَهْصَامَ  
وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ : «أَزْهَارَهَا» وَالرَّاءُ الْأَوَّلُ زِيَادَةٌ مِنَ التَّائِي .  
(٤) عِبَارَةُ الْأَصْلِ : «فَحَمَلَتْ يَدَ النَّوَارِ» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .  
(٥) الْمَنْدَلُ وَالْمَنْدَلُ : الْعُودُ الَّذِي يُخْبِرُهُ - قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَهُوَ عَنَى رِبَاعِي لَأَنَّ الْمِيمَ أَسْلِيَّةٌ  
وَقَدْ أَشَارَ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ إِلَى قَوْلٍ كَثِيرٍ :

بِأَطْيَبِ مَنْ أُرْدَانُ عِزَّةً مَوْهِنًا \* وَقَدْ أَوْقَلْتُ بِالْمَنْدَلِ الرُّطْبَ مَارِهَا  
وَالرُّوْيُ فِي هَذَا الشَّرْحِ مَرْفُوعٌ ، وَقَوْلُهُ : «أَوْقَلْتُ» مَعْنَى الْجَهْلُ ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ :  
فَا رُوضَةً بِالْحِزْنِ طَيِّبَةَ الثَّرَى \* يَجْعَلُ النَّسْلُ جُشَاعَتَهَا وَعَمَرَارَهَا  
الْأَخَانِيُّ ج ١٤ ص ٥٩ طَبْعُ يُولَاقٍ وَإِنَّمَا خَالَفَ الْكَاتِبُ هَا حَرَكَةَ الرَّوْيِ فِي تَسْمِيرِ كَثِيرٍ لِاتِّصَالِهِ  
السَّجْعَ نَصَبَ الرِّاءِ .

نَارَهَا" ؛ صلاة جاءت كبرُ الشَّباب<sup>(١١)</sup> ، وبرد الشَّراب ؛ اقتضابا قبل السؤال ، وابتداء  
الآمال ؛ والمخلوك يحضر عقيها ليجلَّ وجه المئم قريبا ، ويمتنع غصن النَّم رطيا  
ومنى لم أقم بشرك لنا . من خطيا فلا وقيت الخطوا

وكتب الى الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين  
على بن محمد المعروف بابن حنَّاء<sup>(١٢)</sup> :

رفع الله قدر الجانب الصاحب<sup>(١٣)</sup> التاجي في شرف الأقدار ، وأجرى بإرادته  
وسعاده سوابق الأقدار ، وألَّسه حلية الشرف التي هي على رأس رياسته تاج<sup>(١٤)</sup>  
وفي معصم سيادته سوار ، وحلَّه النَّم التي ينكش لأجلها رُدن المساة وينحب  
بظلمها ذيل المسار ، وأمضى عزائم آرائه التي اذا سَطَّت يوم البأس نفذت نفوذ

(١) في الأصل : «النَّباء» ؛ وهو تحريف .

(٢) كذا في الأصل ؛ والذي وجدناه في المصادر التي بين أيدينا أن الصاحب بهاء الدين جد الصاحب  
تاج الدين ؛ وأما أبوه فهو نجر الدين بن الصاحب بهاء الدين . وقد ورد في تاب المتبل الصافي المحفوظ  
من نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١٣ تاريخ في ترجمة الصاحب تاج الدين هذا : أنه  
محمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم الصاحب تاج الدين أبو عبد الله بن الصاحب نجر الدين بن الصاحب  
بهاء الدين بن حنَّاء المصري وزير الديار المصرية ؛ وكان مولد في سنة أربعين وستمائة ؛ ونفقه وبيع ونظم  
وقرأ وحديث بمصر ودمشق ؛ وأهنت إليه الياسة في عصره بالقاهرة ؛ وتوفي في سنة سبع وسبعمائة . وفي كتاب  
أحيان العصر وأحوال العصر المأخوذ من التصوير الشمسى بعض أجزاء مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت  
رقم ١٠٩١ تاريخ ؛ أن الصاحب تاج الدين هذا قد تولى الوزارة بالديار المصرية مرتين ؛ ورأى من العز  
والوجاهة ما لم يره جده الصاحب بهاء الدين . وانظر (مستدرك التاج) مادة « سلم » . قد نص فيه على أن  
تاج الدين حفيد الصاحب بهاء الدين .

(٣) كذا ورد هذا الاسم بالمعز في مستدرك التاج مادة (سلم) .

(٤) الانكماش : التقلص .

السهم ومضت مضاه الفرار، وإذا سرت في ليل الخطب هدت هداية العجم<sup>(١)</sup>  
 ووضعت وضوح النهار، وأرضى همته التي اذا همت أغنت عن الأبيض المرفف  
 والإشمير الخطار، وإذا أمت شأت ناصية الخفاء وبنت قاصية الخطار<sup>(٢)</sup>؛ وأرهف  
 أعلامه التي اذا أبحرها أثبتت خال النفس، في وجنة الطرس، وطرزت بالظلماء  
 أردية الشمس؛ وإذا هزها أثنت هن السوامل، وأصاب من الأمر الكلي  
 والمفاصل، وإذا أمضاها لئمة أولتمة فلياني لعاب الأفاعي القوائ، وللعاف  
 أرى الجنى أشتارته أيد عواسل؛ ولا زال ربه مربعا للجلال ومصيفا، ومرتما لسوام<sup>(٣)</sup>  
 الآمال ونحرها، ومشرها وارد الظلال وريها؛ وحما أمانا نجي إليه ثمرات الحمد  
 ونجني منه ثمرات الرقد، وتقف المعالي عليه "وقوف مطايا الشوق بالعلم الفرد"<sup>(٤)</sup>؛  
 فإنه الريح الذي وقفت به الآمال وقوف غيلان بداريه، وعكفت عليه [المحامد]<sup>(٥)</sup>

(١) الفرار بالكسر: حد السيف والريح.

(٢) في الأصل: «شابت»؛ وهو تحريف. وشأت: سبقت؛ والمضارع يشاو كيدعو.

(٣) الخفاء والخطار بتشديد الطاء المهمة: اسم فرسين للخيطة بن بدر القزاري؛ وفي الأصل:

«الحيفا» بالياء الخفاء؛ وهو تحريف.

(٤) كذا ورد هذا القفل في الأصل؛ ولعله يريد بقاصية الخطار: الغاية التي ينهي إليها في جريه.

(٥) في الأصل: «أرق» بقاف مثناة بعدها ياء؛ وهو تحريف. والأرى: عمل النحل. يشير

بيده العبارة إلى قول أبي تمام في صفة القلم:

لساب الأفاعي القاتلات لعابه \* وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل

واشتارته: جت واستخرجته من الرقبة.

(٦) العلم: الجبل، والمراد بالعلم القرد هنا: جبل فرد شرق الحاجر يقال له: أبان؛ فيعميون ونخيل ومياه.

(٧) غيلان: اسم ذئ الزرة الشاعر. وفي الأصل: «غيلان»؛ وهو تحريف. وانظر الحاشية

رقم ٧٤ من هذا الجزء.

(٨) لم ترد هذه الكلمة في الأصل؛ والسياق يقتضيها.

(٩) في الأصل: «تنبال»؛ وهو تحريف لا معنى له.

- عكوف توبة على حب الأخيلة<sup>(١)</sup>؛ والحناب<sup>(٢)</sup> [الذي] قامت ظلاله وقاضت مواهبه  
وجعلت مَذَانِبَهُ<sup>(٣)</sup>، وجادت صحائبه، وجلت شيعه وتجلت غياضه؛ في روض  
المعالى الذي قامت نسائمه، وناحت حنائمه، ومنشأ المجد حيث شاب  
فأرخيت ذوائبه وشب قُطُطَتِ تَمَائِمُهُ، وبیت الرئاسة الذي اذا دنوت حباك  
بإكرامه واذا غابت حيتك مكارمه، وصدر السيادة الذي خضعت له الأعناق  
• هية "لا يلج لا تيجان إلا عمامته"

- ولا زال بدرا في سماء سيادة • يشار إليه في الوردى بالأنامل  
بسيط مساعى المجد يركب مجده • من الشرف الأعلى وبذل الفواضيل  
إذا سيل<sup>(٤)</sup> أغنى السامعين جوابه • وإن قال لم يترك مقالا لقائل  
• عند أيام الحياة فكُلها • لطالبي علم أو لقاصدي ثائل  
• ويُسِيى ولاء محبوبا بسويداء قلبه، موضوعا بين شفافه وجليه؛ وشاة مسموما  
في محافل الأنام، معلنا في صحائف الحمد بالسنة الأظلام، جديدا على نهاب الليال  
واختلاف الأيام؛ ونداء سابق<sup>(٥)</sup> أراهيل<sup>(٦)</sup> الرياح، ووصفت أنوار إجابته وضوح

- (١) الأخيلة: هي ليل بنت عبد الله بن الرجال وقيل: ابن الرحالة بن شداد بن كعب بن معاوية،  
وهو الأخيل؛ وهي من النساء المخدمات في الشعر من شعراء الإسلام؛ وكان يهاج توبة بن الحبيب بن  
حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن ضيل الأناسي ج ١٠ ص ٦٧ طبع مطبعة بولاق. وقد أوردتها  
أبو الفرج أعبارا كثيرة فأنظره.  
(٢) لم ترد هذه الكلمة في الأصل.  
(٣) الحناب: سائل الماء إلى الأرض. أو هي الجداول تسيل عن الروضة بمثابة إلى عمرها،  
واحدة ملتب بكسر الميم وضع النون.  
(٤) في الأصل: «سال» بالالف؛ وهو تحريف.  
(٥) في الأصل: «مقلبا» بالفاء والياء الموحدة؛ وهو تصحيف.  
(٦) أراهيل الرياح: أدامها

الصباح، وطار الى ملائ القبول بقادمة كقادمة الجناح؛ ونحية اذا واجهت وجه  
الجهام أمطر، واذا هزئت أعطاف الكهائم<sup>(١١)</sup> أثر؛ أرق من النسيم السحري، وأعطر  
من العبر الشحري؛ وأصفى من ماء المنافع<sup>(١٢)</sup>، وأحلى من حبي النحل ممزوجا بماء  
الوقائع<sup>(١٣)</sup> يرى ذلك في شرع المروعة واصحا واجبا .. ، نحية من أولى العمة فشكرها  
وعرف العارفة وما أنكرها، وآمن بيسده البيضاء من غير سوء ومد آمن بها  
ما كفرها؛ كيف لا وقد أمتزج بحبها لحمه ودمه، وسبح بحمدها قلبه وقده، ووجرت  
شيم حمده على أعرق جياها والخير من سبقت به إلى شكر المنعم شيمه، لا سيما  
وقد جنى الطيب من ثمارها، وورد العذب من أنهارها؛ فلا أعلم الله مولانا صنائع  
الإحسان الذي أنقذت طبعه كلمة الإجماع، وأثبته لسان الحماد عن شرف  
الأسطناع

(١٤)

فلو صورت نفسك لم تزدنا \* على ما فيك من كرم الطبايع<sup>(١٤)</sup>  
ولا زال اللطف صدى صوته إذا دعا، والنجم قرين مساعيه أنى سعى، وحاكم  
الفضل يصدق دعواه حوز كل فضيلة كيف ادعى؛ حضر المملوك مهتئا نفسه  
ببنائه، ساعيا في خدمته سعى الأجل في هوائه، والنجم في ممانه؛ من ملازمة

(١) الكهائم من السيوف : الكليل الحد .

(٢) المنافع : جماع الماء . وفي الأصل : «المنافع» وهو تحريف لثم يحسن معانيه ما ياسب السياق .

(٣) الوقائع جمع وقعة وهي مكان حلب يسك الماء وكذلك القرة في الحبل يستقع بها الماء .

وماذا يصرب به الخلق في الصفاء يقال : «أصفى من ماء الوقائع» ؛ وقوله : «حلى الحل» الخ عمر بن

قسي الزمعة ، وصدره : ولما سقاطا من حديث كانه \* الخ كما في كتاب نهاية الأرب ج ٢ ص ٧٠ .

(٤) الطاهر أن ما جلة ساقطة من الأصل بما يتم السمع الذي للزمره الكاتب في رساله هذه وعبرها

من رسالته وان كان المعنى يستقيم بدونها . ولم تقف عليها بما راجعها من المطال .

(٥) في الأصل : «نهاجها» وهو تحريف صواب ما أثبتنا كما يقتضيه السمع الذي للزمره الكاتب

في رسالته . (٦) البيت لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي . (٧) الأجل : الصقر .

١٥

٢٠

وجهه الذى ألقى الله عليه حبة منه فاستنار ، واكتسب حلة الجلاء فالبسته حلة الوقار ، وأجسته المقل فرأت رزقى الخضر عليه باديا ، وانتمت به الهداة فآلفته بمجا فى سماه السيادة هاديا ، وقالت الأمانى فى ظله فأنشأ جوده قائلا :

تزلت على آل المهلب شاتيا <sup>(١)</sup> \*

- ورأيت والثام مومنون من ليث عليه مهابة فكانوا الكروان <sup>(٢)</sup> أبصر نازيا <sup>(٣)</sup> ، أبهة الجلالة ، وجلالة الأصالة ، وأصالة الشرف ، وشرف الفضل الأنف ، ورياسة وزنها خير سيلف خير خلف ، وشيم عنته فى العلل كيف توكل الكتف ، فصافد ركابه العالى قد استقل ، وحل من دارة المز حيث حل ، فأقام رجاء أن يمين أسرة جبينه ، وقبله كعتيل الندى فى يمينه ، وحين جنت تحت الشمس الى مستقر الأنوار وطوى الفلك بيد القدرة رداء النهار ، وأشرف اليوم من خشية طيه على شفا حُرْف <sup>(٤)</sup> هار ، وتوب داعى الضر وحيصل ، ومان نير الفلك فى وجه السماء كمين <sup>(٥)</sup> الأقبل <sup>(٦)</sup> ؟

(١) تمام البيت : « خربت من الأوطان فى زمن المهلب » الأمانى لأبي على القائل ح ١ ص ٤١

طبع دار الكتب المصرية . ولم يمين أبير على قائل هذا الشعر .

(٢) كذا فى الأصل ، والقاهر أن صواب العبارة : « من كشياله مهابة » كما يرشد اليه قوله . ومن

- ١٥ ولم يقل : « ال » . والكتب بخطين : القرب ، وأذن قوله : « مهابة » بقرا بالنصائى . « من مهابة » .

(٣) الكروان بكسر الكاف وسكون الراء : جمع كروان فنتحما : وهو طائر طويل الأرجل

أفتر دون العجاية فى الخلق ، وله صوت حسن ، يحسكون بمصر ، وهو من طيور الرية . وانقرى ولا يكون فى البادية .

(٤) يشير بهذه العبارة الى قول ذى الرمة فى بلال بن أبى بردة بن اس ميم : .

- ٢٠ من آل أبى موسى ترى الناس حوله \* كأنهم الكروان ذاب .

والبازي : ضرب من الصقور .

(٥) عبارة الأصل : « من طيه » وهو تحريف .

(٦) التوبيب : تربية الضر

(٧) الأقبل ، من القيل بفتح ال : وهو فى العين : ليلال سوادها على الأنف ، ومن الحول .

تَقَى عَنَانَهُ إِلَى مَشْوَى قَرَارِهِ ، وَأَتَقَى يَسَاقِي أَدَهْمَ لَيْلِهِ بِأَشْهَبِ نَهَارِهِ ؛ وَعَلَى الرِّغْمِ  
 أَخْفَقَ مَسْعَاهُ ، وَلَمْ يَغْلُ قَلْبُهُ الشَّوْقَ الَّذِي دَعَاهُ ؛ لَكِنْ سَارَ وَأَقَامَ خَالِصُ وَلَانِهِ  
 وَعَادَ بَعْدَ مَا أَوْدَعَ الْحَقِظَةَ مَرْفُوعَ دَعَائِهِ ؛ فَزَفَّ أَقْدَمُ مَوْلَانَا بِرَكَاتِ هَذَا الشَّهْرِ الَّذِي  
 سَارَتْ بِهِ إِلَى إِحْسَانِهِ مَعَايَا أَيَّامِهِ ، وَجَعَلَهُ مَثْنًا لِحَسَنَاتِهِ مَحْيَا لَأَتَامِهِ ، وَحَلَّاهُ بِالْمَقْبُولِ  
 مِنْ صِيَامِهِ وَالْمَشْهُورِ مِنْ قِيَامِهِ ؛ وَأَرَاهُ صَدْرَ رِثَةِ أَتْلُجٍ ، وَوَجْهَ بَدْرِهِ أَلْبَجِجِ ، وَنَضَرَ  
 أَبْشَامِهِ عَنْ رِضْوَانِ الْقَبُولِ أَفْلُجِجِ ؛ وَرَقَاهُ دَرَجَ تَضَاعُفِ حَسَنَاتِهِ ، وَلَقَاهُ مِنْ كَرَمِ اللَّهِ  
 مَذْخُورَ إِحْسَانِهِ وَمَوْعِدَ هَيَاثِهِ ؛ وَأَرَاهُ الْأَمَلَ فِي بَيْتِهِ ، وَأَرَانَا فِيهِمْ مَا رَأَيْنَا فِيهِ ؛ فَهُوَ  
 قَابُ الْعِلْمِ وَهُمْ أَغْصَانُهُ وَشَجَرُهُ ، وَمُطَهَّمُ السَّابِقِينَ وَهُمْ مُجْبُولُهُ وَغُرُرُهُ ؛ وَاتَى لِلْأَلْحِجِ مِنْ  
 خَنَائِلِ شَرَفِهِمْ وَشَرَفِ خَنَائِلِهِمْ ، وَشَمَائِلِ شِيمِهِمْ وَشِيمِ شَمَائِلِهِمْ ؛ نَجَابَةُ تَضَعُفِهِمْ مِنَ الرَّيَاسَةِ  
 فِي أَفْئِدَتِهِمْ ، وَمِنْ السِّيَادَةِ بِمَكَانِ شَفِيفَتِهِمْ ؛ فَهُمْ جَذْوَةُ فَضْلِي مَبْرُوقَةٍ ، وَدَوْحَةُ عِلْمٍ مُورِقَةٍ  
 وَتَبَعَةُ سِيَادَةِ مُثَرِّقَةٍ ، وَشَمُوسُ مَعَالٍ فِي أَفْقِ كُلِّ شَرَفٍ مُثَرِّقَةٍ ؛ سَمَتْ بِهِمْ أَسَالَةُ  
 النِّسَبِ ، وَفَضِيلَةُ الْأَدَبِ الْمَكْتَسَبِ ، وَجَمْعُوا بَيْنَ شَرَفِ الْعُمُومَةِ وَالْخُطُوبَةِ فِي كَرَمِ  
 الْمُتَقَسِّبِ ؛ فَلَعَلَّا أَلْسُنُنِي حَامِدُهَا عَلَى الْحَمِيدِ مِنْ فَعْلِهِمْ وَشِيمِهِمْ ، وَلِللَّهْدَى مَوَاهِبُ  
 حُرَيْتٍ مَذَاهِبُهَا إِلَى الْعَلِيِّينَ مِنْ كَرَمِهِمْ وَهَمِيمِهِمْ ؛ لَا زَالَتْ عَاسِنُهُمْ قَلَائِدُ الْأَجْيَادِ  
 وَأَيَّامُهُمْ مَوَاسِمُ الْأَعْيَادِ ، وَحَرِيمُهُمْ الْخُصْبُ بِالْمَكَارِمِ سِوَاهِ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ ؛  
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَقْبَلُ » ؛ وَالْيَاءُ زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِ . (٢) عَمَّا يَتَشَدَّدُ الْحَاءُ الْمُهْمَلَةُ ،  
 مِنْ مَوَاحِيظٍ : أَيْ بِالْفَتْحِ فِي حَمْدِهِ . (٣) عِبَارَةُ الْأَصْلِ : « بِالْقَبْلِ فِي » الْخِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفُ  
 صَوَاهِغٍ مَا أَتَيْنَاكَ كَمَا يَرُدُّهُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ بَعْدَ : « وَالْمَشْهُورُ مِنْ » الْخِ . (٤) فِي الْأَصْلِ : « بَاغِ » ؛  
 وَدَرْجُوهُ قَلْبٍ لَا يَطْلُغُهُ الْمَنَى . وَالْقَابُ : الْأَحَامُ ؛ وَهُوَ الْيَاءُ ، وَتَدَجَّلَتْ بِحَايَةِ الشَّجَرِ عَابَةً لِأَنَّهُ  
 لَا يَخُودُ مِنَ النَّبَاتِ . (٥) فِي الْأَصْلِ : « لَا تُلْجِجِ » ؛ وَلَمْ تَقِفْ عَلَى هَذَا الْعَمَلِ فِي لَدُنَا مِنْ كُتُبِ  
 الْقِسْمَةِ . (٦) عِبَارَةُ الْأَصْلِ : « حَايَةُ بَصْمِهِ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفُ فِي كَلَا الْقَتْلَيْنِ لَا يَطْلُغُهُ  
 . (٧) عِبَارَةُ الْأَصْلِ : « غَزَبَتْ مَوَاهِبُهَا عَلَى » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفُ فِي الْكَلِمَاتِ الثَّلَاثِ ؛  
 وَصَوَاهِغٍ مَا أَتَيْنَاكَ .



وكتب الى القاضي شمس الدين الأصفهاني الحاكم - وكان بالأعمال القوصية - رحمه الله تعالى - :

أوضح الله صنائع المجلس في بهم الأعمال غررا ، ونظم أياديه في أجياد الأيام دررا ، وصنى مشارع أمانيه إن كان مَشْرَعُ الأمانى كيدا ، ولا زال الإسلام يشدو بحمده مفتخرا ، والأيام تتلو بحمده سُورَا ، والشرعُ الحمدي يكون بمضائه في ذات الله متصرا

فقد نشرت يملك أودية الملا \* تحلّ بلاد الله بالدين<sup>(١)</sup> والعلم  
وأضيت أمر الله في شرع أحمد \* وقيلت شكر الله في مطلق الحكم  
وَرَضَى كلاً الخصبين في السخط والرضا \* كأنك تُعطى آلخيم ما كان لتعطي  
الى غير ذلك من محاسن ومضت وضوح النجم في الليل البهيم ، وسرت الى الحمد  
سرى المجد الى الشرف الصميم ، وحذت عن مساميه بغامت بالثر البديع والنز  
النظيم ، وأتمت عليه ثناء وأدب الروض على واكف الويل بالسنة النسيم  
وهزّت جناحي فضله وجلاله \* الى ذلك العلياء من غاية المجد  
وقالت معاليه لى المجد كله \* فاأبنة ذى البردين والفرس الورد<sup>(٢)</sup>

(١) في الأصل : « في الدين » ، وهو تحريف .  
(٢) ذوالبردين : طاهر بن أبيه بن بسطة بن عوف ؛ لقب بذلك لأن الوفود اجتمعت عند  
حمرو بن المذور من ماء البهاء فأرح بردين وقال : ليقيم أمر العرب طليعبما ، مقام عامر ، فقال له :  
أنت أمر العرب ؟ قال : بسم ، لأن العزكه في سعد ، ثم رار ، ثم مصر ، ثم تميم ، ثم سعد ، ثم كعب ،  
فمن أنكر ذلك فليناظره مسكورا ، فقال : هذه قبيلتك ، فكيف أنت في هك وأهل جنك ؟ فقال : أنا  
أبر عشرة ، وأخو عشرة ، وم عشرة ؛ فأحد البردين وأنصرف (شرح البيوت في شرح رسالة ابن زيدون  
بجمال الدين بن تابة) وقد أشار بهذا الشطر الى قول قيس بن عاصم المقرئ (روحته معوضة بنت  
زيد الفوارس الصبي - وكانت قد أتته في الليلة الثانية من بانه بها طعام ، فقال : أين أجي ؟ لم تخمهم  
ما يريد فأتنا يقول :

أيا أبنة عبد الله وأبنة مالك \* ويا أبنة ذى البردين والفرس الورد  
إذا ما صنعت الزاد فأتني لنا \* أكلنا طين لست آكله وحلى  
الأغاني ح ١٢ ص ١٥٠ طبع بولاق .

فلا عده الإسلام إماماً فاضلاً، وحكماً فاضلاً، وماعياً إلى غايات الفضائل  
واصلاً، وفاعلاً حسناتٍ صير الحاصل من شأنه باقياً والباقي من عمله الصالح  
حاصلاً؛ المجلس — أدام الله أيامه — يعلم أن الأيام مستقي يحدّ شَبَاتِها، ورمّني عن  
قوس أذاتِها، وجنتي الحنظل من شجراتِها، ولرّ من ثمراتِها، وأضرمت من نار إلى  
مالم تُطفئه مقلّي بغيض هراتِها

- كأنّ لم أطلع بأفق سمائها \* ولم أخلّب في ثياب سمائها  
ولم أكن منها في سويداء قلبها \* تحايل من هدى العلا وهداياها
- أستغفر الله — فإنها استرجعت ما لم يكن مستحقاً، وأبقت إن شاء الله  
لمجلسه السامي ما كان حقاً، وأسكتته<sup>(١)</sup> — أدام الله نعمته — وفلّك السعادة شرقاً  
ومطالع الشمس أفاقاً، وأحلته من كفّ السيادة قلباً ومن رأس الرِّئاسة فرقاً ١٠  
وتطلّعه الآمال خيرَ غمامة \* فكلّبه برقا وتوكّفه ودقا  
وتبقّيه للدين الحنيفي عصمة \* وللهدي والإضلال إن أهبما فرقاً  
وتبرّزه في صدر كل فضيلة \* كما بدّ شأوا الفاضلين بها سبقاً
- حضر مملوك مولانا الولد<sup>(٢)</sup> [وقد] رفع من المحامد الشمسية لواء، والتزم العبودية  
والإخلاص ولواء، وتحرر الأقيسة ودادا والأندية شاء؛ وقال: أحسن مولانا حين ١٥  
أسامت الأيام، وأولى نعمة حاتمة وإنها أنسرف الإنعام

(١) في الأصل: « وسفه »؛ وهو تحريف.

(٢) في الأصل: « وعمله »؛ والسياق يقتضي ما أثبتنا.

- (٣) لم ترد هذه الكلمة في الأصل؛ وقد أثبتناها لأن ذلك هو الأكثر في كلامهم؛ ما في جملة  
الماضي المثلث الواقعة حالا أربع صور مرتبة في الكثرة، وهي: جاء زيد وقد قام أبوه، ثم جاء زيد وقد قام  
أبوه، ثم جاء زيد وقام أبوه، ثم جاء زيد قام أبوه وهذا خلاف مذهب البصريين، كان مذهب لزوم  
« قد » لهذه الحلة مطلقاً ظاهرة أو مقدرة انظر شرح الأشعرى ج ٢ ص ١٦٩ طبع بولاق.

ومالاً لا أتى عليه بصلح \* وأشكركه والشكرُ بضُ حقوقه  
وأملأ من حسن التناكل مَسَم \* وإني لأخشى بَسْدُ أئمّ حقوقه

- ثم سار وقلبي يتبعه ، ودمعي يشيمه ، ولساني يستحفظه الله ويستودعه ؛ وعليه  
من الديون ما أحاط به إحاطة الجفون بمقلها ، والأغمد <sup>(١)</sup> بمُصلها ؛ لتوالي هذه  
المغارم التي طمّ جُداها ، والمظالم التي عمّ رداها ، والمحنة التي ملكني يداها ؛ من  
نحراج طمى بحر ظليله ، وزاد على حدّ الجور رُسْمه وخُصِصَتْ من بين هذا العالم  
بوسميه ؛ للزوم قام بوصفي فبعه لازمه ، ومعنى وجب لئاني فاستحال عَدْمه ؛ وقد  
كان المملوك وولده فيا سلف يهودان بما يحسدان لقانع ومُعترّ ، وغنى ومضطّر ؛  
حيانة للأعراض من أعراض اللوم ، ورغبة في صلة حمد الأُمس بفائد اليوم ؛  
وحجة نفس تأف من علاقة الذم ؛ وإن كان هذا فيا لا يجب فالقياس فيا يجب  
انبعاث النفس اليه من حَمّ المروءة أَمْضى ، والذين بأداء الواجب أقضى ؛ لانه

(١) المتصل بضم الصاد وقسما : السيف .

(٢) عبارة الأصل : «تم حيداه» ؛ وفي كلا القنطين تحريف لا يستقيم به المعنى . والجاء بضم الجيم  
والله : مبلغ حساب الضرب ، كقولك : عملة في ثلاثة جداوها تسعة ؛ يريد بقوله : «طم جداها» أنه  
قد زاد مبلغ حساب هذه المغارم .

١٥

(٣) في الأصل : «جدل» ؛ وفيه تصحيف وزيادة لام .

(٤) يريد أن هذا الخراج قد لزمه لزوم الرسم للوسم ؛ والوسم : أثر الكثرة . واللهى في الأصل :  
«برسم» بالراء ؛ وهو مكرر مع ما قبله .

(٥) القائد : المستفاد ؛ يقال : قادت لملان فائدة ، أى حصلت .

٢٠

(٦) وردت هذه العبارة في الأصل هكذا : «فالقياس انبعاث النفس اليه فيا يجب أَمْضى من حاتم  
المروءة والذين أَمْضى بأداء الواجب» الخ وفيها تقديم وتأخير لا يظهرهما المعنى ؛ واستقامة الكلام تقتضى  
اثباتها على هذا الوجه . وقوله : «انبعاث» قائل «ليجب» ؛ وقوله : «من حَمّ» بيان لـ«سما» ؛  
وقوله : «أَمْضى» خبر المبتدأ في أول الجملة .

(١) مؤيد بإبرام الشرع، وقد صح هذا القياس بجامعية الأصل والفرع؛ لكن ضاقت يد القدرة عن قضاها، واعتاضت من وابل الثروة برذاذها؛ وإذا توافرت القرائن أفادت فوق ما تخيد غلبات الظنون من مدار الشرعيات عليها، واتهاء غالب الأحكام إليها؛ وقد كان المملوك حرك عزائم سيدنا قاضي القضاة - شرف الله قدره، وأدام على الإسلام أمره - إلى تحزب العلوم الكريمة بما هي علمه، وحكمها بما هي حاكمه؛ ليكون له مستند يدفع أقوال المتعرضين، ويصرف اعتراض المتعرضين؛ ولئلا يقف له واقف فيجبري قلبه الشريف بأمرٍ جازم يجب الوقوف على مثاله، والمسارة إلى أمثاله؛ فيعز استدراك الأمر بعد إحكامه، ويكون السعي في معارضته كالتقص لأحكامه؛ فكتب بما يقف مولانا عليه، وتشير مروءته وديانته إليه؛ ويقرر مع نائبه ما يقف عنده، لا يتجاوز حده؛ فبرأنا كي عن مولانا متماينفر عنه الرواه، ولا مشع بكباب سيدنا قاضي القضاة؛ بل يكون كالشافع؛ إذا صمم انلعمم أعتر بما هو له من المصالح كالجائع؛ ليكون المملك في إرضائه بحسب الإمكان ويرى انلعمم ما أخذه بعد اليأس نوما من الإحسان؛ فالغوس إذا مُنعت كل المنع طلبت كل الطلب، وتعلقت في درك أغراضها بكل سبب؛ وإذا أخذت بالكلام

(١١)

(١) في الأصل : «سابت» بالصاد المهملة والياء الموحدة؛ وهو تحريف .

(٢) في الأصل : «تحريك» بالكاف؛ وهو تحريف .

(٣) «ليكون» أي ليحصل ويثبت؛ فافعل هنا تام لا يحتاج إلى منصوب، ويحمل جعله ناقصا؛

واسمه ضمير يعود إلى «تحزبا»؛ وخبره قوله : «مستندا» بالنصب .

(٤) في الأصل : «بما» والياء زيادة من التامع؛ إذ لم تقف فيما لدينا من كتب الفقه على أن

«قر» يتطى بالياء .

(٥) في الأصل : «القرات» بالفتح المبدية؛ وهو تحريف .

(٦) في الأصل : «مشع» بالياء المثناة؛ وهو تصحيف .

(٧) عبارة الأصل : «المالك في إرضائهم»؛ وهو ضمير مستقيم وسباق الكلام يقتضى ما أئنتا .

١٥

٢٠

(١) البين، وعولمت بالسمل اللين، بعد درو سورتها بالمنع، ودفع شورتها بالدفع، أمسق  
حكم الأشياء وانتظم، وانتسب صدع هذا الجرح والثام، وجرى الأمر على سداد  
بمخطط النظام وحفظ الحرمة والحفظ للشارع، ولذلك قال: "أقبلوا ذوى الهيئات  
عثراتهم" لا سيما مع شهادات ضرورياتهم؛ بسط الله بين سيدنا فى المعالى كما بسط  
لسانه فى المعالم، وقيد عليه لسان الحماد كما أطلق يده بالمكارم، وعليه تحية الله  
التي توالى عليه فضلتها، وتهدى إلى آماله العالى [من] مقترحاتها (٤)

وكتب إلى شهاب الدين محمود متولى سمهود من عمل قوص -

وكان بينهما مودة، فاستداهه للسلام عليه - فكتب :

إلىنا إنا قد حللنا بأرضكم • على فرط شوق لابن صبان دائم

وزركم محمودا كما زار أحنف • لنيل الأمانى رجع قيس بن طاصم (٨)

(١) فى الأصل : «البين» باللام، وهو تحريف لكرهه مع ما يأتى بعده فى الجملة الآتية .  
(٢) فى الأصل : «بالنمل» ؛ وهو تحريف - (٣) السورة : الحقة . (٤) عبارة الأصل :  
«يد المكارم» بسقوط الهاء والياء؛ والسياق يقتضى إثباتها . (٥) هذه الكلمة ساقطة من  
الأصل ؛ والسياق يقتضى إثباتها . والهاء فى قوله : «مقترحاتها» تعود إلى «آماله» .

(٦) سمهود، ويقال سمهود : قرية كبيرة على شاطئ غربي النيل بالصعيد دون فرشوط (ياقوت)  
وقال فى تاج العروس : المشهور فى هذه القرية أنها بفتح السين وبالدال فى آخرها .

(٧) الأحنف : هو الصالح، وقيل : صهر بن قيس بن معاوية بن حصين بن عباد، انتهى نسب إلى سعد  
ابن زيد مناة بن تميم ؛ ويكنى أباجهر ؛ وهو الذى يضرب بالمثل فى الحلم، وكان من سادات التابعين ؛ وأدرك  
عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصحه ؛ وروى عن عمر وعثمان وحلى رضى الله عنهم، وروى عنه الحسن  
البصرى وأهل البصرة؛ وشهد مع حلى رضى الله تعالى عنه وقعة صفين؛ وخرج مع مصعب بن الزبير إلى  
الكوفة، فأتى بها سنة سبع وستين وقيل سنة إحدى وسبعين (وفيات الأعيان) ترجمة الأحف بن قيس .

(٨) هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن مقرر بن عبيد ، انتهى نسب إلى سعد بن زيد مناة  
ابن تميم ؛ ويكنى أبا على ؛ وكان شاعرا فارسا كثير الفناوات مظفرا فى غزواته حلييا ؛ أدرك الجاهلية  
والإسلام فساد فيها ؛ وهو أحد من وأد بناته فى الجاهلية ؛ وأسلم وحسن إسلامه ، رآه النبي صلى  
الله عليه وسلم وصحبه فى حياته ، وعمره زمانا ، وروى عنه عدة أحاديث ، وهو الذى قال فيه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هذا سيد أهل الوبر " (الأغانى ج ١٢ ص ١٤٩ طبع بولاق)  
أخبار قيس بن عاصم .

ولسا بغاة للندي والتماسه \* وإن كنت معروف للندي والمكارم  
ولكن وفاة بالإخاء لمن وفى \* وقد خان حتى حد سفى وقامى  
وجدتك ذنرى والزمان محاربى \* كما كنت عوى والزمان مسالى  
فلا غرو أن أني اليك أعنى \* كما قد تمت يمانى خنصر خاتمى

يُهدى الى المجلس السامى الشرقى تحية الله التى تحملها أنفاس النسيم معطرة بعرف  
الرياض ، مكللة بأندية الكرم الفياض ؛ تصديه فى السحر والمقيل ، وتروحه  
فى العفل والأصيل ، وتشاهد محاسنه المقل أحسن من محاسن بشينة فى وجه جميل ؛  
وأشبهته التى تنظم فى الأجياد انتظام الفلاذ ، وترد على الأسماع ورود الميم حل  
عذاب الموارد ؛ ويولى من جبه مزية الاختصاص ، ومن موالاته السوانح التى  
لا تمتد إليها يد الاقتناس ؛ فهو نسيم الأنس ، ومصرة النفس ، وذخر اليوم والأمس ؛  
مصعبى المهم ، مهلبى الشيم ، حاتمى الكرم ؛ فاق أخلاقا ، وراق أعراقا ؛ وسما  
نفسا ، وطلع فى سماء الشرف شمسا

وألقيته فى نفسه وولائه \* وحسن معانيه كما أنتظم الدر  
وضاع شذا أنفاسه فانتشقت . على النأى منه مثلمبا آبنم الزهر  
ولاحت معاليه بأفاق مجيده \* كما لاح فى ليل التمام لنا بدر

(١) فى الأصل : « مجاشعه » ؛ وهو ضعيف .

(٢) الظاهر أن هذه الجملة والى بعدها مقالتان من تأخير ؛ واستقامة الكلام تقتضى تأخيرهما  
عن الجملتين اللتين بعدهما ، أى بد قوله فيما سأتى : ( يد الاقتناس ) . والألفية : جمع شاه .

(٣) الميم : الإيل الساطع . وفى الأصل : « الميم » بقطو الياء .

(٤) عبارة الأصل : « وله لأول » ؛ وهو تحريف لا يظهر له معنى ؛ وسياق الكلام يقتضى  
ما أثبتنا .

(٥) فى الأصل : « التسيم » ؛ وهو محريف .

لا حُرْمَ إِيْتَانِي إِلَيْهِ، وَإِيْتَارَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ؛ مَعَ أَنِّي كُنْتُ أَعْهَدُ لَهُ خُلُوءَ خُلُوءَةٍ مَعَ اللَّهِ  
وَوَقْفَةً عَلَى بَابِهِ، وَالتَّجَانُّعَ فِي جَنَحِ اللَّيْلِ إِلَى جَنَابِهِ، وَدَمْعَةً يَرْسِلُهَا إِذَا اسْتَرْسَلَ  
فِي حِمَارِيهِ؛ وَضِرَاصَةً يَتَابَعُهَا خَشْوَعُهُ، وَزَفْرَةً يَشْتَمِلُ عَلَيْهَا قَلْبُهُ وَتَفَرَّقَ عَنْهَا ضُلُوعُهُ

فِيَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقَامَتْ بَنِيَّةٌ \* عَلَى عَهْدِهَا أَمْ قَدْ ثَنَّتْهَا الشَّوَاغِلُ

• وَهَلْ ذَاكَ الْوَدَّ الَّذِي كَانَ يَبْنِي \* بَوَادِي الْخَزَائِمِ مِثْلُ مَا كَانَ أَوَّلُ<sup>(٢١)</sup>

وَكُتِبَ إِلَيْهِ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - يَسْتَدْعِي مِنْهُ ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ وَمِلْيَاتُ<sup>(٢٢)</sup>

- وَقَدْ أوردنا بعض هذه الرسالة في الفن الأول في السواق، وتُوردها في هذا  
الموضع بجملتها لتكون متتابعة يتلو بعضها بعضاً - :

وَالسَيْفُ يُنْتَبِ فِي الْوَعْيِ فِيهِزُهُ \* نَتَبُّ الْكَيْ إِلَى مَضَاءِ غِرَارِهِ

١٠ وَالْحُرُّ أَوَّلُ بِاتِّسَابٍ خِلَالِهِ \* لِمُؤَمَّلٍ فِيهِ قَضَاءُ أَوْطَارِهِ

فَلَنَلْكَ حَرَكَتُ الزَّائِمِ الْعَالِيَةِ الْمَوْلُودَةِ الشَّرِيفَةِ - آدَامَ اللَّهِ عَلاَهَا، وَرَفَعَ لَهَا  
وَأَوْدَعَ أَسْمَاعَ الْأَنَامِ شَاهَا؛ وَلَا زَالَتْ مَرْقُوعَةُ السَّرَائِرِ، مَنْوَرَةُ الضَّمَائِرِ، سَائِرَةٌ فِي قَطْبِ  
الْمَعَالِي سِيرَ الْقَلْبِ الدَّائِرِ، آخِذَةً بِمَحْظَاهَا مِنْ شَرَفِ الْمَفَاحِرِ، جَامِعَةً بَيْنَ دَرَكِ إِحْسَانِ

(١) حَبَابَةُ الْأَسَلِ : «لَا جَمَّ إِثْنَى»؛ وَهُوَ تَصْغِيرُ فِي كَلَامِ الْعُلَمَاءِ .

(٢) لَمْ يَزِمْ هَذَا آفَ النَّاسِ وَهِيَ الَّتِي يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّيِّ حَرْفٌ مُتَحَرِّكٌ، وَيَجِبُ عَلَى الشَّاعِرِ  
الزَّمَامُ إِذَا ضَاعَ . اطْرَأَ الْحَاشِيَةُ الْكُبْرَى الصَّنُورِيُّ عَلَى مَقْنِ الْكَافِي ص ١١٧ طبع بولاق .

(٣) كَمَا فِي الْأَصْلِ وَالْفَرْقِ الْأَوَّلُ مِنْ هَذَا الْكُتَابِ ص ٢٨٩ طبع دار الكتب المصرية، وَضَبَّ بِهِ  
بِصْنِ الْمِمْ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ، وَلَمْ تَقِفْ قِيَامًا لَدَيْنَا مِنْ كُتُبِ التَّلَا عَلَى لَفْظِ «الْحَيَاتِ» بِالْمَعْنَى الَّتِي يَرِيدُ الْكَاتِبُ  
فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ؛ فَهُوَ يَرِيدُ بِالْحَيَاتِ : أَوَانٌ مِنْ نَزْفٍ يَسْتَخْرِجُ بِهَا الْمَاءَ مِنَ السَّوَاكِ كَمَا يَفْهَمُ مِنْ مَعْنَاهَا  
الْآنَ وَنَسِيَ هَذِهِ الْأَوَانِ بِالْقَوَادِمِ؛ كَمَا فِي مُسْتَدْرَكِ النَّجَاحِ مَادَّةُ «قَدَسَ» .

الله في اليوم الأول واليوم الآخر — تحريك الطسمية عزائم الأسود بن عفار<sup>(٢)</sup> وبحثها إلى إنالة الأمل آتبات المم العربية يوم ذي قار، واستجشت عزائمها استجاشة رسول الله صلى الله عليه وسلم عزائم الأنصار، واستجشها استجاد العثمانية بالهاشمية يوم الدار، واستجشها سرعة الإجابة استجش أدهم الليل أشهب النهار؛ فلها<sup>(٤)</sup>

(١) كذا في الأصل ؛ ولله : «الجديسة» نسبة إلى جديس ؛ فان الذي حرك الأسود بن عفار للود عن شرف وقومه ، هي حفيرة أخيه ، وهما من جديس لا من طسم ؛ وقد ينا ذلك في الحاشية التي تلها .

(٢) كذا في الأصل ومسترك التاج والكامل لابن الأثير (ج ١ ص ٢٥٤ طبع لندن) بالعين المهمة والقي في تاريخ الطبري القسم الأول (ص ٧٧١ طبع أوروبا) : «ابن عفار» بالنون المعجمة . وأشار به إلى البارة إلى ما كان بين طسم وجديس — وهما قبيلتان من العرب البائدة — وذلك أن ملك طسم كان قد سام جديس أنواع الهدى ، وأمر الأتوف فاة من جديس إلى زويها حتى يفض هو بكارتها ، وفرت فاة من جديس إلى زويها ، وقيل زفانها آتى بها إلى ملك طسم ، فاقضها ، وكانت اسمها حفيرة ، وهي الشمسوس أخت الأسود بن عفار هذا ، فخرجت على قومها في حالة تير الحية في عومهم وتحرضهم على أن يقوموا في وجه هذا القاتل ليخفوا شرهم وأحراضهم ؛ فطلب الأسود بن عفار في قومه وانجروا بطسم وملكهم ليقتلهم من أحرم ويخلصوا من طلبهم ، فصنوا طعاما ، ودعوا إليه ملك طسم وقومه ودفعوا سيوفهم في الرمل فلما حضروا وحلوا إلى الطعام أغلقتهم سيوف جديس فلم تنق منهم أحدا . انظر تمصيل هذه القصة في الكامل لابن الأثير (ج ١ ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ طبع لندن) وغيره من كتب التاريخ .

(٣) ذوقار : ماء لكرن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط ؛ وبه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس . وهو أول يوم انتصف فيه العرب من العم ، وهذه الوقعة من معان بكر بن وائل (بقرت) في الكلام على ذي قار وانظر تمصيل هذه القصة في كتب التاريخ .

(٤) يري دار عمار بن عفان رضى الله تعالى عنه التي حوصرها وقتة التواريا في الثامن عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين . انظر ذلك مفصلا في كتب التاريخ . ويشير بقوله : «استجاد العثمانية» إلى كتاب قيل : ان عثمان يث به إلى على رضى الله تعالى عنها يستجده على من حاصره جاءه منه : أما بعد فقد بلغ السيل الزوى ، وتجاوز الخزام الطين ، وطع في من لا يقع عن قمه ؛ إلى أن قال : فأقبل إلى على أى أمر بك أحييت

فان كنت ما كولا مكن خير آكل \* والا فادركنى ولما أمرق  
«تمام المتن شرح رسالة ابن زيون الصفدى» .



لَقِيَ تَبَيُّتٌ عَلَيْهَا خَيْصَرَ الْإِعْتَادِ ، وَصَرَفْتُ إِلَيْهَا عَقِيدَةَ الْإِعْتَادِ ، وَجَعَلْتُهَا مِنَ الْقَلْبِ  
 فِي سَوِيدَانِهِ وَمِنَ الْمُقْلَةِ فِي السَّوَادِ ، وَأَعْتَمَدْتُ عَلَيْهَا أَعْتَادَ بَكْرِ عَلَى الْحَارِثِ بْنِ عَادٍ ؛  
 لِأَجْرِ أُنْهَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى سَاعِيَةً لَأَمَالِي مَتَى اسْتَسَعَيْتُهَا ، وَصَدَى صَوْتِي مَتَى دَعَوْتُهَا  
 وَفَاتِحَةً كِتَابِ الْحَمْدِ مَتَى تَلَوْتُهَا ، وَأَعِيذُهَا بِاللَّهِ أَنْ تَكُفَّ عَنْ قَضَائِهَا ، أَوْ تَقْفَ دُونَ غَايَةِ  
 اقْتَضَائِهَا ؛ وَإِنَّمَا لِأَوْرُقٍ قِرْعًا مِنْ أَفْئَانِ السُّلَمَةِ ، وَأَعْرِقُ أَصْلًا فِي الْوَفَاءِ مِنْ أَصْلِ  
 السُّلَمَةِ ، وَأَرْشُقُ سَهْمًا فِي كَأَنَةِ سِلَهِ ، وَأَوْقِفُ فِي حِفَاطِ الْمَوْتَةِ مِنْ أَبْنِ شَبْرَمَةٍ ؛ يَقِينٌ

(١) فِي الْأَصْلِ : «الاضمار» بِالْقَالَ الْمَجْمُوعِ وَالرَّاءِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) كَذَا ضَبَّطَ الْعَلَمَةُ الشَّعْبِيُّ بِضَمِّ الْعَيْنِ فِي إِحْدَى نَسَخِ الْقَامُوسِ مَادَّةَ "مَم" وَهَذِهِ النُّسخَةُ  
 مَحْفُوظَةٌ بِدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ تَحْتَ رَقْمِ ٢٩ لَفَةً ش . وَضَبَّطَ كَذَلِكَ بِالْقَلَمِ فِي شَرْحِ التَّيْرِزِيِّ عَلَى دِيْوَانِ  
 أَبِي تَمَّامِ الْمَحْفُوظَ مِنْهُ نُسْخَةٌ خَطُوطُهُ بِدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ تَحْتَ رَقْمِ . أَدَبُ شَرْحِهِ يَقُولُ أَبِي تَمَّامِ :  
 كَمْ رُقْعَةً لَكَ فِي الْهَوَى مَشْهُورَةٌ \* مَا كُنْتُ فِيهَا الْحَارِثُ بْنُ عَادٍ . وَالْحَارِثُ بْنُ عَادٍ : هُوَ أَحَدُ فَرَسَانِ  
 بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ وَرُقَسَاتِهِمْ ؛ وَكَانَ قَدْ اعْتَزَلَ الْحَرْبَ الَّتِي وَقَعَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي تَغْلِبَ ، وَهِيَ الْحِمَاةُ بِحَرَبِ  
 الْبُيُوتِ . ثُمَّ شَهِدَهَا بَعْدَ ذَلِكَ لَمَّا قَتَلَ مَهْلَهْلُ بْنُ دَيْمَةَ ابْنَ أَخِيهِ بِجَبْرًا ، وَقَالَ مَهْلَهْلُ حِينَ قَتَلَهُ : "يُؤْيِسُ  
 نَمْلُ كَلْبٍ" فَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ الْحَارِثُ بْنُ عَادٍ وَقَالَ :

قَسْرًا مَرِيضَ النَّصَامَةِ مَتَى \* لَقَعْتُ حَرْبَ وَاثِلٍ عَنْ حِيَالِ  
 الْأَبْيَاتِ - وَالنَّمَامَةُ : فَرَسٌ - فَأَتَوْهُ بِهَا ، فَكَبَّرَهَا وَوَلَّى أَمْرَ بَكْرِ وَشَهِدَ حَرِيمٌ ، وَكَانَ أَوَّلَ يَوْمٍ شَهِدَهُ  
 يَوْمَ قُتِلَ ؛ وَهُوَ يَوْمُ تَحْلَاقِ الْإِمِّ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ : تَحْلَاقِ الْإِمِّ ، لِأَنَّ بَنِي بَكْرِ حَقَّقُوا دَرَسَهُمْ لِيَعْرِفَ بِصَبْرِهِمْ  
 بِصَبْرًا ، وَقَاتِلَ يَوْمَ الْحَارِثِ بْنِ عَادٍ قَاتِلًا شَدِيدًا ، فَقَتَلَ فِي قَلْبِ مَقْتَلَةٍ عَظِيمَةٍ ، وَفِي هَذَا الْيَوْمِ أَسْرَ الْحَارِثُ  
 ابْنَ عَادٍ مَهْلَهْلُ بْنُ دَيْمَةَ ثُمَّ أَطْلَقَهُ إِذْ مَلَّخَ مِنْ تَارِيخِ ابْنِ الْأَثِيرِ (ج ١ ص ٣٩٤ ، ٣٩٥ طبع ليدن) .  
 (٣) عِبَارَةُ الْأَصْلِ : « أَنْ تَكُفَّ عَنْ نَصَابِهَا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ لَا يَسْتَعِيمُ بِهِ الْمَعْنَى ؛ وَلَمَّا صَوَّاهُ  
 مَا أَتَيْتُ إِذَا هُوَ مُقْتَضَى السِّيَاقِ .

(٤) هُوَ مِنْ رِقِّ الشَّجَرِ بِرِقِّ كَوْنِهِ يَدُ وَالْأَكْثَرُ فِي هَذَا الْقَعْلِ «أَوْرُقٌ» بِالْأَلْفِ ، قَالَهُ الْأَصْمَعِيُّ .

(٥) السُّلَمَةُ : شَجَرَةٌ ذَاتُ شَوْكٍ يَدْبُغُ بِوَرْدَتِهَا وَقَشَرِهَا وَيُورَثُهَا يُسَمَّى الْقِرْقُزَ ، وَلَهَا زَهْرَةٌ صَفْرَاءُ فِيهَا حَبَّةٌ  
 غَضْرَاءُ طَلِيَّةٌ الرَّبْحُ تَوَكَّلُ فِي الشَّتَاءِ وَتَحْضُرُ فِي الصَّيْفِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : السُّلَمُ سَلْبُ الْعِيدَانِ طَوَالًا شَبَهَ  
 الْقَضْبَانَ وَلَيْسَ لَهُ غُثْبٌ وَإِنْ عَطِمَ لَهُ شَوْكٌ فَدَقَّاقٌ طَوَالًا حَادَّةً . وَالْكَلَامُ هَا عَلَى الْإِسْتِزَارَةِ .

(٦) السُّلَمَةُ بِكسر اللام : الصُّخْرَةُ ؛ يَرِيدُ أَنَّهُ ثَابِتُ الْعَهْدِ عَلَى الْأَيَّامِ ثُبُوتُ الصُّخْرِ . (٧) سُلَمَةُ  
 بِكسر اللام : يَطْنُ مِنَ الْأَصْنَارِ . (٨) لَمَّا لُغِيَ الْمُرَادُ بِأَبْنِ شَبْرَمَةٍ : سَعِيدُ بْنُ النَّصْرِ بْنِ شَبْرَمَةَ الْحَارِثِيُّ الْكُوفِيُّ ،  
 مِنَ الْمُحَدِّثِينَ أَنْظَرَ مُسْتَدْرَكَ التَّاجِ . وَفِي الْأَصْلِ : «ابْنُ أَبِي شَبْرَمَةَ» ؛ وَقَوْلُهُ : «أَبِي» زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ .

أَحَطْتُ بِأَنبَاءِهِ، إِحَاطَةً رَسُولُ ابْنِ دَاوُدَ يَوْمَ إِنْيَانِهِ؛ فَلَا أَشْكُ فِي شَرَفِ فَعِيمِهَا <sup>(١)</sup>  
وَسَمَوْنَجْمِهَا وَوَضُوحِ شَمْسِهَا، وَزِيَادَةِ يَوْمِهَا فِي الْوَفَاءِ عَلَى أَمْسِهَا، كَمَا لَا تَسْكُ <sup>(٢)</sup>  
الْإِيَادِيَّةُ فِي فِصَاحَةِ قُسْمِهَا، وَلَا الْعَاسِرِيَّةُ فِي عِلَاقَةِ قَيْمِهَا؛ وَقَدْ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ حَامِلُهَا  
لِحُلِّ السَّهَامِ الَّتِي أَسْهَمْتُ لَهُ مِنَ الْمَوْلَاةِ أَوْفَرَ أَقْسَامِهَا، وَنَشَرْتُ رِذَاءَهُ ذِكْرَهُ عَلَى أَفْتَدَةِ <sup>(٣)</sup>  
قُلُوبِهَا وَالسَّيِّئَةِ أَقْلَامِهَا؛ عِنْدَ اسْتِدَادِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا، وَبِحَرْقِ السَّوَاقِ عَلَيْهَا؛  
وَحَرَكَةِ الْحَزَنِ الَّتِي حَلَّتْ شَمْسُهُ بُحْ حَمْلِهَا <sup>(٤)</sup>، وَتَوَالَتْ جِيُوشُ جُنُودِهِ بَيْنَ صُدُورِ ظُلُمَاتِهَا  
وَأَطْرَافِ أَسْلَافِهَا؛ تَجَهُّفُ أَثْنَاءِ الثَّرَى، وَتُعْيِيدُ عَبْرَ الْأَرْضِ عَثِيرًا، وَتُسَيِّبُ مَفَارِقَ  
نَبَاتِهَا، وَتُذَيِّقُ الْمَمَاتُ أَكْبَادَ حَبَاتِهَا؛ فَاسْتَنْصَرَ الْعِزَّائِمَ الْعَالِيَةَ الْمَوْلُويَّةَ الشَّرِيفَةَ فِي إِطْفَاءِ لَهَبِ  
وَأَقْفُصِيَا لِمَاعَاتِهِ قَبْلَ أَنْتِضَاءِ قَضِيهِ <sup>(٥)</sup>، وَبَشْنَا لِحْلِ الْهَمَةِ الشَّرِيفَةِ قَبْلَ سَطْوَتِهِ عَلَى قَضِيهِ <sup>(٦)</sup>  
وَقَضِيهِ؛ لَتَجْرَى حَدَاوِلُهَا عَلَى صَفْحَةِ الثَّرَى مُسْتَخِيضِهِ، وَتُجْنِي ثِمَارَتُ رِيَاضِهَا مِنْ

(١) أَرَادَ رَسُولُ ابْنِ دَاوُدَ: الْمُهْدَدُ؛ وَقَصَّصَ مَعَ نِيَّاقَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَشْهُورَةً.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «أَنْ فِي شَرَفٍ» وَقَوْلُهُ: «أَنْ» زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «أَمْسِهَا»؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٤) الْمَوْلَاةُ، مِنْ وَالٍ فَلَانَ طَلَانًا؛ إِذَا أَحْبَبَهُ وَمَادَّهُ.

(٥) الْحِجْلُ مِنْ بَرُوجِ السَّمَاءِ: أَوَّلُ الْبُرُوجِ، وَأَوَّلُ هَذَا الْبُرْجِ الشَّرْطَانُ — وَهِيَ قُرْنَا الْحِجْلِ —  
ثُمَّ الطَّلِيلُ ثَلَاثَةُ كَوَاكِبَ، ثُمَّ الثَّرْيَاءُ، وَهِيَ آيَةُ الْحِجْلِ؛ وَهَذِهِ النُّجُومُ عَلَى هَذِهِ الصَّفَةِ تَسْمَى حَمَلًا. قَالَ فِي اللِّسَانِ:  
وَهَذِهِ الْمَنَازِلُ وَالْبُرُوجُ قَدْ انْتَقَلَتْ؛ وَالْحِجْلُ فِي عَصْرِهِ هَذَا أَوَّلُهُ مِنْ أَثْنَاءِ الْفَرَاغِ الْكَوْنِ أَمَّا كَلَامُهُ؛ وَالْحِجْلُ  
مِنْ الْبُرُوجِ الرَّبِّيَّةِ.

(٦) عِبَارَةُ الْأَصْلِ: «عَبْرَ الْأَرْضِ عَثِيرًا»؛ وَهُوَ تَحْصِيفٌ فِي كَلَامِ الْقَطْلَيْنِ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْمَعْنَى؛

وَالْعَثِيرُ: الْغَبَارُ.

(٧) فِي الْأَصْلِ: «صِمَاتٍ» بِالضَّادِ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ لَا يَطْلُقُ لَهُ مَعْنَى.

(٨) فِي الْأَصْلِ: «أَقْصَاءُ» بِالْقَافِ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٩) الْقَصْبُ كُلُّ نَبَاتٍ يَتَقَصَّبُ فَيُؤْكَلُ طَرِيًّا غَضًا.

أنداء همته أريضه<sup>(١)</sup>؛ وتفازل مقلُ النفوس لحطاب أزهارها، وتفتن أفتان فتونها<sup>(٢)</sup>  
 بنوح بلبلها وهزارها، ويوح شذا الروض عن سرها وآثارها<sup>(٣)</sup>؛ هذا مع أنها خطبت  
 حسن إحسانه، وتخلدت جميل ربه وجزيل أمتانه<sup>(٤)</sup>؛ والربيع مغمم الصدر، موثى  
 الإزار؛ قد لبس رداء شبابه<sup>(٥)</sup>، وماس في خصر تراه وخضيل ربابه<sup>(٦)</sup>؛ يهز أعطاف  
 ستانه<sup>(٧)</sup>، ويخطر في برد هوائه وبرد مائه، فكُل وجنات نوره يرد أبدائه<sup>(٨)</sup>؛ والثرى  
 عنبري الأديم، تحرى النسيم<sup>(٩)</sup>؛ رندى الشميم<sup>(١٠)</sup>؛ موثق بقلائد قدرانه<sup>(١١)</sup>، مغازل بعيون  
 نرجسه بسام بشفر أخوانه<sup>(١٢)</sup>؛ لا يغتد ذبابه ولا يطرب<sup>(١٣)</sup>، ولا يصير بسخراته الجندب<sup>(١٤)</sup>؛  
 تطلع شمسه محجبة في ضبابها<sup>(١٥)</sup>، مقتعة من صحابها<sup>(١٦)</sup>؛ جارية في أشاء حيكها<sup>(١٧)</sup>، حائلة  
 في أدنى فلكها<sup>(١٨)</sup>؛ تسمى قسرع<sup>(١٩)</sup>، وتكاد أن تنرب حين تطلع<sup>(٢٠)</sup>؛ والجو معقود الأززار<sup>(٢١)</sup>، فاختى<sup>(٢٢)</sup>

- ١٠ (١) الأريضة : المصحة للمي .  
 (٢) الأفتان : الأعصاب ؛ واحد من ، كسب . ويريد بالصوت : صروب البات ، واحد من .  
 (٣) كذا في الأصل ؛ ولم يقف ما بين أيدينا من كتب اللغة على تسمية « نوح » هذا الحرف ؛ ولعله  
 من يوح ؛ معنى يكشف فسوق له هذا التصني ذكر « عن » .  
 (٤) في الأصل : « وأسراوها » ؛ وهو تحريف لتكرره مع ما قبله .  
 ١٥ (٥) في الأصل : « دبابه » ؛ بالفتح المعجمة ؛ وهو تحريف لا يستقيم له المعنى والرماب : السحاب .  
 (٦) في الأصل : « شبابه » ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه آخر الجملة الآتية . إذ به يتم السجع  
 الذي التزمه الكاتب في رسالته .  
 (٧) في الأصل : « لا يمر » ؛ وفيه تصحيف وقص .  
 (٨) في الأصل : « ولا يصير بشمراته » ؛ وهو تصحيف في كلا القطعين . والصريير والصرمرة :  
 صوت الجندب .  
 ٢٠ (٩) في الأصل : « ضيائها » ؛ وهو تحريف .  
 (١٠) حك الشمس : طراقتها ، الواحد حيكه .  
 (١١) الفاختى : نسبة إلى الفاختة ، وهي صرب من الحمام الملقوق لأن لونها يشبه الفحت : وهو  
 صوت القمصر .

(١١١)

الإزار؛ غيمته منسكب، ونوره منسحب؛<sup>(١)</sup> وليله يضم أطراف ناره، ويلف وجهه في حاشية إزاره؛<sup>(٢)</sup> يتنى القذاة عن مائه، ويجمع الحواس على جلوائه، ويعني المقل من ضوه سانه

فلو أن لبلى زارنى طيف أنسا \* وماء شباى قاطر فى فوائى  
صمت طليا البرد ضمة آلف \* وألصقت أحشائى بها وتراى  
ولكن أتتى بعد ما شاب معرقى \* وودعت أحبابى له وجباتى  
والحاجة دامية إلى ثلاثة أسهم، كأنها حقمة الأنيم<sup>(٣)</sup>؛ ممتدة أمتداد الرمح، مقومة تقويم الفتح، غير مشعة الأطراف، ولا معقدة الأعطاف، ولا مسوسة الأجواف؛  
نحاسن النصوص بقوامها، والقنود بتمامها؛<sup>(٤)</sup> ونحائف هيفها بامتلاء خصوصها،  
ونساوى [ بين ]<sup>(٥)</sup> هوائها وصنورها؛ معتدلة القنود، ناعمة الخنود؛ مع مليات  
أخذت النار فيها مأخذها فاسودت، وتناولت طليا مدة الجفاف فاشتلت؛ وزلت  
بها مدة القدم، كأنها في حيز العدم؛ صلاب المكسر، غلاظ المكارر؛ تشبه أخلاقه  
في هيبه السلم،<sup>(٦)</sup> وبحكي صلابه آرائه في فغاذ الرأى ومضاء العزم؛ تكليم على الماء  
بقبصها،<sup>(٧)</sup> فتجود على الأرض بقبصها؛ تمتد يدايها في اقتضاء إرادتها، وتطلع

(١) في الأصل : «يعر الدوات» ؛ وهو تحريف صوابه ما آتينا كما يرشد اليه سياق الكلام .

(٢) في الأصل : «ملوايه» ؛ وهو تحريف لا يظهر له معنى .

(٣) الحقمة : ثلاثة كواكب فوق سكرى الجوزاء كالأتاى إذا طلعت مع القمر أشعث حراصيف .

(٤) لم ترد هذه الكلمة في الأصل ؛ وقد آتيناها عن السمر الأول من هذا الكتاب ص ٢٨٩

الطبعة الأولى بدار الكتب المصرية .

(٥) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٩٤ من هذا الجزء .

(٦) في الأصل : «وتحمل» ؛ وهو تحريف .

(٧) في الأصل : «لبيها» وفي السمر الأول من هذا الكتاب : «بيطها» ؛ وهو تصحيح في كليهما .

(٨) الأيد : القوة .

طلوع الأنجم في فلك إدارتها ؛ ومناق أخواتها معاقبة التشيع ، فأخر التسليم أول  
التوديع ؛ على أنها تؤذن بمخاطب الاختبار ، وتجري جرى الفلك المندار في فناء الأعمار

تمزك أنفاس الفتى في حياته \* وتسمى كسعى المرء أنشاء عمره  
يفارق خلّ خلّه وهو سائر \* على مثل حال الخلل في إرسيره  
ويعلمه التدوار لو يعقل الفتى \* بأن مرور العمر فيه كمره  
فن أدركت أفكاره سرّ امرها \* فقد أدركت أفكاره سرّ امره  
ومن فاته الإدراك أدركه الردى \* إذا جرعت أنفاسه كأس مره

هذه آخر خطوات القلم ، ومنتهى خطرات الكلم ؛ قف في سرعة وصولها

وتسجيل رسوما

- ١٠ بعزم [غدا] ينسب لمروان عزمه \* براهط إذ جاشت عليه القبائل<sup>(١)</sup>  
غير معتمد عليه ، ولا مفوض أمرا إليه ؛ فلم أعتمد عليه اعتماد الصوفه ، وإنما هو<sup>(٢)</sup>  
الهاد عند أهل الكوفة ؛ وإنما هو حمار سير ، وذنب طير ؛ يحمل ورقة معلوية عن<sup>(٣)</sup>

(١) راهط : موضع في النوبة من دمشق . ( ياقوت ) ومنه من صرف باعتبار أنه لم علم على البقة .  
وأشار بهذا الى رقة مرج راهط المشهورة وكانت بين صاكر مروان بن الحكم أحد خلفاء بني أمية وأتباع  
عبد الله بن الزبير ، وهم القهسية ، وكان التصرف بها لجنود مروان .

- (٢) كذا في الأصل ؛ ولم نجد من ساقى هذه الكلمة ما ياسب السياق ؛ ولعل صواب العبارة :  
" اعتماد آل صوة " ، وآل صوة : قوم كانوا يخدمون الكعبة ويتشكون ؛ قال في الأساس : ولعل  
الصوفية نسبوا اليهم تشبها بهم في النسك والتعب ؛ يريد الكاتب بهذه العبارة : أنه لم يعتمد على هذا الرسول  
اعتماد المفوض اليه في كل أمر ، كما عهد أهل النسك والعبادة على خالقهم وتسليمهم اليه في جميع الأمور .

- (٣) الهاد عند أهل الكوفة : هو المسمى بضمير الفصل عند البصريين مثل « هو » في قولك :  
« زيد هو القائم » ؛ وتسميته عمادا لأنه يحفظ ما بعده حتى لا يسقط عن الخبرية كالعاد في البيت الحافظ  
للسقف من السقوط كما نص على ذلك في كتب القواعد ؛ وكان الكاتب يقول : إن هذا الرسول لا يصلح  
إلا لأن يحمل ما يكلف بحمله ، ولا يصلح لأن يفوض اليه أمر آخر يحتاج الى فطنة ودقة نظر ، فهو كصية  
الهاد الذي ليس له فائدة في الجملة لا كونه عمادا لما يليه .

عليه، مزوية عن فهمه؛ "كما يحمل الزند الشرار إلى العظم" والله تعالى يحمله من السعادة أشرف آفاقها، ويحورسه في طفل الشمس وإشراقها ويحريه من ألطافه نحو غاية \* تبتله الألفاظ حلوم مذايقها ويؤيسه غر السيادة والعلا \* كما لبست أسماء<sup>(١)</sup> غر نطاقها إن شاء الله تعالى .

ذكر شيء من إنشاء المولى [القاضي الفاضل البارع الأصيل] (١)  
الأجل محيي الدين عبد الله [بن عبد الظاهر] رحمه الله تعالى

كان رحمه الله من أجل كتاب المصير، وفضلاء المصير، وأكابر أعيان الدول والذى افتخر بوجوده أبناء عصره على الأول؛ له من النظم الفائق ما واق صناعة وحسنا، ومن النثر الرائق ما فاق بلاغة ومعنى؛ قصائده مدونة مشهورة، ورسائله بأيدي الفضلاء ودفاترهم مسطورة؛ وكلامه كان يكون لأهل هذه الصناعة وعليهم

(١) أسماء : هي بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنها؛ وكانت تقب بذات العلقين، وأصح الأقوال في تحليل ذلك القب أنه كان لها طاقتان تلبس أحدهما وتحمل في الآخر الزاد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه وهما في الفار. وقيل لأنها شقت طاقها ليلة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الفار، فطلعت واحدة لسفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأخرى عصاما قربة؛ وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج مع أبي بكر مهاجرين صنعنا لها سفرة في حراب فطعت أسماء من طاقها وأوكت به الجراب فذلك كانت تسمى ذات العلقين (تاج العروس) وتوتيت أسماء بعد قتل ابنها عبد الله بن الزبير ليال، وكان قتله يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين كتاب الطبقات الكبير لابن سعد ج ٨ ص ١٨٦ طبع ليد.

(٢) هاتان البيارتان لم تردا في (١) وقد أثبتناهما عن (ج) .

(٣) في (١) : "ميتة" .

(٤) كذا في (ج) والذي في (١) «كأد أن يكون» بزيادة «أن» والذي اختاره هو الأكثر في حبر «كاد» فإن إقرار خبرها «أن» قليل؛ بل نص بعضهم على أن ذلك مخصوص بالشر؛ ومنه قول الشاعر :  
\* كادت النفس أن تفيض عليه \* انظر البيت .

تجده ، وطريقه في البلاغة أسهل طريق وفي القصص أومحّ حججه ؛ وهو رحمه الله  
 ممن حاصرته<sup>(١)</sup> ولسوء الحظ لم أشاهد حياه الوسم ، ولم أفز بالنظر إلى طلاقة وجهه  
 الكريم ؛ والذي أوردته من كلامه هو مما نقلته من خطه ، وتلقيته ممن سمعته من  
 لفظه ؛ فمن كلامه — رحمه الله عليه — ما كتبه عن السلطان الملك الظاهر ركن الدين  
 بيبرس الصالح — رحمه الله — إلى ملك القرب ، كتب :

- تحيات الله التي تتابع وفودها وتتوالى ، وتشرق نجومها وتللا ، وتتفق إسرافا  
 ولا تخاف من ذى العرش إقلالا ؛ تخصّ الحضرة السنية السرية ، العالمية العادلية  
 المستنصرية ؛ ذخيرة أسير المؤمنين ، وعصمة الدنيا والدين ، وعدة الموحدين ؛  
 لا زالت سماؤها بالعدل مُمدّقة الأنواء مُشرقة الأنوار ، ورياضها بالفضل مُورقة  
 الأغصان مُوقدة الثمار ؛ ولا برحت ضوأل الأمان في أبوابها تُشَد ، وقصائد القُصود  
 في انصافها تُشَد ؛ وسرى الآمال عند صباح أمرها يُحمد ، وأحاديث الكرم عن جودها  
 تُرسل وإلى وجودها تُستد ؛ وسلامه الذي يكأثر نسيم الروض الأنيق ، ويقاخر جديده  
 حقيق المسك<sup>(٢)</sup> وأين الجليد من العتيق ؛ يغاديان تلك الأنقاء المباركة مُغاداة الغوادي

(١) في (١) : «ماجته» بالجمع والزاي ؛ وهو تحريف .

- (٢) القُصود : جمع قصده وهذا الجمع ذكره بعض الفقهاء ، وأما جمع القصص مع أنه مصدر —  
 والمصدر لا يثنى ولا يجمع — نظرا لاختلاف أنواعه ، ويدل كلامهم على أن جمع المصدر موقوف على  
 السماع ، فإن سمع الجمع علوا لاختلاف الأنواع ، وإن لم يسمع علوا بأنه مصدر أى ما على مصدره  
 وعلى هذا فجمع القصص موقوف على السماع اه ملخصا من المصباح .

- (٣) حقيق المسك : قديمه ؛ وفي كلا الأصلين : «حقيق» بالقاف وهو وإن كان صحيح المعنى إلا أن  
 مقابلته في العبارة بالحديد مرتين يربح ما أثبتنا . وحقق المسك بالفاء : فصيل بمعنى مفضل ، وهو من حق  
 المسك بغيره ؛ إذا أخرج وأتمحه بشئ . يدخله عليه .

(٤) الأداة : جمع التادى ، وهو القوم المجهضون ؛ وفي حديث أنى سيد : «نكأ أداة» فخرج عليها

رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١١) من وأبل المطر، ويراوحانها مُراوَحَ الرِّقَّة للأصْل والبُرْك؛ حيث العزة القعساءُ يمتدُّ رواقها، والنعمة التَّراءُ تُخَصَّفُ أوراَقها، والدَّيعةُ الوُطفاءُ يتوالى إِفْداقُها، ويتألى إِغراقها؛ وحيث العدل منشور الجناح، والحقُّ مشهور السلاح، والإنصافُ مبرورُ الأقسام لِطالِبِه باقٍ لا يزاح؛ سَجِيَّةٌ توارث توارثَ الفخار، ومزِيَّةٌ تَسْأِرُ المهاديةَ أَسْتَنَارَ النجوم بالأقوار، ويشمُّ تُسْتَصْحَبُ أَسْتَصْحَبَ الأهلَّةَ للإبدار؛ فذلك يَتَلَفَت الأمل اليها تَلَفَت السارى الى تَبْلُج الصبح، ويرتاح الى تَلَقُّ إحسانها أرتياحَ الظامئ إلى ارتشاف الماء القراح؛ ويَحْتَمِي بها في المطالب أحتاء الليث بالغابه، وَيَسْتَمِد إِسمافها أَسْتَمَدَّ الحديقة من السحاب؛ ويَهْزَ عَلمها كما هَزَّ الكيُّ المَرْهَف، وينبئه فضلها تنبيه النسيم جفنَ الزهر الأوطف؛ فيتأجى بِالْجُؤور، وَيَلْمِسُ لها حسنَ الصنع الذى لا يزال مبتسمَ الثغور؛ فما قَصَّ عليه من مناجاته، وطَوَّى عليه طويَّةَ مفاوضاته؛ أَتَ القاضى زَيْنَ الدين بَنَ حَبَاسَةَ من بيت أسلف سلفه جميلا، وغدا هو على مكارمه دليلا؛ وكان له غلام قد سِرَّ معه جملة... والاحتفالُ الحفى مستوَلٌ

(١) لله : «جوابل» فإن السياق يقتضى الباء .

(٢) تخصف أوراَقها : أى تصل أبنائها اتصالا لا انقطاع فيه، وحذف الوراق : هو أن يوصل

بعضه ببعض للاستتار به .

(٣) الوطفاء من السحب : المسترخية لكثرة ماؤها ؛ أوهى الداعية السح الخفيفة .

(٤) الأوطف : المسترخى . والمصدر الوطف بالتحريك ؛ يريد تشبيه الزهر فى سكوه بالجعن الذى

غشيته سة من الكرى ماسترخى .

(٥) فى كلتا النسخين : «الأجور» بتقديم الهززة؛ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى . والجؤور :

جمع (حار) يسكون الهززة مصدر جار مجاز : إذا دنا وتصرع ؛ وإنما جمع المصدرها نظرا لاختلاف

أنواعه ؛ وقد سبق الكلام فى جمع المصدر فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٠٢ من هذا السفر

(٦) كذا وردت هذه العبارة فى كلا الأصلين ؛ وهى غير واضحة المعنى . والظاهر أنها مفعلة تسمى معناها

سقطت من الأصول التى بين أيدينا ؛ ولم تقف عليها فيما راجعناه من المظان .

(٧) الحفى يشد على الياء : المبالغ فى الر والإكرام . وفى (ج) «الحفى» بضم الحاء المعجمة ؛ وهو تصحيف .



في تقديم يحجب التجاح داعيه، ويقدو الفلاح مُراوِحه ومُقاديه؛ وأعتناء يستخلص  
حقه من عليه أعتدى، ويرى من قبسه نورا يحد به هدى؛ فيبارقة بضئ لديه  
الحالك، وبلسمه يهتدى «بحيث أهدت أم النجوم الشوايك»<sup>(١)</sup> وما هو إلا رسم  
يرسم به وقد قرب البعيد، وآب الشريد؛ وخاف الخائف، وكف الجانف؛ وجمعت  
الضوال، وضاف على المختلر<sup>(٢)</sup> واسع المجال؛ منهابة قد سكنت القلوب، وسياسة قوي  
الطالب بها وضعف المطلوب، وعزة لا يزال الرجاء يُتنب إليها فيما ينوب؛ وأى  
مطلب تُبايى فيه الألاء المباركة فلا يصح قياده، ويُستسقى له مُزْنٌ ولا تُعاهد  
عهاده؛ وأى ذاهب لا يُسترجع به ولو أنه عشيات الحمى، وأى فائت لا يرد ولو أنه  
زمن الشبية المعسول<sup>(٣)</sup> إلى؛ وحسب العاني أن يحط برحابها رحاله، أو أن يوقد إلى  
أبوابها آماله؛ وقد تبادرت إليه المناجح متسابقه، وانتظمت لديه المصالح متناسقه؛  
فحينئذ يُفعم إياه تأمليه، ويستوعب الإحسان لجملة قصده وتفصيله؛ ويناديه

(١) الشوايك : من شيك الحرم اذا دخل مصفا في صحن واحططت، وكذلك انتبكت وتشاكت.  
وأم النجوم : الهزة وهذا عمر يت تأبط شرا، ومصدره : «رى الوحشة الأس الأبيض ويهتدى»  
بحيث اهدت الخاطر ديوان الحماسة - ومعنى الشطر الثاني من هذا البيت أنه يستغنى عن الدليل في أسفاره كما  
نستغنى الهزة؛ والرب تقول : هو أهدى من النجم .

(٢) الخاف، من الخف هتج الخيم واللون : وهو الميل والحور .  
(٣) المختلر : الخائن، يقال : اختلر الوديعه : إذا حان فيها . والاحتزال في الأصل : الانتطاع .  
(٤) تعاهد بالاء - لجهول ، من المعاهدة : وهي المعاهدة والمخالصة . والمعاهد، جمع عهد : وهو  
الطريق المدطر، أو هو أول سطر الوسمي .

(٥) يشير هذه العبارة الى قول الصفة من عبد الله بن طليل القشيري :

وليست عشيات الحمى رواح \* طيك ولكن حل عيبك تدما

ديوان الحماسة (باب السب) .

(٦) هذه اللام ساكنة في كلا الأصلين، وقد أنشأها ليصح الإعراب بالكسر في قوله : «وتفصيله» ؛  
كما هو مقتضى السجع الذي التزمه الكاتب في رساله .

السعد من تلك البقعة المباركة ، قيوافيه التوفيقُ صغائفُ القبولِ تحملها الملائكة ؛  
أمنع الله بركاتها التي أمتدَّ رواقها ، وأثار أحوالك إشرافها ؛ ولا زالت يراوحها تسليمٌ  
عطرُ المعه ، وتصالفها تحياتٌ جميلة الصفحه ؛ بمنته وكرمه .

وكتب رسالة صيدية<sup>(١)</sup> عن السلطان الملك الظاهر

إلى الأمير عز الدين الحلبي<sup>(٢)</sup> نائب السلطنة بالقلعة :

هذه المكاتب إلى المجلس لا توارت شمس أنسه ، ولا أذيت ثمار غريسه  
ولا برح غده في السعد مزييا على يومه ويومه على أميه ؛ تتضمن إعلامه بأنا  
نرجنا إلى الصيد المبارك يمنود تملأ السهل والجبل ، وتستحي الشمس منها فتستتر  
في صحابها من كثرة الخجل ؛ تيسر على الأرض منها جبال ، وتأي الرمال منها إلى  
أورف ظلال ؛ وتوجهنا إلى جهة الطوانة<sup>(٣)</sup> وإذا بمحشود الوحوش<sup>(٤)</sup> قد توافدت ، وعلى  
مسهل المناهج قد تواردت ؛ والأجل يسوقهم<sup>(٥)</sup> ، واليئد تعقبهم ، والمنايا تتوقهم ؛

(١) و (١) : « إلى » ؛ وهو غير مستقيم .

(٢) هو عز الدين أيمن بن عداة الحلبي الصالح الحمي ؛ كان من أكابر الأمراء وأحطاهم عند  
الملوك ، ثم عد الملك الظاهر بيبرس ، وكان يستبه في حبه ؛ وكانت وفاته في سنة سبع وستين وخمسة  
تاريخ العمى النسي بمقتد الحماة المأخوذ منه نسخة بالصورة الشمسية محفوفة بدار الكتب المصرية تحت  
رقم ١٥٨٤ تاريخ والحوام الزاهية المأخوذ منه نسخة بالصورة الشمسية محفوفة بدار الكتب المصرية  
تحت رقم ١٣٤٣ تاريخ .

(٣) الطوانة مشادة الزا . اسم لوادي هيب ، وهي كورة مر حوف رسييس ، وتصرف مريه  
شهاب ، ورية الأسقط ، وميران القنوب ، وبها قرأ أي معاد الكبير (مسدرك التناج) .

(٤) الحشود الخوخ ، وهو جمع حش الحاء وسكون الش .

(٥) صهب أي هو . أي هم .

ولم تزل أيدي الخليل تجمعهم في صعيد، وتطوى بهم سطورا في طروس اليد؛ حتى أحاطت بهم إحاطة القلّك بالنجوم الزواهر، والأجفان بالعيون النواظر؛ وجرّدت السيوف فظنّتها غُذرا، ورُميت النبال فحسبّتها شرّرا؛ وعُزّلت الرماح بالسهام وحسبّتها السّلام بالسّلام، وسكنت نهارا من الصّباح في ظلام؛ وضافت عليها الأرض بما رُحبت، وأدركت المنيّة منها ما طلبت؛ وراستها المنايا، وأهدت إليها رياحين تمّايا؛ فن صريع وصديق وطريح وطريد، وجريح ومقبل وشريد، وقائم وحصيد؛ ولم تسلّم في هذا اليوم غير غزالة السماء فإنها استترت بالغيوم، وخافت أن يكون الهلال قد نصّب نخعا لصيدها وصيد غيرها من النجوم؛ والموت أَمَرَ كُلَّ مَهَابَةٍ مَّهَابَةٍ، ونال الخلف من كلِّ طَلٍّ طَلَابَةٍ؛ وفكت القلب بالقلبي، وقالت السهام لأجياها : مَرَحبا؛ وتبّت الأعنة والشّفار قد أُنْهِتْ، والظهور قد أُثْقِلَتْ؛ والكُنسُ خاوية على عروشها، واليّد قد أَوْحِشَتْ من وحوشها؛ وما تشتمل عليه من حبة المجلس وإيثاره، وتحمده من الوحشة له مع دنوّ داره؛ وسروره بما عساه لنا يقبّد، وجبوره بما يرد من جهتنا وهذا لا نشك فيه ولا تردّد؛ أوجب أن نخصّه به ونُخصّه، ونُصفّه له على جليته إذ كنّا بالتخصيص به لن ننصفه؛ وقد بعثنا إليه منه قسما، ولم ننس عند ذكرنا أنفسنا له أسما .

(١) له : « وعزّت » بالياء للجهول من التميز : وهو الثبوت والإقامة - أو لعل المراد بقوله :

« وعزّت الرماح » الخ : أن العمل في الصيد كان بالسهام دون الرماح شبه ترك العمل بها بالمرل .

(٢) السّلام : المجارة ، واحدة سلة بكسر اللام .

(٣) في كلا الأصلين : « ولوقت » : وهو تحريف .

(٤) الطلا بالفتح : من أولاد الوحش من حين يولد إلى أن يتشدّد .

(٥) الكنس : جمع كنس بكسر الكاف ، وهو مولى الوحش من الغنم والبقر تكفن فيه من الحر .

وفي كلا الأصلين : « والكاس » بصيغة المزد ، وما أثبتناه هو مقتضى السياق .



وكتب عن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون  
إلى صاحب اليمن جواب كتاب عزى فيه السلطان عن ولده الملك الصالح  
عليه الدين علي<sup>(١)</sup> - وكان الكتاب الذي ورد في ورق أزرق ، وسيه في كيس  
اطلس أزرق ، والعادة أن يكون في كيس اطللس أصفر - :

أعز الله نصرته وأحسن بتسلية الصبر على كل فادح ، والأجر على كل مصاب  
قبح القرائع ، وجرج الجوارح ، وأوفد من تعازيه كل مسكن طاحت به من تلقاء  
صنماء اليمن الطوائع ، وكتب له جزاء المصبر من جار من دمع طالع ، على جار  
لسويداء القلب صالح ، المملوك يخدّم خدمة لا يثود المواصلة بها حادث ، ولا يؤثرها  
عن وقتها أمر كارت ، ولا تنقصها عن تحسينها وتزيينها بواحد الاختلاف  
ولا اختلاف البواعث ، ويطلع العلم الكريم على ورود مثال كريم لولا زرقه طرسه ،  
وزرقه ليسه ، لقال : « وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ » ، يتضمن ما كان  
حدث من رزية تلافاه الله بنأسيه ، وتوافق هو والصبر فتونى التسليم تين<sup>(٥)</sup> طاسيه

(١) كما في كلا الأصلين وتاريخ النجاشي المعروف بسند الجمان ، والذي في ابن أبي عمير ( ج ١ ص ١١٧ )  
(ور الدين) مكان (علاء الدين) ظله لقب آخر له . وكانت وفاة الملك الصالح هذا في سنة سبع وعشرين وستمائة  
بعد أن مرض بالوسطارية الكبدية ؛ وكان أبوه قد عهد إليه في الأمر من بعده ، وخط له معه على المابر  
طبامات جعل أبوه الولاية من بعده إلى ابنه الملك الأشرف طليل انظر تاريخ النجاشي المأخوذ منه نسخة  
بالتصوير الشمسي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٨٤ تاريخ .

(٢) طاحت به : أي أسرعت به ، وهو مستأذن من قولهم : « طاح به فرسه » إذا أسرع به كالهم .

(٣) كما في صبح الأعشى ج ٧ ص ٣٥٧ - وفي كلا الأصلين : « مانح » ؛ وهو تحريف .

(٤) في كلا الأصلين : « تحيتها » ؛ وهو تحريف لا يظهر به الحق .

(٥) الساسي : الشديد الظلة ، يقال : صا الليل : إذا اشتدت ظلمته ؛ قال في شرح القاموس :

« واليمن أعرف » .

وتعزِّن قَاسِيَه؛ فشكرا لله على ما أعطى وحيدناه على ما أخذ، وما قلنا : هذا جَرعٌ  
قد آتَيْه إلا وقلنا : هذا سَهْتٌ قد أنبذ<sup>(١)</sup> ، ولا توهمنا أن قلَّته كيدٌ قد اختطفت  
إلا وشاهدنا حولنا من ذريقتنا — والحمد لله — قلَّذ ؛ وأحسنا الاحتساب ، ودخلت  
الملائكة علينا من كل باب ، ووفانا الله أجر الصابرين بغير حساب ؛ ولنا — والشكرُ

- لله — صبرٌ جميلٌ لا نأسف معه على فائت ولا نأسى على مفقود، وإذا علم الله حسن  
الاستقامة إلى قضائه والاستكثارة إلى عطائه عوض كل يوم ما يقول المبشر به :  
هذا مولى مولود ؛ وليست الإبل بأغلظ أكبادا ممن له قلب لا يبالى بالصددمات  
كثرت أو قلت ، ولا بالتباريح حُشرت أو جلت ، ولا بالأزمات إن هي توالى  
أو توتت ، ولا بالحقون إن ألفت ما فيها من الدموع والمجعوج وتخلت ؛ ويخاف  
من الدهر من لم يحلب أشطركه، ويأسف على الفائت من لا تتابه الخطوب الخطورة ؛  
١٠ على أن الفادح بموت الولد الملك الصالح — رضى الله عنه — وإن كان منكيا<sup>(٢)</sup>  
والناجح بشجوه وإن كان مبكيا<sup>(٣)</sup> ، والناجح بذلك الأسف وإن كان نار الأمى مدكيا ؛  
فإن وراء ذلك من تثبيت الله ما ينسفه نسفا ، ومن إلهامه الصبر ما يحمّد لتمزيق  
القلوب أحسن ما به يُرفأ ؛ ويكاتب الله وبسته نبيه صلى الله عليه وسلم عندنا حسن  
اقتداء نصرب به عن كل رياء صفعا ، وما كنا مع الله — والمنة لله — نُعطى لمن يؤنب<sup>(٤)</sup>  
١٥ ويؤنب أذنا ولا نُعيرها لمن يلحى ؛ إذ الولد الناهب حرّفى رضوان الله تعالى سالكا

(١) اتقد : أى ترك الحق والحرى ؛ من السد وهو الطريق والرى .

(٢) كذا فى كلا الأصلين ؛ ولم يجدنا له دليلا من كتب اللغة أنه يقال : « أنكاه » من « نكأ » المهموز  
ولا « أنكاه » من « نكى » المنزل اللام ؛ والظاهر أن الكاتب أراد المحاسبة بين قوله : « سبكا »  
وقوله بعده : « سبكا » . وسبكا المرح بالحرى : أى قره وقرهه . وهو ما على الاستعارة .

(٣) الناجح بالحمى : الصالح ؛ يقال : ملح يباح : إذا صاح .

(٤) أبه : أى طيه بعد موته .

طريقا لا عِوَجَ فيها ولا أُنْثَاءَ، <sup>(١١)</sup> وَاتَّقِلْ سَازَا بِلَازَا صَالِحَا وَمَا هَكَذَا كُلُّ أَلْمُوتَى نِيَا  
رَ لَا نَعْتَا ؛ وَإِنْ كَانَ نَعْتَا فِي الدُّنْيَا فَهِيَ نَحْنُ بِالصَّدَقَاتِ وَالتَّحَرُّمِ عَلَيْهِ نَفْعُهُ، وَإِنْ  
كَانَ الْوَلَدُ عَمَلُ أَبِيهِ - وَقَدْ رَمَعَ اللَّهُ رُوحَ وَلَدِنَا فِي أَعْلَى عِلِّيْنِ تَحَقُّقُ أَنَّهُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ  
«وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يُرَفِّعُهُ»؛ وَفِيهَا نَحْنُ بِصَدَدِهِ مِنْ أَشْتَعَالِ بِالْحُرُوبِ، <sup>(١٢)</sup> [مَا] يُهَوِّنُ مَا يَهْوِلُ  
مِنَ الْكُرُوبِ؛ وَفِيهَا نَحْنُ طَا كَفُونِ عَلَيْهِ مِنْ مَكَالِفَاتِ الْأَعْدَاءِ <sup>(١٣)</sup> [مَا] بَيْنَ الْمَرْءِ وَبَيْنَ قَلْبِهِ  
يَهْوِلُ، وَمُؤَلِّهِ عَنْ تَحْيِيلِ أَسْفٍ فِي انْخِلَاطِ يَهْوِلُ

إِذَا أَعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَآيَا \* فَأَهْوَنَ مَا يَمِزُّهُ الْوُحُولُ <sup>(١٤)</sup>

وَلِنَا بِمَجْدِ اللَّهِ ذُرِّيَّةٌ ذُرِّيَّةٌ، وَعَقُودُ الشُّكْرِ كُلُّهَا ذُرِّيَّةٌ <sup>(١٥)</sup>

إِذَا سَيِّدٌ مِنْهُمْ خَلَا قَامَ سَيِّدٌ \* قَوْلُ لِمَا قَالَ الْكَرَامُ فُؤُولُ <sup>(١٦)</sup>

١٠ (١) الأمت : ما ارتفع من الأرض ؛ وقوله : « لا عوج فيها ولا أنثاء » أى لا انحناء فيها ولا اوجاع (السان) .

(٢) كما فى صبح الأعشى ج ٧ ص ٣٥٨ . والذى فى كلا الأصلين : « همه » بالهاء .

(٣) هاتان الكلمتان لم تردا فى كلا الأصلين ؛ وقد أنقناهما عن صبح الأعشى اد لا يستقيم الكلام بدونهما .

١٥ (٤) الرحول الحاء المهمله ، جمع رحل يسكون الحاء . كعلمس وطوس ؛ وأما بالتحريك فيجمعه أرحال كما فى المصباح ؛ والرحل بالتسكين لغة رديئة كما ذكره الجوهري والصاغاني ، واقتصرا على ذكر الرحل بالتحريك (التاج) وفى (ج) «الرحول» بالميم ، وهو تصحيف ؛ والبيت لأبي الطيب المتى .

(٥) حذرة متعبدالخال وتشد يد الزاء : نسبة الى الدر ، وهو الذهب . والمراد بهذه الكلمة ما يلزمها من معنى الاقتباس ومشاهدة الحذرة لانبيا وأما فى الأخلاق والصفات .

٢٠ (٦) البيت السمويل بن عاديا . من تصديده المشهورة ؛ وفى بيت السمويل : « ما » فغيرها الكاتب بقوله : « منهم » ببا لسياق الكلام .

- ما منهم الا من نَقَرَ سَعْدَهُ وَمَنْ سَعْدُهُ يُنْقَرُ، ومن يحسن أن يكون المبتدا وأن تسدَّ حاله بكماله وكفايته مَسَدٌ الخبر <sup>(١)</sup> « والشمس طالعةٌ إن غُيِبَ القمر » لا سقيا من الدين به إذ هو صلاحه أعرف ، ومن إذا قيل لبناء ملك هذا عليه قد وهى قيل : هذا خير منه من أعلى بناء سعدٍ أشرف <sup>(٢)</sup> ؛ وعلى كل حال لا طم إحسان المولى الذى يتنوع في ربه ، ويعايل قضاء الحقوق قساعف مرسومه في توصيله طاعة بحره وبره ؛ وله الشكر على مساهمة المولى في العرج والترح ، ومشاركته في الهناء إذا سَحَّ ، وفي السمع إذا سَفَعَ ، وما مثل مكارم المولى من يَرْبُ مثل ذلك عن طليها ، ولا يُعزَى الى غير حكمها وحليها ؛ وهو — أعزّه الله — ذو التجارب التى تحضت له من هذه وهذه الزيدة ، وعرضت عليه منهما المحضبة والوهدة ؛ والرغبة الى الله تعالى في أن يحمل تلك المصيبة للرزايا خاتمه ١٠ وكما لم يجعلها للظهور قاصمة فلا يجعلها لعرا الشكر قاصمة ، وإن يجعلها بعد حمل هذا الهم وفصاله على عليه فاطمه ؛ وأن يحبب البنا كل ما يلهى عن الأموال والأولاد من غزوه وجهاد ، وأن يجعلنا ليس يُحَدِّد لنا على مفقود تأدبا مع الله غير السيوف فإنها تُعرَف بالجلداد ، والآ تُهَضَف رماحنا إلا في فؤاد أو في فؤاد ، ولا تُحَوَّل

- ١٥ (١) يشير بهذه العبارة الى ما ذكره الحاشية من وجوب حذف الخروصة الحال مسد ، وذلك اذا كان المبتدا مصدرا بعده حال لا تصلح ان تكون حرا كقولك : صرني العبد سيطا ؛ اطر تفصيل ذلك في كتب القواعد والمعنى أن معاية صفاته الكريمة تسمى من الإغيار بها .  
(٢) أشرف على الشيء : أى أطل عليه . وقوله : « من أجل » متعلق به ، وفي هذا القطع تورية عن الملك الأشرف صلاح الدين خليل ابن الملك المصور سيف الدين قلاوون ، وكان أبوه قد عهد اليه بالملك بعد وفاة أخيه الملك الصالح على التمسك ذكره ؛ وحل على سرير الملك يوم الأحد سادس دى القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة بعد فاطمة قلاوون ؛ والملك الأشرف هو الثالث من ملوك الترك على الديار المصرية

(تاريخ ابن إياس) ج ١ ص ١١٩ ، ١٢١ .

(٣) في (١) : « ماحه » ؛ وهو تحريف .

سروجٌ خيلنا من ظهر جوادٍ في السرايا إلا إلى ظهر جواد ، وألا تُنقِّ لدينٍ إلا  
أكباد أكاد ، ولا تُجز غير شعور ملوك التار تُتوج بها رعوس الرماح ويصعد بها  
على قِمِّ الصُّعَادِ ؛ والله يشكر للولى سعى مرأثيه التي لولا لطف الله بما صبرنا به لأقامت  
الجنائز ، وأستخفت النعائر ، ولموت بالقوس في استعمال الجنائز من الأسف وغير  
الجنائز ، ولا شغل الله لب المولى [بفادحه] ، ولا خاطره بسائحة من الحزن ولا بارحه  
ولا أسمعه بنير المسرات من هوائف الإبهاج صادحه ؛ بمنه وكرمه .



ومن إنشائه رحمه الله تقليدُ السلطان الملك الأشرف صلاح الدين  
خليل بولاية عهد السلطنة من أبيه السلطان الملك المنصور - سقى الله  
عهدهما صوب الرحمة - وهو :



الحمد لله الذى لم يزل له السمع والطاعة فيما أمر ، والرضا والشكر فيما هدّم  
من الأعمار وما تَمَرَّ ، والتفويض في العوِيض إن غابت الشمس وبقي القمر

(١) أراد بالأكاد : الجاحدين ؛ ولم نجد هذا الجمع فيما واجهناه من كتب اللغة ، كما اننا لم نجد  
في كتب القواعد ما يؤوله ؛ فإن صيغة أصل مطردة في جمع الأسماء الثلاثة دون الصفات ، وأما مجرد  
سماعى . ولعل الكاتب أراد المجازة بين «أكباد» و «أكاد» .

(٢) في كلا الأصلين : «تجبر» بالراء المهملة ؛ وهو تصحيف .  
(٣) في إحدى النسخين : (تنوح) وفي الأخرى : «توح» وهو تصحيف في كليهما .  
(٤) الصعاد : جمع صعدة ، وهي الفتاة التي تيب مستورة فلا تحتاج الى تحفيف .

(٥) كذا في (ج) وصبح الأعشى ؛ والقي في (أ) «يا ميزنا» ؛ وهو تحريف لا ينبغي به المعنى .  
(٦) في كلتا النسخين : «واستخفت» ؛ وهو تصحيف . والنعائر : جمع نخيزة وهي الطليعة ، يريد  
هنا : طليعة الصبر والاحتمال .

(٧) كذا في (ج) وصبح الأعشى ج ١٠ ص ١٦٦ ؛ والقي في (١) : «الجد» مكان «السمع» .  
(٨) في كلتا النسخين : «في التحويس» بالهاء ؛ وهو تحريف .



نحمده على أن جعل سلطاننا ثابت الاركان ، ثابت الأعصاب ، كل روضة من رياضه ذات أفنان ؛ لا تُزعمه ربح عقيم <sup>(١)</sup> ، ولا يُخرج رزء عظيم عن الرضا والتسليم ، ولا يُعْبَط من جلته كريم <sup>(٢)</sup> إلا ويُعْبَط من أُسرته بكرم ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تريد قائلها لله تعويضا ، وتُجْزَل له تعويضا <sup>(٣)</sup>

وَيُحْسِنُ لَهُ عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ فِي كُلِّ حَظِيٍّ جَلِيلٍ تَحْرِيفًا ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الَّذِي أَنْزَلَ فِي التَّسْلِيَةِ هـ : « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ »

وَالَّذِي أَوْصَىٰ اللَّهُ بِهِ الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَسِخَتْ آيَاتُ وَأَحْكَمُ  
وَنَقَضَتْ أُمُورَ وَأَبْرَمَتْ، وَمَا عَزَمَتْ آرَاءُ هَوَاكَ وَتَوَكَّلْتَ فَعَزَمَتْ، وَرَضِيَ اللَّهُ

١٠ عن أصحابه الذين منهم من كان للخليقة سم الخليفة، ومنهم من لم يدرك أحد في تسويد النفس الحسيفة ولا في تبييض الصحيحه منه ولا تصيغه، ومنهم من يستره الله

(١) الرِّيحُ العَقِيمُ : هي غير اللّاحِظَة ، أَيْ لَا تَأْتِي بِمَطَرٍ أَوْ بَأَمْرٍ هَي رِيحُ الْإِبْدَانِ كَمَا أَنَّ أَمْرًا عَاقِبَ الرِّيحَاحِ . وَقِيلَ : لَا تَقْطَعُ الشَّجَرَ وَلَا تَقْشُرُ بَحْمًا ، مَادُلُوا بِهَا صَدْعًا وَهُوَ تَقْوِمُ : رِيحُ لَاحِظَةٍ أَيْ أَنَهَا تَقْطَعُ الشَّجَرَ وَتَقْشُرُ السَّحَابَ .

(۲) اعط الموث طلبا. حله شار. صفيحاً من حله، كما يجب

(٣) : إحدى السمات : «ع» ؛ وفي الأخرى : «عر» ، وقد تحريف في شكلها .

(١) في تلك السحرة : «البر» مأثور مكا، «في» وهو ضم ع .

(د) اہل عہد ارباب مالہ، عیال : اسی عہد کے لوگوں سے وہ من و پیسہ کا سامان، کچا ہوا روں .

هَلْكَ اِرْحَلْ ، و بِمَا هَوَا هَلْكَ اَلْبَاءُ اَلْمَهْوُولْ ؛ وَبِذَا حَرْفُ اَلْعَمَلِ هَامِي اَبَاحُ مَوْه : «تَوَكَّبْ»

٢٠. لسان للعامل أيضا وفي قوله «توكب» إساد محاربه وهو انه في المجره المثل.

(٦) قال . حصف الرجل وراى دكرم . حماه . فهو حفيف اذا كان جيد لرأى محمداً .

(١) أَشَدُّ نَعَالًا، إِلَى مَا لَقِيَ مِنْهُ وَجْهَ الْوَلَدِ، أَحَدًا لَوْ أَنَّ

[illegible]

مال و دود اعمده و د حایث اسرار

ليجهز جيش القسرة فعرف الله ورسوله معروفة، ومنهم من عمل صالحا أرضى ربه فأصلح في ذريته الشريفة؛ وبعد، فإن من الطاف الله بعباده، وأكتنّف عواطفه ببلاده<sup>(٢١)</sup>؛ أن جعلنا كلها وهي لك ركنٌ شديدٌ شديدا ركناً عوضه، وكلما أعترضت للتقدير جملةً بدّلنا آيةً مكان آيةٍ وتأسينا تجلّدا تلك الجملة المعترضة؛ فلم نحوج اليوم لأمره وإن كان حميدا، ولا الفارس لفريسه وإن كان ثمره يانعا وظله مدينا؛ فاطلما في أفق السلطنة كوكبٌ سعيد كان لحسن الاختلاف مُعدّا، ومن لِقيل المسلمين خيرٌ ثوفا وخير مرّدا، ومن ينشر الله به الأولياء المتعين ويُنذر به من الأعداء قوما لدا، ومن لم يبق [إلا به]<sup>(٢٢)</sup> أُنسا بعد ذهاب الذين نحبهم [ويبقى] كالسيف<sup>(٢٣)</sup>

(١) جيش القسرة . هو الجيش الذي سار به رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك . قال ابن عرفة : سمى ذلك لأهم تدبوا إليها في حازة القتيص صردك طهم وعط ، وكان إيان إرباع الثروة الخ (تاج العروس) وكان عدد ذلك الجيش ثلاثين ألفا ؛ وكان من جهر هذا الجيش عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فانه أهدى عشرة آلاف دينار وأعطى ثلاثمائة صير أحلاسها وأقامها ، وحسين فرسا . وجاء أبو بكر رضى الله تعالى عنه بكل ماله ، وميرهمان الصنعة رصوا الله تعالى عليهم ؛ وكانت هذه الزروة آخر عزوة عراها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحد ثوبك جيش الروم الذي أراد قتاله . اطر تصيل ذلك في كتب السيرة ؛ وثوبك : موضع بين وادي القرى والشام .

(٢) كذا في كلا الأصلين ؛ ولم نجد ما بين أيدينا من كتب اللغة تصديقه « اكتشف » بالاء و راءى وهذا عليه انه يقال « اكتشف » فلا واسطة حرف ؛ ولعله صمى الإحاطة ، صوّغ له هذا حين تعديته بهذا الحرف ؛ أو لعله : « لللاذه » باللام .

(٣) إلى ما انتهى ما ورد من النسخة المشار إليها - (ح) .

(٤) هذه العبارة ساقطة من الأصل . وقد أثبتناها من صح الأعرشي (ح ١٠ ص ١٦٧) إذ لا يستقيم الكلام بدونها .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من الأصل . وصح الأعرشي ، واسقامة الماوة فتصى إناها ؛ وإياه يشير بها إلى قول عروس معد يركب الربيدى :

ذهب الدين نحبهم \* وهت مثل السيف مردا

كما في ديوان الحماسة ؛ وفاعل « بقى » صير يعود على « د » .

قَرَدًا، وَالَّذِي مَا أَمَعَى حَدَّهُ [ فِ ] ضَرِيَّةٍ <sup>(١١)</sup> إِلَّا قَدْ لَبِضَ <sup>(١٢)</sup> وَالْأَبْدَانُ قَدًا، وَلَا جَهْرَ <sup>(١٣)</sup>  
رَابَةَ تَكْنِيَّةٍ إِلَّا

أَغْنَى غَنَاءَ النَّاهِيَيْنِ <sup>(١٤)</sup> وَعُدَّ لِلْأَعْدَاءِ عَدًا <sup>(١٥)</sup>

وَلَا يَتَّهَ جَزَعُ فَقَالَ : « كَمْ مِنْ أَحْ لِي صَالِحٌ » إِلَّا لِقِيَّهِ وَرَعُ فَقَالَ : « وَخُلِقْتُ <sup>(١٦)</sup>  
يَوْمَ خُلِقْتُ جَلَدًا » ؛ وَهُوَ الَّذِي بِقَوَاعِدِ السُّلْطَانَةِ الْأَدْرَى وَقَوَائِنِهَا الْأَصْرَفُ، وَعَلَى  
الْأَوْلِيَاءِ الْأَعْطَفُ وَبِالْزُطَايَا الْأَرْأَفُ، وَالَّذِي مَا قِيلَ لِبَنَاءٍ مُلْكٍ : هَذَا عَلَيْهِ قَدْ وَهَى  
إِلَّا وَقِيلَ : هَذَا بَنَاءٌ مِثْلُهُ مِنْهُ أَسْمَى مُلْكًا وَأَشْرَفُ، وَالَّذِي مَا بَرِحَ النَّصْرُ يُتَنَسَّمُ مِنْ مَهَابٍّ

(١) هذه الكلمة ساقطة من الأصل وصحح الاعشى ؛ والبيان يقتضى إثباتها . والصرية : ما ضربه  
السيف ، وإنما دخلته التاء وإن كان بمعنى مفعول لأنه صار في عداد الأسماء .

- (٢) البيض يفتح الباء : جمع بيضة ، وهي من الخديد ما يلبس على الرأس في الحرب ، وقيل لها البيضة  
تشبيها لها بيضة النعام . قاله أبو عبيدة في كتاب الدروع ، وقال : البيضة اسم جامع لما فيها من الأسماء  
والصفات التي من خير لفظها ، ولها مقابل وصفائح كقبائل الرأس يجمع أطراف بعضها إلى بعض عما يريد بها  
طرق كل قبيلتين ؛ قال : وربما لم تكن من قبائل وكانت مصصة مسبوكة من صفيحة واحدة فيقال لها : صماء .  
(٣) في الأصل : « جهر » بالراء ؛ وهو تصحيف .

- (٤) البيت لمبرورين مذكور من القصيدة التي سبقت الإشارة إليها في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١١٣  
من هذا السفر وروايته في ديوان الخامسة : « أغنى » بضم الهجمة وكسر التون مستند إلى ضمير المتكلم ،  
وإنما استند هنا إلى ضمير الغائب تبعًا لسياق الكلام .

- (٥) رويته في الخامسة : « أعد » بضم ايمرة والهمزة المشددة وضع العين مستند إلى ضمير المتكلم  
وأستند الكاتب هنا إلى ضمير الغائب لما تقدمنا في الحاشية التي قبل هذه . ويريد بقوله : « وعد للأعداء »  
أنه أن الأعداء يقولون فيه : خذوا غلامًا فإياه يمد بالفت أظهر شرح التبريزي على ديوان الخامسة ( ج ١  
ص ٩٣ ) طبع بولاق عتد شرحه لهذا البيت .

(٦) هذان الشطران من القصيدة التي سبقت الإشارة إليها في الحاشيتين رقم ٥ و ٤ من هذه الصفحة  
لمبرورين مذكور ، أولها صدر بيت ، والثاني بغير بيت آخر ؛ والبيان هما :

كَمْ مِنْ أَحْ لِي صَالِحٌ \* بَرَأَهُ يَسْدَى لِحَدَا

أَلْبَسَهُ أَسْوَابَهُ \* وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلَدًا

تأمله والفلاح ، ويتبسم ثمره فتوسم الثغور من تبسمه النجاح ، وينقسم ثوره على البسيطة فلا مصر من الأمصار إلا وهو يشرب إلى ملاحظة جبين عهده الوضاح ويتفق اشتقاق النعوت فيقول التسلي للتملي سواء الصالح والصلاح ، والذي ما يرح لشمار السلطنة إلى توفله وتنقله أتم حين ، وكأنما كوشفت الإمامة العباسية بشرف مناه فيما تقدم من زمن من سلف من حين ، فسمت وسمت بأسمه أكابر الملوك [وأخيراً السلاطين] فغوطب كل منهم مجازاً لا كهذه الحقيقة بـ«خليل» أمير المؤمنين ؛ والذي كم جلا بهاء جبينه من بهم ، وكم غدا الملك بحسن رأيه ويمن آرائه بهم (٤) وكم أبرأ مورثه العذب هم عطاش ولا ينكر الخليل إذا قيل عنه : إنه إبراهيم ؛ ومن تشخص الأبصار لكاله يوم ركوبه حسيه ، وتلقي البنائ سلاحها ذهلاً وهي لا تدري لكثرة الإيحاء إلى جلالة إذا يبدو مسيره ؛ والذي ألهم الله الأمة بمجوده ووجوده صبرا جميلا ، وآتاهم من نفاسة كرمه وحراسية سيفه وقلبه تأمينا وتأميلا ، وعظم في القلوب والعيون ، بما من به سيكون ، فسمته الأبوّة الشريفة ولدا وسماه الله : خليلا ؛ ولما تحتم من تفويض أمر الملك إليه ما كان إلى

(١) تقول فلان في مساعد الشرف ؛ إذا صعد فيها ، وهو مستعار من التوقل في الجبل ؛ أي التصعيد فيه .

(٢) عبارة صبح الأضنى : « من زمن سلف من حين » ؛ والمعنى يستقيم بها أيها .

(٣) لم ترد هذه العبارة في الأصل ؛ وقد أثبتناها من صبح الأضنى ؛ وأحاط به جمع آخر ، وهذه لغة بني عامر ؛ يقولون : هذا أخير من هذا وأشرمه بالآلف ميمها ؛ وناثر العرب تسقطها منهما فتقول : هذا خير من هذا وشرمه (المصباح) .

(٤) الرأي ما بمعنى المرأى والمنظر ؛ فلا تكرار فيه وبين قوله بعد : « آرائه » ، والذي في صبح الأضنى :

« رواه » ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا ؛ والرواء : حسن المنظر .

(٥) إبراهيم ؛ أي إبراهيم ؛ والإبراء من البرء ؛ وهو الشفاء . وأهلم بكسر الهاء : العطاش ؛ ولا يحى ما في قوله : « إبراهيم » من التورية .

(٦) كذا في صبح الأضنى ج ١٠ ص ١٦٨ ؛ والذي في الأصل : « أبا » ؛ وهو غير مستقيم .

وقته المعلوم قد تأخر، ونحن حينه فكل زيادة<sup>(٢)</sup> كزيادة الحلال حين يادر تمامه فأبدر؛  
 اقتضى حسن المناسبة لنصائح الجمهور، والمراقبة لمصالح الأمور، والمصافحة<sup>(٣)</sup> لمناجح  
 البلاد والثغور، والمقاربة<sup>(٤)</sup> من فوائح كل أمر ميسور؛ أن نقوض اليه ولاية المهـ  
 الشريف بالسلطنة الشريفة المعظمة، المكرمة المنفخة المنظمة؛ وأن تبسط يده  
 المنيفة لمصالحها باليهود، وتحكيمها في العساكر والجنود، وفي البحور والثغور  
 وفي ألتائم والتجود؛ وأن يُعقد بسيفها كل قطع ووصل، وكل فرع وأصل  
 وكل نصر ونصل؛ وكل ما يحيى سرها، ويهيئ ممتها، وفي المثيرات في الإهداء<sup>(٥)</sup>  
 على الأعداء تقما، وفي المثيرات صبها؛ وفي المنع والإطلاق، وفي الإرفاد والإرفاق<sup>(٦)</sup>  
 وفي الخيوس إذا ساق، وفي الخمس إذا أنساق، وفي السيوف<sup>(٧)</sup> إذا بلفت الترائي وقيل:  
 من راق، وفي الرماح إذا ألفت أساق منها بالساق؛ وفي المعاهدات والمسدن  
 ١٠

(١) كذا في صبح الأعشى ح ١٠ ص ١٦٨؛ والنسب: الاضطرار والطلب؛ والذي في الأصل :

«وتحمر»؛ وهو تحريف إدم نجد هذه الصيغة فيما راجعنا من كتب اللغة بالمعنى المناسب لسياق ما هنا .

(٢) عبارة صبح الأعشى : « فكل زيادة » بدون باء .

(٣) المصافحة : المقاربة والمواجهة .

(٤) في الأصل : « والمقاربة » بالواو؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا بقية ذكر «م» بعده .

(٥) الإهداء بكسر الهمزة : مصدر أهداه إذا حمله على العدو بتخفيف الواو، وهو الجري .

(٦) الإرفاد بكسر الهمزة : الإطعام، والاسم الرد بكسر الراء.. والإرفاق بالكسر أيضا : النعم، يقال :

أرض فلان ملأنا ورقته : أى ضمه .

(٧) إذا ساق : أى إذا ساه، فالمعول محذوف . وهو صميم يعود الى «الجيس» .

(٨) أراد بالخمس : خمس ما يسمه الجيش في الحرب، وهو المذكور في قوله تعالى في سورة الأهل :

والجولوا أما عسى من شيء، فإن لله نعمه والرسول .

وفي الفداء بما عُرض من عَرْضِ الْبَدَنِ وَالْبَدَنِ <sup>(١)</sup> ، وفيما ظهر من أمور الملك  
وما بطن ، وفي جميع ما تستدعيه بواعثه في السر والعلن <sup>(٢)</sup> ، وتستدعيه نواقضه من كبت  
وكتيب متفرقين أو في قرن ؛ عهدا مباركة عودته وتماثله ، وفواتحه وخواتمه ، وماسمه <sup>(٣)</sup>  
ومواسمه ، وشروطه ولوازمه

[على طاق الملك الأغر نجاته \* وفي يد جبار السموات قائمه <sup>(٥)</sup>

لأراد لحكمه ، ولا ناقض لبرمه <sup>(٦)</sup> ، ولا داحض لما أثبتته الأفلام من مكنون عليه .  
وزيده مر الليالي حدة <sup>(٧)</sup> \* وتهادم الأبام حسن شباب

(١) « وبالبدن البدن » أى أنه متحكم في الفداء بالأسير لأسير مثله ، كما كانت تلك عاداتهم في تبادل  
الأسرى ؛ والذي في الأصل وصح الأعتى : « بالبدن » بالياء مكان اللام ؛ وهو غير ظاهر ، اذ ليس مما  
سبق ما يصح تطبيقه به .

(٢) تستدعيه : تستغله ، والمراد بالنواقضها : الحواظ ، والنواقض في الأصل : الزواقي جمع  
ناقة من نعت الزاقي في القعدة فتأ وهو دون الضل . والكبت : مصدر كبت عذره يكبه : أى رده ببطئه  
وأذله ؛ والظاهر أن المراد بالكبت والكبت في هذه العبارة : الحرب والكفاية ، إذ هما من أسباب  
حفظ الملك .

(٣) العود بضم العين وضع الواو ، جمع عود بضم العين : وهى الرقية يرقى بها الانسان من زح أو جحون  
لأنه يماذ بها وهى التى تكبت وتعلق على الإنسان من العين ونحوها ، وأصلها : الرقية مما فيه « أعوذ »  
ثم عمت .

(٤) الماسم جمع منم بكسر الهمزة ، وهو ما معنى الأثر والعلامة ، يريد أن هذا العهد مباركة آثاره .  
(٥) لم يرد هذا البيت في الأصل ؛ وقد أثبتناه عن صح الأعتى ومساك الأبصار قسم ٢ ح ٨ من  
السمة الماعودة بالصوير الشمسي المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٨ ٢٥ تاريخ ؛ وهو من قصيدة  
لأبي الطيب المتنبي يمدح بها سيف الدولة عند منصرفه من حصن رذويه .

(٦) يرم الأمر وإبرامه : إحكامه .

(٧) البيت لأبي تمام حيث بن أوس الطائي من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق ويستغطفه على قومه ،  
ورواية البيت : « ويريدها » بصير المؤث ، مراداه القصيدة .

- وَتَزَمَّ السُّنُونُ وَالْأَحْقَابُ ، إِسْتِدَاعَهُ حَتَّى التَّرَارَى<sup>(١)</sup> وَالْأَعْقَابُ ؛ فَلَا سُلْطَانَ  
ذَا قُدْرٍ وَقَدْرِهِ ، وَذَا أَمْرٍ وَإِمْرَةٍ ؛ وَلَا نَائِبٍ فِي مَمْلَكَةٍ قَرِيبَتْ أَوْ بَعْدَتْ ، وَلَا مَقْدَمَ  
جِيوشٍ أَتَهَمَتْ أَوْ أُنْجِلَتْ ؛ وَلَا رَاعِيٍّ وَلَا رَعِيَّةَ ، وَلَا ذَا حِكْمٍ فِي الْأُمُورِ الشَّرْعِيَّةِ ؛  
وَلَا قَلَمَ إِنِّشَاءٍ وَلَا قَلَمَ حِسَابٍ ، وَلَا ذَوِي أَنْسَابٍ وَلَا ذَوِي أَسْبَابٍ ؛ إِلَّا وَكُلُّ<sup>(٢)</sup>  
دَاخِلٌ فِي قَبُولِ عَقْدِ هَذَا الْمَهْدِ الْمَيْمُونِ ، وَمَتَمَّكَ بِحُكْمِ آيَاتِ كِتَابِهِ الْمَكْنُونِ  
وَالْتَسْلِيمِ لِنَصَبِهِ الَّذِي شَهِدْتَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ ؛ وَأَسْتَبِيْعُهُ بِالرِّضْوَانِ  
مُخْفَوْهُ ، وَالْأَعْدَاءُ يَدْعُونَهَا تَصَرُّعًا وَخَيْفَةً ، فَلْيَشْكُرُوا الصَّنْعَ الَّذِي بَعْدَ أَنْ كَانَتْ  
الْخُلَعَاءُ تُسَلِّطُ الْمُلُوكَ قَدْ صَارَ سُلْطَانُهُمْ يَقِيمُ لِمَنْ مِنْ وُلَاةِ الْمَهْدِ خَلِيفَةً بَعْدَ خَلِيفِهِ ؛  
وَأَمَّا الْوَصَايَا فَاَنْتَ يَا وَلَدَنَا الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ — أَعَزَّكَ اللَّهُ — بِهَا الدَّرِبُ  
وَلِسَبَاحِ شَدِيدِهَا وَحَدِيدِهَا الطَّرِيبُ ، الَّذِي لِّلْعَوَالِي يَضْطَرُّ ؛ فَطِيعْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا  
مِلَاكُ سِدَادِكَ ، وَهَلَاكُ أَضْدَادِكَ ؛ وَبِهَا يُرَاشُ جَنَاحُ نَجَاحِكَ ، وَيَحْسُنُ اقْتِدَاءُ<sup>(٣)</sup>  
اِقْتِدَادِكَ ؛ فَاجْعَلْهَا دَفِينِ جَوَانِحِ تَأْمَلِكَ وَزَوَعِكَ ، وَنُصَّبَ عَيْنِي أَمْرِكَ وَنَهْيِكَ ؛  
وَالشَّرِيعَ الشَّرِيفَ<sup>(٤)</sup> هُوَ قَانُونُ الْحَقِّ الْمُنْتَجِ ، وَنَامُوسُ الْأَمْرِ الْمُسْتَمْعِ ؛ وَعَلَيْهِ مَدَارُ<sup>(٥)</sup>  
إِبْصَاءِ كُلِّ إِعْزَازٍ ، وَهَذَا يَتَمَسَّكَ مِنْ أَشَارٍ وَأَمْتَازٍ ، وَهُوَ جَنَّةُ الْبَاطِلِ نَارُ<sup>(٦)</sup> (فَنَنْ زُحْرَجَ

- ١٥ (١) كذا في الأصل - والله في صح الأضنى : « للدرارى » فالام مكان « حتى » ؛ والمعنى  
يستقيم على كلا الروايتين .  
(٢) كذا في صح الأضنى ح ١٠ ص ١٦٩ ؛ وفي الأصل : « واحد » ؛ وهو مخرب  
لا يستقيم به المعنى .  
(٣) الناموس : الوصى .  
(٤) في الأصل : « إصار » بالراء ؛ وهو تصحيف . والإصار مصدر أوعز إليه في الشيء . أى  
تقدم إليه فيه وأشار به .  
(٥) في الأصل : « استاروا استار » ؛ وهو مخرب في كلا الكلمتين ؛ والتصويب عن صح الأضنى .

عَنِ النَّارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ قَسْدًا قَارًا ۖ فَلَا تَخْرُجُ فِي كُلِّ حَالٍ عَنْ لَوَازِمِهِ وَشُرُوطِهِ  
وَلَا تَتَّكِبُ عَنْ مَعْلِقِهِ وَمَنْوِطِهِ ۖ وَالْعَدْلُ ۖ فَهُوَ مُتَمَرِّغٌ غَرُوسُ الْأَمْوَالِ ۖ وَمُعَمَّرُ بَيْوتِ  
الرِّجَاءِ وَالرِّجَالِ ۖ وَبِهِ تَرْكُ الْأَعْمَارِ وَالْأَعْمَالِ ۖ فَاجْعَلْهُ جَامِعَ أَطْرَافِ مَرَامِيكَ ۖ وَأَفْضَلَ  
أَيَّامِ مَوَاسِمِكَ ۖ وَيَسِّمْ بِهِ فِعْلَكَ ۖ وَمَسِّمْ بِهِ مَرْضَكَ وَتَهْلِكَ ۖ وَلَا تُهْرِدْ بِهِ فَلَانًا دُونَ فُلَانٍ  
وَلَا مَكَانًا دُونَ مَكَانٍ ۖ وَأَقْرِئْهُ بِالْفَضْلِ <sup>(١)</sup> ۖ (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) ۖ وَأَحْسِنِ  
التَّخْوِيلَ ۖ وَأَجْمِلِ التَّنْوِيلَ ۖ وَكَثِّرْ لِمَنْ حَوْلَكَ التَّمْوِينَ وَالتَّمْوِيلَ ۖ وَضَاعِفِ الْخَلِيرِ  
فِي كُلِّ مَضَافٍ لِمَقَامِكَ ۖ وَمُسْتَضِيفِ بِلَانِعَامِكَ ۖ حَتَّى لَا تَعْدَمَ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَكُلِّ  
زَمَانٍ مِنَ الْعَمَاءِ ضِيَافَةَ الْخَلِيلِ ۖ وَالتَّنْفُورِ ۖ فَهِيَ لِلْمَالِكِ مِبَاسُهَا فَاجْعَلْ فَوَاجِدَهَا تَقْتَرِ  
عَنْ أَحْسَنِ ثَنَائِهَا الصُّونَ ۖ وَمَرَّاشِفَهَا شَيْبَةَ الشِّفَاءِ بِحُسْنِ الْعَوْنِ ۖ وَمُتْنًا بِمَا يَحْيِ  
السَّرْحَ مِنْهَا ۖ وَأَصْنَهَا بِمَا يَدْفَعُ الْمَكَارَةَ عَنْهَا ۖ إِنَّهَا لِلنَّصْرِ مَقَاعِدُ ۖ وَبِهَا حِفْظُ الْبِلَادِ  
مِنْ كُلِّ مَارٍّ مِنَ الْأَعْدَاءِ مَادِدٌ ۖ وَأَمْرَاءُ الْجِيُوشِ ۖ فَهَمُّ السُّورِ الْوَاقِي بَيْنَ يَدَيْ كُلِّ

(١) كما ضبط هذا العمل في اللسان بكسر الزاء وصحها . وفي الأصل : «وأقرئه» بالصاد ۖ وهو

بحرف .

(٢) يقال : أبجل الصيغة ۖ أى حسبها وكثرها .

(٣) المصنيف : المستخيث .

(٤) يشير بهذه البارة الى قصة سيدنا ابراهيم الخليل — صلوات الله عليه — مع ضيوفه من الملائكة ۖ  
وقد ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم في غير موضع ۖ فقال تعالى في سورة البقرة ١٢٥ : (هل أتاك حديث  
ضيف لإبراهيم المكرمين) الآيات .

(٥) الشفة بفتح مكر من الشب متحين : وهو يرد الأسنان كما قاله الخليلي في شرح ديوان  
أبي تمام المحفوظ منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٥٠٠ أدب ش) عند قول أبي تمام  
في قصيدته في ضح محورية :

كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَاهَا مِنْ سَنَاقِرٍ ۖ وَتَحْتَ عَارِصَا مِنْ طَرُوشٍ شَنِبٍ

والكلام هنا على الاستعارة والتخيل .

(٦) في الأصل : «السقاء» بالسين والقاف ۖ وهو تصحيف .



- سور، وما منهم إلا بطلٌ بالنصر مشهورٌ كما سيفه مشهورٌ ؛ وهم ذحائر الملوك وجواهر السلوك ، وأخايرُ الأكابر الذين خَلَصُوا من الشكوك ؛ وما منهم إلا من له حُرُمَاتٌ مَلَقَتْ ، وحقوقٌ عُرِفَتْ ، ومَوَاتٌ على استنزام الرعاية للمهود وَقَفَتْ ؛ فكن لجنودهم متعبيًا ، ولمرابيحهم مُتَحَبِّبًا ، ولصالحهم مرتبًا ، ولآرائهم مستصوبًا وللأختضاد بهم مستعجبا ، وفي حديم مُطْلَبًا ، وفي شكرهم مُسَبِّحًا ؛ والأولياء المنصورين الذين هم كالأولاد ، ولهم سوابقُ أَمَتْ من سوابق الإيجاد ؛ وهم مَنْ عِلِمَتْ أَسْكَنْتَهُ مِنْ قَرِينَا ، ومكانةٌ من قَلِيَا ، وهم المساهمون فيما ناب ، وما برحوا للدولة الظفر والنايب ؛ فَاسْهِم لِكُلِّ مِنْهُمْ من أحترامك نصيبًا ، وأَدِمْ لَهُمُ آرْتِيَاكَ ، وَأَلِّينِ بِحَاكَ وقوهم سلاحك ، تَحِدْ مِنْهُمْ ضُروبًا ، وَتَرَكُّلًا مِنْهُمْ في أعدائك ضُروبًا ؛ وكما أنا نوصيك بحيوش الإسلام ، كذلك نوصيك بالهيش الذي له المنشآت في البحر كالأعلام ؛ فهو جيش الأمواء والأمواج ، المضاف إلى الأفواج من جيش الفجاج ؛ وهو الجيش السلطاني في إصراع السير ، وما سُمِّيَتْ شَوَانِيهِ غِرْمَانَا إِلَّا لِجُمْعَ بِهَا لَنَا

(١) في صبح الأضنى ح ١٠ ص ١٧٠ : «خدمات» ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٢) اطرا الحاشية رقم ٤ من صفحة ١٢٣ من هذا السفر .

(٣) في الأصل : «لحوم» ؛ وهو تحريف .

(٤) المراد بالإيجاد : الولادة .

(٥) يريد بالأسكانة ها : السكون والاطمئنان ؛ وأصل الفعل «استكن» على أصل من السكون ، فريدت الألف بدل الكاف قبل «استكان» وفي المصاح مادة سكن فلا عن اس القطاع : أن ذلك كثير في كلام العرب ؛ وقال ابن سناء : وأكثر ما حا . إشاع حركة العين في الشعر ، كقوله : «يناع من دفرى ضبوب» الخ أي ينع ، حدث منه الماء فألف كما هل عه في اللسان مادة «سكن» .

(٦) له «إلى» كما تقتضيه تعلية «استكان» .

(٧) عبارة الأصل : «وأن من أتاحته أم حاحك» ؛ وسبق الكلام بقوله «وأن من أتاحته» .

(٨) لو جمع حره رجع سه ، وهي مركبة بدلها في حرا سه .

①

ما أجمع لسلطان صلى الله عليه وسلم من تسخير الريح والطير؛ وهي من أديار المصرية على شبح الحر الأسوار، فإن قَذَفَتْ قَذَفَتْ الرعبَ في قلوب الأعداء، وإن أَقْلَعَتْ قَلَعَتْ منهم الآثَارَ؛ فلا تُحِلُّهُ من تجهيز جيشه، وسكن طيش البحر بطيشه؛ فيُصْبِحَ لك جيشان كلُّ منهما ذو كُرٍّ وقُوَّةٍ، هذا في برٍّ وبحرٍ وهذا يبحر برٍّ، وبيوت العبادات فهي التي إلى مصلى سبيك خليل الله تنهى محاريبها، وبها لنا ولك وللمسلمين سُرى الدخوات وتأويها؛ فوقها نصيبها المفروض غير منقوص، ومُرٌّ برضاها وذكر اسم الله فيها حسب الأمر المنصوص؛ وأخواتها من بيوت الأموال الواجبات الواجبات من حيث أنها كلها بيوت لله هذه للصلاة وهذه للصلاة؛ وهذه كهدية في رفع المنار، وجمع المنار، وإذا كانت تلك مما أَدِنَّ الله أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ، فهذه تُرْفَعُ وَيُذَكَّرُ فِيهَا أَسْمُهُ حتى على الدرهم والدينار؛ فاصرف إليها أجتهدك فيما يعود [عليها] بالتميز، كما يعود على تلك بالتنوير؛ وعلى هذه بالإنارة بأنواع الصروف، كالإنارة تلك باستواء الصفوف؛ فإنها إذا أصبحت مصونة، احتملت بحمد الله المعونة

(١) أظنت : أى سارت إلى الأعداء؛ والذي يستمد من كتب الفقه أن تحميم الإقلاص بالسير قسري مجازي، فقد ذكر ابن ربي أنى يرى أنه ليس في قولهم «مقلعة» ما يدل على السير من جهة القطع، إنما يفهم ذلك من معنى الكلام، لأنه قد أحاط العلم بأن السمية متى رفع قطعها فإنها سائرة، فهذا من جهة المعنى لا من جهة أن القطع يقتضى ذلك الخ (اللسان) وأيضاً فإسناد الإقلاص إلى السير إسناد مجازي، وهو المسمى بالمجاز العقل، فقد ذكر ابن ربي أيضاً أن الإقلاص ليس صلها، وإنما هو صل أصصاها يقال أطلع القوم سفينهم : إذا رفعوا قطعها عند السير .

(٢) التأويب : السير بالتهار؛ وعكس الإسناد والسرى : وهما السير عامة الليل .  
(٣) الواجبات : العليات، وهو من قولهم : وجد المال يجده وجداً بكثيث الوار : إذا صار غنياً .  
(٤) الإنشاح بالمر : الملاء، كالشحن؛ وفي القاموس وشرحه أنه يقال : أغشى المدينة بالليل :

أى ملاءها .

(٥) في الأصل : « كاستنح »، وهو تحريف .

وَكَفَلَتْ بِالْمُؤْتَةِ وَبِالزَّيَادَةِ عَلَى الْمُؤْتَةِ ، فَكُلَّ هَذِهِ لِكُلِّ وَلِيِّ دُنْيَاهُ كَمَا كَلَّتْ تِلْكَ  
لِكُلِّ وَلِيِّ دِينِهِ ؛ وَحُدُودُ اللَّهِ ، فَلَا يَتَعَدَّاهَا أَحَدٌ ، وَلَا يَرَأْفُ فِيهَا وَلَدٌ بِوَالِدٍ وَلَا وَالِدٌ  
بَوْلَدٍ ؛ فَأَقَامَهَا وَقَمَّ فِي أَمْرِهَا حَتَّى تَضْبِطَ أَمَّ الضَّبِطِ ، وَلَا تَجْعَلَ يَدَ الْقَتْلِ مَقُولَةً إِلَى  
عَقِبِهَا وَلَا تَبْسُطَهَا كُلَّ الْبَسْطِ ، فَلِكُلِّ مِنَ الْخَنَائِطِ وَالْقَصَاصِ شَرْطٌ شَرَطَهُ اللَّهُ  
وَحَدَّ حَدَّهُ فَلَا يَتَجَاوَزُ أَحَدٌ ذَلِكَ الْحَدَّ وَلَا يَخْرُجُ عَنْ ذَلِكَ الشَّرْطِ ؛ وَابْتِهَادُ  
فَهُوَ الدَّيْنُ الْمَالُوفُ مِنْ حِينَ نَشَأْنَا وَنَشَأَتْكَ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ وَعَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ  
فَلِ عَلَى الْأَعْدَاءِ كُلِّ الْمَيْلِ ، وَصَبَّحَهُمْ مِنْ قَتَاكَتِكَ بِالْوَيْلِ بَعْدَ الْوَيْلِ ، وَأَرَمَهُمْ  
بِكُلِّ تَمَيُّزٍ قَدْ تَمَرَّ مِنْ يَدِهِ عَنِ السَّاعِدِ وَمِنْ رِجْلِهِ عَنِ السَّاقِ وَمِنْ جَوَادِهِ  
الَّذِيلِ ؛ وَأَذْهَبَ بِهِمْ فِي ذَلِكَ كُلِّ مَذْهَبٍ ، وَأَيَّنَ بِجُيُوشِ الْخِرَاصِ كُلَّ غِيٍّ وَغَيْبٍ  
وَتَكَثَّرَ فِي غَزْوِهِمْ مِنَ اللَّيْلِ بِكُلِّ أَدَمٍ وَمِنْ الشَّقِّ بِكُلِّ أَحْمَرٍ وَأَشْفَرٍ [وَمِنْ الْأَصِيلِ  
بِكُلِّ أَصْفَرٍ] وَمِنْ الصَّبِيحِ بِكُلِّ أَشْهَبٍ ، وَأَتَهَبَ أَعْمَارَهُمْ وَأَجْعَلَهَا آخِرًا يُسَلَّبُ

(١) الشمرى فتح الشين وتشديد الميم المفتوحة ؛ ويقال أيضا يكر الشين والميم المشددة كذلك : الرجل  
الماضى فى الأمور .

(٢) كذا فى صبح الأعشى ج ١٠ ص ١٧٢ ومساك الأبصار قسم ٢ ج ٨ من النسخة المأخوذة  
بالصور الشمسى المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٦٨ تاريخ ٠ واقى فى الأصل : « عل  
الذيل » وقوله : « عل » زيادة من النسخ وليست محرقة عن لفظ : (عن) كما يتوهم فان التثنية لا يكون  
من الذيل وإنما يكون للذيل عما تحته ؛ ولم نجد فيها واجبا من كتب اللغة انه يقال : « شمر عن ذيله »  
والذى وقفنا عليه قولهم : « شمر ذيله واقترع ليللا » بدون « عن » ، والكلام هنا على طريق التثنية  
والمراد المضاء والبلد فى السير .

(٣) فى صبح الأعشى ومساك الأبصار : « وأز » ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٤) الحرمان يكر الخلاء : أسة الرياح ؛ واحده خرص يكر فسكر ، ويضم أوله أيضا .

(٥) التكثر : طلب الكثرة ، كما يفهم من أساس البلاغة فقد ورد فيه : « تقلل من العلم لتتخلف وتكثر  
منه لتعلم » .

(٦) لم ترد هذه العبارة فى الأصل ؛ وقد أثبتناها من صبح الأعشى ج ١٠ ص ١٧٢ ومساك

الأبصار . (٧) فى الأصل وصبح الأعشى : « واستتب » ؛ ولم نجد فيها لدينا من كتب اللغة .

وَأَوَّلُ مَا يُنْتَبَهَى؛ وَزَجُّوا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ خَبَأَ لَكَ مِنَ الْفَتْوحَاتِ مَا يَسْتَعْجِزُهَا لَكَ  
صَادِقٌ وَعِدُهُ، وَأَنْ يَنْصَرِّبَكَ جِيُوشَ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ إِتْجَادٍ وَإِتْهَامٍ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ  
عِنْدِهِ؛ وَبَيْتُ اللَّهِ الْمُحْجُوجُ مِنْ كُلِّ نَجْعٍ، الْمَقْصُودُ مِنْ كُلِّ نَهْجٍ؛ بِسَرِّ سَبِيلِهِ، وَوَسْعِ  
الْخَيْرِ وَأَحْسَنِ تَسْوِيلِهِ، وَأَوْصَلَ مِنْ يَرْكُ لِكُلِّ مِنَ الْحَرَمَيْنِ مَا هُوَ لَهُ، لَتَنْصَبِحَ رُبُوعُهُ  
بِذَلِكَ مَا هُوَ لَهُ؛ وَآخِرُهُ مَنْ يُرِيدُ فِيهِ بِالْخَالِدِ بَظَلَمٍ، وَطَهْرُهُ مِنْ كُلِّ مَكْنَسٍ وَغَرَمٍ؛ لِيَعُودَ  
تَفْعُلُكَ عَلَى الْبَادِي وَالْعَاكِفِ، وَيَصْبَحَ وَادِيهِ وَنَادِيهِ مُسْتَعْنَيْنِ بِذَلِكَ عَنِ السَّحَابِ  
الْوَاكِفِ؛ وَالرَّعَايَا، فَهَمٌّ لِلْعَدْلِ زُرُوعٍ، وَلِلْاِسْتِمَارِ فُرُوعٍ، وَلِلْاِسْتِزَامِ هِمَامَةٌ شُرُوعٍ؛  
فَتَنِي جَادَهُمْ غَيْثٌ أَتَجَبَّ الزُّرَاعَ نَبَاتُهُمْ، وَتَمَّتْ بِالْصَّلَاحِ أَقْوَامُهُمْ، وَصَلَحَتْ بِالنَّمَاءِ  
أَوْقَاتُهُمْ، وَكَثُرَتْ لِلْخُنُودِ مُسْتَعْلَاثُهُمْ، وَتَوَافَرَتْ زَكَاةُ أَهْلِهِمْ، وَتَنَوَّرَتْ مُشْكَاةُ أَهْلِهِمْ  
يُضَافُفُ لَيْنَ يَنْشَاءُ؛ هَذَا عَهْدُنَا لِلسَّيِّدِ الْأَجَلِّ الْوَلَدِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ صَلَاحِ الدُّنْيَا  
وَالْآخِرِينَ، نَغْفِرُ الْمُلُوكَ وَالسُّلَاطِينَ، خَلِيلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ — أَعَزَّنَا اللَّهُ بِبَقَائِهِ — فَلْيَكُنْ

(١) التَّسْوِيلُ : أَنْ تَجْعَلَ الشَّيْءَ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ .

(٢) هُوَ يَسْكُونُ الْوَادِيَةَ فِي هَوْبَتِهَا؛ وَقَدْ سَكَنَ هَذِهِ الْفَتْةَ الْخَسَافِي عَنْ بَنِي أَسَدٍ وَتَمِيمٍ وَغَيْرِهِمْ، كَمَا  
أَنْ بَعْضُهُمْ يَحْدُثُ الْوَادِيَةَ إِذَا كَانَ قَبْلَ « هُوَ » أَلْفَ سَاكِنَةٍ يَقُولُ : حَتَّى هَلْ ذَلِكَ .

(٣) الْمَكْسُ : مَا يَأْخُذُهُ أَحْرَانُ السُّلْطَانِ ظُلْمًا عِنْدَ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَفِي كُلِّ أَسْرَاقٍ الصَّرَاقُ إِتَاوَةٌ \* وَفِي كُلِّ مَا بَاعَ أَمْرٌ وَمَكْسٌ دَرَمٌ

(٤) كَمَا فِي الْأَصْلِ وَصَحَّ الْأَعْنَى بِالسَّيْرِ وَالنَّاءِ؛ وَلَمْ تَجِدْ هَذِهِ الصِّفَةَ فِي أَرَاخِصِهِ مِنْ كَتَبِ الْفَتْةِ  
عَبْرَ أَنْ فِي شَرْحِ الْأَشْعُرِيِّ وَحَاشِيَتِهِ عِنْدَ قَوْلِ ابْنِ مَالِكٍ فِي بَابِ التَّصْرِيفِ :

وَالنَّاءُ لِلتَّائِيثِ وَالْمُخَاضَةِ \* وَتَا- الْاِسْتِمَالِ وَالْمُطَاوَعَةِ

مَا يُمَيِّدُ أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَةُ مَطْرُودَةٌ، حَيْثُ قَالَ : وَأَمَّا رِيَادَتُهَا حَتَّى لَا تَطْرُدَ إِلَّا فِي الْاِسْتِمَالِ وَالْاِحْصَالِ

وَمُفْرَعُهَا أَلِغَ وَالْقِيَّ فِي مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ : « وَلَا سِتْمَامَ » ؛ وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضًا .

(٥) الشُّرُوعُ : مَصْدَرُ شَرَعَ فِي الْأَمْرِ إِذَا أَحْدَثَهُ، وَقَدْ وَصَفَ الرَّطِيَابُ بِهِ عَلَى طَرِيقِ الْمُبَالَغَةِ .

ببروته متمسكا، وبشفحته متمسكا<sup>(١)</sup>؛ ولتقلد سيف هذا التقليد، ويفتح مُعَلَّق كل فتح منه بنجر إقيد<sup>(٢)</sup>، وما نحن قد كثرتا لديه جواهره فدونه ما يشاء تحليته : من تنويح مفرق وتختيم أنامل وتسوير زند وتطويق جيد، ففى كل ذلك تجيئل وتمجيد؛ والله تعالى يجعل استغلافه للتقين إماما، وللدين قواما، وللجاهدين اعتصاما، وللمتدين اعتصاما، ويظفر بياه سيوفه نأركل خطب حتى تُصَبَّح كما أصبحت نأرمية صلى الله عليه وسلم بردا وسلاما؛ إن شاء الله تعالى .

وكلامه رحمه الله كثير ورسائله مشهورة، وبید الناس من إنشائه ما لو استقصيناها لطال وانبسط، وقد قدما في كتابنا هذا من كلامه في باب التهاى بالفتوح ما تجده في موضعه

١٠ ونختم كلامه بشيء من أدعية الملوك، وهى :

وَمَكَّنَ اللَّهُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، وَجَعَلَ طَاعَتَهُ وَاجِبَةً وَجُوبَ الْفَرَضِ، وَأَيَّدَ أَرْأَاهِ بِالْمَلَائِكَةِ فِي الْحُلِّ وَالْعَقْدِ وَالْإِبْرَامِ وَالْتِقَاضِ .

آخر : وَأُجْمِلَ لَهُ مِنَ النَّصْرِ صَادَقٌ وَعِيْدُهُ، وَجَعَلَ الْمُلُوكَ مِنْ عِيْدِهِ وَالْمَلَائِكَةَ مِنْ جَنْدِهِ، وَمَتَّعَهُ بِمَا وَهَبَهُ مِنَ الْمُلْكِ الَّذِي لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ .

١٥ آخر : وَحَفِظَهُ بِمَقْبَلَاتٍ مِنْ أَمْرِهِ، وَحَمَى حِمَى الدِّينِ بِقِصَارِ بَيْضِهِ وَطَوَالِ سُمْرِهِ، وَجَعَلَ قَدْرَ مَمْلَكَتِهِ فِي الدَّهْرِ كَلِيلًا قَدْرِهِ، وَالْبَسَ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَمْيزُونَ أَذْيَالَ غَفْرِهِ .

(١) المتمسك : المصطب بالمسك .

(٢) الإقيد : المفتح؛ وهى لفظة بيمانية، وقيل مزرب .

آخر: ولا زالت الدنيا ببدله مخضرة الوهاد والرّبا، والامال بفضلها قائلا لها  
التجّح: مرجبا، والاقذار لنصره مستدة السهام مرهفة الطّبا، والأيام لا تَعْدَم من  
جميل أثره وجليل تأثيره فعلا مطريا، ووصفا مطيبا. وجعلت ملكه موصولا  
بجبل لا يُحَلّ عَقْدُهُ، وحرّمه محروسا بسيف التوفيق لا يُفْل حُدّه. ولا زالت  
راياته السنّة تنذر أعداءه بالقرار، وتُبشّر أوليائه بالقرار، وآراؤه أعلاما عالية المنار  
واخضة الأنوار. وأنجز له عِدائِهِ في عُدائِهِ، وجعل النصر والتوفيق مصاحبين  
لآرائه وراياته. وأنانله النصر الذي يغنيه عن الحيلة والحول، وعَقْد السعد <sup>(١)</sup> بعرا  
ما يُضميه من الفعل والقول، وبوأ أوليائه جنة من النصر ما فيها غائلة وجنة من  
العز ما فيها غول. وقسم بمهابته كلّ جبار عنيد، وعصم كلّ من يَأْوِي من رجاؤه  
إلى ركن شديد. وآتاه من التأييد سلطانا نصيرا، وجعل جيشه أكثر قوًى وأقوًى  
تقيرا. ولا زالت الآمال بسحابه مخضرة الرّبا والوهاد، والتأييد بتكياته مناديا في كلّ  
ناد، والدنيا بملكه مسرورة الأسرار حالية الأجياد، والاقذار لأمره متكفلة <sup>(٢)</sup> بالنقاد.  
وطرّز بأيامه ملابس السّير، وأحلّ أمره أعلى هَضَبات النصر والظّفر، وحلّى أجياد  
الممالك من عدله وبذله بأشرف الدّرر، ولا يريج القدر يوافق قُصوده فيقول للقدر:

(١) في الأصل: «يرى بما»؛ وهو محريف.

(٢) المراد بالأسرار هنا: حلو الوحد والجملة، الواحد مركب من البين وضما، وإنما استدل بالمرور  
بها لظهور أماراته فيها. يقال: برقت أسارى وجهه إذا تهلل من الفرح.

(٣) كذا في الأصل بالهدال المهمة؛ والذي يستعاد من كتب اللغة أن هذه الكلمة تأتي بمعنى الفاذا  
بالهدال المهمة: أى الجواز والخصى؛ فقد جاء في اللسان مادة «قد» بالمهمة في تفسير حديث ابن مسعود:  
«إنكم مجموعون في صعيد واحد ينفذكم البحر» ما نصه: يقال: تفدق بصره إذا بطنى وجاوزنى. ثم قال:  
وأهدت القوم إذا خرقتهم ومشيت في وسطهم، فإن جزيتهم حتى تحققهم قلت: قدسيتهم بلا ألف هـ  
ثم ذكر هذا الكلام فسه بالهدال المهمة في مادة «قد».

(٤) القصود: جمع قصد، وهذا الجمع ذكره بعض الفقهاء، وقد أروضنا ذلك في الحاشية رقم ٢ من  
صفحة ١٠٢ من هذا الجزء فانظروه.

«لَقَدْ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ». وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ كَمَا أَتَمَّهَا، وَعَمَّرَ بِعَدْلِهِ الْآفَاقَ وَعَمَّهَا، وَأَوْضَحَ مَنَاجِجَ كَرَمِهِ لِمَنْ قَصَّدَهَا وَأَتَمَّهَا، وَأَنْجَزَ عِدَاتِهِ فِي عُدَاتِهِ فَاحْصَاهَا وَأَصْنَعَهَا. وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَحَمَى حِمَى الدِّينِ بِنَصْرِهِ وَفَضْلِهِ، وَكَسَا الدُّنْيَا بِمُلْكِهِ حِلَّةَ نَخَارٍ مُعَلَّمةً بِإِحْسَانِهِ وَعَدْلِهِ، وَجَسَلَ أَقَالِيمَ الْأَرْضِ مَعْمُورَةً بِسُلْطَانِهِ مَغْمُورَةً بِعَطَانِهِ وَبِذَلِهِ.

- ذكر شيء من إنشاء المولى الماجد السالك من طريق الفضل والفضائل أَوْضَحَ الطُّرُقَ وَأَتَمَّجَ الْمَسَالِكَ، الْمُنْفِصِحَ لِسَانِ بَرَاةِهِ وَالْمُؤَيِّجَ بِأَنْوَارِ بِلَاغَتِهِ مَا أَهَبَهُمْ وَأَسْتَبَهُمْ مِنْ لَيْلِ الْيَقِينِ الْحَالِكِ، الْمُتَصَرِّفَ بِقَلْبِهِ وَكَلِمِهِ لَوُثُوقِ مُلُوكِ الْإِسْلَامِ بِدِيَانَتِهِ وَأَمَانَتِهِ وَأَصَالَتِهِ وَنَزَاهَتِهِ فِي الْأَقَالِيمِ وَالتَّنُورِ وَالْحَصُونِ وَالْمَمَالِكِ، الْعَامِرِ بِفَضْلِهِ وَفَضَائِلِهِ وَالْعَامِرِ بِيُودِهِ وَنَائِلِهِ بِأَطْنِ وَظَاهِرِهِ مِنْ أَمَلِهِ وَأُمِّ لَهُ مِنْ زَائِرِ وَقَاطِنِ وَمَارٍّ وَمَسَالِكٍ؛ فَيَنْفَصِلُ هَذَا عَنْ أَبِيهِ وَهُوَ بِيُودِهِ مَغْمُورٌ، وَهَذَا عَنْ جُلْسِهِ وَقَبْلِهِ بَوْلَانِهِ لِمَا أَوْلَاهُ مِنْ إِحْسَانِهِ مَعْمُورٌ؛ وَهَذَا وَهُوَ يُنْفِقُ الْجَمَلَ مِنْ مَالِهِ، وَذَلِكَ وَهُوَ بِيُودٍ عَلَى الْمَعْدَمِ مِنْ فَضْلِ نَوَالِهِ؛ وَالْآخِرُ وَقَدْ امْتَلَأَ صَدْرُهُ سُرُورًا، وَأَشْرَقَ وَجْهُهُ بِهَجَّةٍ وَنُورٍ؛ وَأَتَضَلَّقَ لِسَانُهُ مِنْ عِقَالِهِ بَعْدَ تَقْيِيدِهِ، وَأَنْبَسَطَ أَمَلُهُ لَطَلْبِ الْفَضَائِلِ لَمَّا ظَفَرَ بِمَعْدِنِهَا بَعْدَ تَقْيِيدِهِ؛ فَتَحِيدُهُ وَقَدْ أَعْتَلَّقَ مِنْهُ جَمَلًا وَأَعْتَقَ جَمَالًا، وَأَنْفَقَ الدَّرَجَ بَعْدَ ضَنْتِهِ بِالْأَصْدَافِ فَهُوَ لَا يَخْشَى عُدْمًا وَلَا يَخَافُ إِقْلَالًا؛ وَالْمَوْلَى الْمُنْعَى
- ١٥

(١) متعلق هذا الصل بمخبرف لعل به وهو قوله: «على أبيه من قل» أخذنا من الآية الكريمة، وإنما حذفه ليم السجع الذي التزم في هذه الأدمية، وليست هذه العبارة مكررة مع ما يأتي، لأنه دعاء آخر.

(٢) في الأصل: «لوقوق» خافين؟ وهو تحريف.

(٣) في الأصل: «تقيده»؛ وهو تحريف لتكرره مع ما قبله في آخر الجملة السابقة.

- (٤) كذا في الأصل؛ ولم نجد في أراجسته من كتب اللغة أنه يقال: «اعطقه» بمعنى طقه بتشديد اللام أي حنطه، كما هو المراد هنا؛ والقي وقتنا طيه أنه يقال: «اعطقه» أي أحبه؛ ولعل المؤلف قصد المجازة بين هذا اللفظ وقوله بعده: «واعتق».
- ٢٠

يهذه المعالي التي أبستمت ثنورها ، وتحتل نحورها ، والمكارم التي جادت بحاياتها  
وأمنت مذائبا ، وترادفت مواهبها ، وأسمت مذاهبها ، والفضائل التي لحسابه  
الكريم تُمرى ولفضله العميم تتسب ، والسيادة التي شادها لغضه لاستغاثه عما  
مهده له آباؤه النجب ، والمراد بهذه الأوصاف التي  
خلت والحسن تأخذ \* تتقي منه وتتخب<sup>(١)</sup>

هو لسان الدولة ويمينا ، وسفير الملكة وأمينها ، وجامع أشات الفضائل ، وناظم  
أخبار الأواخر وسير الأوائل ، وسيد الرؤساء وجليس الملوك ، ومؤلف كتاب نظم السلوك ،  
المولى المالك علاء الدين علي ابن المولى المرحوم فتح الدين محمد ابن المولى المرحوم  
عبي الدين عبد الله بن عبد الظاهر ، ذو الفضائل والمآثر ، والنسب العريق والأصل  
الطاهر ، والسبب الوثيق والفضل الباهر ، فهذه نبذة من أوصافه أثبتناها ، ولعمرة  
من محاسنه أوردناها ، أسام لم تزد معرفة وإنما لذة ذكرناها ، وله — أعزّه الله  
وأوفر نعمه لديه ، وأتم نعمته عليه كما أتمها على أبيه ، وأرانا في نجله الكريم ما رأيناه  
في سلفه وفيه ، وأطلق الواصف لحاسنهم ميل فيه — من الرسائل البليغة ، والتقاليد  
البديعة ، والعهود التي طاشت البلاغة ألا نعتناها فوفت بهديها ، وأقسمت  
معانيها أنها لم تقيّد سواه من قبل لعالمها ألق غيره لا يوقها حق قصيدها ، وسنورد  
إن شاء الله من كلامه ما هو بالنسبة الى مجموعه نبذة يسيرة ، ونرصد في كتابنا هذا من  
فضائله لمة خطيرة ، ونرض بما نضعه فيه من كلامه قدر هذا التصنيف ، ونظّر به

(١) الغائب : سائل الماء ، واحده مذنب بكسر الميم وفتح النون . وفي الأصل : «مذاهبا» ، وهو

تحريف لتكره مع ما يأتي بعده .

(٢) البيت لأبي نواس .



أردانَ هذا التأليف ، ولا نحتاج إلى التعريف بمكانه وتمكنه من هذه الصناعة فالشمس تستغنى عن التعريف ؛ ونحن الآن نعتذر من التقصير في الانتهاء إلى وصف محاسنه ، ونعترف بالعجز عن إدراك كنه مناقبه النريفة وميامينه ؛ وتأخذ في ذكر كلامه لنحو ذنب التقصير بحسن الإخبار ، ونسال الصفح عن اختصارنا واجب حقه وزجوا قبول كلمات الاعتذار

فمن إنشائه ما كتبه عن الخليفة المستكني بالله أبي الربيع سليمان — جل الله به الدين ، وأيد ببقائه الإسلام والمسلمين — للسلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس المنصوري في سؤال سنة ثمان وسبعائة ، ابتداءً بأن قال :

هذا عقد شريف انتظمت به عقود مصالح الممالك ، وأبست نفور الثغور ببعته التي شهدت بصحتها الكرام الملائك ؛ وتمسكت النفوس بحكم عقده النضيد ومبرم عهده التنظيم ، ووثقت الآمال ببركة ميثاقه فتقرأ الألسنة مستفحة فيه بقول الله الكريم : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ الحمد لله الذي جعل الأمة الإسلامية تأوي من سلطانها إلى ركن شديد ، وتحوى من مباينة مظفرها كل ما كانت ترومه من تأييد التأييد ، وتروى أحاديث النصر عن ملك لا يمل من نصرة الدين الحنيفي وإن مل الحديد من الحديد ؛ مؤق ملكه من يشاء من عباده ومُلق مقاليده للولي الملق بجمع أهل عناده ؛ وما ينجيه من لم يزل بعزائه ومكارمه

(١) لعله يريد « بالإخبار » : أن ذكر شيء من كلامه إخبار عن فضله وتمكنه من ناصية البلاطة .

أولل صوابه « الاختيار » .

(٢) في صبح الأعشى ج ١٠ ص ٦٩ : « عقده » بكسر الميم .

(٣) في صبح الأعشى : « من مناقبه » ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٤) يقال : هو مل بهذا الأمر : أى مضطلع به « الأساس » .

مرهوبا مرغوبا، ومُؤليه [ومؤليه<sup>(١)</sup>] من غدا محبوا من الأنام بواجب الطاعة محبوبا  
وباسطأيدي الرضيات لمن حَكَمَ له كِالَ وصفه ووصف كِالِه بأن يكون مسئولاً مخطوباً  
ومفوض أمره ونهيه إلى من طالما صَرَفَ خطيئه عن حمى الدين أخطاراً ومخطوباً؛  
والحمد لله تجرّي الاقتدار برفع الاقتدار، ومُظهر سر الملك فيمن أحصى عند الإمامة  
العباسية بحسن الاختبار من المصطفين الأخيار، جامع أشنات الفخار، ورافع لواء  
الاستظهار، ودافع لآواه الأضرار، بجبل الكنجاء إلى ركني أمسى بقوة الله تعالى على  
النار وافي الميَّاز، يادى الآثار الجميلة في الإيتار؛ والحمد لله على أن قد أمر السلطنة  
الشريفة لكافليها وكافيا، وأسند عقدتها وصلها لمن يدرك بكرم فعلته وسليم فطريه  
عواقب الأمور من مبادئها، وأيد الكتائب الإيمانية بمن لم تزل عواليه تبلغها من ذرا  
الأناني معاليها، يحمد أمير المؤمنين على إعلاء كلمة الإيمان بأعيان أعوانها، وإعزاز  
نصرها بأركان تشييدها وتشيد أركانها؛ ويشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
شهادة [لا] تخرج الألسن ترويحاً، والقلوب تنويعاً، والمواهب تمجيزاً لقائلها تنويلاً  
وتنويلاً؛ ويشهد أن محمداً عبده ورسوله أكمل نبي وأفضل مبعوث، وأشرف موروث  
لأجل موروث، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة تمم بركاتها وتمم ونحس حسناتها  
وتمم؛ ورضى الله عن عمه العباس بن عبد المطلب جد أمير المؤمنين، وعن أبنائه  
الائمة المهديين، الذين ورنوا الخلافة كابراً عن كابر، وتسمت وتوسمت باسمائهم ونعتهم

(١) لم ترد هذه الكلمة في الأصل؛ وقد أثبتناها من صحيح الأضنى ج ١٠ ص ٦٩

(٢) في الأصل: «ومرض» بالعين والراء؛ وهو تحريف.

(٣) الاستظهار: الترواطة.

(٤) اللائرا: الثقة والمحة.

(٥) في صحيح الأضنى: «والإيتار» بالواو مكان «في»؛ والمعنى يستقيم عليه أيضاً.

(٦) يقال: تم المسك إذا سطت رائحته؛ وهو ما مستار للاقتدار والطهور.

- ذُرًا المنابر؛ أما بعد، فإن الله تعالى لما عَدَّقَ لمولانا أمير المؤمنين مصالح الجمهور وعَقَدَ له اليمعة في أعتاق أهل الإيمان فزادتهم نورا على نور؛ وأورثه عن أسلافه الطاهرين إمامة خير أمه، وكَشَفَ بِمُصَابِرَتِهِ من بأس العدا عمامَ كُلِّ عُثمَةٍ؛ وَأَنْزَلَ عليه السكينة في مواطن النصر والفتح المبين، وثَبَّتَهُ عند تَزَلُّلِ الأقدام وثَبَّتَ به قلوب المؤمنين؛ وَأَفَاضَ عليه من مَهَابَةِ الخِلافة ومَوَاهِبِهَا ما هو من أَهْلِهَا، وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عليه كما أَتَمَّهَا على أُوَيْيِهِ مِنْ قَبْلِهِ؛ بايَعَ اللهُ تَعَالَى على أَنْ يَحْتَارَ لِلتَّمْلِيكِ على الْبَرَايَا، والتَّحْكِيمِ في الْمَمَالِكِ وَالرَّيَابَا؛ مِنْ أَسَسَ نِيَّاتِهِ على التَّقْوَى، وَتَمَسَّكَ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ بِالسَّبَبِ الْأَقْوَى؛ وَوَقَّفَ عند أَوَامِرِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ في قَضَائِهِ وَحُكْمِهِ، وَنَهَصَ لِأَدَاءِ فَرِيضِ الْجِهَادِ بِمُجْلِى حَزْمِهِ وَحَزْمِهِ؛ وَكَانَ الْمَقَامُ الْأَشْرَفُ الْعَالِي الْمَوْلُوءُ السُّلْطَانِيُّ الْمَلِكِيُّ الْمُظَفَّرِيُّ الرِّكْنِيُّ، سُلْطَانُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، سَيِّدُ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ؛ نَاصِرُ الْمِلَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، حَمِي الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ (أَبُو الْفَتْحِ بَيْهَرَس) قَسِيمُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ — أَعَزَّ اللهُ تَعَالَى بَيْقَاتِهِ حَمَى الْخِلاَفَةِ وَقَدْ قَبَّلَ، وَبَلَغَ في دَوَامِ دَوْلَتِهِ الْأَمَلِ — هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي أَعْقَدَ الْإِجْمَاعَ على تَفْضِيلِهِ، وَشَهِدَتْ مَنَاقِبُهُ الطَّاهِرَةُ بِاسْتِحْقَاقِهِ لِتَحْوِيلِ الْمُلْكِ [إِلَيْهِ] وَتَحْوِيلِهِ؛ وَحَكَمَ التَّوْفِيقُ وَالْإِنْخِلَافُ بِرَفْقِهِ إِلَى كَرَمِيَّ السُّلْطَانَةِ وَصَعُودِهِ، وَقَضَتْ الْأَنْدَادُ بِأَنْ يُلْقَى إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَزْمَةُ عَهْدِهِ؛ وَالَّذِي كَمْ خَفَقَتْ قُلُوبُ الْأَعَادِي عِنْدَ رُؤْيَا رَايَاتِ نَصْرِهِ، وَنَطَقَتْ أَلْسُنُ الْأَنْدَادِ بِأَنْ سَيَكُونُ مِلْكُ عَصِرِهِ وَعَزِيزَ مَصِيرِهِ؛ وَأَهْتَرَّتْ أَعْطَافُ الْمَنَابِرِ شَوْقًا لِلانْتِخَارِ بِأَسْمِهِ، وَاعْتَرَّتْ الْمَمَالِكُ بَنَ زَادَهُ اللهُ بَسْطَةً في عَلَيْهِ وَجْسِهِ؛ وَهُوَ الَّذِي مَا بَرَحَ

(١) عَدَّقَ : أَيْ جَمَعَ .

(٢) لَمْ تَرُدْ هَذِهِ الْكَلِمَةَ فِي الْأَصْلِ ؛ وَقَدْ أَتَيْنَاهَا عَنْ صَحِّحِ الْأَعْيُنِ ح ١٠ ص ٧٠

مد نشأ يجاهد في الله حقَّ جهاده، ويساعد في كل معركة بمرحقات سيوفه ومتلفات صماده، ويبدى في الهيجاء صفحته للصفاح فيقه الله ويقيه ليحمله ظلّه في الأرض على عباده وبلايه، فيردى الأعداء في مواقف تأييده فكم عسر من خدّ الملوك الكفر تحت سابك جباهه، ويشفي بصدور سيوفه صدور قوم مؤمنين، ويسقي طمأه أسنته فيروها من مورد ورود المشركين؛ ويطلع في سماء الملك من غرر رأيه نيرات لا تأفل ولا تقور، ويظهر من مواهبه ومهابته ما تحسن به الممالك وتحسن به الثغور، فما من حصن أغلقه الكفر إلا وسيفه مفتاحه، ولا ليل خطيب دجا إلا وغرته الميمونة صباحه، ولا عزّ أمل لأهل الإسلام إلا وكان في رأيه المسدد نجاحه، ولا حصل خلل في قطر من الممالك إلا وكان بمشيئة الله تعالى وبسداد تدبيره صلاحه؛ ولا أنفق مشهد غزو إلا والألائكة بمضاferته فيه أعدلّ شهود، ولا تجدد فتوح للإسلام إلا جاد فيه بنفسه وأجاد، «والجوذ بالنفس أقصى غاية الجود» كم أسلف في غزير الأعداء من يوم أنغر محجل، وأنفق ماله ابتغاء مرضات الله فحاز النصر المعجل والأجر.

- (١) الورد جمع ورد؛ وهو عرق في المتى، ويقال له: حبل الورد، وهما وريدان؛ والظاهر أن أراد بالورد هنا: العروق التي فيها الدم لا جمع ورد بل معنى المعروف، فان كلام أهل اللغة يدل على أن الورد من العروق ما جرى به العنق ولم يجر به الدم. قال أبو الهيثم: الوردان تحت الودجين، والودجان: عرق طيطان عن يمين ثمرة الحر ويسارها؛ والوردان ينجان أبداً من الإنسان؛ والورد من العروق: ما جرى به النفس ولم يجر به الدم الخ قال الأزهري: والقول في الوردتين ما قاله أبو الهيثم وفي المباح قلا عن الفراء: الورد: عرق بين الخقوم والطيالين، وهو بيض أبداً؛ فهو من الأوردة التي فيها الحياة ولا يجرى فيها دم، بل هي محارى العنق بالحركات.
- (٢) في الأصل: «من في سما»؛ وقوله: «من» زيادة من المباح.
- (٣) في الأصل وصح الأعتى: «استنقه»؛ ولم نجد في لدينا من كتب اللغة أنه يقال: استنقت الباب بمعنى ألقته.
- (٤) كذا في الأصل؛ والذي في صبح الأسمى (ج ١٠ ص ٧١): «طرف»؛ والمعنى يستقيم عليه أياً.

- المؤجل؛ وأحيا من معالم العلوم ودواير المدارس كل دائر، وحته إيمانه على عمارة بيوت الله تعالى الجامعة لكل نال وذاكر، « إِنَّمَا يَبْنِي مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمْنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ »؛ وهو الذي ما زالت الأولياء تفتيل غمايل السلطنة في أعطائه معنى وصوره، والأعداء يرومون إطفاء ما أفاضه الله عليه من أشعة أنواره « وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُمْ بُوْره »؛ طالما تناولت إليه أعتاق الممالك فأعرض عنها جانبا، وتطلعت<sup>(١)</sup> عليه ففدا لها رماية لذقة الوفاء مجانباً؛ حتى أذن الله سبحانه لكلمة سلطانه أن تُرفع وحكم له بالصعود في درج الملك الى المحل الأعلى والمكان الأرفع، وأدّى له من المواهب ما هو على أسمه في دوائر النيوب مستودع؛ فعند ذلك استخار الله تعالى سيّدا ومولانا أمير المؤمنين (المستكنى بالله) - جعل الله الخلافة [كلمة] باقية في عقبه، وأنتع الإسلام والمسلمين بشرفي حسيه ونسبه - وعهد إلى المقام العالي السلطاني بكل ما وراء سرر خلافة، وقلبه جميع ما هو متقلبه من أحكام إماميته؛ وبسط يده في السلطنة المعظمة، وجعل أواصره هي الثافة وأحكامه [هي] المحكّة؛ وذلك بالديار المصرية والممالك الشامية، والفراتية والحليّة والساحليّة، والقلاع والثغور المحروسة والبلاد الججازيّة واليمانيّة؛ وكلّ ما هو من الممالك الإسلاميّة الى خلافة أمير المؤمنين منسوب، وفي أقطار إماميته محسوب؛ وألّقى إلى أواصره أزقة البسط والقبض

- (١) كما في صبح الأعشى ج ١ - ص ٧٢؛ والذي في الأصل: « وتطلعت »؛ وهو وإن كان كان صحيح المعنى إلا أن قوله بعد: (عليه) يقتضي ما أثبتنا .
- (٢) في صبح الأعشى: « على قربه »؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .
- (٣) لم ترد هذه الكلمة في الأصل؛ وقد أثبتناها من صبح الأعشى .
- (٤) في صبح الأعشى: « والجليلة »؛ وهو أظهر؛ فإن الحلية داخلة في الممالك الشامية التي سبق

والإبرام والقض، والريح والخص، وما جعله الله في يده من حكم الأرض، ومن إقامه سنته ومرضه؛ وفي كلِّ هبة وعليك، وتصرف في ولاية أمير المؤمنين من غير شريك؛ وفي تولية القضاء والحكام، وفصل القضايا والأحكام؛ وفي سائر التحكم في الوجود، وعقد الأولوية والبنود، وتجييد الكاتب والحدود، وتجهير الحيوش الإسلامية في التأيد لكلِّ مقام محمود؛ وفي قهر الأعداء الذين نرجوا قوة الله تعالى أن يملكه من نواصبهم، ويحكم قواضيه في استزالمهم من صياصيمهم، واستئصال شأفة عاصيمهم؛ حتى يحو الله بمصاييح سيوفه سوادَ خطوط الشرك المذمومة، وتفسد سراياه في اقتلاع قلاع الكفر مستهمه؛ وترهبهم خيلُ بعونه وخيالها في ألقظه والمنام، ويدخل في أيامه أهل الإسلام مدينة السلام بسلام؛ فهو أيضا تاما تاما منضدا منظما، محكما محكما؛ أقامه مولانا أمير المؤمنين في ذلك مقامه منه الشريفة، واستشهد الكرام الكاسين في ثبوت هذه البيعة المنيفة؛ فليقتل المقام الأشرف السلطاني— أعز الله نصره— عقد هذا العهد الذي لا تطمح لمثله الآمال، وليستمسك منه بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ولا انفصال؛ فقد حوّل أمير المؤمنين على يمين أرائك التي ما برحت الأئمة بها في العضلات تستشفي، وأستكني بكفايتك وكفالتك في حياطة الملك فاصحي وهو بذلك (المستكني)؛ وهو يقص عليك من أنباء الوصايا أحسن القصص، وينص لديك ما أت أحد منه بالعزائم إذا أخذ

(١) عبارة صحيح الأئمة: «أمور الإسلام».

(٢) مستهمه بتشديد الميم: أي مهنة، قال في الأساس: صمته يقولون: استهم لى في كذا؛ ويحوز أن يقرأ: (مستهمه) تخفيف الميم؛ أي مقتسمه، من الاستهام.

(٣) كذا ورد هذا الخط في الأصل وصحح الأئمة ح ١٠ ص ٧٣ يضمن الخطأ، ولا يعني

ما فيه من الالتفات لاختلاف الصائر بين ماها وبين ما سبق، وكان الكثرة في ذلك تأكيد احتصاصه بهذا العهد المذكور في الجملة السابقة.

غِيْرُكَ فِيْهِ بِالرَّخْصِ ، فَإِنَّ نُبُتَ عَلَى التَّقْوَى فَطَالَمَا تَمَسَّكَتَ مِنْهَا بِأَوْثِقِ عَمْرٍو ،  
وإنْ هُدِيَتْ إِلَى سَبِيلِ الرِّشَادِ فَمَا زِلْتَ تَرَى مِنْهُ أَشْرَفَ دُرُوه ؛ وَإِنْ أَسْرَفْنَا عَزَمَكَ  
الْمَسَافِي الْغَرَارَ ، وَأَسْتَدْعَيْنَا حَزَمَكَ الَّذِي أَضَاءَ بِهِ دَهْرُكَ وَأَنَارَ وَأَسْتَنَارَ ؛ فِي إِقَامَةِ  
مَنَارِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ ، وَالْوُقُوفِ عِنْدَ أَمْرِهِ وَنَبِيْهِ فِي كُلِّ حَكْمٍ وَتَصْرِيفٍ ؛ فَمَا  
زِلْتَ — خَلَّدَ اللَّهُ سُلْطَانَكَ — قَائِمًا بِسُنَّتِهِ وَفَرِيضِهِ ، دَائِبًا فِي رِضَى اللَّهِ تَعَالَى  
بِمَصْلَاحِ عَقَائِدِ عِبَادِهِ فِي أَرْضِهِ ؛ وَمَا بَرِحَ سَيْفُكَ الْمَظْفُورَ لِلْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ خَادِمًا ،  
وَلِمَوَادِّ الْبَاطِلِ حَاسِمًا ، وَلِأَتُوفِ ذَوِي الزَّيْغِ وَالْبِدْعِ مُرْغِمًا ؛ وَكُلُّ مَا نُوَصِّيكُ بِهِ مِنْ  
الْخَيْرِ فَقَدْ جُعِلَتْ عَلَيْهِ طِبَاطُكَ ، وَلَمْ يَزَلْ مُشْتَدًّا فِيهِ مَصَادُكَ مِمْتَدًّا إِلَيْهِ بِأَعْيُنِكَ غَيْرُ  
أَنَّا نُورِدُ لِمَعْنَى اقْتِضَائِهَا أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْإِقْتِدَاءِ بِالتَّذَكُّرِ فِي مَخَابِ الْمَبِينِ ، وَأَوْجِبُهَا  
نَصُّ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَذِكْرُ فَإِنَّ اللَّهَ كَرِيْمٌ تَتَّبِعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وَيَنْدَرِجُ تَحْتَ أَصُولِهَا  
فُرُوعٌ يَسْتَفْنِي بِدَقِيقِ ذَهْنِهِ الشَّرِيفِ عَنْ نَفْسِهَا ، وَبِفِكَرِ الثَّاقِبِ عَنْ قَفْصِهَا ، فَأَعْظَمُهَا  
لِللَّهِ تَعَالَى ، وَأَكْثَرُهَا لِلْبَاطِلِ دَفْعًا ؛ الشَّرْعُ الشَّرِيفُ ، فَلَيْكِنْ — أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ —  
عَامِلًا عَلَى تَشْيِيدِ قَوَاعِدِ أَحْكَامِهِ ، وَتَنْفِيذِ أَوَامِرِ حُكْمِهِ ؛ فَالْسَّعِيدُ مِنْ قَرْنِ أَمْرِهِ  
بِأَمْرِهِ ، وَرِضَى فِيهِ بِمَجْلُوحِ الْحَقِّ وَمُؤْمَرِهِ ؛ وَالْعَدْلُ ، فَلْيَنْشُرْ لِرَوَاهِ حَتَّى يَأْوِي إِلَيْهِ الْخَائِفُ  
وَيَنْكَفُ بِرُذْمِهِ حَيْفُ كُلِّ حَائِفٍ ؛ وَيَتَسَاوَى فِي ظِلِّهِ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ ، وَالْمَأْمُورُ  
وَالْأَمِيرُ ؛ وَيَمْسَى الظُّلْمُ فِي أَيَّامِكَ وَقَدْ تَحَدَّثَ نَارُهُ ، وَعَفَّتْ آثَارُهُ ، وَأَهْمُ مَا أَحْتَفَلْتُ  
بِهِ الْعِزَّاتُ ، وَأَشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ هِمُّ الْمُلُوكِ الْعِظَامَاءِ ، وَأَشْرَعْتُ لَهُ الْأَسْنَةُ وَأَرْهَفْتُ مِنْ  
أَجْلِهَا الصُّوَارِمَ ؛ أَمْرُ الْجِهَادِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ حَصْنًا لِلْإِسْلَامِ وَجُنَّةً ، وَأَشْتَرَى

(١) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْمَثَلُ فِي الْأَصْلِ وَصَحَّ الْأَعْنَى بِالسَّيْنِ وَالنَّارِ ؛ وَلَمْ يَجِدْهُ بِهَذِهِ الصِّيْغَةِ فَمَا لَدَيْنَا مِنْ

كُتُبِ الْفَنِّ ، وَالَّذِي وَهَمْتُ عَلَيْهِ أَنَّهُ يُقَالُ : دَهَمَهُ وَأَرْهَفَهُ ، أَيْ رَفَقَهُ وَاحَدَهُ

(٢) لَمْ تَرِدْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي صَحِيحِ الْأَعْنَى .

(٣) الْعِزَّاتُ صِفَةُ الْهَيْمِ .

فيه من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة؛ يفتد له الجنود وجميع له الكتاب  
وأقضى في مواقفه على الأعداء من بأسك بالقواضي القواضب؛ وأغرهم في عقر  
الدار، وأرهق سيفك البتار، لتأخذ منهم للسلمين بالنار؛ والثغور والحصون، فهي  
سر الملك المصون، وهي معقل النفوس "إذا دارت رحى الحرب الزبون"<sup>(١)</sup>؛ فلتقلد  
أمرها لكفاتها، وتحصن حماها بجماها، وتضاعف لمن بها أسباب قوتها ومادة  
أقواتها؛ وأمرء الإسلام، وجنود الإيمان، فهم أولياء مصرك، وحفظة شامك  
ومصرك؛ وحزبك الغالب، وفريقك الذي تفرق منه قلوب السدوق المشارق  
والمغارب؛ فليكن المقام العالي السلطان — نصره الله تعالى — لأحوالهم متفقاً  
وبسيط وجهه لهم متودداً؛ حتى نتأكد لقامه العالي طاعتهم، وتجتد سلطانته العزيز  
ضراعتهم؛ وأما غير ذلك من المصالح فابرج تديره الجليل لها ينقذ رأيه  
الأصيل بها يشير، ولا يحتاج مع علمه بتوامضها إلى إيضاها «ولا ينشك مثل خيم»  
والله تعالى يخص دولته من العدل والإحسان بأوفر نصيب، ويمنح سلطانه ما يرجوه  
من النصر المجلل والفتح القريب؛ بتمه وكرمه .

❦

وكتب تقليداً مظفراً للأمير سيف الدين سلال المنصوري بنبابة السلطنة

الشريفة في سنة ثمان وسبعائة، وهو : ١٥

الحمد لله الذي شيد ركن الإسلام بسيفه المتصفي، وجدد للأك مزيد التأيد  
بكافله الذي مابرج وفاؤه للوك الأواخر والأوائل مرتضى، وأنجز من وعده الأتفاق  
والتوفيق ما كان من ذقة الدهر مقتضى، جامع شمل الأوامر والتواهي بتفويضها

(١) الزبون، من الرزخ فسكر : وهو الفص ومنه قيل : سرب زبون، لأنها تدفع الأبطال



الى من تبيت العدا من مهايته على جمر النقص ، ومُنيل المنى بمواهبه التي تحوز مواد الاختيار وتجوز أمد الرضا ، وتُلقى مقاليد التدبير الى من أضفى جميل التأثير اذا تصرف في الرفع والخفض حكم القضا ، ومصرف أزقة الأمور في يد من غدا ثابت العزمات في الإزمات ، فما أظلم خطب إلا أنجلى بمصابيح آرائه وأضاء بحمده على أن عضد دولتنا بالكافل الكافي الذي اختاره الله لنا على علم ، ومنع أيماننا موالاة الولي الذي بُمِعت فيه خلتان يحبهما الله ورسوله : وهما الأمانة والحلم ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مشرقة الأوار ، مفسدة محبها بأنواله المنى الغزار ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي بعثه الله لإقامة شعائر الإيمان ، وخصى ملته في الدنيا والآخرة باليمن والأمان ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين منهم من أسمى بفضل السبق للإيمان به صديقه وصديقه ، وأسمى لعرض الألفة أنيسه في الغار ورفيقه ؛  
 ١٠ ومنهم من ضافه في إظهار النبوة ووازره ، وظاهره على إقامة منارها بإطفاء كل نائرة وإخماد كل نائرة ؛ ومنهم من ساعد وساعف في تجهيز جيش العسرة ، وأحسن وحسن مع إخوانه المؤمنين الصحبة والعشرة ؛ ومنهم من كان سيفه الماسخ الحذ ، ومهنته الذي كم قل بين يديه الجموع فما اعترض إلا قطف ولا أعتل إلا قاذ ؛ وسلم تسليما كثيرا ، أما بعد ، فإن الله تعالى لما هتأ لنا مواهب الطفر ، وهيا لنا من الملك مواد إدراك المنى وبلوغ الوطر ، وأيدا من أنصارنا بكل ذي صل أبر ووجه أغر ؛  
 ١٥ وشد أزرنا بمضافه سيف يُزعى الملك بتقليده ، وأمدنا بموازي تصرف المنى وآمنون

(١) وزاره : أعانه ونجّاه ، والأصل أزره بالهمز ، وفي القاموس وشرحه مادة « أزر » أن الموازنة بالهمز أفصح ، وبالمواشاذ وقال القراء : إله مائة .

(٢) النائرة : اسم طاعل من نارت العنة تور ، إذا وقعت واخشرت .

(٣) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ١١٣ من هذا السمر .

(٤) القطف : القطع .

ين وعده ووعيد ؛ وجب علينا أن نحوط دولتنا بمن لم تزل حقوق مودته بحسن  
 الثناء حقيقه ، وعهود محبته في تمام الوفاء متمكنة وثيقه ، وطريقته المثل في المحاسن  
 والإحسان مشهورة ولا نرى مثلاً لتلك الطريقه ؛ وتقلد كفالة مالكاً للولى الذى  
 ما يرج يتلق أمورنا بفسيح صدره ، ويتوق حدوث كل ما نكرهه فيهض في دفعه بصائب  
 رأيه وثاقب فكره ؛ وكان الجنب الكريم السالى الأمير الكبير العالمى العادل  
 الكامل المؤيد الزيمى النيسانى المستندى المهدى المتأخرى المظفرى المنصورى  
 السيفى ، معز الإسلام والمسلمين ، سيد أمراء العالمين ؛ سند الممالك ، مدبر الدول ،  
 مقتم العساكر ، أمير الجيوش ، كهف الله ، حصن الأمة ، نصره الملوك والسلاطين ،  
 (سلار المنصورى) نائب السلطنة المعظمة ، وكافل الممالك الإسلامية ، — أعز الله  
 نصره — هو واسطة عقد الأولياء ، وسيف المولى الفاتك بالأعداء ، والذى  
 أسلف في نصره الإسلام حقوقاً غدت مرقومة في صحف الفخار ، واستأنف  
 في مصالح الأمة المحمدية تديرات أظهر بها أسباب التأييد على الأعداء والاستظهار ؛  
 كم أصلح بين سياسته ذات البين ، وكما أهب بركة تآتبه وتآتبه كل قلب وأقر كل  
 عين ؛ وكما ساس من ملك فاضى ثابت الأساس ، وجعل شعاره دفعا للباس ونفعا  
 للناس ؛ ما عاهد إلا وأوفى ، ولا عوند إلا وعف وعفا ، ولا استشفى في طلب  
 معضلة إلا وشفى ، ولا استدرك تديره فارط أمير كان على شفا ؛ لما يومه في الفضل  
 بواحد ، ولا أحد لئيل محاسنه الجيلة بواحد ؛ لعزماته في مواقف الجهاد السوابق

(١) في الأصل : «البيان» بالهاء والون ؛ وهو تحريف لاسم له .

(٢) التالى لاسم : التريق له والتلفظ فيه .

(٣) القصارط : العات ؛ يريد بهذه المارة وضعه بالحرم وأنه لا يترك الأمور يغد انحلال إليها

ثم يستدركها بعد قواتها ، بل إنه يتوق انحلال فيها لتديره قبل حصوله .

- الفرح المحبلة، ولتديراته في مصالح العباد والبلاد المنافع المعجلة والمؤجلة؛ وهو الذي خافت مهامته الكئاب، وأملت مواهبه الرغائب، ولعبت سطواته للعدا خيالا في المراقد وخيلا في المراقب، وأستطاع من الشهامة كاهلها فأحجم عنه لما أقدم كل محارب، وصدق من نعته بالسيف، فلولم بُنعت به لقييل : هذا سيف يفتك بالضربة ولا تهل له مضارب؛ ولم لقي بصدرة الألوف من التار - خذلم الله -  
والمنايا قد بلغت من الغوس المنى، وأمضى سيقه في الحروب وما شكا الضنى؛ وحمل حملة فرق بها كل شمل للكفار اجتمع، وقطع أعناق العدائي رضى الله تعالى ولا ينكر السيف لذا قطع؛ ووصل من العلياء إلى غاية نزاجم الكواكب بالمناكب، وفرد بأمر الجيوش فاضى بدر الكئاب وصدروا المواكب؛ إذا جاش الجيش ثبت عند مشجر الرماح، وإذا أنظم ليل القمم وفتح أسارى جبينه وضوح  
الصباح، وإذا أقدم في كتيبة "رأيت البربر من سلاح" وإذا رفعت راياته يوم الوغى كبرت بالظفر على السنة الرماح، وإذا كان في جمفل كانت عزائم القلب قلبا وصوارمه جناحا للجناح، وإذا قدر في السلم عفا لكنه في الحرب قليل الصفح بين الصفاح؛ وهو الذي ما برحت أيدي انتقامه تهدم من أهل الشرك العمار والأعمار، وروق سيوفه تذهب بالغموس لا بالأبصار، ويمن يمينه وصبح جبينه هذا يستهل  
بالأنواء وذا الأنوار؛ اقتضى حسن الرأي الشريف أن نوفي حقوق مودته التي أسلفها لنا في كل سعى وبؤسى، وأن مضاعف علو مكانه من أخوتنا يكون منا كهرون

(١) الرائب : العائن المرحوب بها، واحده ربيعة .

(٢) كما ورد هذا المصطلح في الأصل؛ يريد أن سطواته في تشكها للأعداء في الترم بالخيل وفي القنطة

بالتليل تشبه فعل اللاعب حين يتشكل للطرأ أشكال خفيفة . أوله : « رقيبت » بالياء للجهول  
أى سميت وعلى الأول قوله : « حيلة » حال من سطوات وعلى الوجه الآخر هو معمول ثان، وإنما لم يتعد إليه بالاء، كما هو مقتضى الامة لتسميه معنى التسمية .

من موسى؛ فلذلك رسم بالأمر الشريف الصالى المولوى السلطانى الملكى المظفرى  
الركنى - لابرح يوفى جهود الأولياء ويغنى، ويمنع من أخلص النية فى ولائه البر  
الغنى والفضل الحقيقى - أن تكون كلمة الجنب الكريم العالى الأسمى السيفى المشار  
إليه - أعز الله نصره - نافذة فى كماله الممالك الإسلامية، متحركة فى نيابة السلطنة  
المعظمة، وأوامره المطاعة فى إمره الجيوش وحياطة الثغور التى غدت بدوام كفالته  
متبسمة؛ على أجل عوائده، وأكمل قواعده؛ نيابةً ثابتة الأساس، نامية الفراس؛  
لا يضامى فيها ولا يشارك، ولا يخرج شئ من أحوالها عن ربه المبارك؛ فليسط  
نهيته وأمره فى التدبير والإحكام، وليضبط الممالك حتى لا تسمى ولا تُسام؛ وليطلع  
من آرائه فى سماء الملك نجوما بها فى المصالح يتبدى، وليرفع من قواعده ما يخفض  
به قدر السدا؛ وليضاعف ما ألقته الأئمة من عدله، وليجرح على أكرم طائفة من  
نشير انصافه وشمول فضله، وليعقد جانب الشرع المطهر فى عقده وحله، وتجريه  
وحله؛ وليغذ كلمته على ما هو من دمانته مألوف، وليستكثر من الاقتداء بأحكامه  
فى النهى عن المنكر والأمر بالمعروف؛ وأمرء الإسلام وجوده، فهم وذائع سره،  
وصنائع شكره، وطلائع نصيره، وما منهم إلا من عذى طاب دره، وغدا [من] شاء<sup>(١)</sup>  
عصره متقلدا لعقود دره؛ فليستند حنوه عليهم وإشفاقه، وليوال إليهم بره وإرفاقه  
وإرفاقه؛ والوصايا كثيرة لكنها منه تستمل، والتنبيهات على المصالح منه تستفاد  
فقلا وعقلا، وما زلنا نستضى فى المهمات بمن آرائه التى جمعت للمصالح شملا؛ فقله  
لا يبدل على صواب وهو المتفرد بالساد، والخبر بتفريج كرب الخطوب والسيوف

(١) كلما فى الأصل، وهو جمع عادة كإلى المصاح، ولم يحد فى عهده من كتب اللغة التى بين أيدينا.

(٢) اللان الكسر: الرضاع، يقال: هو أ-وه لمان أمه، ولا يقال: لبن أمه.

(٣) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل والسياق يقتضى إثباتها

(٤) فى الأصل: «سا»؛ وهو تحريف لا يظهر له معنى.

غامضة الجفون في الأغناد ؛ والله تعالى يمتنا من بركة كفائه بالحلل الموفى<sup>(١)</sup> والأخ المومى ، ويشد أزرى سلطاننا من مضافته بن أمى جبل الخلوم الروامى ؛ إن شاء الله تعالى .

ومن انشائه أيضا أعزّه الله تعالى مقامة عملها في سنة اثنتين وسبعائة ، عل لسان من التسمائه ، قال :

حتى أليف الغرام ، وحليف السقام ؛ وقيل العيون ، وصريح الجفون ؛  
وفريسة الأسود ، والمصائب بنبال الخلق السود ؛ عن قصته في هواه ، وقصيته التي  
كان في أول غناه ، وفي آخرها غناه ؛ قال : لم أزل في مدة العمر أترقب حبيبا  
ألتذ بحبه ، وأستم بقربه ، وأحيا بانعطافه ، وأسكر من ريقه بسلافه ؛ وأستعذب  
العذاب فيه ، وأرشف نحر الرضاب من فيه ، وأهبط ورد السرور من وجته  
وأجتبه ؛ وأكسبه لطفًا ، وأكسب بمصاحبه ظرفًا ؛ حتى ظفرت يداي بمن  
رق وراق ، ولطفت حدائق معانيه حتى كادت تنفى عن الأحداق  
لطفت معانيه فهب مع الصبا \* ورقبه بهوبه لا يعرف

قد جمع أوصاف المحاسن والمعاني ، وفاق كل ملبح فليس له في الحسن ثاني ؛  
أما قوامه ، فقد ملك الفؤاد فاضحى ملكا عادلا ، وأستباح النفوس من اعتداله  
فلا غرو إن أضى لها قاتلا

(١) الموفى ، من وافى يوافى ، وهو بمعنى وفى ، يقال : وفى له بالهدى يوافى يوافى كلاما  
بمعنى واحد انظر اللسان .

(٢) في الأصل : «الخلقوم» والقاف زيادة من الهمز . والخلوم ، جمع حلم بالكسر ؛ وهو الأداة  
وعلم الخفة . والروامى : صفة للخلوم .

(٣) في الأصل : «عناه» بالعين ؛ وهو تصحيف .

تَجِبَا لِفَسْدِكَ مَا تَرَجَّحَ مَا تَلَا \* إِلَّا وَقَدْ سَلَبَ الْفُصُونَ شَمَاتِلَا  
وَأَمَّا لِحَاطُهُ فَقَدْ غَنِيَتْ عَنِ الْكُحْلِ بِالْكَعْلِ، وَأَذَابَتْ حَبَاتِ الْقُلُوبِ فِي حُبِّ تَلَا  
الْمَقْل

وإذا رأيت الطرف يعمل في الحشا \* عمل الأستة والقوام مثقف  
إلى غير ذلك من وجه كالبدر في تمامه، يملوه من شعره ما يصير به كالبدر تحت غمامه  
قمر تبليج وجهه في حندس \* من شعره فأضاء منه الخندس

ومقبل أشهى من الراح، وأعطّر من زهر الراح فتفتحت أكلامه عند الصباح  
ومقبل عذب كأن رضابه برد وراح

وخند أمسى شقيق الشقيق، وميسم يرشف من شفاهه العقيق الرقيق<sup>(١)</sup>  
شفة كحمر العقيق \* حق وميسم مثل الأقاح<sup>(٢)</sup>

وصدغ سال على خذه القاني، وامتد كدمع محبه الأسير العاني  
صب له دمع كصدغك سائل \* فصاك يا مقرى الجمال نواحي  
وخصر لطف ودق، وعلاه كتيب ردف فاتهله حتى ضنى ورق  
يا ردفه رقنا على خصره \* بينكا حرمة جيران

إلى غير ذلك من أنواع حسن قصر عن وصفها قلبي، وعجز عن حصرها قلبي؛  
وأشقت من شرحها خوفا أن أتم عليه، أو أذكر ما تفرد به من الحسن فأكون

(١) يريد بالشقيق : شقائق النعمان، وهو زهر أحمر، وإنما أضيف إلى النعمان لأن النعمان بن المنذر  
حتى أوصا فكثرت هذا التبت، وقيل : النعمان اسم للدم، وشقائقه : قطعه، مشبهت حرمة هذه الزهرة  
بحرمة الدم.

(٢) الأناحي بفتح اليا، وتقديدها : جمع أخوان، وهو من نبات الربيع، دقيق العيدان، له نور  
أيض كاله نرجارية حدة السن، وهو المسمى بالياويج والياويك عند العرب.

قد أشرتُ إليه ؛ وأنا قد تذرعتُ ثوبَ الكتان ، وتسترْتُ حتى عاض مني الدمعُ  
وأغصى الطرفُ وسكت اللسان

يقولون من هذا الذي مِتُّ في الموى \* به كَلَفًا يا ربَّ لا علموا الذي  
غيرَ أني قد تمتت بذكر ملاحته فؤادي ، ولا بدَّ أن أوردَها بمجملَةٍ لا تُكيدُ بلفظها  
المعادى

- حكاة من المعص الرطيبِ ورِقُّه وما انخرُ إلا وجتاه ورِقُّه  
هلالٌ ولكن ألقِ قلبي محملُهُ \* غزالٌ ولكن سفحُ عيني عقيقُهُ  
بدیعُ الثنِّي راح قلبي أسيرُهُ \* على أن دمي في الغرام طليقُهُ  
أقرُّ له من كل حسي حيلُهُ \* وواقفه من كل معنى دقيقُهُ  
من الترك لا يصيبه وجدُّ إلى الهوى \* ولا ذكرُ ناناتِ العورِ يشوقُهُ  
ولا حلٌّ في حَيِّ تلوح قسَاهُ \* ولا ساق في ركبٍ يساق وسيقُهُ  
ولا بات صبا للفریق وأهله ولكن إلى حاقان يفرى ريقُهُ  
يهدمه الطرفُ من ليس حصمه \* ويسكرمه الريقُ من لا يدوقُهُ  
على حذو جمر من الحس مصرمُهُ \* يئسَّ ولكن في فؤادي حريقُهُ  
له ميسمٌ يُنسى المدام برمه \* ويحمل قُوارِ الأقاحي بريقُهُ

(١) في الأصل : « لا لهد » ، وهو تحريف لا يهجره منى .

(٢) لفظها : أى ذكرها ، والمراد من اللفظ المصدر ، أى اللفظ .

(٣) العور : ما لعلب أدرس السهابة بين العراق والشام ؛ وقال أبو عبد السكوني : إنه ما بين  
العتبة والقاع في طريق مكة .

(٤) كذا في الأصل ؛ ولعل المراد بالوسق : الموسوق ، هيل على مفعول أى الذى حل عليه الوسق  
بفتح الواو وهو الحبل .

(٥) طريق بالتصغير : اسم موضع بتهامة ، كما في معجم البلدان والقاموس ، وهو فيما عير معزوف بأداة  
التعريف .

قال الراوى : فأعلمته ما خامر قلبي من هواه ، وبذلك نفسى ابتغاء لرضاها  
بثنت له سرى ونحن بروضية \* هالك تلمبني للحيث غصون  
فقلنى ضراعى بالرحب والإقبال ، وسفر عن وجه الرضا فبشرت نفسى ببلوغ الآمال ،  
وقلت :<sup>(١)</sup>

ندلت فى الشكوى إليه فرق لى \* حوًا للمعى فى الهوى وتخللى  
عزال لبست السقم طعة جفنه على أنى فيه خلعت تجمل  
تعلل بالأعذار حتى حذعته \* يسحر الرق أمديه من متعلل  
مراقب إغفاء الرقيب وهبة الـ \* حير وراعى حين غفلة عدلى  
ووافى أخا الأثواق حلف صباية \* أسير هوى من وجده فى تملىل  
فلم أروضا كان أحسن بهجة \* - لعمر الهوى - من وجهه المتهلل  
فأعظمت مسراه وقبلت حاضما \* ترى خطوه شكرًا لفضل التطول  
وأنعطف على أنعطاف النعمن الرطيب ، وتمازجت قلوبنا حتى أشكل على  
أينا الحبيب ؛ وفزت منه بيدى جلال تلذ به النفوس ، ورشقت من رضا به أحلى  
ما ترشقه الأفواه من شفاء الكؤوس

تعلقته صائدا للقلوب \* بالمحاطة سابا للثنى  
بدع الجلال إذا ما بدا ترى فيه للعين مستقرا<sup>(٢)</sup>  
فكم فيه للعين من روصه \* وكم فيه للنفس من منتهى

(١) فى الأصل : « وقال » ؛ وما يأتى بعده من الشعر نفسى ما أتينا .

(٢) فى الأصل : « أيا » ؛ وهو تصحيح .

(٣) قال المازنى فى الحرب : الأستراه بمعنى الترهير مذكور إلا فى الأحاديث ١ .



يا حسنة لها أنى بوجد وعلى غرومد ، وبأ لذاعة قربة وبأ حرارة ما ذقناه بعدها  
من مجر وصد ، فلم تزل على ذلك مدة أغنى الدهر عنا فيها ، أغنى حياة طابت  
تألفنا ورفقها

رعى الله محبوا نعمت واصله \* وقد بدت عنا الفسدة عيون

حتى شر بنا الدهر الخزون ، ورماني بهم فرقة أبعدت أمتي وجلبت أمتوني ،  
وعلم بما كتمناه الرقيب ، وعجز عن داء قلبي الطيب

لو كان للعشاق حظ في الهوى \* ما كان يخلق في الرمان مرق

فجزعت بعد الشهد علما ، ولم أستطع أضغ من الحزن ما ، وهمت في ساحة الشوق<sup>(١)</sup>  
والاكتياح ، وفضحتني الأدمع التي طال بها على المحبين الاكتضاح<sup>(٢)</sup>

لا جرى الله دمع عيني خيرا \* وجرى الله كل خير لسانى  
تم دمسى فليس بكم شيئا \* ووجدت اللسان ذا كتمان  
كنت مثل الكلاب أخفاه طي \* فاستدلوا عليه العنوان

فأذا هو مر المذاق ، وأمنع الدمع فيقول : وهل خبايى لأعظم من يوم الفراق  
أبى الوجد أن يخفيه قلب متم \* يكابده والدمع يديه والغنى

(١) يريد : أن أضغ ، فإن في هذه المارة محذوفة ، وقد أثار الأحش حذما مع دفع العمل بعدها  
ويجعل منه قوله تعالى . (أضغ الله تأمرى أحد) الآية ، «وتسمع بالمعنى حير من أن تراه» ومع  
«أعبد» و«تسمع» وظاهر شرح التسهيل موافقة حيث قال في قوله تعالى : (وس آياته يريكم البرق) :  
أن «يرىكم» صفة أن حدثت وبق العمل مروعاً ، وهذا هو القياس ، لأن الحرف عامل صيغ للخط يطل  
عمله له . وأما حذف أن مع نصب الفعل بعدها فهو تأد عبد الصري في غير المواضع المخصوص  
عليها في كتب التواضع .

(٢) في الأصل : «الآرتياح» بالراء ، وهو تحريف لإد لم يحله مى ياسب السياق . والاكثياح  
في الأصل : شدة العطش من المرح بفتح اللام ، والمراد هنا الهيام والشوق لشبههما بالعطش وشدة العطش .

وكم ذاب القلب حسره، وتفتت الكبد في تلك العترة؛ على خلوة أثبت فيها حزني،  
وأفسح فيها المجال الذي صاق به عظمي؛ فلم أظفر بخلوة في لحة بصر، ولا فزت  
بذكر كلمة أخرج بها ما عرض من حصر

تمزضت من شوق إليه فأعرضا • ولولا الهوى لم أمنح الحب مبغضا  
ونحنت إليه أت عندى رياضة<sup>(١)</sup> • طيه وما تلك الرياضة عن رضا  
قصي حبه أتى إذا عز في الهوى • أدل وإنى قد ربيبت بما قضى  
لقلبي من عينيه سقم وصحة • فك مرة في الحب داوى وأمرضا  
مضى لي به عيش بكيت لفقدته • وهيات أن يرتد عيش إذا مضى

وَبُيِّتَ بِرَقِيبٍ قَدْ سَلَبَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ الْإِيمَانَ، وَسَاطَهُ عَلَى بَغْلَظِ الطَّبِيعِ وَفُظَاظَةِ  
اللسان؛ كأنه شيطان لا بل هو بعينه، لكنه أزلني طيه في بهتانه وميته؛ يحاق<sup>(٢)</sup> على  
الكلمة الواحدة، ولا يسمح بأن طرق يمتد إلى تلك المحاسن التي غدت القلوب بها  
وأجده؛ يؤذ لو غطى على بصرى، ويدلني مغيبي من محضرى؛ لا يقتصر اللوم  
والهمد، ولا يرى أن يقضى ساعاته إلا في بذل الحيل؛ يرغب في شتات شمل،  
وانقطاع وصلى؛ وليس لي في دمه حيلة، ولا في الانتقام منه وسيلة؛ وما زال  
حتى أحال الحبيب عن وداده، وكدر ما صفا من حسن ظنه وأعتقاده؛ وأنا أروض  
فسا كادت تنوب، وأسلى بأيام وصاله وأقول: لعلها ترجع وتؤوب

لئن ذهبت مر الصبر أو ملح أدمعى • لقد أعذبت تلك المذاقات منهل

(١) يريد بالرياضة ما : ملازمة هواه والامراس عن كل ما سواه ، أحدا من الرياضة عد

المباد وأهل التصوف .

(٢) في الأصل : « وتلفت » ، وهو محريب .

(٣) يحاق ، من المحاققة بتدقيق القاف . وهي المحاسبة والممارسة لاطهار الحق ؛ وفي الأصل :

« يحاقق » بقاءين ؛ وهو م يجب فيه الإدغام .

فلم يقع الدهرُ لي بذلك ، ولا رضى بالصدِّ والعذل والمجرُّ الذى هو أعظمُ  
المهلك ؛ حتى قضى بالفرقة والبعاد ، ورمى النوى بسهم فلم يخطئ ألفؤاد ، وكنتُ  
أتعلَّ بالنظر ، وأقول : مشاهدةُ هذا الوجه القمرى عندى أكبرُ وطراً ؛ حتى  
مُنِعْتُ الوصالَ والمشاهدة ، وتَدَبَّتْ قلبى القريحَ بأدمع عني أجامده

أحبابَ قلبى لقد قاسيتُ بَعْدَكُمْ • نوايبَ صَبْرَتْنِي فِي الهوى مثلاً  
وقد تَجَبَّتُ أَتَى بَعْدَ فِرَاقِكُمْ • أحياءٍ وأيسرُ ما لَأَقِيتُ<sup>(١)</sup> ما قَتَلَا

وَأَنْتَ بَطَلْتُ عَنِّي الرِّمَائِلَ ، وَفَعَبْتَ لِنَانَتُهُ مَا أَحَدُهُ مِنْ تِلْكَ الْوَسَائِلِ

هل تُحْبِرُكُمْ بِمِيشِ بَقَرِيهِ • مِيتُ الرِّجَالِ وَالصَّبْرِ بَعْدَ إِيَّاسِ  
أَحْبَابِنَا قَسَمًا سَاعَةً وَصَلَا • لَمْ أَكْتَحِلْ مِنْ بَعْدِكُمْ سَعَا  
غَبِمَ فَنَدَى الْفِرَاقِ مَا تَمَّ • فَهِيَ تَعُودُ بِوُدِّكُمْ أَصْرَاسِي

وَقَوَى غَضَنُ السُّرُورِ بَعْدَ أَنْ كَانَ رَطِيًّا ، وَقَدَّعَتْ لِنْدَاءِ أَلْمَى جِجِيًّا ؛ وَأَغْلَقَتْ  
بَابَ الدَّهْمِ ، وَأَسْبَلَتْ هَوَاطِلَ أَدْمِي قَاتِلًا لِلْأَجْفَانِ : لَا تَحْشَى فَاثَتْ مُنْفَقَةٍ  
مِنْ سَعَةٍ ؛ وَلَوْ لَا التَّمَلُّ بِالذِّكْرِ ، وَالتَّأَمُّلُ فِي حَسَنَةِ<sup>(٢)</sup> الَّذِي تَشْكُلُ فِي مِرَاةِ الْقَلْبِ<sup>(٣)</sup>  
فَسَرِّسَرًا ؛ لَقُلْتُ :

كَأَنَّكَ قَدْ خَتَمْتَ عَلَى صَمِيرِي • فَصِيرُكَ لَا يَمُرُّ عَلَى لِسَانِي  
وَلِي عَيْنٌ تَرَكَ وَأَنْتَ تَسْأَى • كَمَا تَرْنُو إِلَيْكَ وَأَنْتَ دَانِي  
وَأَقْرَبُ مَا يَكُونُ هَوَاكَ مِنِّي • إِذَا مَا غَابَ شَخْصُكَ عَنْ عِيَانِي

(١) في ديوان أبي الطيب الحبشي (ما قاسيت) والمعنى يستقيم عليه أيضاً ؛ وهذا صدر بيت له من قصيدة

يطلع بها سعيد بن عبد الله من الحسين الكلائي المحمي ؛ وتتمام البيت :

• وَالْيَمِينُ حَارِجٌ مِنْهُ وَمَا عَدَلَا •

(٢) في الأصل : « والثامن » بالقول ؛ وهو محريف .

(٣) في الأصل : « بحسه » بالياء ؛ وهو محريف .

تعلت عن الوري بصري وسمى \* كأنهما يجسك مفردان  
فهاناً لا أعطين ما بدا لي \* سواك ولا أصبح لمن دقاني  
ثم إنني فارتقت الحياه ، وبذلتها راعيا في هواه ، ولم أزل كذلك الى أن ظهرت آثار  
قريبه ، وسرى النسيم عطرا معلمت قرب ركه

وأذكرني ذلك الصبا زم الصبا \* وما السوء إلا ما تجدد بالذكر  
فكاد قلبي يطير للقاءه ، ولولا تسدده حجب الفؤاد لخرج من قوة برحائه ،  
وتذكرت كيف يكون اللقاء والاجتماع ، والرفاء قد أزمعوا على المنع والدفاع ،  
وقلت : مارقني على غير رضا ، وجفاني من عردب ، وتآى عني من غير وداع ؛  
وهأنذا في غيابه وحضوره ، وسخطه وسرويه ؛ لا أحول عن ودّه ، ولا أرى  
إلا الوفاء بعهده

هيات لم وحدى عليك بزائل \* إلام يطيب في الملامه عادلي  
ماشدتك المهد القديم ويوما \* يلوى الصريم وبابه المتمايل<sup>(٢)</sup>  
هل تعلمن سوى هواك وسيلة \* تدنى رصاك وقد جهلت وسائل<sup>(٣)</sup>  
أدنىتنى حتى إذا تمتنى \* بحاسي ومعاطف وشمائل<sup>(٤)</sup>  
وبحسن وجه لو تجلى في الدجى \* سجد الصبايح لصوته المتكامل<sup>(٥)</sup>  
ومواظري تنقار جفونها \* فضل الصاعه لا لسا كي بابل

(١) الصا فاتح : ربح منها من مطلع القريا إلى سات عش ، فاه أس الاغراء ، وتبينها صوا  
وصبا ؛ وهي مؤنثة ، وإما أرادها السيم فأوردها باند كير .

(٢) عبارة الاصل : « وفاة المتائن » وهو تحريف .

(٣) أراد المعاطف : مواضع الاشياء من الدد كالخاصرين والجديد جمع مطف مع مطف مع الميم وكسر  
الطاء كما هو قياس اشتقاق اسم المكان من الفعل المكسور الياء في المضارع .

(٤) يريد . صاعه السحر .

(٥) اذن اسم ناحية منها الكوفة والوجه يمس إلى السحر راجع .

ووقعت من قلبي بود قد جرى \* تجرى دمي بجوانحي ومفاصل<sup>(١)</sup>  
 قاطعتني وصمت قول حواسدي \* وصرفت من بعد الوصال جبالتي<sup>(٢)</sup>  
 ولرب ليلت فيه مسهدنا \* فردا أسامر لوعتي وبلايلي<sup>(٣)</sup>  
 أطوى على حر الغرام أضالعا \* بطوين فيه على قداح التابل<sup>(٤)</sup>  
 ومانا أترقب وصله ، وأنوقع عدله .

أتراه من جور الصباية ينصف \* ويرق للماني عليه ويبعطف  
 صب يرى السلوان عنه محرما \* فله إليه توله وتلهف  
 يا أهل كاظمية وحق هواكم<sup>(٦)</sup> \* قسما بكم وبغيركم لا يخلف  
 مشتاقكم ألب الصباية فيكم \* فكأنه لسواكم لا يعرف  
 فلهوه منكم بالوصال تملأ \* ولكم بأن تعيدوا الوصال ولا تغوا  
 وجباتكم رعاكم في بعدكم<sup>(٧)</sup> \* ولقريركم في بعدكم<sup>(٨)</sup> يتشوق

(١) في الأصل : « جرى » وهو محريف .

(٢) الحبال : الأسباب واليهود واحد حبال جمع حبل ، الحبال جمع الحبال .

(٣) لعله « مه » أي من الغرام .

(٤) المراد بالقداح هنا السهام على طريق التجوز في استعمال القط ، فان القداح في الأصل :  
 هي السهام قبل أن تراش وتركب فيها الصال ، واحد قدح كسر القاف وممكن الدال ، فاستعملها  
 في السهام ذات النصال مجاز مرسل بإخبار شأنها الأول .

(٥) البابل : الزامى باليل ، واللى في الأصل : « البابل » بالياء في أوله ، وهو تصحيف اذ لم نجد له  
 معنى ياسب السياق .

(٦) كاظمية : جوق على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان ،  
 وهي زكايا كثيرة وماؤها شروب ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها .

(٧) صب هذا القط على الطرفة ، أي أنه رعاكم ويتشوق لقريركم ما حيتهم ، ولا يجوز الإعراب  
 بالكسر على القسم لأن العمل بعده لا يصلح أن يعمل جوابا له لعدم تأكيد باللام والو .

(٨) عبارة الأصل : « ولبعدكم في قريكم » وفيها تقديم وتأخير مفسدان للمعنى .

وليس لي ما أمّنت به إلا صدقُ الغرام، والإقدامُ في حبه على ارتكاب الحمام  
 حذّ عهدَ تواصلٍ وتلاقٍ \* وأستقي لي رمقا فليس بيباق  
 وأشفعُ إلى مارقٍ من ترف الصبا \* من وجنتك برقة الأخلاق  
 ما حقّ ذى قلب صفا لك وده \* تحطيمه قطعية وفراق  
 مع فاوذا كيف استهنت فكنا نال \* حوثوقُ بني مولاي في الميثاق<sup>(٢)</sup>  
 قال الراوي : فسمع شكواي وما أشكّى ، وقابل رقتي بحفوه بها القلب أنك<sup>(٣)</sup>  
 والطرف أبكى ، ولفق أحذارا ، وأقسمت عليه أن يزود قلم ير لقسى إبرا<sup>(٤)</sup>  
 هذا ما آتفق إبراده من كلامه — أدام الله علوه — في هذا الموضع ،  
 وسنورد إن شاء الله من كلامه أيضا ما تحف عليه في آخر فن الحيوان في السفر  
 الذي يليه إن شاء الله تعالى .

### ذكر شيء من إنشاء المولى الفاضل

الصدر الكبير الكامل ؛ البارع الأصيل ، الأوحِد النليل ؛

تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد الجمانى

هو الذى أتمن صناعة الأدب في غرة شبابه ، وبرز على من آكتهمل في طلبها  
 وشاب في الترقى إلى رتبها ، فما ظنك بأترابه ؛ وجارى ذوى الفضل في الأقطار اليمنية<sup>(٥)</sup>

(١) في الأصل : « في حة » بالجم والو ؛ وهو تصحيف .

(٢) يقال : ركب وارتكبه ، كلاما بمعنى واحد .

(٣) كما في الأصل . وقوله : « أما الموثوق بنى » حبر قوله : « كن » واسمها صبر مستر ، أى كى  
 أنت ، والعائد مقدر في جملة الخبر ، أى أما الموثوق بنى منك .

(٤) يقال : أشكّى ملا من ملا ، إذا أزال شكواه ، فالحيزة للسل .

(٥) كما ورد هذا الفصل في الأصل بالالف في أوله ، والذى وقصا عليه أنه يقال : سكا الترحة  
 بدو ألف في أوله إذا قشرها بعد البر . وانظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٠٨ من هذا السفر .

(٦) في الأصل : « ويخذى » بالفاء ؛ وهو تحريف .

(٧) حارة الأصل : « مل في الأقطار » ؛ وقوله : مل زيادة من النسخ .

فطلع بجلى الحلبة<sup>(١)</sup> ، وبارى نجباء الأفاضل بالملكة التعزية<sup>(٢)</sup> وكان المؤمل منهم بالنسبة إليه أرفعهم رتبة ؛ وسما إلى سماه البلاغة فكان نجمها الزاهر ، وأرتقى إلى أفلاك البراعة فكان نيرها الباهر ، ورام من سواء الارتقاء إلى محله والمنساواة<sup>(٣)</sup> لفضله ففدا وهو في ذيل حيرته عائر ؛ فعند ذلك علموا عجزهم عن إدراك غايته ، واعترفوا بالتقصير عن مجاراته ومباراته ؛ وحين لم يجد لفضله مجاريا ، ولا عين لفضائله مباريا ، صار بها كالتريب وإن كان في أهله ووطنه ، والفريد مع كثرة أبنائه وإخوان زمته ؛ فسمت به نفسه إلى طلب العلوم من مظانها ، والاحتواء عليها في إبانها ، وألحاق بأعان أهلها ، والاختلاط بمن آرتقى بأردية فضلها ؛ ورؤية من توثق بقلائدها ، وترشح لبذل فوائدها ونظم فرايدها ؛ ففارق الأقطار اليمنية وهى تسأله التائق ، وتبذل لرضاه الرغبة والتمنى ؛ وهو لا يجيب مناديا ولا يعرج على ناديا ، ولا يميل إلى حاضرها ولا ينظر إلى باديا ؛ وصرف وجهه عنها ، ونفض يده منها ؛ وألتحق بالديار<sup>(٤)</sup>

(١) الجبل من الخيل : السابق في الحلبة .

(٢) في الأصل : « التعزية » بناء مقلدة بعدها عين مصحة وراء ؛ وهو تصحيف إذ لم يحدد وجهها لتخصيص اليمن بهذه النسبة . والتعزية : نسبة إلى تمزج فتح التاء وكسر العين وتشديد الزاى وهى قاعدة اليمن كما في القاموس ؛ وقال في التاج : أنها مدينة عظيمة ذات أسوار وقصور ، كانت دارملك بن أجيوب ثم بن رسول من بعدهم اه . وقال أيضا في صبح الأعشى ج ٥ ص ٨ قلا عن كتاب تقويم البلدان : أنها مقر ملوك اليمن يعنى من أولاد رسول . ثم قال : وهى حصن في الجبال مطلل على التهام وأراضى زيد الخيل .

(٣) المؤمل بتشديد الميم المفتوحة : الثامن من خيل الحلبة .

(٤) المناواة بالهزم والنواء بكسر النون : المفاترة والمعارضة .

(٥) في الأصل : « والتقرير » ؛ وهو تحريف .

(٦) في الأصل : « فمت » بالنون ؛ وهو تحريف .

(٧) قولهم . التحق به يعنى لحق كلمة مولدة ؛ قال الصاعاني : لم أجده فيا دون من كتب القصة فليجنب ذلك اضطر تاج العروس مادة « لحق » .

المصريّة، وأنبت في طلب العلوم بأجل سريرة وأحسن سيرة وأخلص نيّة، فبلغ فيها مناه، وأدرك بها ما تمتّاه، وغدا وتفرّغ فصاحته بالعلوم أشنّب، وبرّد بلاغته بالأدب منذهب

تسأى علاء والشباب رداؤه \* فما ظنكم بالفضل والرأس أشهب

ولما عينه أعيان أهل هذا الوادى، وشاهدوه يُبكر في طلب العلوم ويُعادي؛  
تلقوه بالإكرام والترحيب، وقابلوه بالتبجيل والتقريب، وأنزلوه بالمحلّ الأرفع والفناء  
الخصيب؛ وعاملوه بحسب الوداد، وساواه شبابهم بالإخوة ومشائخهم بالأولاد؛  
وخلطوه بالنفس والمال، وظهروا له في ابتداء أمره بقرائن الأحوال حسن المال؛  
فأصبح من عدول المصر، وأمسى وهو من أعيان المصر؛ فشكر عاقبة مسيره وحمد  
صباح سراه، وأجاب لسان الفضائل بالتلبية لما دعا؛ ثم أرحل إلى الشام بفصل  
ديشق مقرّ وطنه، وموطن سكّنه؛ ومحلّ استفادته وإفادته، ونهاية رحلته وغاية  
إرادته؛ فعامله أهلها بفوق ما في نفسه، فحمد يومه بها على أمسه؛ وغدا لأهل  
المصريّن شاكرًا، ولناقيهم تالياً ولحامسهم ذا كرا؛ وله من الظم ما رقت حواشيه،  
ورافت معانيه؛ ومن الثر ما عذب وصفًا، وكلّ بلاغة ولطفًا؛ وحسن إعجازًا،  
وتأسب صدورًا وأعجازًا؛ وقد قمتنا من كلامه في هذا الكتاب ما بأسمه ترجمناه،  
ولفضائله نسبناه؛ مما تقف عليه في مواضعه، وتشتدّى بلبان صراضه؛ فلنورد له

(١) انبت : أقطع، أى أقطع عن التواكل في طلب العلوم .

(٢) في الأصل : «جاء» ، وهو مكرر مع ما بعده في الجملة الآتية .

(٣) كذا ورد هذا اللفظ في الأصل مجرورًا بالياء والذى في كتب القواعد أن «فوق» و«تحت»

من الظروف غير المنصرفة بحرهما بالياء كما ها غير سائح ، وأجاز مصر الحويص تصرعها في نحو فوقك رأسك  
وتحتك رجليك برع فوق وتحت على الابتداء ، والذى حكاه الأصفى من العرب في هذا المثال هو نصهما .



في هذا الباب غير ما تقدم إيرادُه وما تأخر، وتأخذ تصنيفنا من بلاغته بالنصيب  
الأوفى والخطّ الأوفى .

١٧ ﴿فمن إنسانه كتاب عن الخليفة المستكني بالله أمير المؤمنين  
أبي الربيع سليمان ملك اليمن<sup>(١)</sup> — عمله تجربة لحاظه عند ما رسم بكتابه،  
استداه بأن قال :

أما بعد حمد الله مايج القلوب السليمة هداها، ومرشد العقول إلى أمر معادها  
ومبتدأها، وموفق من اختاره إلى محبة صواب لا يضلّ سالكها، ولا تُظلم عند  
اختلاف الأمور العظام سالكها، ومليهم من أمصفاه أفضاء آثار السنن النبوية،  
والعمل بموجب القواعد الشرعية، والاستظام في سلك من طوّقه الخلافة عقودها،  
وأفاضت على سُدته الجلييلة برودها، وملكته أفاضى البلاد، وناطت بأحكامه  
السديّة أمور العباد، وسارت تحت خوافق أعلامه أعلام الملوك الأكاسره، وصرت  
بأحكامه النيرة مناجج الدنيا ومصالح الآخرة، ويحتر كل منبر من ذكره في ثوب من  
السيادة مُعلم، وتهلّت من ألقابه الشريفة أسارير كل دينار ودرهم، ويحمد أمير المؤمنين  
على أن جعل أمور الخلافة بيني العباس منوطه، وجعلها كلمة باقية في عقبه إلى يوم

١٥ (١) في صبح الأعشى ج ٦ ص ٢٢؛ أن المكتوب إليه بهذه الرسالة هو الملك المؤيد منير الدين  
داود ابن الملك الظفر صلاح الدين يوسف بن رسول، وأن هذه الرسالة كتبت في دولة الملك الناصر محمد  
ابن قلاوون في سنة سبع وسبعمائة، وذلك حين مع صاحب اليمن الهدية التي جرت العادة بإرسالها إلى  
الأبواب الشريفة بالهدايا المصرية .

(٢) في الأصل : «وسدت» بالهال؛ وهو تحريف صواب ما أثبتنا كما يقتضيه وصف الأحكام  
بالنيرة؛ وبجاءة صبح الأعشى ج ٦ ص ٢٢ : «وشيت بأحكامه مايج» أح. ١، وكلمة «النيرة»  
واللغى يستقيم عليها أيضا .

(٣) كذا في صبح الأعشى؛ ولم يردت هذه الكلمة في الأصل مهذبة من لفظ .

القيامه محوطة؛ ويصلى على ابن عمه محمد الذى أخذ الله ببعثه ما تار من الفتن، وأطفا برسالته ما اضطرم من نار الإحن؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين حوإى الخلافة فزادوا عن مواردها، وتجهزوا لنشيد المعالم الدينية فأقاموها على قواعدها؛ صلاة دائمة القدو والروح، متصلا أوئلا بطوة الليل وأنورها يمين الصباح؛ هذا وإن الدين الذى فرض الله على الكافة الانضمام إلى شعبه، وأطلع فيه شمس هداية تشرق من مشرقه ولا تغرب فى غربه؛ جعل الله حكمه بأمرنا مؤطا، وفى سلك أحكامنا مخروطا؛ وقلة من أمر الخلافة سيفنا طال نجاده، وكثر أعوانه وأنجاده؛ وفوض إلينا أمر الممالك الإسلامية فإلى حرمنا تنجى عرائنها، ورفع إلى ديواننا العزيز نفيا وإثباتها؛ يخلف الأسد إن مضى فى غابه شبله، ويغنى فى أنبر وأنجير مثله؛ ولما أفاض الله علينا حلة الخلافة، وجعل حرمنا الشريف محل الرحمة والرافة؛ وأقدنا على سنة خلافة طالما أشرقت بالخلاف من آبائنا، وأبتجت بالسادة الفطاري من أسلافنا؛ وألست خلة هى من سواد السؤدد مصبوغه؛ ومن

(١) كذا فى الأصل؛ والذى فى صبح الأعشى: «وعمدوا»؛ والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين والتجهز للأمر: التهيؤ له.

(٢) قال فى مستدرك (التاج) مادة «خرط» خلا عن شيخه ماضه: استعمل الناس كثيرا الانخراط معنى الانضمام والدخول، كالخراط فى السلك إذا انظم فيه وقد وقع فى كلام الفصحاء اللغات من علماء اللسان كالسكاكى والزمخشري وأصراهما، ولا يكاد يوجد فى كلام العرب وتخصص أهل اللغة ما يؤيده ثم رأيت النهاب وقع له مثل هذا، ولصكته رحمه الله وقع فى جامع اللغة لار عباد على قولهم: خرط الحوامر، جميعها فى الخبطة؛ قال: صليت أنهم تجهزوا به عن جعلها فى القند الخ.

(٣) الاتحاد: الشجاعة الماضون بما يعجز عيرهم، واحده: «نجم» جمع النود مع كسر الهم وصحبا وزان كعب ورجل.

(٤) فى الأصل: «المصاريف» بالعين والصاد؛ وهو تصحيف؛ والمصاريف من الناس: أشرفهم وسراهم.

- سوادِ العيون وسويداواتِ القلوب مَصُوغَةٌ وَأَمْضِيَةٌ عَلَى سُنَّتِنَا أُمُورَ الْخُلَاصِّ وَالْعَامِّ، وَقَدْ نَا أَرْبَابَ الْكَفَايَةِ كُلِّ إِقْلِيمٍ مِنْ عَمَلِنَا مَنْ تَصَلَّحَ سِيَاسَتُهُ عَلَى الدَّوَامِ؛ وَاسْتَكْفَيْنَا بِالْكُفَاةِ مِنْ عَمَلِنَا عَلَى أَعْمَالِنَا، وَاتَّخَذْنَا مَصْرَدَارَ مُقَامِنَا، وَبِهَا سُنَّةٌ مُقَامِنَا لِمَا كَانَتْ فِي هَذَا الْمَصْرَقَةِ الْإِسْلَامِ، وَفِيَّةُ الْإِمَامِ، وَثَانِيَةَ دَارِ السَّلَامِ، تَمَيَّنَ عَلَيْنَا أَنْ نَتَصَفَّحَ جَرَائِدَ عَمَلِنَا، وَنَتَأَمَّلَ نَظَامَ أَعْمَالِنَا؛ مَكَانًا فَكُنَا، وَزَمَانًا فزَمَانًا؛ فَتَصَفَّحْنَاهَا فوجدنا قَطْرَ الْهَيْمِ، خَالِيًا مِنْ وَلَايَتِنَا فِي هَذَا الزَّمَنِ، وَالْعَادَةُ مُسْتَمْتِرَةٌ بِأَنْ لَمْ تَزَلْ تَوَابُنَا فِي بِلَادِ الْهَيْمِ؛ عَرَفْنَا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ اتَّخَذْنَاهُ لِلْمَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَيْنًا وَقَلْبًا، وَصَدْرًا وَلِيًّا؛ وَفَوْضْنَا إِلَيْهِ أَمْرَ الْمَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ فقام فيها قِيَامًا أَقْعَدَ الْأَضْدَادَ، وَأَحْسَنَ فِي تَرْتِيبِ مَالِكِنَا نَهَايَةَ الْإِصْدَارِ وَغَايَةَ الْإِيرَادِ؛ وَهُوَ السُّلْطَانُ الْأَجَلُّ السَّيِّدُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ، لَا زَالَتْ أَسْبَابُ الْمَصَالِحِ عَلَى يَدَيْهِ جَارِيَةً، وَصَحَابُ الْإِحْسَانِ مِنْ أَفْقِ رَاحَتِهِ سَارِيَةً؛ فَلَمْ يُعِدَّ جَوَابًا لِمَا رَسَمْنَاهُ، وَلَا عَذْرًا عَمَّا ذَكَرْنَاهُ؛ إِلَّا تَجْهِيْزَ شَرْذِمَةٍ مِنْ جِهَاتِهِ الْمَنْصُورَةِ، وَتَمَيَّنَ أَنْاسٌ مِنْ فَوَارِسِهِ الْمَذْكُورَةِ؛ يَتَقَحَّمُونَ الْأَهْوَالَ، وَلَا يَبْأَوْنَ

- (١) وميشة الامام : أى محل يمينه ؛ واليمينه : الرجوع كلفى من فاء ينى . اذا رجع ؛ يريد أن مصر هى التى رجعت اليها الامامة العباسية ؛ وكان ذلك بعد سقوط بغداد فى يد هولاكو ملك التتار فى سنة ست وتسعين وستمائة كما فى تاريخ أبى الفداء ج ٣ ص ٢٠٢ طبع القسطنطينية ، وكان رجوع الامامة العباسية ثانيا فى سنة تسع وتسعين وستمائة على يد الملك الظاهر ركن الدين بيبرس — وهو الزاج من ملوك الترك بالديار المصرية — وكان أول خليفة بايحه الملك الظاهر هو الامام أحمد بن الخليفة الظاهر بأمر الله ، ولقب بالمستنصر بالله ؛ ولم يبق بمصر ، والذى أقام بها هو الخليفة الحاكم بأمر الله أحمد بن على بن أبى بكر ابن الخليفة المستنصر بالله الملك الظاهر أيضا فى سنة ستين وستمائة وأسكنه فى مناظر الكيش التى أنشأها الأمير أحمد بن طولون ؛ والحاكم بأمر الله هذا هو جد الخلفاء الذين تولوا الخلافة بمصر انظر بدائع الزهور لابن إياس وحرادى سنى تسع وتسعين وستمائة وستين وستمائة .
- (٢) فى الأصل : «وحدناها» ؛ والماء زيادة من اللام .
- (٣) لم ترد هذه الجملة فى صبح الأعشى .

بتغيرات الأحوال؛ يرون الموت مغنا لب صادفوه، وشب المُرْهَف مكسبا إن  
 صافوه؛ لا يشرون سوى السماء مدله، ولا يلبسون غير التراك<sup>(١)</sup> عمامه؛  
 ولا يعرفون طربا إلا ما أصدره صليل الحسام من غنا، ولا يتلون قفرا إلا وأنبت  
 ساعة زولم عن صهوات خيلهم قنا؛ ولما وثقتا منه بإغناهم راجعا رأينا الشريف  
 فاقضى أن نكتب من بسط يده في ممالكها، وملك جميع مسالكها؛ واتخذ أهلها  
 خوفا، وأبدى في خلال ديارها من عدم سياسته خلا؛ فبرز مرهومتا الشريف  
 النبوى أن نكتب من قصد على تحت مملكيتها، وتصرف في جميع أمور دولتها؛  
 فطولع بأنه ولد السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر الذي له شبهة تسمى بأذيال<sup>(٢)</sup>  
 المواقف المستصمية<sup>(٣)</sup>، وهو مستصحب الحال على زعمه، أو ما علم الفرق بين  
 الأحياء والأموات؟ أو ما تحقق الحال بين النفي والإيجاب؟ أصدرناها  
 إلى الرحاب التعزیه، والمعالج العینه؛ تسعير من تولى فيها فاستبد، وتولى كبره  
 فلم يرج على أحد؛ أة أمر اليمن ما برحت حكاما وتوابا تحكم فيه بالولاية  
 الصحيحه، والتوضيات التي هي غير جرمه؛ وما زالت تجعل إلى بيت المال  
 المعصور ما تمنى به الجبال وثيدا<sup>(٤)</sup>، وتحذفه بطون<sup>(٥)</sup> الجوارى إلى ظهور<sup>(٦)</sup>

(١) التراك جمع تريكة، وهي بيضة الحديد التي تلبس على الرأس في الحرب.

(٢) كذا وردت هذه الكلمة في الأصل وصح الأئني ج ٦ ص ٤٢٤.

(٣) كذا في صح الأئني؛ والذي في الأصل: «سبه» بين مهمة وهامين؛ وهو تحريف لاسمه.

(٤) المستصمية: سبة إلى المستصم بالله آثار الخلفاء العباسيين ببغداد، وهو الذي قتل هولاكو

ملك التار في سنة ست وخمسين وسبعمائة.

(٥) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٥٠ من هذا السفر.

(٦) في الأصل: «سريجة» وهو تحريف يصد المعنى؛ والتصويب عن صح الأئني ج ٦ ص ٤٢٤

(٧) مثنى شيئا وثيدا أي على كودة وأن؛ يريد أن تقل ماتجه هذه الجبال قل من خطوها.

(٨) أراد بالجوارى: السفن.

الْبَعْلَاتِ وَلَيْدًا ؛ وَتَطَالُعًا بَأْسَ مَصَالِحِهِ وَمَقَاصِدِهِ ، وَبِحَالِ مَعَاهِدِهِ وَمَقَاصِدِهِ ؛  
 وَلَكِ إِسْوَةٌ بِوَالِدِكَ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ ، هَلَّا أَتَقَيَّتَ مَا سَنَتْهُ مِنْ آثَارِهِ ،  
 وَقُلْتَ مَا دَوَّنَتْهُ أَيْدَى الزَّمَنِ مِنْ أَخْبَارِهِ ؛ وَاتَّصَلَ بِمَوَاقِفِ الشَّرِيفَةِ أُمُورٌ صَدَرَتْ  
 مِنْكَ : مِنْهَا - وَهِيَ الْعَظْمَى الَّتِي تَرْتَبُ عَلَيْهَا مَا تَرْتَبُ - قَطْعُ الْمِيرَةِ عَنِ الْبَيْتِ  
 الْحَرَامِ ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ وَإِدْعَاؤُهُ ذِي زُرْعٍ ، وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَعَلَّقَ إِلَيْهِ بِمَجْمَعٍ ؛  
 وَكَفَنُكَ الْآيَةَ دَلِيلًا عَلَى مَا صَعَتَ ، وَرَهَانًا عَلَى مَا مَعَلْتَ ، وَمِنْهَا أَنْصَابُكَ عَلَى تَفْرِيعِ  
 مَالِ بَيْتِ الْمَالِ فِي شِرَاءِ هَوِ الْحَدِيثِ ، وَنَقْصِ الْمَهْودِ الْقَدِيمَةِ بِمَا تُدِيهِ مِنْ حَدِيثٍ ؛  
 وَمِنْهَا تَعْمِيلُ أَحْيَادِ الْمَارِسِ عَنْقُودَ آسِمِنَا ، وَحُلُوتُكَ الْأَمَّا كُنْ مِنْ أَمْرِ عَقْدِمَا  
 وَحَمَلْنَا ، وَلَوْ أَوْصَحْنَا لَكَ مَا أَتَصَلَ بِمَا مِنْ أَمْرِكَ لَطَالُ ، وَلَا آتَسَعَتْ فِيهِ [دَائِرَةُ]  
 الْمَقَالِ ، رَسْمًا هَا وَالسِّيفُ يُوَدُّ لَوْ سَقَى الْقَلَمَ حَنْدَهُ ، وَالْعَلَمُ الْمَنْصُورُ يَحِبُّ لَوْ فَاثَ  
 الْقَلَمِ وَأَهْتَرَّ بَتْلَكَ الرُّوَابِي قَدَّهُ ؛ وَالْكَائُثُ الْمَنْصُورَةُ تُخْتَارُ لَوْ بَدَّرَتْ عُنْوَانَ الْكُتَابِ  
 وَ [أَهْلُ] الْعِزْمِ وَالْحِزْمِ يَتَوَقَّوْنَ إِلَيْكَ إِعْمَالَ الرُّكَّابِ ؛ وَالْجَوَارِي الْمُنْشَأَتُ قَدْ

(١) البعلات جمع بعلة ، وهي الناقة الحب الممتلئة المطبوعة على العمل ؛ ولا يوصف به ،  
 وإما هو اسم ، وإليها فيه رائدة .

(٢) عبارة صح الأضنى : « وبحال دياره ومعاذته » .  
 (٣) في الأصل : « بها » ؛ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى .  
 (٤) يريد الآية قوله تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم الخليل صلوات الله تعالى عليه : ( وما إلى أسكت  
 من دريق نواد مجردى ذرع ) الخ الآية .

(٥) يقال : أصعب الناسى على الصبي إذا أقص طله ، وماها مستأمره .

(٦) في الأصل : « في سري » ؛ وهو تحريف .

(٧) لم ترد هذه الكلمة في الأصل ، وقد أشتهاها عن صح الأضنى ح ٦ ص ٤٢٥ .

(٨) « لو بدرت عوان » الخ أى لو سقه إلى حرك ؛ يقال : بدرت فلانا إلى الأمر وبادرت ، إذا  
 ساقته إليه .

(٩) لم ترد هذه الكلمة في الأصل ، وقد أشتهاها عن صح الأضنى اد بها يستقيم الكلام .

تَكُونُ من ليلٍ وبهارٍ، ورَزَبَ كَصُورِ الْعِيْلَةِ لِكُنْهَا عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ كَالْأَطْيَارِ،  
 وَمَا عَمَدُهَا إِلَى مَكَاتِنِكَ إِلَّا لِلإِبْدَارِ، وَمَا جَعَلَهَا لِحَاطَبِكَ إِلَّا لِلإِعْدَارِ، فَأَقْلِعْ عَمَّا  
 أَتَى بَصْدَهُ من الْخِلَاءِ وَالْإِغْثَابِ، وَأَنْتَظِمْ فِي سَبْكٍ من أَسْتَخْفَاهُ عَلَى أَعْمَالِنَا  
 فَأَحَدٌ يَمِيسُهُ مَا أُعْطِيَ من كِتَابٍ، وَحُسْنٌ مَالِطَاعُهُ هَوَسٌ من زَعَمَتَ أَنَّهُمْ مَعِيمُونَ  
 نَحْتُ لَوَاءَ عَالِمِكَ، وَمُنْتَظَمُونَ فِي سَبْكٍ أَوْ أَمْرٍ كَالْمَكِ، وَدَاخِلُونَ تَحْتَ طَاعَةِ قَلْبِكَ،  
 فَلَسَا تُسَنَّ الْعَارَاتِ عَلَى مَنْبَاطِ طَلْقِ الشَّهَادَتَيْنِ لِسَانَهُ وَهَلْهُ، وَأَمْتَلِ أَوْ أَمْرَ اللَّهِ  
 الْمَطَاعَةَ عَقْلَهُ وَلَبُّهُ؛ وَدَانَ اللَّهُ بِمَا يَجِبُ مِنَ الدِّيَانَةِ، وَتَقَلَّدَ عَقُودَ الصِّلَاحِ وَالْوَحْدَى  
 مَطَارِفِ الْأَمَانَةِ؛ وَلَسَا عَمَّنْ يَأْمُرُ بِجَرِيدِ سَيْفٍ إِلَّا عَلَى مَنْ عَلِمْنَا أَنَّهُ نَحْرُجُ عَنْ  
 طَاعَتِنَا، وَرَفَضَ كِتَابَ اللَّهِ وَزَعَعَ عَنِّي مَا يَمْتَنِي؛ [فَأَصْدَرْنَا] مَرْسُومَنَا هَذَا إِلَيْهِ  
 بِقَصَصٍ عَلَيْهِ من أَسَاءَ حَلْمِنَا مَا أَطَالَ مَقْدَرَهُ، وَشَيْدَ قَوَاعِدِ صَوْلَتِهِ؛ وَيَسْتَدْعِي  
 مِنْهُ رَسُولَنَا إِلَى مَوَاقِفِنَا السَّرِيحَةِ، وَوَحَابِ مَمَالِكِنَا الْمِيصَةِ؛ لِيُؤَبِّقَ عَمَّا فِي قُبُولِ  
 الْوَلَايَةِ مَنَابِ مَنِيهِ، وَلِيُجِئَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَمَارَ شَفَقَاتِنَا إِنْ عَرَسَ شَجَرِ طَاعَتِنَا وَمِنْ  
 مُسَاعَدَةِ الْمَرْءِ أَوْ يَجْنِي ثَمَارَ عَمْرِئِهِ، بَعْدَ أَنْ يُصْبِحَ مِنْ ذُخَائِرِ الْأَمْوَالِ مَا كَثُرَ  
 قِيَمَةُ وَخَفَّ حِمْلُهُ، وَتَعَالَى فِي الْقِيَمَةِ رَتْبُهُ وَحُسْنُ مِثْلُهُ؛ وَأَشْرَطَ عَلَى نَفْسِكَ فِي كُلِّ  
 (١) فِي الْأَصْلِ وَصَحَّ الْأَعْنَى. «الْأَمِيَّة»، وَلَمْ تَحْدِ هَذَا الْجَمْعُ مَا رَاحَهُ من كِتَابِ الْقَةِ، وَأَنْكَرَهُ  
 أَيْ السَّكِيَّةَ.

١٠

١٥

(٢) فِي الْأَصْلِ: «عَهْدًا» بِالْهَاءِ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ.  
 (٣) دَانَ اللَّهُ. أَيْ اطَاعَهُ. يُقَالُ: دَانَ وَدَتَ لَهُ. وَهُوَ مِنَ الدَّيْنِ عَنِ الطَّاعَةِ (أَطَاعَ السَّانَ).  
 وَقَالَ فِي الْإِسَاسِ: دَانُوهُ، أَيْ أَقَادَرُوا لَهُ.  
 (٤) هَذِهِ الْبَاءُ سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ وَصَحَّ الْأَعْنَى، وَالْقَةِ تَقْتَضِي إِتْيَانَهَا.  
 (٥) لَمْ تَرِدْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الْأَصْلِ، وَقَدْ أَشْتَبَاهَا عَنِ صَحِّ الْأَعْنَى ح ٦ ص ٢٥٥ أَدَاهَا يَسْتَقِيمُ الْكَلَامُ.  
 (٦) تَعَالَى: أَرْتَمَعَ وَفِي الْحَكْمِ: كُلُّ مَا ارْتَمَعَ فَقَدْ عَلَا وَتَعَالَى أَطْرَاحُ الْعُرُوسِ. وَالَّذِي فِي صَحِّ الْأَعْنَى:  
 «وَتَعَالَى» بِالْبَاءِ الْمُهْمَلَةِ؛ وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضًا.  
 (٧) عَارِضٌ صَحِّ الْأَعْنَى: «وَتَعَالَى رَتْبُهُ» أَيْ مَدْرَجَتُهُ قَوْلُهُ: «فِي الْقِيَمَةِ» وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضًا.

٢٠

سنة قطيعة<sup>(١)</sup> ترضها الى بيت المال، وإيّاك ثم إيّاك أن تكون عن هذا الأمر من مال ؛ ورثب جيشا مقبيا تحت لواء علم السلطان الأجلّ الملك الناصر للقاء العدو المخذول التار، ألحق الله أولهم بالهلاك وأحرم بالبور؛ وقد علمت تفاصيل أحوالهم المشهورة، وتواريخ سيرهم المذكورة ؛ وأحترص<sup>(٢)</sup> على أن يخصك من هذا المشرب السائح أوفى نصيب، و [أن تكون] من جهز جيشا في سبيل الله فرمى بسهم فله أجر .

كان مصيبا أو غير مصيب ؛ ليعود رسولك من دار الخلامة بتقاليدها وتشاريفها حاملا أهلة أعلامنا المنصورة، شاكرا برّ مواقفنا المبرورة ؛ وإن أبي حالك<sup>(٣)</sup> إلا أن استقررت على غيبك، واستقرأت مرعى غيبك ؛ فقد سمعناك التصرف في البلاد، والنظر في أحكام العباد ؛ حتى نطأ خيلنا المتأق شمشخات حصونك ، وتجبل حينئذ ساعة منونك ؛ ونمسي لموادى قلاعك عقودا، ولعرائس حصونك نهودا ؛ وما علمناك غير ما علمه قلبك ، ولا فهمناك غير ما حدسه<sup>(٤)</sup> لبك ؛ فلا تكن كالصغير تربده كثرة التحريك نوما، ولا ممن غره الإمهال يوما فيوما ؛ وقد أعلمناك ذلك فاعمل بمقتضاه، موقفا إن شاء الله تعالى ؛ والحمد لله وحده .

(١) القطيعة : الصرية والوطيعة .

(٢) يقال : أحترص وأحرص ، كلاهما بمعنى واحد .

(٣) التكلفة عن صبح الأعشى ج ٦ ص ٤٢٦ .

(٤) المشهور في كتب الفقه أن الخلاء تذكر كما ها وتوثق، يقال : حال حس ، وحال حسنة

(المصباح) .

(٥) حدس : ملن طنا مؤكدا ، « المصباح » والمراد بالحدس ها : اليقين كما يستعمل الظن في سر

اليقين أيضا كقوله تعالى : (الذين يظنون أنهم ملائكة رهم) الآية .



ومن إنشائه تقليد السلطان الملك الناصر لما ترك الأديار المصرية وأقام بالكرك<sup>(١)</sup> - وكتب له بذلك من ديوان الإنشاء عن الملك المظفر ركن الدين، فلم يمكن الكاتب الإطنا ب، ولا وسّعه غير الاختصار، فلم يرضه الكاتب، وعمل جماعة منهم في ذلك تجربة تلوا طرهم ولم يكتب بنى منها فعمل هو - :

الحمد لله مديّر الأمر على ما يشاء في عياده، ومقلّ الحلال على حكم اختياره ٥  
ووفى مراده، وتجري أسباب الممالك على يد من اختاره من عبادته لإصدار الأمر وإيراده، ومجيب من أصبح قاصداً باب الشرف والزهادة فيما حوله من اعتقاده، وممّر من أضحى له من حقونا ركن أسند إليه الدهر في استناده، يلي دعوة مراده حيث كان من بلاده؛ ومجيب داعي نداءه وإن عد فيكون أقرب من سره إلى قواده؛  
يلبّ عن حوزة نسائه ببيض مرهقاته وسمير صماده، ويمحي بيضة جاهه بالقلب من ١٠  
أشباحه والجُرد من جياحه؛ نحمده على أن جعل مواليتنا لهذا البيت الشريف المنصوريّ تستديم عهوده، وتلتحف من المحافظة على مراضيه الشريفة في كلّ حلي بروده؛ وترد من القيام بواجب حقّه أعذب منهل شرعه الصفاء وسنه،  
وأكد موالاته ألوفاً وحسن ألوفاً من شعار أهل السنة؛ ونشهد أن لا إله إلا الله ٥  
وحده لا شريك له شهادته ترفع أعلام الهدى بكليها، وتُعيد نار الشوك بوز هداية ١٥

(١) الكرك منج الكاف والراء كما ذكره باقوت: اسم قلعة حصينة حدا في طرف الشام من واحة الفلج، في حالها من أيلة وبحر القلم والبيت المقدس، وهي على سن جبل طال، تحيط بها أودية إلا من جهة الرص -

(٢) في الأصل: «ع»؛ وهو تحريف -

(٣) في الأصل: «جعونا» بالجم؛ وهو تصحيف سواب ما أثبتنا - والمراد بالمحقو ها: الحساب الذي يستنار به ويتبنا إلى، وهو محاز، والرب تقول: عقت بمحقو أدا عنت به ليمتلك قال الشاعر:  
سماع الله والبطا، أي «أعود بمحقو طالك يا بني عمرو»



- عندها ومثلها ، وتظهر أديم البسيطة من أرجاس الكفرة الحدين من غربي<sup>(١)</sup>  
 قمصامها وقلبيها ، وتروى كل قطر أصبح ماحلاً من قطري علما وسميها ؛ ونشهد  
 أن محمدا عبده ورسوله الذي كانت الرهانة ملك أمره و<sup>(٢)</sup> [ الملوكة ] تحت وطأة  
 أقدامه ، والملائكة يحفونه من حوله ومن أمامه ، ومعادن الذهب تعرض عليه  
 فيساوي لديه لرهانته بين ثماويه ورطامه ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة  
 تحياكي أرج الصبا وقد سرى عن حراميه ، وتضاهي قتيق<sup>(٣)</sup> المسك وقد تنفس عن  
 ختامه ، مشموعة إلى يوم العيامة برصوانه وسلامه ؛ وبعد ، فإنه لما كان  
 المقام العالي الملكي الفلاني هو الذي ربته الممالك في حجرها وليدا ، وخولته السلطنة  
 الشريفة من نفائس دحائر طاوعا وتليدا ؛ ويؤاته من مراتب العز أقصى غاية  
 لا ترام ، وأبادت بجره التارح التار الطغام ؛ وأستخدمت لطاعته جيشين :  
 جيش سائر تكميه موابله على أعدائه بسابق حيله ومرهف حسابه ، وجيش ليل  
 تنسبط أولياء دولته أغفهم للدناء ببقائه في جمع طلابه ؛ طالما هزمت المنابر  
 أعطافها طربا عسدد كراسمه ، وأردادت وسامة التينار حسنا لما شرفها بحسن

(١) في الأصل . «عزي» ؛ وهو تصحيف .

(٢) لم ترد هذه الكلمة في الأصل ، والسياق يقتضي إزالتها .

(٣) لعله : «من صفه» كما قل عليه مقابلة بالأمام .

(٤) يريد بالحرام : الحرام ، وإنما أسقط الألف لصورة السجع الذي التزمه في هذا التظليل ؛  
 أو لعل الحرام بدون الألف لغة في «الحرام» ، ولم يحذفها من أيدينا من كتب اللغة من كتاب أقرب  
 الموارد ؛ والحرام : حريم البر وهي مشقة طويلة اليلدان ، صيرة الورق ، حرام الزهرة ، طية الربع ،  
 لما يوركوند الصبح ؛ قال أبو حنيفة : ولم يحذف من الزهرة أطيب حمة من حمة الحرام ؛ وواحد  
 الحرام حراماة .

(٥) العتيق — ميل عني مفعول ، من فتحت المسك بمسيره : اذا استرحرت وأنتجت بشئ آخر  
 تدخله عليه .

ونعيمه وزينه ؛ وتلت أوصاف بأسمه السنة نحرصانه <sup>(١)</sup> ، ورجعت سوابق الميم عن  
التناول للطلاوة في ميدانه ، وقالت فوارس الحروب لما رأت كره : هذا سباق  
لسا من رهايه ؛ كم فرق يبيضه <sup>(٢)</sup> الهام جيشا أرمَدَ جفنَ الشمس فقامه ، ونصر  
الأحراب يوم الكربة بالعاديات من خيله والمرسلات من مهابه ، فالدهر يشكر  
مواقف إقدامه ، والعدل يشكر منشور فضله وسديد أحكامه ، والمالك ثني على  
عليائه بالسداد ، والمالك تهدي لسالكها ما خصها به من أمنها المعتاد ؛ والبأس  
في طلق عدل لياليه [ حُفَّتْ <sup>(٣)</sup> ] كما شاعوا أبحارا ، والوحش والمم كل منهما قد جعل  
صاحبه جارا ؛ ومواطن العلوم أمنت تطرز نحاس أوصافه ، وحكام الشرع  
الجليل أحمى تميس في حلل عدله وإنصافه ؛ والأما كن التي تشد لها الرحال يفتز  
نعرها عن عدله ، والمشاعر المعظمة قد حى حوزتها بالسهم من نصيله والشهم من  
رجله ؛ تنقل في مراتب الملك صغيرا الى أن آشتت العزم القوى كاهله ، وأستوطن  
رع المز مد كان يحسلي بدوره ويحتليه عقائله ؛ فلم تبقى له مآثرة إلا قضاها ،  
ولا حالة إلا ابتلاها ، ولا غمة إلا جلاها ، ولا آية شكر إلا تلاها ؛ الى أن قمع بحد

(١) الحرمان : جمع حرص مكراتناه وصمها ، وهو سان الرخ .

(٢) الهام : الجيش الكبير ، كأنه يهجم كل شيء .

(٣) لم ترد هذه الكلمة في الأصل والسياق يقتضيها إذ يهايمتيم الإمرات بالنصب في قوله « أبحارا » ،  
و مصه يتم السمع الذي التزمه الكاتب في هذا التقليد ؛ وقد استعسا زيادة هذا اللفظ دون غيره لوروده  
في بعض رسائل القاسم العاصل إذ قال : واليالي التي طالت مكأما سلحت حينها أبحارا اطر صمحة ٢٠  
سطر ٧ من هذا الجزء .

(٤) الرجل اسم جمع عديويه لراحل ، وهو صد الزاك .

سيفه كلُّ مجترى، وقال للسحابة كما قيل : أمطري<sup>(١)</sup>؛ رأى أن المواردَ الدنيوية لا بد لها من مصادر، وأن أوائل الأمور تستدعي الأواخر، وأن الزهادة في الدنيا وإن عظم قدرها الشأن الكبير، وأن الانقطاع إلى الله تعالى منهلٌ صفو لا يقبل شوائب التكدير؛ وقوى عزيمته في الرحلة عن مقر ملكه إلى أعز حصونه المنيعه، بل إلى أجل معاقله الشاحنة الرفيعه؛ قاصدا بها الألفراد، علما بأن الله يطلع على خفيات الفؤاد؛ فرحل ركابه المالى ونظام المملكة من حُسن الهيئة قائم على ساق، وقلوب كفال الممالك الشريفة متفقة على الاتفاق؛ واتقوا بأن للآل من أولياء بيته الشريف كلُّ ولى عهد لا تخفى لديه الذم، وكلُّ سلطان أبقِ<sup>(٢)</sup> تفضول دون عزيمه المهم؛ ينجي بيضة حدره من كل متناول إليها، ويقصر أسباب الحرص من كل شأن<sup>(٣)</sup> عليها؛ واختار الأتعداد، وتيقن أنا لا نعدل عما أراد؛ ونصب عمده خيامه الشريفة على سفح روض الكرك الثمر، وحل منه رأس شاهقة نبها خصر؛ ورغب في الزهادة وشعارها، وأستوت<sup>(٤)</sup> عنده الدنيا في حاتى إقبالها وإدبارها؛ فافتضى احتاؤها الشريف أن نبته من مآربه الشريفة أقصى المرام، وأن ساعده في كل أمر يعرف منه الموافقة متأ على الدوام؛ وأن ننظم الأمر في سلك الإرادة على مراده، وأن نبادر إلى راحة سره الشريف وفؤاده؛ ولسوف عامل مقامه العالى بكل احترام يحصل

(١) يشير بيده البارة إلى ما روى عن بعض الخلفاء أنه رأى صحابة تسير في الأفق ملأى بالطرقال : امطري حيث شئت فإن ما تحتية سيجي إليها . يريد بهذا أن ملكه واسعة الأطراف فلن تجاوزها السحابة مهما أبعدت في المسير .

(٢) رأى : حواشٍ لما السابقة في قوله : « لما كان المقام العالى » الخ .

(٣) المراد بالأفنى ها : الناحية من الأرض، وتسم طائفة وتسمى .

(٤) الشأن فتشديد الون : اسم عامل من تن البارة على القوم إذا صبا لهم من كل وجه .

(٥) في الأصل : « واستوت » ؛ والماء زيادة من الصح .

إليه تخصيصاً وإجمالاً ، وزاعى معه أدب أسلافه الكرام حالاً لحالاً ، وإياً لا تخليه من تجهيز مثال يتضمن من محاسنه سيراً وأمثالا ، ولولا عرف السلطنة ونظام المملكة يقتضيان ذلك ما جهزنا إلى باب الشريف مثالا ، فذلك نخرج الأمر الشريف بكنا وكنا .

هذا ما أتفق إيرادُه في هذا الفصل من رسائل الكتاب ، وتكأب العصر — أعزهم الله تعالى — كثير ، وكلامهم مشهور ، ومدون بأيدي الناس ومحفوظ في صدورهم ، ولم نسترط أن نورد لجميعهم فلتزم الشرط ، ولو فعلنا ذلك لطلال الكتاب ونخرج عن شرطه ، وانما خصصنا هؤلاء بالذكر لثقتنا بهم ، واتصال سببنا في الوداد بسببهم .

## ١٠ ذكر شيء من الأبيات الداخلة في هذا الباب

من ذلك قول بعض الشعراء :

إني لعظيم تشوق \* وشديد وجدى واكتئابى

أصبحت أحسد من يهو \* زقربكم حتى تكابى

وقال آخر :

وما تأثر كُتبتى عنك من ملل \* طوبى لؤدك يابن السادة النجيب

لكن حصلت كآبى أن يراك وما \* أراك فاحترت إمساكى عن الكتبى

(١) المراد بالبابها : باب الرسائل الإخوانية قد سبق أن ترجم لها في السفر السابع من هذا الكتاب

ص ٢١٣ إذ قال : « واما الرسائل الإخوانية وما ينجدها من الأمور ويطرأ من الحوادث » .

(٢) طوبى وراى صلى ، من الطيب ، كان أصله طيبى بضم الطاء فقلوا إياه وأرا للضمه قلها

(١١)  
[وقال آخر] :

عَفْتُ الرِّسَالِ طامعا أَنْ تَلْتَقَى \* فَأَبَى الزَّمَانُ يُبْعِدَ لِي مَا أُرِيدُ  
وَتَأْتَرْتُ كُتُبِي فَقُلْتُ أَمَاتِبُ \* فِي ذَلِكَ أَنْتَ عَلَى أَمِّ مَتَعِبِ<sup>(١٢)</sup>  
فَإِذَا وَجَدْتُكَ فِي الضَّمِيرِ مُمْتَلَا \* أَبَدًا تَسْأَلُنِي إِلَى مَنْ أَكْتُبُ<sup>(١٣)</sup>

وقال آخر :

الْكُتُبُ تُكْتَبُ لِلْبَعِيدِ \* دَوَاتُ مَنْ قَلْبِي قَرِيبُ  
فَإِذَا وَجَدْتُكَ فِي الْقَوْلِ \* دَفَنْ أَكْتُبُ أَوْ أُجِيبُ

وقال آخر :

لَوْ أَنَّ كُتُبِي بِقَدْرِ الشَّوْقِ وَاصِلَةٌ \* كَانَتْ إِلَيْكَ مَعَ الْأَنْفَاسِ تَصِلُ  
لَكُنِّي وَالَّذِي يَبْعِدُكَ لِي أَبَدًا \* عَلَى جَمِيلِ اعْتِقَادِي فِيكَ أَتِمُّكُلُ

وقال آخر :

وَفِي الْكُتُبِ نَجْوَى مِنْ يَزِلْقَاؤُهُ \* وَتَهْرِيبُ مَنْ لَمْ يَدُنْ مِنْهُ مَزَارُ  
فَلِمَ تُخْلِيْ مِنْهَا وَتَعْلَمُ أَنَّهَا<sup>(١٤)</sup> \* لِعَيْنِي وَقَلْبِي قُزَّةٌ وَقَرَارُ<sup>(١٥)</sup>

وقال آخر :

سَأَلْتُكَ عَوْدَتِي بِكُتُبِكَ إِثْنِي \* شَيَاطِينُ شَوْقٍ لَا تَهَارِقُ مَفْجَعِي  
إِذَا اسْتَرَقَتْ أَسْرَارَ فِكْرِي تَهْرُدًا \* بَعَثْتُ إِلَيْهَا قِيْلَ شَهْبَ أَدْمِي

(١) لم ترد هذه العبارة في الأصل .

(٢) التَّعَبُ : التَّعَبُ ، يقال : تَعَبْتُ عَلَيْهِ وَتَعَبَنِي عَلَيْهِ ، كلامهما بمعنى واحد .

(٣) ورد هذا البيت في صفحة ٣٢ من هذا السفر أيضا وروايته ثم : « مهما وجدتك » الخ

والمنع يستقيم عليه أيضا .

(٤) كما ورد هذا البيت في الأصل يحذف الياء ، ولا يرى مقصدا يلزمه غير ضرورة الوزن ، أو لعله :

« فلا تخلي » وادن هو مجرور بلا لامية .

(٥) في الأصل : « أني » ، والسياق يقتضي الهاء كما أنجنا .

وقال آخر :

أَجْعَلْ بِالْقِرطاسِ وَالْخَطِ عَنْ أَيْح \* وَكَفَاكَ أَدَى بِالْمَطَايَا مِنَ الْمَزِينِ  
لَعَمْرِي لَقَدْ قَوَّى جَفَاؤُكَ ظِلَّتِي \* وَأَوْهَنَ تَامِلِي وَمَا كَانَ ذَا وَهْنِي

وقال آخر :

أُظِنَ الْقِرَاطِلِسَ فِي مَصْرُكُم \* تَحْشُونَهَا رَيْبُ دَهْرِ خُؤُونِ  
فَلَوْ أَنَّهَا صَفْعَاتُ الْخُلْدِ - دُيُكْتَبُ فِيهَا بِمَاءِ الْجَفُونِ  
لَمَّا أَعَوَزْتُكَ وَلَكِنْ جَفَوْتُ \* فَالْقَيْتُ شَأْنِي خِلَالَ الشُّؤُونِ

وقال المتنبي في جواب كتاب ورد عليه :

بِكُتِبِ الْأَنَامُ كَتَّ<sup>(١)</sup> وَرَدَ ، فَلَنْ يَدَكِّتِيهِ كُلُّ يَدٍ  
يَسْبِرُ عَمَّا لَهْ عِنْدَنَا \* وَيَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ مَا يَجِدُ

وقال أبو الفتح البستي :

لَمَّا أَتَانِي كِتَابُكَ مَبْتَمُ \* عَنْ كُلِّ فَضِيلٍ وَبَرٍّ غَيْرِ مَحْدُودِ  
حَكَّتْ مَعَانِيهِ فِي أَثْنَاءِ أَسْطَرِهِ \* أَتَارَكَ الْبَيْضَ فِي أَحْوَالِ السُّودِ

وقال آخر :

طَلَعَ الْفَجْرُ مِنْ كِتَابِكَ عِنْدِي \* فَتَى بِالْقَاءِ يَسْدُو الْعَصْبَاحُ

وقال آخر :

وَلَمَّا أَتَانِي بِسَدِّهِمْ كِتَابُكُمْ \* وَفِيهِ شِفَاءُ الْوَالِهِ الدَّنِيفِ الْمُضَنَّى  
مُرِرْتُ بِهِ حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَنَّهُ \* كِتَابِي وَقَدْ أُعْطِيَتْهُ يَدِي الْيَمْنَى

(١) قوله : « كَتَّ » بالرفع على الابتداء ، أى كُتِبَ ورد عني كُتِبَ الخ ويجوز أن يقرأ

بالنصب على المعنوية ، أى أهدى بك الأتام كتاباً ، وقد يجوز العكس كبرى الوجهين عند شرحه لقول المتنبي

أيضا : \* بَأَيِّ الشُّوسِ الْجَانِحَاتِ عَوَارِيَا \*

أطرحه ليعوان المتنبي ج ١ ص ٩٠ طبع بولاق .

وقال آخر :

نفسى القداء لغائب عن ناظرى • ومحلّه فى القلب دون حجاب  
لولا تمتّع مقلّى ببقائه • لو هبّتها لمبشرى بكتابه

وقال آخر :

ورد الكتاب مبشراً • نفسى بأوقات السرور <sup>(١)</sup>  
وفضضته فوجدته • ليل على صفحات نور  
مثل السوائف والحدو • د البيض زينت بالشعور <sup>(٢)</sup>  
أنزلته منى • بم نزلة القلوب من الصدور

وقال آخر فى كتاب ميم فلم يصل إليه :

نبئت أنّ كتابا • أرسلته مع رسول  
ملائته منك طيبا • فضع قبل الوصول

ومما يتصل بهذا الباب ويلتحق به ، ويحتاج الكاتب إلى معرفته والإطلاع عليه المجمة البالغة والأجوبة الدامغة .

فمن ذلك فى التتريل قوله عز وجل : رَأَوْا وَضَرِبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ • قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ •  
وقوله تعالى : ﴿ ائْتَسَّبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُزَكَّ سُدًى • أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنًى يُمْنًى • ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً تَحْتَ قَسْوًى • فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى • أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ .

(١) فى الأصل : « بأوراد » وهو محريف .

(٢) فى الأصل : « والحدو » بإلقاء المهمله والفاء وهو محريف .

(٣) اطر الحاشية رقم ٧ من صفة ١٥٠ من هذا السفر .

وقوله تعالى حكاية عن إبراهيم : ﴿ وَكَفَّ أَحَافَ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابَسْتُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ مَسِيرًا ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَتَدَّبَّ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمُطْلُوبِ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ .

وقال تعالى في الدلالة على إثبات نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ \* أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ ، فإنه صلى الله عليه وسلم كان يُعرف في قريش بالصادق الأمين

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ قَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾

١٧

ولما بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : <sup>(١)</sup> " يا معشر قريش لو قلت لكم إن خيلا تطلع عليكم من هذا الجبل كتم تصدقوني ؟ قالوا : سم ، قال :

(١) رواه في صحيح البخاري من طريق يوسف بن موسى : أن جلا تخرج من مع هذا الجبل أكنتم صدق ؟ الخ وفي رواية أخرى من طريق محمد بن سلام : أن المدعو مصبحكم أو مصيكم أكنتم تصدقوني ؟ الخ وحذفت من النص من قوله : تصدقوني جميعا ؛ ويرى تصدقوني بآياتها اطر ارشاد الساري ج ٩ ص ٢٩٥ طبع الأستاذة .



«فَأَنذِرْ لَكُمْ يَوْمَ يَدْعَىٰ عَذَابٌ شَدِيدٌ» فَلَمَّا أَتَوْا بِصَدَقَةِ خَاطِبِهِم بِالْإِنْذَارِ، وَدَعَاَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ . فَهَذِهِ حُجُجٌ مِنَ الْكُتُبِ وَالسُّنَنِ لَا جَوَابَ عَنْهَا

وَلَمَّا أَتَاهُمُ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ السَّقِيفَةِ أَنَّ الْأَنْصَارَ قَالَتْ : مَا أَمِيرُكُمْ أَمِيرٌ ؛ قَالَ عَلِيٌّ : فَهَلَا أَحْتَجِجُكُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَىٰ بِأَنْ يُخَيَّرَ إِلَى عَصْنِهِمْ ، وَيُجَاوَزَ عَنْ مَسْئَلِهِمْ ؛ قَالُوا : وَمَا فِي هَذَا مِنْ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ ؟ قَالَ : لَوْ كَانَتِ الْإِمَارَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ .

وَلَمَّا قَالَ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ فِي يَوْمِ السَّقِيفَةِ أَيْضًا : أَنَا جُدَيْلِي<sup>(١)</sup> الْمُحْكَمُ وَعَدِّي<sup>(٢)</sup>هَا الْمُرْجَبُ ، إِنْ شَقِمْتُ كَرْتَهَا جَدْعَةً ، مَا أَمِيرُكُمْ أَمِيرٌ ؛ فَإِنْ عَمِلَ الْمُهَاجِرِيُّ شَيْئًا فِي الْأَنْصَارِيِّ رَدَّهُ عَلَيْهِ الْأَنْصَارِيُّ ، وَإِنْ عَمِلَ الْأَنْصَارِيُّ شَيْئًا فِي الْمُهَاجِرِيِّ رَدَّهُ عَلَيْهِ الْمُهَاجِرِيُّ ؛ أَرَادَ عَمْرُو الْكَلَامَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَلَى رِسْلِكَ<sup>(٣)</sup> ، نَحْنُ الْمُهَاجِرِينَ أَوَّلُ النَّاسِ إِسْلَامًا ، وَأَوْسَطُهُمْ دَارًا ، وَأَكْرَمُ النَّاسِ حَسَبًا ، وَأَحْسَنُهُمْ وَجْهًا ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ وَلَادَةً<sup>(٤)</sup> فِي الْعَرَبِ ، وَأَسْمَهُمْ رَحِمًا بِالرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ

(١) الجُدَيْلُ : تَصْغِيرُ حَذَلٍ يَكْسِرُ الْحَبِيمُ قَالَ يَحْقُوبُ : عَنِ الْجُدَيْلِ هِيَ الْأَصْلُ مِنَ الشَّجَرَةِ تَحْتَكُ بِهِ الْإِبِلُ قَتْسِي بِهِ ، أَيْ تَدِيرُ بَقِي الْأُمُورَ ، وَلَوْ رَأَى وَعَلَى شَيْءٍ هُمَا كَاتِسِي هَذِهِ الْإِبِلُ الْبُحْرَى هَذَا الْجُدَيْلُ ؛ وَصَفَرُهُ عَلَى حِجَةِ الْمَدْحِ .

(٢) الْعَدْيُ : تَصْغِيرُ تَعْلِيمٍ الْمَدْقُ بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الْحَقَّةُ . وَالْمَرْجَبُ : مِنَ التَّرْجِيحِ ، وَهُوَ أَنْ يَدْعَمَ الْحَقَّةُ مِنْ حَانَتٍ يَحْمِلُهَا ذَلِكَ مِنَ السَّقُوطِ ؛ يَرِيدُ أَنْ لَهُ عَشِيرَةٌ تَصْدَهُ وَتَمْتَهُ وَتَرْدَهُ ؛ وَقِيلَ : التَّرْجِيحُ هَا بِمَعْنَى التَّعْظِيمِ .

(٣) قَالَ فِي اللَّسَانِ : إِذَا أَطْلَعْتَ حَرْبَ بَيْنِ قَوْمٍ فَقَالَ بِصَبِّهِمْ : إِنْ شَقِمْتَ أَعْدَاؤُهَا حَقَّةً : أَيْ أَوَّلُ مَا يَهْطُلُ فِيهَا هَا .

(٤) الرِّسْلُ : الثَّوْدَةُ ، يُقَالُ : عَلَى رِسْلِكَ ، أَيْ اتِّدَعُ ، كَمَا يُقَالُ : عَلَى هَيْتِكَ .

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَصِوْنِ الْأَحْبَارِ ج ٢ ص ٢٣٣ طبع دار الكتب المصرية ، يَرِيدُ بِهَذِهِ الْبَيَانَةِ أَنَّهُمْ أَكْثَرُ عِدَدًا وَأَعَزُّ رِثْلًا ؛ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ أَنْ كَثْرَةَ مَصَاهِرَتِهِمْ لِيُعِيَهُمْ مِنَ الْقِتَالِ بَحَلَّتْ أَبْهَامُهُمْ فِي قِيَابِلِ الْعَرَبِ أَكْثَرُ مِنْ سَوَاهِمِ ، أَيْ أَنَّ اتِّصَالَهُمُ بِالْعَرَبِ أَوْثَقُ ، وَأَشْيَاعُهُمْ مِنَ الْقِتَالِ أَكْثَرُ .

عليه وسلم ، أسلمنا قبلكم ، وقدمنا في القرآن عليكم ، وأتم إخواننا في الدين ،  
وشركاؤنا في النية ، وأنصارنا على الصدق ، آويناكم وواسيتكم ، بفراكم الله خيرا ، نحن  
الأمراء وأتم الوزراء ، لا تدين العرب إلا لهذا الحى من قرش . قالوا : قد  
رضينا وسلمنا .

قال بعض اليهود لعلّ رضى الله عنه : ما دفتم نبيكم حتى أختلقتم ؟ فقال : إنما  
أخلفنا عليه لافيه ، ولكنكم ما جفت أرجلكم من البحر حتى قلم لتبيكم : (( أجعل  
لنا إلها كما لهم إلهة قال أنكم قوم تجهلون )) .

وقال حاطب بن أبى بلتعة : لما بعثنى النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس ملك  
الإسكندرية بكتابه ، أتيته وأبلغته الرسالة ، فضحك ثم قال : كتب إلى صاحبك  
يسألني أنت أتيته على دينه ، فما يمنعه إن كان نيا أن يدعو الله فيسلط على البحر  
فيغرقني فيكنى مؤثني ، ويأخذ ملكي ؟ قلت : ما منع عيسى عليه السلام إذ أخذته  
اليهود فربطوه في جبل ، وحلقوا وسط رأسه ، وجعلوا عليه إكليلا من شوك ، وحملوا  
خشبته التي صلبوه عليها على عاتقه ، ثم أنزروه وهو يبكي حتى نصبوه على الخشبة  
ثم طعنوه حيا بحربة حتى مات — على زعيمكم — فما منعه أن يدعو الله فنجية  
وهلكهم ، ويكنى مؤثنتهم ، ويظهر هو وأصحابه عليهم ؟ وما منع يحيى بن  
زكريا حين سألت امرأة الملك المليك أن يقتله فقتله وبعث برأسه إليها حتى وضع  
بين يديها أن يسأل الله أن يحييه وهلكهم " فأقبل على جلسائه وقال : واه إنه  
الحكيم ، وما تخرج الحكيم إلا من صد الحكماء .

(١) كذا في مورد الأحارح ٢ ص ١٢٤ الذي في الأصل « دى » وهو تحريف .

(٢) في الأصل : « ما دفتم » وهو تحريف صوابه ما دفتم كما يقتضيه السياق .

(٣) عليه : أى على الأولوية له ومن آخر بخلافه قراءته " ثم يحيهم " لا يه : أى لا يصدق ،

وخطب معاوية بن أبي سفيان ذات يوم وقال : إن الله تعالى يقول :  
 ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ فما نلام نحن ، فقام  
 إليه الأحنف بن قيس فقال له : يا معاوية ، إنا والله ما نلومك على ما في خزائن الله ،  
 وإنما نلومك على ما آثرك الله [به] علينا من خزائنه فأغلقت بابك دونه .

- وقال معاوية لرجل من اليمن : ما كان أحق قومك حين ملكوا عليهم امرأة !  
 قال : قومك أشد حماقة إذ قالوا : « اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ أَحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمِطْهُ  
 عَلَيْنَا حِمَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا مِذَابَ آلِيمٍ » أفلا قالوا : اهْدِنَا له .

- وقيل : مرت امرأة من العرب يجلس من مجالس بني ثمر ، فرماها جماعة منهم  
 بأبصارهم ، فوفقت ثم قالت : يا بني ثمر ، لا أمر الله تعالى أطعم ، ولا قول الشاعر  
 سمتم ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَنْفُسُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾  
 وقال الشاعر :  
 ١٠

فَنُفِضَ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ ثَمِيرٍ \* فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فما اجتمع منهم بعد ذلك آثان في مجلس .

- وقيل : استعمل عتبة بن أبي سفيان رجلا من أهله على الطائف ، فظلم رجلا  
 من أزد شتومة ، فأتى الأزدي عتبة فقال :  
 ١٥

أمرت من كان مظلوما ليأتيكم \* فقد أنا كم غربب الدار مظلوم

(١) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ والسياق يقتضي إثباتها .

(٢) في الأصل : « عليك » ؛ وهو تحريف .

(٣) هو جرير ؛ والبيت من قصيدة له هجو الراعي النخعي الطردودان جرير ص ٣١ طبع المطبعة

ثم ذكر غلامته ، فقال عتبة : إني أرى أعرابياً جافياً ، والله ما أحسبك تكدرى  
كم تصلى في اليوم واليلة ، فقال : إن أنباتك ذلك تجعل لي عليك مسألة ؟ قال :  
نعم ، فقال الأعرابي :

إِنَّ الصَّلَاةَ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعٌ \* ثُمَّ ثَلَاثٌ بَعْدَ أَرْبَعٍ  
\* ثُمَّ صَلَاةُ الْفَجْرِ لَا تُضَيِّعُ \*

قال : صدقت فأسأل ، فقال : كم قار ظهرك ؟ فقال : لا أدري ، قال : أنتحكم  
بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك ؟ فأمر برده غلامته عليه .

وقال الخجاج بن يوسف ليحيى بن سعيد بن العاصي : بلغني أنك تشبه إبليس<sup>(١)</sup>  
في قبح وجهك ، قال : وما يبكر الأمير من أن يكون سيد الإنسان يشبه سيد الجن ؟ .

وقال لسعيد بن جبير : اختر لنفسك أي قسلة شئت ، قال : اخترت فاقة<sup>(٢)</sup>  
القصاص أمانك .

وحكى أن حبيب بن عبد المزي بلغ عشرين ومائة سنة ، ستين في الجاهلية<sup>(٣)</sup>  
وستين في الإسلام ، فلما ولي مروان بن الحكم المدينة دخل عليه حبيب ، فقال له<sup>(٤)</sup>  
مروان : لقد تأخر إسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الأحداث ، فقال : والله لقد هممت<sup>(٥)</sup>

(١) قال المبرد : إنه العاصي بالياء لا يجوز حلقها ، وقد لحمت العامة بحلقها . قال الحارثي : هذا مخالف  
لجميع السادة ، يعني أنه من الأسماء المقومة في حوزة إثبات الياء وحلقها مستدرك التاج مادة « عصى » .  
(٢) في الأصل : « حبيب » ، الحاء المعجمة ، وهو تصحيح ، والتصويب عن القاموس وغيره .  
وهو حبيب بن عبد المزي رأى قيس بن عروة ، ينهى عنه إلى عامر بن لؤي ، ويكنى أبا محمد ، وأسلم  
يوم فتح مكة ، وكانت وفاته سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية . كتبت الطعامة الكبيرة لابن سعد .  
ص ٢٣٥ طبع ليد .

(٣) في الأصل : « تمك » ، وهو تحريف لا معنى له .

(٤) هذه الكلمة في الأصل مطبوعة المروى بتعذر قرائتها ، وقد أشتهاها عن القندل القريذح ٢  
ص ١١٧ طبع المطبعة الشريعة بمصر .

بالإسلام غير مرة كل ذلك يوقني أبوك عنه وينهاني ، ويقول : أتدع دين آباءك (٣)  
[لدين محدث] ؟ ! أما أخبرك هناك ما كان قد لقي من أهلك حين أسلم .

وقيل : لما ظفر المجاج بأبن الأشمت وأصحابه أمر بضرب أعناقهم ، حتى  
أتى على رجل من تميم ، فقال التميمي : أيها الأمير ، والله لئن أسأنا في الذنب ما أحسنت  
في العقوبة ؛ فقال المجاج : وكيف ذاك ؟ قال : لأن الله تعالى يقول : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمْ  
الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَنتَحَمَوْهُمْ فَضَلُّوا أَلْوَتْاقٍ فَإِذَا مَنَا بَعْدُ وَإِذَا فِدَاءٌ ﴾  
فوالله ما مننت ولا فاديت ؛ فقال المجاج : أف لهذه الحيف ، أما كان منهم من  
يُحْسِنُ مِثْلَ هذا ؟ وأمر بإطلاق من بقي وعفا عنهم .

وحكى أن الرشيد سأل موسى بن جعفر فقال : لم قلت إن ذرية رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ، وجوزتم للناس أن ينسبوك إليه ويقولوا : يا [بني] نبي الله وأتم  
١٠

(١) في الأصل : « به » وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا ، وانظر العقد الفريد .

(٢) في الأصل : « داملك » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا انظر العقد الفريد .

(٣) لم ترد هذه السارة في الأصل ؛ وقد أثبتناها من العقد الفريد ج ٢ ص ١١٧ طبع المطبعة الشرقية .

(٤) في الأصل : « أمرنا » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يدل عليه مقابلته بقوله :

ما أحسنت .

١٥

(٥) في الأصل : « لما أحسنت » واللام زيادة من النسخ فان الجملة جواب لقسم السابق وليست  
جوابا للشرط تقدم القسم عليه ؛ وفي كتب القواعد أن جواب القسم إذا نفي « بما » لم يقتصر باللام وما  
ورد من اقتراحه بها شاذ لا يقاس عليه . ومنه قول الشاعر :

أما والدي لو شاء لم يخسأ الورى \* لن غبت عن منى لما عبت عن قلبي

انظر حاشية الصبان ج ٤ ص ٢٢ طبع بولاق .

(٦) يقال : فاديه معاداة : أى أطلقته وأعلنت فديته المصاح .

(٧) في الأصل : « أن » بالنون ؛ وهو تحريف .

(٨) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ ولا يستقيم الكلام بدونها ، ويرشد إليها قوله بعد : « وأتم بنو الخ » .

بنو علي، وإنما ينسب الرجل إلى أبيه دون جدّه؛ <sup>(١)</sup> قفراً : (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ  
وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى  
وَإِلْيَاسَ) وليس لعيسى أب، وإنما لحق بنزلة الأنبياء من قبيل أمّه؛ وكذلك ألحقنا  
بنزلة الرسول صلى الله عليه وسلم من قبيل أمنا فاطمة - عليها السلام - وأزديك  
يا أمير المؤمنين، قال الله تعالى : (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ  
تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَهْلَنَا وَأَهْلَكُمْ ثُمَّ نَعْبُدْكُمْ فَاقْبَلُوا لَعْنَةَ  
اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) ولم يدع صلى الله عليه وسلم في مباهلة النصارى غير فاطمة  
والحسن والحسين، وهما الأبناء <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup> .

قيل : لما ولي يحيى بن أكرم قضاء البصرة استصفر الناس سنّه، فقال له  
رجل : كم سن القاضي - أعزّه الله - ؟ فقال : سنّ عتاب بن أسيد حين ولّاه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قضاء مكة . فجعل جوابه احتجاجاً .

قال يزيد بن حروة : لما مات كثير لم تختلف بالمدينة امرأة ولا رجل عن  
جنازته، وغلب النساء عليها، وجعلن يبيكنه ويذكرن حرّة في تدبهن له ؛ فقال

(١) في الأصل : «قداء» ؛ وهو محريف .

(٢) المباهة : أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا : لعنة الله على التاليم منا .

(٣) لم يذكر طيار رضي الله عنه مع أنه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه المباهة انظر  
روح المعاني عند تفسير الآية المتقدمة .

(٤) وهما الأبناء : أي وهما المقصودان لفظ الأبناء في الآية ولذا فنالهم ملائمتين البتة في الثانية .

(٥) هو عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس ؛ أسلم يوم الفتح فلما خرج رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من مكة إلى حين استلمه على مكة جعل بالناس وأقام عتاب الناس الحج تلك السنة ،  
وهي سنة ثمان - وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعتاب بن أسيد طامه على مكة الطبقات الكبير

لابن سعد ج ٥ ص ٣٣٠ طبع لندن .

- أبو جعفر محمد بن علي - الباقر : أفرجوا لي عن سِجَازة كثير لأرضها ، بطلنا ندفع النساء عنها ومحمد بن علي - يقول : تحيين يا صويحبات يوسف ؛ فاستدبت له امرأةٌ منهن فقالت : يا بن رسول الله ، لقد صدقت ، إنا لصويحباته ، ولقد كنا له خيرا منكم له ؛ فقال أبو جعفر [ لبعض مواليه ] : احتفظ بها حتى نجيتي بها إذا أنصرفت ؛ قال : فلما أنصرفت أتيت بها وكأنتا شررة النار ؛ فقال لها محمد بن علي - : إيه ، أنت القاطلة : إنك ليوسف خير مما ؟ قالت : نعم ، تؤمنني فضبك يا بن رسول الله ؟ فقال : أنت آمنة من غضبي فانيئني ؛ فقالت : نحن دعواتنا إلى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والتتم ، وأتم معاشر الرجال أقيموا في الحب وبتموه بأجنس الأيمان ، وحسبتموه في السجن ؛ فأينا كان عليه أحن ، وبه أرف ؟ فقال محمد : لله ذلك ! لن تعالبي امرأة إلا علبت ؛ ثم قال لها : ألك بعل ؟ فقالت : لي من الرجال من أنا بعل ؛ فقال أبو جعفر : ما أصدقك ! مثلك من تملك الرجل (٥) ولا يملكها ؛ فلما أنصرفت قال رجل من القوم : هذه فلانة بنت معقب .

وقال المأمون ليحيى بن أكرم : من الذي يقول :

قاضي يرى الحد في الزنا ولا يرى على من يلوط من باس

- (١) في الأصل : «أفروا لي» بالفتح المثناة والهاء المهملة ؛ وهو تصحيف .  
(٢) لم ترد عنه العبارة في الأصل ؛ وقد أشتطها من الأتاني ج ٨ ص ٤٣ طبع بولاق .  
(٣) في الأصل : «تحيين» ؛ وهو تحريف .  
(٤) إيه بكسر الهمزة ويحوز تنوينها : كلمة استزادة واستعطاق .  
(٥) في الأتاني ج ٨ ص ٤٣ طبع بولاق ؛ «بطلها» ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .  
(٦) كذا في الأصل بلا تعيين لأسماء ؛ وذكر أبو الفرج أنها زينب .  
(٧) كذا في الأصل ؛ والذي في الأتاني : «معقب» ولعله صيغ من أبي طامطة الدومني ؛ انظر ترجمته في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد ج ٤ ص ٨٦ طبع أوروبا .

قال : يا أمير المؤمنين ، هو الذي يقول <sup>(١)</sup> :

شاهدنا برتبي وحكمنا \* يلو ط والراش شر ما راس <sup>(٢)</sup>

لا أحسب الجور يقضى وعلى الأمة وإل من آل عباس <sup>(٣)</sup>

قال ومن هو ؟ قال : أحمد بن [ أبي ] نعيم ، فأمر بنفيه إلى السند <sup>(٤)</sup> .

وحكي أنك أهل الكوفة تظلموا إلى المأمون من عامل ولأه عليهم ؛ فقال :

ما علمت في عديد عمالي أعدت ولا أقوم بأمر الرعية ولا أعود بالرفق عليهم منه ؛

فقام رجل من القوم فقال : يا أمير المؤمنين ، ما أحد أولى بالعدل والإنصاف منك ،

فاذا كان الأمر على هذه الصفة فينبغي أن تعيد في ولايته بين أهل البلدان ،

وأسوي بين أهل الأمصار ، حتى يلحق أهل كل بلد من عدله وإنصافه مثل الذي

لحقنا ، فاذا فعل أمير المؤمنين ذلك فلا يخصنا منه أكثر من ثلاث سنين ؛ فضحك

المأمون وعزل عاملهم .

ولنصل هذا الفصل بذكر هفوات الأجداد وكبروات الحيات <sup>(٥)</sup> — وقد

رأيت بعض أهل الأدب ممن يستحق الأدب تعرض في هذا الفصل إلى ذكر قصص

(١) في الأصل : « من هو » وقوله : « من » زيادة من الناصح .

(٢) في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٢٦ طبع بولاق : « أميرنا » ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٣) هذه الروا سابقة من الأصل ؛ واستقامة الوزن تختصها .

(٤) كما في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٢٦ طبع بولاق ومحاضرات الأدباء الراغب الأصفهاني

ج ١ ص ١٢٥ طبع مطبعة جمعية المطوف ، واقتى في الأصل : « ابن نعيم » بإسقاط لفظ أبي ؛ ولم نجد في راجعنا من المطان .

(٥) السند : بلاد بين الهند وكرمان وحبشة ؛ وقد تمت في أيام الحاج بن يوسف (باتوت) .

(٦) في الأصل : « به » ؛ وسياق الكلام يقتضي ما أئبنا .

(٧) ورد في الأصل كل من هاتين الكلمتين مكان الأخرى ؛ والمقام يقتضي ما أئبنا ، فان الهفوات من

صعة الإنسان ، والكبروات من صفة الخليل واطر هذه الترجمة أيضا في المستطرف ح ١ ص ٧٤ ، ٧٥ طبع بولاق .



الأنبياء — صلوات الله عليهم — كآدم ويوسف وداود وسليمان فكرهت ذلك منه ، وزهت تخلي عنه —

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ فكانت هذه هفوة من المسلمين غفرها الله وعما عنها .

وقال الأحنف بن قيس : الشريف من عُدَّتْ سَقَطَاتُهُ .

وقال النابغة :

ولست بمسْتَبْقٍ أَحَا لَا تُلْثَمُ \* عَلَى شَعْبٍ أَى الرِّجَالِ الْمُهْذَبُ

وقالوا : كُلُّ صَارِمٍ يَنْبُو ، وَكُلُّ جَوَادٍ يَكْبُو .

- ١٠ وكان الأحنف بن قيس حلياً سيداً يصرب به المثل ، وقد عُدَّتْ له سقطات من ذلك أنه نظر الى حليل لى مازن فقال : هذه خيل ما أدركت بالثار ، ولا تقصت الأوتار ؛ فقال له سعيد بن القاسم المازني : أنا يوم قُتِلْتُ أباك فقد أدركت بثارها ؛ فقال الأحنف : لشيء ما قيل : ” دَعِ الْكَلَامَ حَذَرَ الْجَوَابِ ” — وكانت بنو مازن قتل [ أباً ]<sup>(١)</sup> الأحنف في الجاهلية .

- ١٥ ومنها أنه لما خرج مع مُصْعَبِ بْنِ الزَّيْرِ أُرْسِلَ إليه مائة ألف درهم ، ولم يرسل الى زُرَّاء جاريته بشيء ، بطاعت حتى وقعت بين يدي الأحنف ، ثم أرسلت عندها ؛

(١) « لا تلمه على شئ » : أى لا تحمله على ما فيه من زلل فطه وتصلحه وتجمع ما تنتمى من أمره « القاد » .

(٢) الأوتار جمع وتر تكسر الواو ، وهو السهل ، أى الثار ؛ يقول : ان هذه الحيل لم تفلح عدد السهل والثار التي لمراسها عدد جرحهم من القتال .

٢٠

(٣) هذه الكلمة ساقطة من الأصل واسمها الكلام قضى اثباتها .

(٤) في الأصل « دبرا » بالهال والياء المشاة ، وهو تجريد ، وتصويب عن القاموس .

فقال لها : ما يُعْجِبُكَ ؟ قالت : ما لي لا أبكي عليك إذ لم تبك على نفسك ، أَفَصَدَّتْهَا  
وَنَذَرَ مَرَّوْ الرُّودَّ <sup>(١)</sup> تَجَمُّعَ بَيْنَ غَارَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فقال : نَصَحْتَنِي وَأَقْبَلْتُ دِينِي إِذْ لَمْ أَتَّبِعْهُ  
لِلنَّاسِ ؛ ثُمَّ أَمَرَ بِقُسْطَاطِهِ قُفُوضَ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُصْعَبًا فَقَالَ : وَيَحْكُمُ ، مَنْ دَهَانِي  
فِي الْأَحْفَفِ ؟ فَقِيلَ : زَبْرَاءُ ، فَبِعَثَ إِلَيْهَا بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، بَلَغَتْ حَتَّى أُرْخَتْ  
حِينَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ؛ قَالَ : مَالِكُ يَا زَبْرَاءُ ؟ قَالَتْ : عَجِبْتُ لِأَحْوَالِكَ فِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ ،  
تَرْكُهُمْ كَمَا تُرَفِّفُ الْعُرُوسَ ، حَتَّى إِذَا ضَرَبْتَ بِهِمْ فِي نَحْوِ أَعْدَائِهِمْ أَرَدْتَ أَنْ تَهْتُ  
فِي أَحْضَادِهِمْ ؛ قَالَ : صَدَقَتْ وَأَقْبَلْتُ ، يَا غِلَامَ دَعِ الْفَسَاطِيطَ ؛ فَأَضْطَرِبَ الْمَسْكِرُ  
يَعْنِي زَبْرَاءَ مَرَّتَيْنِ .

وَمِنْ سَقَطَاتِهِ الَّتِي صُدَّتْ عَلَيْهِ أَنَّ عَمْرُو بْنَ الْأَهَمِّ دَسَّ إِلَيْهِ رَجُلًا لَيْسَ قَفْهَهُ ،  
فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا بَحْرٍ ، مَنْ كَانَ أَبُوكَ فِي قَوْمِهِ ؟ قَالَ : كَانَ مِنْ أَوْسَطِهِمْ ، لَمْ يُسْنَمِ  
وَلَمْ يُخْتَلَفْ عَنْهُمْ ؛ فَرَجَعَ إِلَيْهِ ثَانِيَةً ، فَقَطَّنَ الْأَحْفَفَ إِلَى أَنَّهُ مِنْ قَبْلِ عَمْرُو ، فَقَالَ :

(١) مرو الروذ : مدينة بخراسان بين طخ و مرو ؛ احتجها الأحف بـ نيس في حلة خيال روى  
الله عنه ؛ وأكثر ما يقال فيه : مَرَّوْدَ كَعُودِ الْخَاحِ مَادَّةَ (رود) وهي على بهر صلب ؛ والرود بالقارسية :  
البر ، ولهذا سميت بذلك (باقوت) .

(٢) في الأصل : عاذرين بالعين المهملة والمذال ، وهو تحريف صوابه ما أشتنا ، والمار . الحيس  
الكثير ، ومنه قول الأحف في عبد الله بن الزبير عند انصرافه من وقعة احل . وما أصعب ؛ إن كان جمع  
من غارين من الناس ثم تركهم وذهب . والصمير في قولها : « تجمع » هو بدل مروا ودود بمعنى العارية  
أنها تلوم على قعوده مع مصعب بن الزبير وتركه المسير إلى مروا ودود فيما جيسان من المسلمين يضار .  
— وهما جيش الخوارج وحيش المهلب — هي تحرض الأحف على أن يسير حوشه إلى مرو الروذ  
ويرك مصعبا .

(٣) في الأصل : « من » ؛ وهو تحريف لا يستقيم به الكلام .

(٤) في الأصل : « يمتحن » ؛ وهو تحريف لا معنى له .

(٥) أصل الخاتمة رقم ١ من صفحة ٦٢ من هذا السفر .

ما كان مال أبيك ؟ قال : كانت له صِرمَةٌ يَمْتَحُ منها وَيَقْرِي ، ولم يكن أهمُّ سَلَامًا .

وقيل : إن الحسن سئل عن قوله تعالى : ( قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتَكِ سَرِيًّا ) فقال : إِنَّ كَانَ لَسَرِيًّا ، وَإِنْ كَانَ لَكِرْمًا ، ففيل له : من هو ؟ قال : المسيح ؛ فقال له حميد بن عبد الرحمن : أَعِدْ نظراءَ ، إِنَّمَا السَّرِيُّ : الجَدُولُ ؛ فَأَنعَمَ لَهُ ، وقال : يا حميد ، غَلَبْنَا عَلَيْكَ الْأَمْرَاءَ .

ومات ولدٌ لطفُ لُسَيَّانَ بْنِ عَلِيٍّ ، فَأَتَاهُ النَّاسُ بِالْبَصَرَةِ يَمُزُّونَهُ وَفِيهِمْ شَيْبٌ بْنُ شَيْبَةَ وَبَكْرُ بْنُ حَبِيبِ السَّهْمِيِّ ؛ فَقَالَ شَيْبٌ : أَلَيْسَ يَقَالُ : إِنَّ الْغُفْلَ لَا يَزَالُ

- (١) في الأصل : « حمة » ، الحاء ؛ وهو تحريف - والصرمة : القطة من الإبل نحو الثلاثين .
- ١٠ (٢) الحسن : هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ؛ كان من سادات التابعين وكبراءهم وجمع كل فن من علم وزهد وورع ومجاهدة ؛ وأبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري رضى الله عنه وأمه سيرة مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ؛ قال أبو عمرو بن العلاء : ما رأيت أفصح من الحسن البصري ومن الطاج بن يوسف ؛ ففيل له : فأيهما كان أفصح ؟ قال : الحسن ؛ وكانت ولادته لستين بقية من خلافة عمر بن الخطاب ؛ وتوفى بالبصرة مستهل رجب سنة عشرين ومائة رضى الله تعالى عنه اه ملخصا من وفات الأعيان ج ١ ص ١٨٠ طبع بولاق .
- ١٥ (٣) هو حميد بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف ، يقبى نفسه إلى زهرة بن كلاب ؛ وكنيته أبو عبد الرحمن ؛ روى عن سعيد بن زيد ومعاوية بن أبي سفيان وأبي هريرة والعمان بن بشير ؛ وكان ثقة عالما كثير الحديث ؛ وتوفى بالمدينة سنة خمس وتسعين اه ملخصا من كتاب الطبقات الكبير لأبي سعد ح • ص ١١٤ ، ١١٥ طبع مدينة ليدن .
- ٢٠ (٤) أهم له : أى قال له نعم . والذى في الأصل : « مهم له » بدون ألف ؛ ولم نجد هذا لنديام كتب اللغة بالمعنى المراد هنا .
- (٥) كذا في الأصل ؛ والذي في العقد الفريد ج ١ ص ٢٩٦ طبع بولاق ن الذي مات ولده هو إسحاق بن عيسى ؛ وماتته ؛ ودخل شيب بن شبة على إسحاق بن عيسى يبريه عن طفل أصيب به .
- (٦) لم يرد هذا الاسم في العقد الفريد من هذه الحكاية .

(١) محبطين بباب الجنة حتى يدخل أبوابه ؟ بقاء بقاء معجزة ؛ فقال له بكرين<sup>(٢)</sup>  
حيب : محبطين ، بقاء معجزة ؛ فقال شيب : إلا أن من بين لابتها يعلم أن القول<sup>(١)</sup>  
كما أقول ؛ فقال بكر : وخطأ ثان ، ما البصرة لابنان ، أذهبت إليه بالمدينة ؟  
(من بين لابتها : أي حرتها) .

٥ . قيل : جلس محمد بن عبد الملك يوما للظالم ، وحضر في جملة الناس رجل زيه  
زي الكلب ، بغلس بإزاء محمد ، ومحمد يتقد الأمور وهو لا يتكلم ، ومحمد يتأمله ؛  
فلما خف المجلس قال له : ما حاجتك ؟ قال : جئتكم — أصلحك الله — منظما ؛  
قال : تمن ؟ قال : منك ، ضيعة لي في يد وكيك يعيل إليك عتتها ، ويحول بيني  
وبينها ؛ قال : فما تريد ؟ قال : تكتب بتسليمها لي ؛ قال : هذا يحتاج فيه  
إلى شهود وبينة وأشياء كثيرة ؛ فقال له الرجل : الشهود هم اليتية ، وأشياء كثيرة  
١٠ . عني منك ؛ فقبل محمد وهاب الرجل ، وكتب له بما أراد .

(١) في الأصل : « محبطين » و « عخطنا » ما قاله والباء في كلا الكلمتين ؛ وهو تصحيف صوابه  
ما أثبتنا انظر القصد الفريد ج ١ ص ٢٩٦ طبع بولاق ؛ ونص هذا الحديث في السات .  
« ان السقط ليطل محبطين على باب الجنة » قال ابن الأثير في النهاية : المحبطين بالهمز وتركه : المنص .  
المستقبل لشيء .

(٢) في القصد الفريد : قال إصحاق بن عيسى .  
(٣) كذا في الأصل ؛ وعبارة القصد الفريد : ألى يقال مثل هذا وما بين لابتها أعلم مني بها ؟  
وسمى البابتين مخففا ؛ وكلا المعنيين يستقيم به الكلام .

(٤) عبارة القصد : فقال له إصحاق ؛ وهذه أيضا ، البصرة لابنان بالكس ؟  
(٥) إليه : أي إلى سليمان بن عل ؛ ويريد بهذه العبارة أن اللابتين إنما هما لابتها لا البصرة .

(٦) في الأصل : « الى » وهو محريف لا يستقيم به المعنى .  
(٧) انظر الحاشية رقم ٥ من صفحة ٧٣ من هذا السمر .

ووصف ذو الرمة لعبد الملك بن مروان بالله كاه وحسين الشعر، فأمر بإحباطه، فلما دخل عليه أنشده قصيدة أفصحها بقوله : "ما بال عينك منها الماء ينسكب" وكانت عين عبد الملك تدمعان دائماً، فظن أنه عرض به، فنصب وقال : مالك ولهذا السؤال يا ابن أختاه ؟ وقطع إنشاده، وأمر بإخراجه .

- (٣) ودخل أبو النجم علي هشام بن عبد الملك وأنشده أرجوزته التي أوتىها :  
 "الحمد لله الوهب أفيض" حتى انتهى إلى قوله يصف الشمس عند الغروب :  
 "وهي على الأفق كمين الأحول" ، وأستدرك سقطه لسانه ، وقطع إنشاده ، وعلم أنها زلة ، لأن هشاماً كان أحول ، فقال له هشام كل إنشادك ويلك وأنتم البيت ، وأمر بوجه عقه وإخراجه من الرصافة .

- (١) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٧٤ من هذا السفر .  
 (٢) كذا في الأصل ؛ وقد وردت هذه القصة في معاضرات الأدباء الرابع ح ١ ص ١١٨ طبع جمعية المعارف بين ذي الرمة وهشام بن عبد الملك ؛ ويريد ذلك أن وفاة عبد الملك كانت في سنة ست وثمانين كما في كتب التاريخ وسن ذي الرمة إذ ذلك تسع سنين طافه ولد في سنة ثمان وسبعين كما يستفاد من ترجمته في وفيات الأعيان ، فقد ذكر في وفاته ما نصه وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة رحمه الله تعالى ، ولما حصرته الوفاة قال : أنا ابن نصف الحرم ، أما ابن أربعين سنة اه  
 (٣) أبو النجم : هو المفضل ، وقيل : الفضل بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن عبيد يتقى نسب إلى دمية بن بعل بن بليم ، وهو من رعاي الإسلام الصول المتقدمين ، وفي الطبقة الأولى منهم ، وكان أبلغ في الثمن من الصباغ انظر الأعاني ج ٩ ص ٧٧ طبع بولاق ؛ وكانت وفاته في آخر دولة بني أمية كما في معاهد التصحيح ص ١٢ طبع بولاق .  
 (٤) كذا في الأصل والأعاني ج ٩ ص ٨٠ طبع بولاق ؛ وروايته في معاهد التصحيح ص ٩ طبع بولاق : "الحمد لله الملى الأجل" ، وبهذه : "الوهاب المفضل الوهب أفيض" .  
 (٥) الوج : الكوكب ، يقال : وحاً عقه وفي عقه .  
 (٦) يريد بالرصافة : رصافة هشام بن عبد الملك ؛ وهي في عرى الرقة ، بينهما أربعة فراسخ على طرف البرية ؛ بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام وكان يسكنها في الصيف ؛ ثم أورد بالقرب من هذا الكلام ما يفيد أن الرصافة كانت مبنية قبل الإسلام فلهذا ليس بالقصير .

قال المدائني : كان رجل من ولَد عبد الرحمن بن سمرة أراد الوثوب بالشام في زمن المهدي ، فأخذ وحمل إليه ، فلما مثل بين يديه اعتذر ، فرأى منه المهدي نبلا وفضلا ، ففأعنه وخطه بجلسته ؛ ثم قال له يوما : أنشدني شيئا من شعر زهير ، فأنشده قصيدته التي أولها : «لَيْنَ الدِّيارُ بَهْنَةُ الجَحْرِ» حتى أتى على آخرها ؛ فقال المهدي : مضى من يقول مثل هذا ؛ فقال السمرى : وذهب والله من يقال فيه مثله ؛ فاستشاط المهدي غضبا ، وأمر أن يُمَرَّ برجله ، وألا يُؤَدَّ له بعدها .  
ولنختم ما ذكرناه من أمر كتابة الإنشاء بشيء من الحكيم .

### ذكر شيء من الحكم

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الحكمة ضالة المؤمن» .
- وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لكل جواد كبوة ، ولكل حكيم هفوة ؛ ولكل نفس ملّة ، فاطلبوا لها طرائف الحكمة .
- ومن الحديث النبوي — صلوات الله تعالى وسلامه على قائله — مما يدخل في هذا الفصل قوله صلى الله عليه وسلم : «كرم الرجل دينه ، ومروءة عقله ، وحسبه عمله» . «خير الأمور أوسطها»<sup>(١)</sup> . «كل ميسر لما خلق له» .
- (١) قة الجهر : جبل ليس بالشاخ بمذا . آخره : واخر : قرية بمذاتها قرية يقال لها : الرحبة للأصارو بن سليم من نجد (ياقوت) وقال في مستدرک التاج مادة قن : قة آخر : قرب معدن بن سليم .
- (٢) في الأصل : «يقول» بالباء القامل ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .
- (٣) استشاط : التهب .
- (٤) في الأصل : «ملّة» ؛ والميم زيادة من التاج .
- (٥) رواه ابن الأثير في التباية : «أوسطها» صينة الجمع .

« زُرْ حَيًّا تَزِدْ حَيًّا » . « الْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ قَرِينِ السُّوءِ » . « الْبَرَكَةُ فِي الْحَرَكَةِ » .  
 « صَلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلَامِ » . « مَنْ كَثُرَ سَوَادُ قَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ » . « مَا قَلَّ وَكَثُرَ  
 خَيْرٌ بِمَا كَثُرَ وَأَلْمَى » . « لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ، إِنَّمَا الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ » .  
 وقال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - : صنائع المعروف تقي مصارع السوء .

- وقال علي بن أبي طالب : استنني عمن شئت فانت نظيره ، واحتج إلى من  
 شئت فانت أسيره ، وأفضل على من شئت فانت أميره .<sup>(١)</sup>

قال بعض الشعراء :

وَإِذَا مَا الرِّجَاءُ أَسْفَلَ مِنْ الذِّمَّةِ فَالْنَّاسُ كُلُّهُمْ أَكْفَاءُ

وقال لقمان لابنه : ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواضع : لا يعرف الحليم

- إلا وقت الغضب ، ولا الشجاع إلا في الحرب إذا لاقى الأقران ، ولا أخوك  
 إلا عند حاجتك .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : أحبك إلينا قبل أن نخبركم أحسنكم  
 صمتا ، فإذا تكلم فأيبتكم مطلقا ، فإذا أخبرناكم فأحسنكم فعلا .

وفي رواية : أحبك إلينا أحسنكم أسما ، فإذا رأيناكم فأجملكم منظرًا ، فإذا  
 أخبرناكم فأحسنكم خبرًا .

١٥

وخطب علي رضي الله عنه يوما فقال في خطبته : وأعجب ما في الإنسان  
 قلبه ، له أمداد من الحكمة ، وأضداد من خلانها ، فإذا سئح له الرجاء هاج به

(١) المشهور في روايته « تكن » في المواضع الثلاثة مكان قوله : « فانت » ؛ والمعنى يهيم على كلنا

الرايين .

- (٢) في الأصل : « نحرهم » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يدل عليه قوله : فإذا احته . ك .

- (٣) الأمداد ؛ الأهران ، واحدة مدد بالضم بك .

٢٠

الطمع ، وإن هاج به الطمعُ أهلكه الحرص ، وإن ملكه اليأسُ قنله الأسف ،  
وإن عرّض له الغضبُ أشدّه به النيط ، وإن أسعد الرضا نسي التحفّط ، وإن  
ناله الخوفُ شغله الحزن ، وإن أصابته مصيبةٌ قصمه الجزع ، وإن أفاد مالا أطفاه  
الغنى ، وإن عضّته فاقةٌ شغله البلاء ، وإن جهده الجوعُ أقمده الضعف ، فكلُّ  
تقصيرٍ به مُضِرٌّ ، وكلُّ إفراطٍ له مفسد .

ومن كلامه — رضى الله عنه — : فرّض الله تعالى الإيمانَ تطهيرا من الشرك ،  
والصلاةَ تقربا عن الكبر ، والزكاةَ سببا للرفق ، والصيامَ ابتلاءً لإخلاص الخلق ،  
وألجّ تقويةً للبدن ، والجهادَ عزّا للإسلام ، والأمرَ بالمعروف مصلحةً للعوام ، والنهى  
عن المكروءا للسماء ، وصلةَ الرحم مناةً للعهد ، والقصاصَ حقا للدماء ، وإقامة  
الحدود إعظاما للمحارم ، وتركُ شرب الخمر تحصيلنا للعقل ، ومجانبةُ السرقة إيجادا  
للعفة ، وتركُ الزنى تصحيحا للنسب ، وتركُ اللواط تكثيرا للنسل ، والشهاداتُ  
استظهارا على المجاحدات ، وتركُ الكذب تشريفا للصدق ، والسلامُ أمانا من المخاوف ،  
والإمامة نظاما للأمة ، والطاعة تعظيما للإمامة .

وقال فرفور يوس : لو تميزت الأشياءُ بأشكالها لكان الكذبُ مع الجبن ،  
والصدقُ مع الشجاعة ، والراحةُ مع اليأس ، والتعبُ مع الطمع ، والحرمانُ مع الحرص ،  
والعزُّ مع الفتاعة ، والأمنُ مع العفاف ، والسلامةُ مع الوحدة .

(١) العوام : جمع عامة ، كناية ودعاء (المصباح) .

(٢) و الأصل : « إيجازا » بالراء ؛ وهو تحريف لا يظهر له معنى .

(٣) و الأصل : « الأمانة » بالنون وكلتا الكلمتين ؛ وهو تحريف صواب ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٤) كذا في مخطّات إخبار العلماء بأخبار الحكماء لقمطى ص ٢٥٦ طبع ليسك ؛ والذي في الأصل :  
« فرفور يوس » . وفرفور يوس هذا من أهل مدينة صور من ساحل الشام ؛ وكان مدّ زمن حاله يوس ؛  
وله الباحة في علم الفلسفة والتقدم في تصحيح كتب أرسطوطاليس .

(٥) في الأصل : « والأمر » بالراء ؛ وهو تحريف .



وقال آخر: الشكرُ محتاجٌ إلى القبول، والحسبُ محتاجٌ إلى الأدب، والسرورُ محتاجٌ إلى الأمن، والقراءةُ محتاجةٌ إلى المودة، والمعرفةُ محتاجةٌ إلى التجارب، والشرفُ محتاجٌ إلى التواضع، والنجدةُ محتاجةٌ إلى الجِدَّة.

وقال حكيم يوناني: السعاداتُ كلها في سبعة أشياء: حُسْنُ الصورة، وصحةُ الجسم، وطولُ العمر، وكثرةُ العلم، وسعةُ ذاتِ اليد، وطيبُ الذكر، والتمكُّنُ من الصديق والعدو.

وقال بعض الأدباء—وقد سئل عن العيش— فقال: في الفنى فإني رأيتُ الفقير لا يلتذُّ بعيش أبداً؛ فقال له السائل: زدنى، قال: في الصبغة، فإني رأيتُ المريض لا يلتذُّ بعيش أبداً؛ فقال له: زدنى، قال: في الأمن، فإني رأيتُ الخائف لا يلتذُّ بعيش أبداً؛ قال: زدنى، قال: لا أجد مزيداً. وهذا الكلام مأخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

”من أصبح آمناً في سربه، مُعافى في بدنه، عُسْله قُوْثُ يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها“.

وقال فيلسوف: كثيرٌ من الأمور لا تصلحُ إلا قُرْناتها: لا ينفع العلمُ بغير ورع، ولا الحفظُ بغير عقل، ولا الجمالُ بغير حلاوة، ولا الحسبُ بغير أدب، ولا السرورُ بغير أمن، ولا النِّنى بغير كفاة، ولا الاجتهادُ بغير نوبق.

(١) في الأصل: ”الأمر“ بالراء؛ وهو تحريف.

(٢) السرب بكسر السين. العس.

(٣) كذا في الجامع الصريح ٢ ص ٣٥٢ طبع فوراق ومحاضرات الادب. ١ ص ٢٠١ طبع

حجية المعارف بمصر، والذي في الأصل «له» بدل قوله: «عنده»؛ وقد حذف عن نسخة «له» بدل «له» أيدياً من المطابع.

وقالوا : المنظر يحتاج إلى القبول ، والحسب إلى الأدب ، والسرور إلى الأمن ،  
والقربى إلى آلوته ، والمعرفة إلى التجارب ، والشرف إلى التواضع ، والتجدة  
إلى الجسد<sup>(١)</sup> .

وقال علي رضي الله عنه : يغلب المقدر على التقدير ، حتى تكون الآفة  
في السدير .

أخذه ابن الرومي فقال :

غَلَطَ الطَّيِّبُ عَلَى غَلْطَةِ مُؤَيَّدٍ \* عَثَرَتْ مَوَارِدُهُ عَنِ الْإِصْدَارِ  
وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ الطَّيِّبَ وَإِنَّمَا \* غَلَطَ الطَّيِّبُ إِصَابَهُ الْمَقْدَارِ  
وقال : اذا اتقصت ألمته ، كان أهلك في ألمته .

وقال القدماء : لا خير في القول إلا مع الفعل ، ولا في المنظر إلا مع الخبر ،  
ولا في المال إلا مع الجود ، ولا في الصديق إلا مع الوفاء ، ولا في الفقه إلا مع  
الورع ، ولا في الصدقة إلا مع حسن البينة ، ولا في الحياة إلا مع الصحة ، ولا  
في السرور إلا مع الأمن .

قال بعض بني تميم : حضرت مجلس الأحنف بن قيس وعده قوم مجتمعون ،  
فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الكرم ، مع الحرمة ، ما أقرب النعمة من أهل  
البنى ! لا خير في لذة تعقب ثلما ؛ لن يهلك من قصد ، ولن يفتقر من زهد ، رب  
هزل قد عاد حذبا ؛ من أين الزمان حانه ، ومن تعظم عليه أهانه ؛ دعوا المراح فإنه

(١) نخدم هذا الكلام في صفحة ١٨٤ مع تغيير يسير في عباراته .

(٢) كذا في وفيات الأعيان ح ١ ص ٥٠٠ طبع ولحق وصره من المصادر التي هي أيديها ، والله

في الأصل : « بحاته » ، وهو تحريف .

- (١) يورث الضغائن؛ وخير القول ما صدقه الفعل؛ احتملوا من أدل عليكم، وأقبلوا  
عنكم من اعتذر إليكم؛ أطلع أخاك وإن عصاك، وصله وإن جفاك؛ أنصف من  
نفسك قبل أن ينصف منك؛ ولما كم ومشاورة النساء؛ وأعلم أن كفر النعمة  
لؤم، وصحبة الجاهل شؤم؛ ومن الكرم، الوفاء بالذمم؛ ما أفعج القطيعة بعد الصلة؛  
والجفاء بعد اللطف، والمداوة بعد الود؛ لا تكونن على الإساءة أقوى منك على  
الإحسان، ولا إلى البخل أسرع منك إلى البذل؛ وأعلم أن لك من دنياك،  
ما أصلحت به مشواك، فأففق في حق ولا تكونن خازنا لغيرك؛ وإذا كان الغدر  
موجودا في الناس فالتفت بكل أحد غنجر؛ اعرف الحق لمن عرفه لك؛ وأعلم أن  
قطيعة الجاهل، تعدل صلة العاقل. قال: ها رأيت كلاما أبلغ منه، فقامت  
وقد حفظته. والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

- ومن كلام علي رضي الله عنه: من أبصر حيت نفسه شغل عن عيب  
غيره؛ ومن مل سيف البغي قبل به؛ ومن حفر لأخيه بئرا وقع فيها؛ ومن هتك  
حجاب أخيه انتهكت عورات بيته<sup>(٢)</sup>؛ ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره،  
ومن تكبر على الناس زل؛ ومن سقه على الناس شتم؛ ومن خالط العلماء وقر،  
ومن خالط الأنفال حقر؛ ومن أكثر من شيء عُرِف به؛ والسعيد من وعظ  
بنيره؛ وليس مع قطيعة الرحم ثقي، ولا مع الفجور غني؛ رأس العلم الرقيق،  
واقفه الخرق؛ كثرة الزيارة تورث الملالة.

وقال موسى بن جعفر: ما سباب أشنان إلا أعطت الأعلى إلى مرتبة الأسفل.

(١) يقال: أرتب البارئارتا، إذا أرتبها؛ وما هاستارمه.

(٢) في الأصل: «بته» بالتون؛ وهو تصحيف.

(٣) في الأصل: «ما أشب» وهو تحريف.

وقال آخر : ما تساب آثان إلا غلب الأُمهما .

وقال الحسن بن علي بن موسى الرضى : <sup>(١)</sup> اعلم أن الحياء مقدارا فإن زاد عليه فهو سرف ، ولحزم مقدارا فإن زاد عليه فهو جبن ، والاقتصاد مقدارا فإن زاد عليه فهو بخل .

قال مهدي بن أبان : قلت لولادة البديّة — وكانت من أعقل النساء — :  
أتى أريد ألب فأوصيني ، قالت : أوجز فأبلغ ، أم أطيل فأحكيم ؟ فقلت : ماشيت ؛  
فقلت : جدّ تسدّ ، وأصبر تُفّر ؛ قلت : أيضا ؛ قالت : لا يُعيد غضبك حلك ،  
ولا هواك علمك ؛ وفي دينك بدنياك ، وفي عرضك بعرضك ؛ وتفضل تُخدم ، وأحلم  
تُقدم ؛ قلت : فبمن أستعين ؟ قالت : بالله ؛ قلت : من الناس ؛ قالت : بالسلد  
النشيط ، والصالح الأمين ؛ قلت : فمن أستشير ؟ قالت : المحبّب الكبش ،  
أو الأديب الأريب ؛ قلت : فمن أستصحب ؟ قالت : الصديق المسلم ، أو الموالى <sup>(٢)</sup>  
المتكرم ؛ ثم قالت : يابناء ، إنك تخذ إلى ملك الملوك فأنظر كيف يكون مقامك  
بين يديه .

وقال حكيم : من الذى بلغ جسيا فلم يَطر ، وأتبع الهوى فلم يَطلب ؛ وجاور  
النساء فلم يفتن ، وطلب إلى اللثام فلم يُهن ، وواصل الأشرار فلم ينم ، وتحبب  
السلطان فدامت سلامته .

(١) الحياء بالكسر : العطاء .

(٢) فى الأصل : « المدايح » قالوا راجع ، وهو تحريف مفسد للمنى ، فإن المداخلة : المداواة  
ومسألة الدواة .

(٣) فى الأصل : « ينظر » ؛ وهو تصحيف لا يستقيم به المعنى .

وقال : الاعتبارُ بفيدك الرشاد، وكفاك أدما لنفسك ما كرهت من غيرك .

وكان يقال : عليكم بالأدب فإنه صاحبُ في السفر ، ومؤنسٌ في الوحدة ، وجمالٌ في التحفيل ، وسببٌ إلى طلب الحاجة .

وقال بعضهم : احذر كلَّ الحذر من أن يخذلك الشيطان فيمثل لك التواني في صورة التوكل ، ويورثك الهوى <sup>(١٢)</sup> بالإحالة على القدر ، فإن الله تعالى أمر بالتوكل عند انقطاع الحيل ، وبالتسليم للقضاء بعد الإعذار ، فقال تعالى : « خُنُوا حذرُكم » .  
« وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » .

وقال آخر : لا تجاهد أطلب جهاد الغالب ، ولا تتكل على القدر أتكل المستسلم ، فإن ابتناء الفضل من السنة ، والإحالة في الطلب من العقبة ، وليست العفة بدافعة رزقا ، ولا الحرص يجالب فضلا .

وقالوا : عشرُ خصالٍ في عشرة أصناف أقيح منها في غيرهم : الضيق في الملوك ، والغدري في الأشراف ، والكذب في القضاة ، والخديعة في العلماء ، والغضب في الأبرار ، والحرص في الأغنياء ، والسعة في الشيوخ ، والمرص في الأطباء ، والزهو في الفقراء ، والفجور في القراء .

- ١٥ (١) في الأصل : « يملك » بالعين والياء ، وهو تحريف .  
(٢) في الأصل : « يدعك » بسقوط انشاء ، والتصويب عن محاسرات الأدباء . الرابع ح ١ ص ٣٠ طبع حمية المعارف بمصر .  
(٣) كما في محاسرات الأدباء ، والذي في الأصل . « يدريك تهويبا » ، وهو تحريف في كتبا الكتبيين .  
(٤) في الأصل : « بالفضل » بالفاء ، زيادة من المصحح .  
(٥) له : « في الأمراء » .  
٢٠ (٦) في الأصل : « والسة » ، وهو تحريف .  
(٧) المراد بالقراءة : جملة القرآن والثالث له .

وقالوا : ثمانية إذا أهيتوا فلا يلوموا إلا أنفسهم <sup>(١)</sup> : الآتي طعاما لم يُدْعَ إليه ، والمتأثر على رب أليت في بيته ، وطالبُ المعروف من غير أهله ، ورايح من الفضل من اللثام ، والداخل بين اثنين لم يُدحلاه ، والمستخف بالسلطان ، والجالس مجلسا ليس له بأهل ، والمقبل بحديثه على من لا يسمعه .

ومن الأبيات المناسبة لهذا الفصل قول الأضبط بن قريع :

لِكُلِّ صِيقٍ مِنْ أَلْمُومِ سَعَه ۖ وَالْيُسُ وَالصَّبْحُ لَا بَقَاءَ مَعَهُ  
فِيَصِلُ حَبَالُ الْبَعِيدِ إِنْ وَصَلَ أَلْ حَبْلُ وَأَقْصَى الْقَرِيبِ إِنْ قَطَعَهُ  
وَحَذَ مِنْ الدَّهْرِ مَا أَمَّاكَ بِهِ ۖ مِنْ قَرَعِنَا بَيْتَهُ نَفَعَهُ  
لَا تَحْمِرَنَّ الْفَقِيرَ عِلَّكَ أَنْ ۖ تَرْكَبَ يَوْمًا وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ <sup>(٢)</sup>  
قَدْ يَجْمَعُ أَلْمَالُ حَيْرَ آكِلِهِ ۖ وَيَأْكُلُ الْمَالُ غَيْرَ مَنْ جَمَعَهُ  
وَقَالَ أُحْيَاةُ :

فَيَا يَدْرَى الْفَقِيرُ مَتَى غِيَاهُ ۖ وَلَا يَدْرَى الْغَنَى مَتَى يَعْصِلُ <sup>(٣)</sup>  
وَلَا تَدْرَى إِذَا أَزْمَعْتَ أَمْرًا ۖ نَائِي الْأَرْضِ يَأْتِيكَ الْمَقِيلُ

(١) في الأصل : « هيتوا » ؛ وهو تحريف .

(٢) في الأصل : « المعروه » ؛ بالهاء ؛ وهو تحريف .

(٣) في اللسان مادة « رصع » ولا تبي الخ . وقال : أراد « ولا تبي » ؛ جعل اللون ألقا ساكنة

فأستقبلها ساكن آخر سقطت .

(٤) يقال : ركع الرجل ، إذا أضر مدعى وأعطت حاله .

(٥) يعيل . يحقر .

(١) وقال الصّلتان العبدى :

أشاب الصغير وأفنى الكيد \* رَكَرُ النداء ومرّ العنى  
إذا ليلةً هَرَمْتُ يومها \* أغى بعد ذلك يومٌ قَتَى  
زروح وقُدو لحاجتنا \* وحاجةٌ من عاش لا تنقضى  
تموت مع ألمسه حاجته \* وبَقَى له حاجةٌ ما بَقَى

وقال المتنبى :

ذَكَرُ القَتَى عُمُرُهُ الثانى وحاجته \* ما قاته وفضولُ العيش أَشْغَالُ  
وقد جُمِعَ من شعر أبى الطيّب فى ذلك ما وافق كلام أَرِسْطوطاليس  
فى الحكمة؛ فمن ذلك قول أَرِسْطوطاليس : إذا كانت الشهوة فوق القدرة كان هلاكُ  
الجسم دون بلوغ الشهوة .

قال المتنبى :

وإذا كانت النفوس كبارا \* تَنَبَّهَتْ فى مُرادها الأجسامُ  
وقال أَرِسْطوطاليس : قد يفسد العضو لصلاح أعضائه، كالكنى والفصد  
اللذين يُفسدان الأعضاء لصلاح غيرها . نقله المتنبى لى شعره فقال :

١٥ (١) كذا فى الأصل ومعاهد التنصيص ص ٣٥ طبع بولاق ؛ ونقل صاحب معاهد التنصيص أيضا  
عن الجلاحط فى كتاب الحيوان سبعة هذه الآيات الى الصلتان العبدى ، وقال — أى إلاحظ — :  
هو غير الصلتان العبدى .

(٢) كذا فى معاهد التنصيص ؛ والذى فى الأصل : « لواء » وله مقلوب « ولواء » بتقديم الواو  
المكسورة ، وهو الخاتمة ، مصدر رالى التى : أى تأبه ، وإن الحق يستقيم عليه أيضا .

٢٠ (٣) فى الأصل : « هزمت » ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما فى الساء ؛ ويدل عليه أيضا مقابله  
بقوله فى آخر البيت : « يوم قَتَى » .

(٤) فى الأصل : « المم » ؛ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى .

لعلَّ حَبَّكَ محمودٌ عواقبه \* فربَّما سَحَّتْ الأَجْسَادُ بِاللَّيْلِ

وقال أرسطوطاليس : الظلم من طبع النفوس ، وإنما يُصْطَفَى عن ذلك إحدى  
عَليْنِ : إمَّا عِلَّةٌ دِينِيَّةٌ خَوْفَ مَعَادٍ ، أَوْ عِلَّةٌ سِيَاسِيَّةٌ خَوْفَ مَيِّفٍ  
قال المتنبي :

والظلمُ من شِمْمِ النفوس وإن تَحَدَّ \* ذا عَصِيٍّ فَلْعَلَّةٍ لَا يَظْلُمُ

هذا ما اتَّفَقَ إِرْثُهُ في هذا الباب من أمرِ كِتَابَةِ الإنْشَاءِ ، وكَلَامِ الصَّنَاعَةِ  
وَالْخُلُقَاءِ ، وَذَوَى الفَصَاحَةِ مِنَ الأَمْرَاءِ ، وَبَلَاغَاتِ الأَخْبَاءِ وَالْفَصَحَاءِ ، وَرِسَائِلِ  
الْفَضْلَاءِ وَالبَلَاءِ ، وَفَقْرِ الكُتَّابِ والأُدْبَاءِ ، وَحِكْمِ أوَائِلِ الْحِكْمَاءِ ؛ وَهُوَ تَمَّا يُضْطَرُّ  
الْكُتَّابُ إِلَيْهِ ، وَيَتَعَمَّدُ فِي الأَطْلَاعِ عَلَى مَا خَفِيَ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ عَلَيْهِ ؛ وَهِيَ  
إِشَارَاتٌ إِلَى مَجْمُوعِهَا ، وَرَشَعَاتٌ مِنْ يَذْبُوعِهَا ؛ وَبَابٌ يَتَوَصَّلُ مِنْهُ إِلَى رَحَابِهَا ،  
وَسَلْمٌ يَرْتَقِي عَلَيْهِ إِلَى هَضْبِهَا ، وَمَسِيلٌ عَذْبٌ يَتَّصِلُ بِعَاصِمِهَا ؛ فَقَدْ وَصَّحَ لَكَ أَيُّهَا الطَّالِبُ  
السَّيْلَ ، وَظَهَرَ لَكَ أَيُّهَا الرَّاغِبُ قِيَامَ الدَّلِيلِ ؛ وَفِيمَا أوردناه كَفَايَةً لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ  
الصَّنَاعَةَ وَرَغِبَ فِيهَا ، وَغِيَّةً لِمَنْ تَأَمَّلَ مَقاصِدَهَا وَتَدَبَّرَ مَعَانِيهَا ؛ فَلْنَذْكُرْ كِتَابَةَ الدِّيَوَانِ  
وَالْتَصَرُّفِ .



ذَكَرَ كِتَابَةَ الدِّيَوَانِ وَقَلَمَ التَّصَرُّفِ وَمَا يَتَّصِلُ بِذَلِكَ

قَدْ ذَكَرْنَا فِي أَوَّلِ هَذَا البابِ فِي السَّفَرِ السَّابِعِ مِنْ هَذَا الْكُتَّابِ اشْتِقَاقَ الْكِتَابَةِ ،  
وَلَمْ نُمَيِّزْ بِذَلِكَ ، وَذَكَرْنَا أَيْضًا أَصْلَهَا وَشَرْفَهَا وَفَوَائِدَهَا ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى إِعَادَتِهِ  
فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، فَلْنَذْكُرْ الْآنَ مَا يَتَعَلَّقُ بِقَلَمِ الدِّيَوَانِ وَالتَّصَرُّفِ وَالْحِسَابِ ؛ وَإِنْ  
كَأَنَّ قَدْ مَنَّا ذَكَرَ كِتَابِ الْإِنْشَاءِ لِمَا هُمْ بِصُدْدِهِ مِنَ الصَّدَارَةِ وَالْوَجَاهَةِ ، وَالنَّبَالَةِ وَالنَّبَاهَةِ ؛  
وَالْفَصَاحَةِ وَالصَّبَاحَةِ ، وَالزَّاهَةِ وَالسَّاحَةِ ؛ وَالْأَمَانَةِ وَالِدِيَانَةِ ، وَالسِّيَادَةَ وَالْعِيَانَةَ ؛



وليس تصدوا له من كتم أسرار النول، وتردوا به من محاسن الأواخر ومآثر الأول،  
والتحقوا به من مطارف الفضائل والمكارم، وتحلوا به من صفات الأفاضل  
والأكارم، إلى غير ذلك من مناقب آبلته، وأيادهم التي وسمت غررا في ليالي  
الخطوب المدلحمة، فكأن الحساب أكثر تحقيقا، وأقرب إلى ضبط الأموال طريقا،  
وأدل برهانا، وأوضح بيانا، قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿لِيَتَذَكَّرُوا فُضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ  
وَلِيَعْلَمُوا عَدَدَ السَّعِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ وذهب بعض المفسرين  
لكتاب الله تعالى في قوله تعالى إخبارا عن يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ أَجْعَلْنِي  
عَلَى تَرَازِينِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾، أي كاتب حاسب.

وروى البخاري عن أبي حميد الساعدي قال: «استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأسد على صدقات بني سليم يدعى ابن الأتية<sup>(١)</sup> فلما جاء حاسبه»  
قد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسب؛ وبكتاب الحساب تحفظ الأموال  
وتضبط الغلال؛ وتعد قوائم البلاد؛ وتميز الطوارف من التلاد؛ لم يضعف كتاب  
الإنشاء بمنقبة إلا نغروا بمناقب، ولا سموا إلى مرتبة إلا وقد رَقُوا إلى مراتب؛  
ولا تميزوا برسالة إلا ولولاء فيها القُدْحُ المَعْلَى، ولا نسبوا إلى نباهة إلا وعلمهم فيها

(١) كذا في الأصل بالسین، وهو أفصح؛ ويقال فيه: «الأزد» بالزاي، وهو أبرس من ابن،  
ومن أولاده الأنصار كلهم.

(٢) هذه الكلمة في الأصل مهمة الحروف من القط؛ وقد أجتاحتها هكذا قلائد صحيح البخاري ج ١  
ص ٣٨٢ طبع ليدن والثنية: أنه، نسبة إلى بني لب بالهم، وهم من الأزد؛ ومنهم من يفتح اللام  
والتاء المثناة؛ وفي بعض الروايات: «الأتية» بالهمز؛ وفي رواية أخرى ضم صحت؛ واسم ابن الأتية  
هذا؛ عبد الله انظر شرح القاموس مادة (كتب).

(٣) كذا وردت هذه الكلمة في الأصل، ولعل فيها تحريفا لأن رسائل المتشيعين ليس لكتاب  
الصرف فيها القُدْحُ المَعْلَى كما قال إلا إذا كانوا مشيعين أيضا؛ ولعل حوايه «بجالة» ويرجح حصول  
الجناس بها مع قوله في الجملة الآتية «نباهة» والموقف يميل إلى هذا النوع في كتابه؛ وقد سبق أن جمع  
بين الكلمتين في صفحة ١٩١ ص ١٩.

الحل الأرفع ومقامهم المقام الأعلى ، ولا أتصفوا بكتمان سرٍّ إلا أتصف هؤلاء بمثله ،  
ولا تُشبروا ببذلٍ رٍ إلا هؤلاء هم أعيان أهله ، ثم أخصّ كُتَّابُ التصرف بأمويدٍ  
منع أولئك منها ، وأطلفت أعلامهم في أعلام حُبست أعلام أولئك عنها ، وأرقوا  
إلى قُلل مراتب كُتبت جياهم عن إدراك غايتها ، وتَمَنَّوْا ذرا مناصب لا تتخذ  
الآمال إلى أكثر من نهايتها ؛ ولنا تقيمهم في محل المناظره ، ولا نوقمهم في موقف  
المكائنة والمفانرة ؛ بل لكل طائفة فضل لا ينكر ، وفضائل هي أشهر من أن تمل  
وتسطر ؛ ولنا أتيت في كتابي هذا إلى باب الكتابة ، أردت أن أصرب عن  
ذكر كتابة التصرف صمعا ، ولا أجبرها من النظر لها ، وأقتصر على كتابة الإنشاء جريا  
على عادة من صنف ، وقاعدة من ألف ؛ فسألني بعض إخواني أن أضح في ذلك  
ملخصا يعلم منه المباشر <sup>(١)</sup> المباشرة ، ويستصي به فيما يسترفعه أو يرفعه  
من ضريبة وموافرة ؛ فأوردت هذه التبعة <sup>(٢)</sup> إزالة لسؤاله . وتحقيقا لآماله ؛  
وذكرت من صناعة الكتابة ما هو بالنسبة إلى مجموعها قطرة من بحرهما . وشدة  
من عقود دواها ؛ مما لا بد للتدنى من الإحاطة بملبه ، والوقوف عند رصمه ؛  
وحين وضعت ما وضعت من هذه الصبغة لم أقف قبل ذلك على كتاب في فنها

- (١) المراد بالأعلام هنا : أنواع كتابة الديوان كالمصطلح عليه عند كتاب الدواوين في رماسا ؛  
وبالتي فيها وإلى بعدها : جمع قُلل بالحق المحرف .  
(٢) في الأصل : « الأعلام » ؛ ولنا زيادة من التامح .  
(٣) يسترفعه : أى يطلب من غيره أن يرفعه إليه . ويرفعه : أى يرفعه هو إلى غيره .  
(٤) في الأصل : « مواجره » بالميم ؛ وهو تحريف .  
(٥) في الأصل : « فأردت » ببقوطة اللواو ؛ والبيان يقتضى ما أتينا .  
(٦) في الأصل : « لإرادة » وهو تحريف ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أتينا .  
(٧) في الأصل : « بها » ؛ وهو تحريف .

- مصنف، ولا أتيت إلى فصل مترجم بها أو مؤلف؛ ولا لحت في ذلك إشارة،  
ولا سمعت من نلص فيها عبارة؛ ولا من نقوه فيها بينت شفة ولسان، ولا من  
صرف بتان بلاغته في ماديها ألمان؛ حتى أقتدى بمثاله، وأنسج على منواله؛  
وأسلك طريقه في الإجاده، وأحنو حدوه في الإفاده؛ بل وجدتها مقفلة آليات،  
مسبلة أجناب؛ قد اكتفى كل كاتب فيها بعلومه، واقتصر على حسب فهمه؛  
فراجعت فيها الفكر، وعطفت الفكر بعد الفقه؛ ثم قرعت بابها ففتحت بعد غلقه،  
ورفعت حجابها ففتحت بعد رقعته؛ وأمتطيت صهوتها فلانت بعد جاحها، وأرتقيت  
ثروتها فظهر للفكر طريق نجاحها؛ فشرعت عند ذلك في تأليف ما وضعته،  
وترصيف ما صنفته؛ وبدأت بأشتقاق تسمية الديوان، ولم تسمى ديواناً، ثم ذكرت  
ما اخترع من كتابة الديوان من أنواع الكتابات، وأول ديوان وضع في الإسلام،  
وسبب وضعه، ثم ذكرت ما يحتاج إليه كل مباشر من كيفية المباشرة وأوضاعها،  
وما استقرت عليه القواعد العرفية، والقوانين الاصطلاحية، وما يرفع كل مباشر  
ويسترفعه، والأوضاع الحسابية، على ما ستقف إن شاء الله تعالى عليه، وترجع فيما  
أشكل من أمورها إليه .

- (١) في الأصل : « لقط » ؛ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى . وترجم بفتح الجيم : أى مسمى .  
(٢) في الأصل : « بناد » ؛ وهو تصحيف .  
(٣) في الأصل : « رأيح » ؛ وهو تحريف .  
(٤) الفلق : مصدر طقت الباب بدون ألف ؛ وهي لغة قليلة قال الشاعر : « ولا أقول لباب الدار منلوق » .  
(٥) في الأصل : « صهرتها » بالراء ؛ وهو تحريف .  
(٦) لقطه : « وصفه » ؛ أى مع قوله : « صمته » في الحلة الآية يستقيم الجمع الذى التزمه المؤلف .  
(٧) الترصيف : التجميع والتصعيد ، يقال : رصف الحجارة ورصفها بصفيص الصاد وقد يدحا .  
(٨) اطر الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٩٣ من هذا السفر .

ذكر اشتقاق تسمية الديوان ولم تسمى ديوانا ومن سماه بذلك

قد اختلف في تسمية الديوان ديوانا على وجهين : أحدهما أن كسرى  
أطلع ذات يوم على كتاب ديوانه ، فراح يحسبون مع أنفسهم ، فقال : ديوانه :  
أى مجانين ؛ فسمى موضعهم بهذا الاسم ، ثم حذفت الهاء لكثرة الاستعمال  
تخفيفا للاسم ، فقيل : ديوان . والثاني أن الديوان بالفارسية اسم للشياطين ،  
فسمى الكتاب باسمهم لحدقهم بالأمر<sup>(١)</sup> ، ووقوفهم على الجلى<sup>(٢)</sup> والنفى ، وجميعهم لما  
شد<sup>(٣)</sup> وقرق ، وأطلقهم على ما قرب وبعد ، ثم سمي مكان جلوسهم باسمهم ، قيل :  
ديوان . هذا ما قيل في تسميته على ما حكاه الماوردي في الأحكام السلطانية ؛  
واقفه أعلم .

ذكر ما تفرع عن كتابة الديوان من أنواع الكتابات

هذه الكتابة تنقسم إلى أقسام ووظائف : أصول وفروع ، وهى : مباشرة الجيوش ،  
ومباشرة الخزانة ، وبيت المال ، وأهراء الغلال ، ومباشرة البيوت ، ومباشرة<sup>(٤)</sup>  
الحلالي ، ومباشرة الجوالى ، ومباشرة الخراجى ، ومباشرة الأقصاص والمعاصير<sup>(٥)</sup>  
ومطامح السكر ، ويحتاج مباشر كل وظيفة من هذه الوظائف إلى معرفة قواعد يأتى  
ذكرها إن شاء الله تعالى ؛ ولنبداً بذكر مباشرة الجيوش .

(١) كذا في الأصل وصح الأضوح ١ ص ٩٠ ما بالوا ؛ ولعله « فى الأمور » ؛ إذ لم نجد ما دللنا  
من كتب اللغة أنه يقال : حذقت ما شئ . والذى رواه عليه أنه يقال : حذقته ، وحذقت فيه .

(٢) فى الأصل : « شدد » بفتحين مهملتين ؛ وهو مخربف .

(٣) فى الأصل : « تسميتهم » والميم زيادة من التامع ، فإن المراد تسمية الديوان .

(٤) الأهراء : جمع « هرى » صم الهاء وكسر الراء وتشديد الياء ، وهو بيت كبير يجمع فيه الغلال  
الى سلطان ؛ قال الأزهري : لا أدري أمرى هو أم دخيل .

(٥) سبأى شرح الحلالي والجوالى عند الكلام على ما يحتاج إليه مباشر كل منهما .

ذكر مباشرة ديوان الجيش ومبب وضع الدواوين

وأول من وضعها في الإسلام

وديوان الجيش هو أول ديوان وُضِعَ في الإسلام، وضعه عمر بن الخطاب -

رضي الله عنه - في خلافة؛ وقيل : بل وُضِعَ في عهد النبي صلى الله عليه وسلم،

وبدل على ذلك أن البخاري - رحمه الله - ترمي على هذا بقوله : باب كتابة

الإمام الناس، قال : حدثنا محمد بن يوسف، قال : حدثنا مفيان عن الأعمش

عن أبي وائل عن حذيفة : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " اكتبوا لي من

تَقَطُّ بالإسلام من الناس، فكتبنا له ألفاً ونحوها من رجل " وقد روى البخاري أيضاً

بسنده عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : " جاء رجل إلى النبي صلى الله

عليه وسلم فقال : يا رسول الله، إني أكتب في غزوة كذا وكذا، وأمرأتى حاجة؛

قال : ارجع فأجج مع أمرائك "

وأختلف الناس في سبب وضعه في أيام عمر، قال قوم : سببه أن أبا هريرة -

رضي الله عنه - قديم بمال من البحرين، فقال له عمر رضي الله عنه : ما ذا

(١) في صحيح الأئمة ج ١ ص ٩١ أن أول ديوان وضع في الإسلام هو ديوان الإنشاء؛ قال :

وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتب أمراءه وأصحاب سراياه من الصلابة وضوان الله عليه  
ويكتبونه الخ ثم قال أيضاً : وهذه المكتوبات من ديوان الإنشاء .

(٢) كذا في اللسان مادة كتب؛ والمضى في الأصل : « إني أكتب » وهو تحريف؛ وفي صحيح

البخاري ج ٤ ص ٧٢ طبع بولاق سنة ١٣١١ : « كتب » وقد روى البخاري هذا الحديث أيضاً

في ج ٣ ص ١٩ طبع بولاق برؤية أخرى، وهي : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تسافر المرأة

إلا مع ذي محرم، ولا يدخل عليها رجل إلا وسها محرم » فقال رجل : يا رسول الله، إني أريد أن أرح

في جيش كذا وكذا وأمرأتى تريد الحج؛ فقال : ارجع معها « ولا شاهد فيه على هذه الرواية حيث قال :

« إني أريد أن أخرج » ولا يقل : « إني كتبت » -

جنت به<sup>٩</sup> قال تسمائة ألف درهم، فاستكثره عمر وقال : أئدرى ما تقول؟ قال : نعم، مائة ألف خمس مرات؛ فقال عمر : أطيب<sup>(١)</sup> هو؟ فقال : لا أدرى؛ فصعد عمر رضي الله عنه المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : أيها الناس، قد جاءنا مال كثير، فإن شئتم كلنا لكم كيلا، وإن شئتم عدنا [لكم حدا]<sup>(٢)</sup>؛ فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين، قد رأيت الأتاجم يلوون ديوانا لهم، مدون أنت [لـ] ديوانا .

وقال آخرون : بل سبه أنت عمر - رضي الله عنه - بعث بعثا وعنده المرمزان<sup>(٣)</sup>، فقال لعمر : هذا بعث قد أعطيت أهله الأموال، فإن تخلف رجل منهم وأخل بمكانه فن أين يعلم صاحبك؟ فأثبت لهم ديوانا؛ فسأله عن الديوان حتى فسر له .

وروى [عابد بن يحيى] عن [الحارث]<sup>(٧)</sup> بن قهيل أن عمر رضي الله عنه استشار المسلمين في تدوين النواوين، فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : تقسم في كل سنة ما أجمع إليك من المال ولا تميمك منه شيئا؛ وقال عثمان بن عفان - رضي الله عنه - : أرى مالا كثيرا يسع الناس، وإن لم يحصوا حتى يعرف من أخذ عن لم يأخذ خشيته أن ينتشر الأمر؛ فقال خالد بن الوليد : قد كنت بالشام

(١) الطيب : الحلال، وهو ضد الخبيث، أي هل أكتبه دافعه من حلال؟ .

(٢) لم ترد هذه العبارة في الأصل؛ وقد أبتناها عن الأحكام السلطانية ص ٢٤ طبع أنلبا .

(٣) لم ترد هذه الكلمة في الأصل؛ وقد أبتناها عن الأحكام السلطانية .

(٤) كذا في صبح الأمتى ج ١٣ ص ١٠٦ والأحكام السلطانية؛ وراقت في الأصل :

« الفيرزان »؛ وهو تحريف .

(٥) في الأصل : « آخر » وفي الأحكام السلطانية : « وأجل » وهو تحريف في كليهما والتصويب من

صبح الأمتى ج ١٣ ص ١٠٦ ومقدمة ابن خلدون ص ١١٨ طبع بولاق .

(٦) يريد بقوله : « صاحبك » أمير الجيوش؛ وزاد في الأحكام السلطانية بعد هذه الكلمة قوله : به .

(٧) هذان التكتان ساقطان من الأصل؛ وقد أبتناها عن الأحكام السلطانية .

- فَرَأَيْتُ مَلُوكَهَا دَوَّنُوا دِيوَانًا، وَجَسَدُوا جُنُودًا، [فَلَوَّنَ دِيوَانًا، وَجَسَدَ جُنُودًا] فَأَخَذَ بِقَوْلِهِ ، وَدَعَا عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَحُمَرمَةَ بْنَ نُوفَلٍ وَجُبَيْرَ بْنَ مُطْعَمٍ — وَكَانُوا مِنْ كُتَّابِ قُرَيْشٍ — فَقَالَ : اكْتُبُوا النَّاسَ عَلَى مَنَازِلِهِمْ ، فَبَدَعُوا بِنِي هَاشِمٍ فَكُتِبُوا ، ثُمَّ أَتَبَعُوهُمْ قَوْمَ أَبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ عَمَرُوا قَوْمَهُ ، وَكُتِبُوا الْقَبَائِلَ وَوَضَعُوهَا عَلَى الْخِلَافَةِ ، ثُمَّ رَفَعُوا ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا نَظَرَ فِيهِ قَالَ : لَا ، [مَا] وَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ هَكَذَا ، وَلَكِنْ أَبَدَعُوا بِقَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَقْرَبَ فَلِأَقْرَبٍ ، حَتَّى تَضَعُوا عُمَرَ حَيْثُ وَضَعَهُ اللَّهُ ، فَشَكَرَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى ذَلِكَ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْخَزْمِ سَنَةَ عَشْرِينَ مِنَ الْمُهْجَرَةِ ، وَقِيلَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ عَشْرَةَ ، — وَاللَّهُ أَعْلَمُ — ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ تَرْتِيبُ النَّاسِ فِي الدَّوَاوِينِ عَلَى قَدَرِ النَّسَبِ الْخَصْلِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَّلَ بَيْنَهُمُ فِي الْعَطَاءِ عَلَى قَدَرِ السَّابِقَةِ فِي الْإِسْلَامِ . وَنَسَدَ كَرِيزَانُ شَاءَ اللَّهُ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا فَرَضَهُ مِنَ الْعَطَاءِ لِكُلِّ طَائِفَةٍ عَلَى مَا سَتَقَفَ عَلَيْهِ — إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى — فِي مَوْضِعِهِ مِنْ قَدَرِ التَّارِيخِ ، وَهُوَ فِي السَّفَرِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا ، فَهَذَا كَانَ سَبَبَ وَضْعِ دِيْوَانِ الْجَيْشِ .

- وَأَمَّا دَوَاوِينُ الْأَمْوَالِ — فَلَمَّا كَانَتْ بَعْدَ ظَهْوَرِ الْإِسْلَامِ بِالشَّامِ وَالْعِرَاقِ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ ، فَكَانَ دِيْوَانُ الشَّامِ بِالرُّومِيَّةِ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ مَمْلَكَاتِ

(١) التَّكْلِفَةُ مِنَ الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ مِنْ ٣٤٥ طَبْعَ أَلْمُنَا .

(٢) كَتَبْنَا فِي مُسْتَدْرَكِ النَّجَاحِ ، وَاقَفْنَا فِي الْأَمْرِ وَالْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ : «مُحَرَّمَةٌ» بِالْخَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالرَّاءِ الْمُسِيمَةِ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٣) لَعَلَّهُ يُرِيدُ بِقَوْلِهِ : وَوَضَعُوهَا عَلَى الْخِلَافَةِ ، أَنَّهُمْ جَسَدُوا تَرْتِيبَ الْقَبَائِلِ فِي الدِّيْوَانِ عَلَى حَسَبِ قَرَابَتِهِمْ مِنَ النَّسَبِ الَّتِي فِيهَا الْخِلَافَةُ .

(٤) لَمْ تَرُدْ هَذِهِ الْكَلِمَةَ فِي الْأَمْرِ ، وَقَدْ أَسْتَبْجَاهَا عَنْ الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ لِإِدْبَاعِهَا بِمُسْتَقِيمِ الْكَلَامِ .

(٥) كَتَبْنَا فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ ، وَاقَفْنَا فِي الْأَمْرِ : «تَمَدَّدَ» ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

الروم ؛ وكان ديوان العراق بالفارسية لأنه كان من ممالك العرس ، فلم يزل أمرهما جاريا على ذلك إلى زمن عبد الملك بن مروان ، فقتل ديوان الشام إلى العربية في سنة إحدى وثمانين من الهجرة ؛ وكان سبب قتله — على ما حكاه المدائني — أن بعض كتاب الروم في ديوانه أراد ماء لدوائه ، فبال في الدواة ، فبلغه ذلك فاذبه ، وأمر سليمان بن سعد أن ينقل الديوان إلى العربية ، فسأله أن يعينه بخراج الأردن سنة ، ففعل وولاه الأردن ، وكان خراجه مائة ألف وثمانين ألف دينار ، فلم تنص السئة حتى فرغ من الديوان وقتله ، وأتى به عبد الملك فدعى سرجون كاتبه فعرضه عليه فضمه وخرج ككيبا ، فلقية قوم من كتاب الروم ، فقال لهم : اطلبوا المبيشة من غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم .

وأما ديوان العراق — فكان سبب قتله إلى العربية أن كاتب الجراح بن يوسف كان زاذان فروخ<sup>(١)</sup> ، وكان معه صالح بن عبد الرحمن يكتب بين يديه بالعربية والفارسية ، فأوصله زاذان فروخ<sup>(٢)</sup> إلى الجراح ، فخف على قلبه ، فقال صالح لزاذان فروخ<sup>(٣)</sup> : إن الجراح قد قربني ولا آمن أن يقتلني عليك ؛ فقال : لا تظن ذلك فهو إلى أحوج مني إليه ، لأنه لا يجد من يكفيه حسابه غيري ؛ فقال له صالح : والله لو شئت أن أحول الحساب إلى العربية لفعلت ؛ فقال : فحول منه ورقة أو سطرا حتى أرى ، ففعل ؛ ثم قتل زاذان فروخ في حرب عبد الرحمن بن الأشعث ، فاستخلف

(١) الأردن هم المدة وتشد النون : كورة واسعة ، منها العرو وطرية ومود وعكا وما من ذلك .

(٢) كذا في تاريخ الطبري قسم ٢ ص ٨٣٧ طبع ليدن ؛ والذي في الأصل : « سرجون » بالحاء المهملة .

(٣) كذا في مقدمة أساطير ص ١١٩ طبع هولا وتاريخ الطبري قسم ٢ ص ٥٨ طبع ليدن ؛ والذي في الأصل : « زاذان فروخ » ، وهو تحريف .



الجباج صالحا مكانه، فدَكَرَ له ما جرى بينه وبين زاذان قُروخ فأمره أن ينقله،  
فأجابه إلى ذلك وأجله فيه أجلا حتى نقله إلى العربية، فلما صرف مرَدان شاء بن  
زاذان قُروخ ذلك بذل له مائة ألف درهم ليُظهر للجباج العجز عنه، فلم يفعل؛  
فقال له: قطع الله أهلك من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية.

- وكان عبدُ الحيد بنُ يحيى كاتبُ مروان يقول: قد در صالح ما أعظم مِتته على  
الكُتاب!.

هذا ما حُكي في ابتداءِ نقلِ الدواوين، فنرجع إلى الجيش وما يحتاج إليه  
مباشرة.

ذكر ما يحتاج إليه كاتب الجيش على ما استقر

- ١٠ في زماننا<sup>(١)</sup> هذا من المصطلح

يحتاج كاتب الجيش إلى أن يرصع أسماء أرباب الإقطاع والتقود والمجالات  
من الأمراء على اختلاف طبقاتهم، والممالك السلطانية، وأجناد الحفظة، وأمراء  
التركيان والرياب، ويقع لذلك جريدة مُقفاة على حروف المُسجَم يُثبت فيها  
أسماعهم، ويذكر الأسماء وأبداً إمرة أو جنديته في أية سنة كانت من السنين  
الحلالية لاستقبال ما يكتب من مُقتل السنة الخراجية، وعن أتقى إليه الإقطاع؛

١٥

(١) في الأصل: «في مكاننا»، ويرجع ما أئبناه قوله فيما ساق في صفحة ٢٠٨ من ١١ فنهذه  
هي القواعد التي استقرت في زماننا.

(٢) كما وردت هذه الكلمة في مواضع كثيرة من هذا الباب؛ ولعل كُتب الدواوين إذ ذاك كانوا  
يمسكون الترميم بمعنى التعليل، كما يفهم من سياق الكلام؛ وفي كتب اللغة أنه يقال: رصع العقد بالجوهر  
ترصيعاً إذا طبع فيه رصم رصم إلى بعض، والمعنى أن كاتب الجيش يسمي أفراد كل طائفة إلى حصصها  
ولا يدخل فيها ما ليس بها.

٢٠

وَيُرْمَزُ قُبَالَةَ كُلِّ أَسْمٍ إِلَى بَعْدَةِ إِقْطَاعِهِ وَمِزَا لَا تَصْرِيحًا ، وَيُشِيرُ فِي جَنْدِيَّ الْحَقْلَةِ إِلَى  
مَقْصِدِهِ ، وَيَعْنِي فِي أَسْمِ التُّرْكِيَّاتِ أَوْ الْبَلْدِيَّاتِ مَا قَتَمَهُ إِلَى الْإِصْطِلَاطَاتِ السُّلْطَانِيَّةِ  
وَالْمُنَاسَخَاتِ مِنَ الْخَلِيلِ وَالْجَمَالِ ، وَفِي عَرَبِيَّانِ مِصْرَ الْمَقَرَّرَ عَلَيْهِمْ فِي مَقَابِلَةِ الْإِقْطَاعَاتِ  
مِنَ الْقَدَائِمِ ، وَإِقَامَةَ خَيْلِ الْبَرِيدِ فِي الْمَرَكَزِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ قِلِ الْغِلَالِ ، وَمَا هُوَ مَقَرَّرٌ  
عَلَيْهِمْ فِي أَبْتِدَاءِ أَمْرِهِمْ عِنْدَ خُرُوجِ الْإِقْطَاعَاتِ بِأَسْمَائِهِمْ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ عَلَى جَارِي الْعَادَةِ ،  
فَإِنْ أَسْتَقْلَ أَحَدُ مِنْهُمْ مِنْ إِقْطَاعٍ إِلَى غَيْرِهِ فِي ذَلِكَ الْعَمَلِ بَيْنَهُ وَضَعَ تَحْتَ إِقْطَاعِهِ  
الْأَوَّلِ مَا صَوَّرَهُ : ثُمَّ أَسْتَقْلَ إِلَى غَيْرِهِ بِمَقْتَضَى مَنْشُورِ تَارِيخِهِ كَذَا عَنْ فُلَانٍ أَلْتَقِلَ  
إِلَى غَيْرِهِ ، أَوْ الْمَتَوَقَّى ، أَوْ الْمَفَارِقِ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ؛ فَإِنْ كَانَ عَلَى سِياقَتِهِ فِي إِقْطَاعِهِ  
الْأَوَّلِ قَالَ : عَلَى سِياقَتِهِ ؛ وَضَبَّطَ تَارِيخَ الْأَوَّلِ ، وَإِنْ كَانَ لَا سِتْقَابَ مُقْلٌ أَوْ شَيْءٌ  
مِنْ مُقْلٍ مِيزَهُ ، وَأَحْتَاجَ إِلَى عَاسِبَةِ رَبِّ الْإِقْطَاعِ عَلَى إِقْطَاعِهِ الْأَوَّلِ ، وَالْحَاسِبَاتِ  
ظَالِمًا إِنَّمَا تَقَعُ بَعْدَ وَفَاةِ الْأَمِيرِ أَوْ الْجَنْدِيِّ ، أَوْ أَنْفِصَالِهِ وَجْهًا مِنْ وَجْهِهِ الْأَنْفِصَالَاتِ ،  
وَأَمَّا مَا دَامَ فِي الْخِلْمَةِ فَهِيَ يَتَلَوَّعُهَا بَعْضُهَا بِوَصُورَةِ الْحَاسِبَةِ أَنْ يُقِيمَ تَارِيخَ مَنْشُورِهِ  
إِلَى تَارِيخِ أَنْفِصَالِهِ أَوْ قَلْتِهِ ، وَيَقْدِّرُ عَلَى ذَلِكَ حِمْلَةً ، وَيُوجِبُ لَهُ عَنْ نَظَرِ خِدْمَتِهِ  
أَسْتَحْقَاقًا ، وَيَنْظُرُ إِلَى مَا قَبِضَهُ مِنَ الْمَفْلَاتِ فَيَجْمَعُهَا ، فَإِنْ كَانَ قَبْضُهُ نَظِيرَ خِدْمَتِهِ  
فَلَا شَيْءَ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ ، وَإِنْ زَادَ قَبْضُهُ عَلَى مَدَّةِ خِدْمَتِهِ أَسْتَعَادَ مِنْهُ مَا زَادَ بِنِسْبَتِهِ ،  
وَإِنْ كَانَتْ خِدْمَتُهُ أَكْثَرَ مِنْ قَبْضِهِ أَفْرَجَ لَهُ عَنْ نَظَرِ مَا فَضَّلَ لَهُ ؛ وَمِنْ الْعَادَةِ  
فِي طَالِبِ الْأَوْقَاتِ أَنْ يُسْقَطَ مِنْ أَسْتَحْقَاقِ أَرْبَابِ الْإِقْطَاعَاتِ فِي كُلِّ سَنَةٍ أَوْ مِثْلِهَا  
يَوْمًا وَرَبْعَ يَوْمٍ ، وَهِيَ التَّفَاوُتُ بَيْنَ أَلْسَةِ الشَّمْسِيَّةِ وَالْقَمَرِيَّةِ ، وَيُخَيَّرُ لَهُ ، وَفِي

(١) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ كَلِمَةٌ فِي الْأَسْلَسِ فِي عِدَّةِ مَوَاقِعَ مِنْ هَذَا الذِّكْرِ وَتَحْتَ تَعْدِئَةِ لِسَانِ  
الْجَمْعِ ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا مَا يَقْتَضِي الْإِقْطَاعَاتِ ، أَحَدٌ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ ، وَصَحِيحٌ ذَلِكَ أَنَّهُمْ  
كَانُوا يَسْرُونَ أَدْرَاهِمَ الْمُتَحَصِّلَةَ مِنَ الْبَلَدِ أَوْ يَقْتَرِبُونَهَا بِدَائِمٍ حَيْثُ مَا يَفْهَمُ مِنَ الصَّحْفَةِ السَّنَةِ .  
(٢) الْمُرَادُ بِالتَّعَادَةِ : اِهْدَإُهَا ، وَهُوَ يَجْمَعُ تَعْدِلَةً .

وَيُعطية المثل من نسبة البارز، وقد سوغ بذلك في بعض الأوقات دون بعض ؛  
وهذه الجريدة تسمى الجريدة الجليشة .

- وَيحتاج إلى بسط جريدة لإقطلاع صورتها : أنه يرصع الأعمال  
كل عمل وبلاعه وضياعه وكنفوره وقراه وجزائه وجروفه وجهات الملال  
والجوالى ، وغير ذلك من معالنه وحدوده والجهات المستظهر بها والبذول ، وسائر <sup>(٣)</sup>  
ما هو متعلق بذلك المكان ؛ ويذكر صيرة البلد الجليشة ، وما استقر عليه حال <sup>(٤)</sup>  
منحصلها أخيرا ، وإن كان بالشام ذكر العبرة الجليشة ومتحصل البلد لثلاث سنين :  
مقبلة ومتوسطة ومعدية ، ثم يشطب قالة كل جهة أسماء مقطعيها ، وما هو باسم كل <sup>(٥)</sup>  
واحد منهم ، ليحترز له بذلك هل استوعب الإقطلاع جملة النواحي والجهات ، <sup>(٦)</sup>  
ويتميزه ما بقى من المحلولات ؛ وإن أنتقل رب إقطلاع من إقطلاع إلى غيره <sup>(٧)</sup>  
بأثر يشطبه لوقته في موضعه لئلا يدخل عليه الوم والأختلاف .

(٣٢)

- (١) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٠٠ من هذا السفر .  
(٢) في الأصل : « حقوق » ؛ وهو تحريف .  
(٣) كذا في الأصل ؛ ولم نجد من صان هذه الكلمة ما ياسب سياق ما هنا .  
(٤) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠١ من هذا السفر .  
(٥) في الأصل : مقبلة . وفيه قلب صواب ما أثبتنا كما يرشد إليه صلب المتوسطة والمعدية طيه ؛  
والمقبلة : التي كثر خطها .  
(٦) كذا وردت هذه الكلمة في عدة مواضع من هذا الباب والشطب هو أن تمحط على الخط الواقع  
في الكلام كما في شفاء التليل ، وليس هذا مرادها ؛ والظاهر أن كتاب الدواوين في عصر المؤلف  
استعملوا على استعمال الشطب بمعنى التقييد والنقل من المستندات إلى الدفاتر ، كما هو مصطلح كتاب الدواوين  
عتدا في استعمال هذه الكلمة ، ولهم دفاتر تسمى دفاتر الشطب ، وهذا المعنى هو المراد بالشطب في هذا  
الباب ، كما فهم من السياق .  
(٧) في الأصل : « ليحترز » بالزاي المعجمة ؛ وهو تصحيف .  
(٨) الوم بالتحريك : الخط .

ويحتاج إلى أن يتعاهد مباشرة المعاملات والبرور بطلب<sup>(١)</sup>  
الكشوف الجيشية في كل ثلاث سنين ويشطبها على ما عنده لتتحرر عنه العبر<sup>(٢)</sup>  
ويتميزه ما تعين من الزيادة والنقص .

ويحتاج أيضا إلى بسط جريدة ثالثة بأسماء أرباب النمود  
والميكيلات خاصة ، لأنه يحتاج أن يفرج لكل منهم في كل سنة عن قده ويميله  
بمقتضى ما يتبدل به منشوره ، وعادة قبضه وجهته ، أو مما تعين بقلم الاستيفاء إن كان ،  
فإذا أفرج لكل منهم شطب<sup>(٣)</sup> تاريخ إفراجه قبالة اسمه لتتضبط له بذلك تواريخ  
قبوضهم ويأمن من التكرار والنفلط ، وهذه الجريدة هي فرع من الجريدة الجيحية ،  
فإنه يسطها منها .

ويحتاج في أجناد الحلقة السلطانية إلى أن يضيف كل جماعة منهم  
إلى مقدم مشهور من أعيانهم ممن هو متميز الإقطاع ، ويقم عليهم قريبا يعرف  
مساكنهم ومظانهم ، فإذا طلبوا جمعهم ، أو طلب أحد منهم أحضره ، ويسمى هذا  
المقدم : مقدم الحلقة ، ويضيف كل جماعة من أمراء الطليخاناه وأمراء العشرات ،  
المقدم : مقدم الحلقة ، ويضيف كل جماعة من أمراء الطليخاناه وأمراء العشرات ،

(١) كذا في الأصل ؛ ولم نجد من معاني هذه الكلمة ما يناسب السياق .

(٢) اطرح الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٠٢ من هذا السفر .

(٣) في الأصل : « لتتحرر » بأزاي المعجمة ؛ وهو تصحيف .

(٤) اطرح الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠١ من هذا السفر .

(٥) المراد بالشطب هنا : التقييد ؛ كما سبق بيان ذلك في الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٠٢ من هذا السفر .

(٦) في الأصل : « من أحبار » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٧) الطليخاناه : أي بيت الطيل ؛ وحماته : لفظ فارسي معناه البيت إلا أنهم يؤثرون أن يسموا  
المضاف إليه على عادة العرب في ذلك ، وقال في صح الأعشى ج ٤ ص ٨ عند الكلام على الطليخاناه : «  
طبول متددة منها أرواق ورمات متخلف أصواتها على إيقاع مخصوص ينفق في كل ليلة بأعلة يد  
المغرب وتكون صلبة الملك في الأسفار والحروب ، وهي من الآلات العامة لجميع الملوك .

- ومقدّمى الحلقة، ومضاهيهم إلى مقدّم كبير من أمراء المملكة، ويسمى هذا الأمير :  
 مقدّم الألف ؛ ويحتاج إلى أن يضع لهما من الطائفتين جريدة عتة، يضع فيها اسم مقدّم  
 الألف وعتته من غير تفصيل لأسمائهم وقبالة اسمه عبرة إقطاعه ، ما هو لخاصة ،  
 وما هو لأصحابه ؛ ثم أمراء البلخاناء ككل أمير وعتته ، وعبرة إقطاعه ،  
 على ما تقدّم في مقدّم الألف ، ويرتبهم في التصديم والتأخير على مراتبهم ؛ ثم أمراء  
 العشرات كذلك ؛ ثم يذكر مقدّمى الحلقة فيعين اسم المقدّم ونسبته وأتباعه إن  
 كان له أتباع، وعبرة إقطاعه، ثم يذكر مضاهيه من الحلقة على هذا الحكم، ويرتبهم  
 بحسب مراتبهم، يبدأ في كلّ تقديمية باسم المقدّم ، ويختم باسم التقيب، ليسهل  
 عليه طلب كلّ جندي من مقدمه، ويطلبه مقدمه من قتيه؛ وإن انتقل أمير  
 أو جندي من مقدّم ألف أو مقدّم حلقة وأضيف إلى مقدّم آخر قبله لوقته لثلا  
 يضطرب عليه حاتم ، ويبتس أمرهم، وكذلك أيضا يفعل في أمالك السلطانية  
 من إضافة كلّ جماعة منهم إلى مقدّم من أعيانهم ، ويميّز أرباب الوظائف  
 منهم : من السلاحدارية والحربدارية والرّمحدارية والجمّحدارية والزردكشية<sup>(١)</sup>

(١) يريد بالطائفتين : الأمراء وأجناد الحلقة .

(٢) انظر الحاشية رقم ١ من صفة ٢٠١ من هذا السفر .

- (٣) السلاحدارية : نسبة إلى السلاحدار وقد ذكر في صبح الأعشى ج ٥ ص ٥٧ أن دارلقطة  
 فارسية معناها بمسك ، فاعل من الإمسك ؛ وكثير من كتاب الرومان أو أكثرهم بل كلهم يفترون أن لفظ  
 دار في ذلك عربي بمعنى المخل كدار السلطان أو الأمير ؛ وهو خطأ الخ ما قاله ؛ فعنى سلاحدار : محمك  
 السلاح ؛ وكذا يقال فيما يأتي منه .

- (٤) الجمّحدارية : نسبة إلى الجمّحدار وهو الذي يكون دائما حامل الدبوس ، كما في كتاب معيد المم  
 وميد التيم ص ٥٠ طبع أوروبا .

(٥) الزردكشية : هم لاسو الدروع ؛ وكش باللغة الفارسية ، معناه لاسو اطر المعجم الفارسي  
 الانجليزي تأليف ستاين جاس مادة « كشيد » .

والبندقدارية<sup>(١)</sup> ومن السقاء<sup>(٢)</sup> والجندارية<sup>(٣)</sup> ولخزندارية<sup>(٤)</sup> والخزاس<sup>(٥)</sup> والشمقدارية<sup>(٦)</sup>  
وغيرهم، ويضيف كل جماعة من كل طائفة منهم إلى متعين من جملتهم، ويجمع عتة  
كل طائفة ويقدم عليهم أمتهم؛ وأما الممالك الكتابية<sup>(٧)</sup> أرباب الجامكيات<sup>(٨)</sup> فينصب  
كل جماعة منهم إلى طبقة مقنمها من الطواشية، وينصب الممالك البرجية<sup>(٩)</sup>

(١) البتق : الذي يرى به ، وهو معروف ؛ والبندقدارية : هم الذين يحملون هذا البندق خلف السلطان  
أو الأمير . انظر صبح الأضنى ج ٥ ص ٤٥٨ في تفسير البندقدار .

(٢) السقاء : جمع ساق ، قال في صبح الأضنى ج ٥ ص ٤٥٤ هو لقب على الذي يتولى مد السباط  
وتقطع اللحم وسق المشروب بدفع السباط وتحريكه ، وكأنه وضع في الأثر الساق المشروب فقط ثم استندت  
له هذه الأمور بما الخ .

(٣) قال في صبح الأضنى ج ٥ ص ٤٥٩ عند الكلام على الجندار : إنه الذي يختص بالإباص  
السلطان أو الأمير ثيابه ؛ وأصله : « جنداره » خلعت الألف بعد الهمزة وبعد الميم استغناءً عن الجاء ؛ جدار  
وهو في الأصل مركب من قطعتين فارسيتين أحدهما جاما وسطه القرب والثاني داروسناه عسك .

(٤) في الأصل : « دالخوزية » وهو مخريف لفظة دالخوز مع ما سبق ولعل صواب ما أتبعنا ؛ قال  
في صبح الأضنى ج ٥ ص ٤٦٢ في الخزندارية كسر الخاء وضع اللام المعجمة : هو لقب على الذي يمشق  
على نواة السلطان أو الأمير أو غيره ما الخ .

(٥) في الأصل : « دالخزان » بالواو ؛ ولم نجد فيها واجتماعه من المطان .

(٦) قال في صبح الأضنى ج ٥ ص ٤٥٩ في تفسير البندقدار . إنه الذي يحمل صل السلطان  
أو الأمير ؛ وقال : إن البندق بالفتحة الزكية سواء للصل ؛ ثم نقل من صاحب الأنوار الصونية : أن  
الصواب فيه « بسق » بالصاد بدل اللين ؛ ثم قال : والمعروف في ألسنة الترك بالله بالمارصرية ما تقدم  
والذي في الأصل : « البندقدارية » بالسين ؛ ولم نجد فيها واجتماعه من المطان .

(٧) الكتابية : أي الذين يشتغلون بالكتابة .

(٨) الجامكيات : الرواتب والأجور ، واحدة جامكية ؛ وأصله بالفتح الفارسية : « جامكي » بفتح  
الميم وكسر الكاف . انظر المعجم الفارسي الإيجلي تأليف ستاين جاس .

(٩) سميت هذه الطائفة بهذا الاسم نسبة إلى الأراج التي كانوا يسكنونها في القلعة ، ومنهم كانت  
دولة الممالك الثانية التي حكمت الديار المصرية .

إلى مساكنهم ومقدميهم ، والبحرية <sup>(١)</sup> إلى مراكزهم ومقدميهم ، والأرشاقية الذين إقامتهم بالإسطنبول إلى المقدم عليهم من الطواشية ، ويرجع سائر الممالك السلطانية إلى مقدمهم الكبير ، ولا يكون في الغالب إلا من الطواشية الأمراء .

ويحتاج أيضا إلى أوراق أخرى تتضمن أسماء أمراء الميمنة

- وأمراء اليسرة ، والجالس — وهو المقدم — أمام قلب الجيش ، وهذه الأوراق تكون جلية يستغنى فيها بذكر مقدمي الأكوف دون مضافيهم .

ويتلو هذه الأوراق أوراق أخرى — تتضمن أسماء الأمراء الذين جرت عادتهم بصحبة ركاب السلطان في الصيد والركوب للمتزهات وفي الميادين للعب بالكرة ، وفي غير ذلك ؛ هذا ما يحتاج إليه في الأمراء والممالك السلطانية ورجال الحلقة .

- وأما أجناد الأمراء فإت مباشر الجيش يستخرج من دواوينهم أوراقا بيضاء أجناد كل أمير منهم ، يُصنِّفها كاتب حدة الأمير على حدة تُسجَّل بحسب المباشرين للجيش ، ويقول في صدرها ما مثاله : عَرْضُ رَفْعِهِ الْمَمْلُوكُ عَلَانُ الْفَلَانِي عَلَى مَا أَسْتَقَرَّ عَلَيْهِ أَلْحَالُ إِلَى آخِرِ كَذَا ، وَالْحِدَّةُ خَاصَّتَهُ ، وَكَذَا كَذَا طَوَاشِيَا ، وبشرح أسماء

(١) قال في صبح الأعشى ج ٤ ص ١٦ . من الأحاد طائفة تالفة يقال لهم : الحرية ، يتون

بالقلعة وحول دهاير السلطان كالحرس ؛ وأول من ربهم بهذا الاسم السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب من الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب . اه كلامه وإعنا سمع هذه الطائفة بهذا الاسم لأنهم كانوا يسكنون بجزيرة في النيل وهي جزيرة الروسة ؛ ومن هؤلاء كانت دولة المماليك الأولى ، كما في كتب التاريخ .

(٢) يسترجع : أي يطلب أن يرجع إليه ، كما سبق في الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٩٣ من هذا السفر .

(٣) في الأصل : « هذه » ؛ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى ؛ وسياق الكلام يقتضيه ما أثبتنا .

(٤) في الأصل : « رقة » ؛ وهو تصحيف .

- أجلخند، وما أقطع بأسم كل منهم من إقطاع وتقيد ومكيل، مبتدأ برأس المدرج ومن يليه في أجلخند، ثم ممالك الأمير وألزامة، ويغنمهم بالقيب، ثم يعين في آخر المدرج ما بقي لخاص الأمير من النواحي وأبلجات، وما عليه منه لأصحابه من نقد ومكيل إن كان؛ ويؤتمه عمل مسير على نواحي الإقطاع <sup>(١)</sup> يشطب كل جهة بأسماء من أقطعت لهم، وما بقي منها لخاص إن كان؛ فإن كان منشور الأمير قد عين فيه ما هو لخاصه وما هو لأصحابه فليس له أن يقطع من المعين بخنده ما يرضيه لخاصه، ولا يمنع أن يقطع من خاصه زيادة لأصحابه؛ وهذه القاعدة لاحقة بقواعد الفقه، فإن له التصرف في ماله دون مال غيره، وله أن يميز بعضهم على بعض بحسب أحوالهم ومراتبهم؛ فإذا رفعت إليه هذه الأوراق عرض جند كل أمير في مجلس ولي الأمر بمشهد من الأمراء وغيرهم، فمن أجاز ولي الأمر عرضه حلاه <sup>(٢)</sup> قبالة اسمه، ويعين في حلاه ستة ولونه وقامته، ثم يذكر حلية وجهه، ويصف ما يتميز به عن غيره من أثر في وجهه أو غير ذلك؛ ومن رده ولي الأمر من العرض طوبى الأمير بإقامة غيره، فإذا أقامه وعرضه وأجاز ولي الأمر عرضه حلاه عند ذلك، وعين تاريخ عرضه إن كان عرضه بعد يوم العرض الشامل؛ ويرقم المباشر بقلمه على رأس أوراق العرض تاريخ عرضه أجلخند؛ وتستحق هؤلاء أجلخند الإقطاعات والتقود والملائي من تاريخ عرضهم وتكوينهم في الديوان، والأمير من تاريخ منشوره؛ فإن مات جندى منهم أو فارق الخدمة أقام الأمير عرصه، وعرضه على ولي الأمر، وأثبت اسمه بالديوان؛ وإن قطعه الأمير فلا يخلو قطعه؛ إما أن يكون لسبب كالعجز ونحوه فله ذلك، وإما أن يكون بغير سبب فلا يخلو:

(١) يشطب: أي يقيد كما سبق بيان ذلك في الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٠٢ من هذا السفر.

(٢) حلاه: أي وضعه، والحلية: الهيئة والصفة.



لما أن يكون قطعه له في قرب زمن إدراك المغل فطلبت الأمر منه من ذلك، أو في غير وقت المغل، فإن عرض من هو أكثر منه وأقدر على الجندية أجزى، وإن عرض من هو دونه منعه من ذلك، وألزم باستمرار الكفاي أو إقامة من عاتله في الكفاية والقدرة؛ وإذا عرض الأمير أصحابه في السنة الثانية جدد كاتبه أو راقا بالعرض نظير الأولى، وشطب كاتب الجيش<sup>(١)</sup> حل الجند من العرض الأول، ثم يعاينها بالصورة الجديدة في وقت العرض الثاني، فإن وافقت وطابقت أجازته، وإن أخفقت الحبل وتباينت رده وطالع ولئ الأمر به ليقع الإنكار على من تجاسر على فصل فك لما فيه من التلبس، فهذه هي القواعد التي استقرت في زماننا والله أعلم.

- ويحتاج الكاتب إلى تحرير شواهد وحفظها، فإن كان بين يدي  
 ١٠ السلطان ورسم له بإقطاع أمير أو جندى كتب مثالا بالإقطاع، وكتب السلطان أو نائبه بقلمه أعلى المثال ما مثله: يكتب؛ وعين ماظر الجيش بقلمه تحت خط السلطان أو نائبه ما مثله: رسم أن يكتب باسم فلان لاستقبال مغل سنة كذا، ولا استقبال كذا من مغل سنة كذا؛ وحل هذا الكاتب هذا الشاهد عنه. وكتب مثالا ثانيا مريما بما مثله: رسم بالأمر الشريف العللي المولوى السلطانى الملكى الفلانى - ويدعو ١٥ للسلطان - أن قطع وهرر باسم فلان الفلانى - ويتبعه بما يستحق - ما رسم له به الآن من الإقطاع والقيد والمكيل إن كان فيه قد أو مكيل في السنة، خارجا

(١) اطراحاشية رقم ٦ من صفة ٢٠٢ من هذا السمر.

(٢) في الأصل: «حدا» بالجم والهاء؛ وهو تحريف.

(٣) في الأصل: «البعى»؛ وهو تحريف.

عن الجواهر والموازيث الحشرية والرقيق الإجابية، إن كان الإقطاع بالديار المصرية،  
 وإن كان بالشهم قال: خارجا عن الملك والوقف، ثم يقول: خبز فلان العلاني، إن كان  
 عن أحد؛ وإن كان من أنطاس أو مستحقا أو مستظفرا به عينه، ويدكر خاصته وعقده  
 وأتباعه، أو بمفرده، ثم يمين جهات إقطاعه، ويثبت هذا المثال الثاني في الديوان،  
 وتسمله علامة السلطان ونائبه، ثم يحدد بديوان الإنشاء، وهو شاهد الموقع، ويكتب  
 منشوره بمقتضى ذلك المثال، وتسمله علامة السلطان وخط نائبه ووزيره بالامتنال،  
 ويثبت بديوان أبلش ثم بالدواوين؛ وإن كان الكاتب في جهة حاريجة عن باب  
 الملك من الممالك الشامية وأمره النائب بإقطاع أحد كتب مثلا بالإقطاع،  
 وكتب النائب بأعلاه: يكتب، ثم يكتب عليه الناظر نحو ما تقدم، وهو شاهد  
 الكاتب، ثم يكتب المثال الثاني في ورقة مربعة بما مثله: رُسم بالأمر الشريف  
 العالي المولوي السلطاني الملكي العلاني أن يقطع ويقرر أسم فلان ما رُسم له به  
 الآن من الإقطاع، ويُعين خبز من كان وسبب حله عنه، إما بوفاة، أو بمعاودة،  
 أو بانتقال إلى غيره، أو غير ذلك من الأسباب الموحجة لإخراج الإقطاع عنه،

- (١) الجواهر: جمع حالية، وهي الحرية التي توجد من حل الدقة، وسنقى لكلامها في ذكر الحرية  
 (٢) الموازيث الحشرية: هي مال من يموت وليس له وارث حاص سرابة أو غيرها. وأما بقى  
 بعد العرض من مال من يموت وله وارث دور من لا يمتدح جمع المال ولا يص له انطرح الأعنى  
 ج ٣ ص ٤٦٤ .  
 (٣) في الأصل: «الورق» وهو تحريف؛ والورق بكسر هـ وواو حـ: جمع دوة تكسر الراء،  
 وهي الحراية: يقال: كم رزقك في الشهر: أى حرايتك. (مستدرک الحاج) والإجابية تكسر الهجزة.  
 منة الى الإحسان، وهو مصدر أحسن المال: أدا وقته .  
 (٤) كما في صبح الأعشى ج ١٣ ص ١٥٣، ١٥٦ والى في الأصل: «هـ»، وهو  
 تصحيف .

- وَيَكْتُبُ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ عَلَيْهِ بِالترجمة، وَيُترجم عليه الناظر بقلمه تحت خطَّ النَّائِبِ  
بما مثاله : المملوك فلان يَقْبَلُ الأَرْضَ وَيُنهى أن هذا مثالٌ كريمٌ باسم فلان المرسوم  
إثباته في جملة الأُمراء والمماليك السلطانية، أو البحرية، أو رجال الحفلة المنصورة،  
أو رجال التركمان، أو العربان، أو الجبلية بالملكة العلانية، أو بالجهة الفلانية بما رُسِمَ<sup>(١)</sup>  
له به الآن من الإقطاع عن فلان ، والعِدَّة خاصته ، وكذا كذا طواشياً ، أو بحسب<sup>(٢)</sup>  
ما يكون لاستقبال ما عيِّن فيه على ما تُشَرِّح باطنه، والأمرُ في ذلك معذوق بإمضائه<sup>(٣)</sup>  
أو بما يُؤمَر به من الأبواب . ثم يُنْهَت بديوان الجيش ، ويُجْهِز إلى باب السلطان ،  
فإذا وصل إلى الباب كُتِب عليه الناظر ومن معه من الرُّفَق بالمقابلة ، وقول به ، ثم  
تَسْمَله علامة السلطان أو نائبه بالكتابة ، ويخلده كاتب الجيش بالباب عنده ،  
ويكتب مثالا من جهته على ما حُتِّم ، فإذا خرج المنشور الشريف ووصل إلى تلك<sup>(٤)</sup>  
الملكة شَمِل خطَّ نائبها بالامثال ، وكتب عليه ناظر الجيش ورُقَّتْه بالثبوت تحت  
خط ناظر الجيش بالباب ورفاقه ، ثم يُنْهَت بالدواوين ، ويخرج لرب الإقطاع على  
حُكْمه ، ويُنْهَت إفرأجه ، ويُسَلَّم إليه إقطاعه ؛ فهذه شواهد المناشير والأمثلة .
- وأما غيرها من شواهد الكشف فعل حسب الوقائع ؛ والله سبحانه وتعالى  
أعلم بالصواب .

١٥

ويحتاج إلى ضبط أسماء من قَوَّجَه بِدُسْتُورٍ إلى جهة من  
أجهات ، ويراعي آتقضاء مدة الدستور ، ثم يكشف عنه ، ويطلب مقدَّمه به ،

(١) في الأصل : « مارسم » بدون الباء ؛ والسياق يقتضئ إثباتها كما في صبح الأعشى ج ١٣  
ص ١٥٥ ، أي هذا مثال بما رسم الخ .

٢٠

(٢) كذا في صبح الأعشى ج ١٣ ص ٤١٥٩ والذى في الأصل : « خاصة » دور ها .

(٣) انظر الحاشية رقم ٦ ص صفحة ٢٢١ من هذا السفر .

(٤) المراد بالدستور : الإذن . واطلاعه على هذا المعنى إطلاق عاى ، انظر شرح القاموس .

وكذلك من تَوَجُّه إلى الجواز وغيره، وكذلك من تَخَفُّفٍ عَنِ الْعَوْدِ مع الْجَلِيسِ الْمُجَرَّدِ  
 في أَلْهَمَاتٍ، فَبَرَأَى ذَٰكَ حَسَبَ الطَّاقَةِ وَالْإِمْكَانِ ، وَإِنْ تَعَدَّرَتْ عَلَيْهِ مَعْرِفَةٌ مِنْ  
 تَأْخُرُ بِهِ يَسْتَعْلِمُ أَخْبَارَهُمْ مَجْمَلَةً مِنْ مَقَدِّمِهِمْ وَتَقْبَلُهُمْ .

(٣٥)

وَيَحْتَاجُ إِلَى أَنَّهُ مَهْمَا أُنْجِلَ مِنَ الْإِقْطَاعَاتِ، أَوْ تَمَيَّنَ مِنْ تَقَاوُتِ  
 الْمُدَدِ عَنِ دَرَجٍ وَفَارَقَ <sup>(٣٢)</sup> وَأَنْتَقَلَ <sup>(٣٣)</sup>، أَوْ مَا تَمَيَّنَ فِي سَلَالِ الْمُدَدِ بَيْنَ مُتَفَصِّلٍ وَمُتَّصِلٍ  
 يَجُورُ ذَٰكَ ، وَيَكْتُبُ بِهِ حَوَاطَةَ جَيْشِيَّةٍ يَضُمُّهَا أَسْمَ رَبِّ الْإِقْطَاعِ الْتَصْلُ وَنَوَاحِ  
 إِقْطَاعِهِ وَهَذِهِ وَمِثْلُهُ إِنْ كَانَ ، وَيَعَيَّنُ اسْتِقْبَالَ الْحَوَاطَةِ ، وَيُمَيِّزُ مَا اسْتَحَقَّهُ الدِّيَوَانُ  
 مِنَ الْمُغْلِ ، وَتُصَدَّرُ إِلَى دِيَوَانِ التَّصْرِفِ بَعْدَ شُمُوعِهَا بِالْعَلَامَةِ وَثُبُوتِهَا ، وَيَطَالِبُ الْمُسْتَوْفَى <sup>(٣٦)</sup>  
 بِنِكَاتَةِ رُجْعَةٍ بِوَصُولِ ذَٰكَ إِلَيْهِ لِيَبْرَأَ مِنْ عُهُدَتِهِ ، وَيُلْزَمُ الْمُتَنَبِّهُونَ التَّعْرِيفَ بِذَٰكَ  
 وَإِصَافَةَ مَا يَحْصُلُ مِنْهُ ، فَإِنْ أَتَى كَاتِبُ الْجَلِيسِ إِسْدَارَ الْحَوَاطَاتِ إِلَى دِيَوَانِ التَّصْرِفِ  
 حَتَّى يَبْعُوثَ الزَّمْنَ الَّذِي يُمْكِنُ فِيهِ تَحْصِيلُ مَا فِيهَا ، كَانَ تَحْتَ دَرَكِهِ وَتَبَعِيهِ ؛  
 وَاتَّقَهُ أَهْلُ .

١٠

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَسْتَعْلِمُ » ؛ وَفِي حُرُوفِهِ قَلْبٌ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْحَقُّ .

(٢) دَرَجٌ : أَيْ مَاتَ .

(٣) يَرِيدُ بِالْمَحَارِقَةِ مَعَارَافَةَ الْحَدِثَةِ .

١٥

(٤) الْمُرَادُ بِالْإِنْتِقَالِ : الْإِنْتِقَالُ مِنَ إِقْطَاعٍ إِلَى إِقْطَاعٍ آخَرَ .

(٥) الظَّاهِرُ أَنَّهُ يَرِيدُ بِالْحَوَاطَةِ مَا يَسْمِيهِ كُتَّابُ الْفَرَائِجِ فِي زَمَانِنَا بِالْحَاطَةِ ، أَحَدًا مِنْ السِّيَاقِ .

وَفِي كِتَابِ الْقَلَمِ أَنَّ الْحَوَاطَةَ أَسْمَ مِنَ الْأَحْيَاطِ ، وَهِيَ الْأَحَدُ بِالْمَرْمِ وَالْفَقَّةُ ؛ وَالْحَرُوطُ : الْحَطُّ .

(٦) الْمُسْتَوْفَى : هُوَ الَّذِي يَصْبِطُ الدِّيَوَانَ ، وَيَجِبُ عَلَى مَا فِيهِ مَحَلَّتُهُ مِنْ اسْتِخْرَاجِ أُمُورِهِ وَمُحَرِّجِهَا .

وَفِي بَعْضِ الْمُبَاشَرَاتِ تَدْيُخَمُ الْمُسْتَوْفَى إِلَى مُسْتَوْفَى أَوَّلٍ ، وَمُسْتَوْفَى مُبَاشَرَةٍ ؛ وَلِكُلِّ مَنُهَا أَعْمَالٌ تَحْصِيهِ

٢٠

صَبْحَ الْأَشْيِ ج ٥ ص ٤٦٦ .

(٧) الدَّرَكُ بِالْتَّحْرِيكِ وَالتَّجْعَةِ كَلَامًا بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَهُوَ صَمَانُ الدَّرَكِ فِي الْبَيْعِ ، وَتَسْكُنُ رَافِدُهُ أَيْضًا .

ويحتاج مباشر الجيش إلى مراجعة جرائده : الجيشية والإعطائية وأوراق العدة في كل وقت من غير احتياج إلى كشف ، لتكون على خاطره أسماء الجند ونواحي إقطاعهم ، فإنه يصدد أن يسأل عن شيء من ذلك بين يدي ملك أو نائب ، فإن أثير الجواب بالجملة <sup>(١)</sup> إلى أن يكشف عنه ربما ينسب إلى عجز فيتعين أن يكون على خاطره من جليات الأحوال ما يجب به في المجلس على الفور ، ولا يتأتى له ذلك إلا بمراجعة حسابه ومداومة النظر فيه ، والتأخر إلى ذلك أحوج من غيره من المبشرين ، لأنه المسؤول والمخاطب في غالب الأوقات ، والله أعلم بالصواب .

ويحتاج أيضا إلى معرفة الحلي <sup>(٢)</sup> واختلافها على ما ذكره في فصل الوراقة ، ولا بد له من معرفة الأوضاع التي اصطلح عليها كتّاب الجيوش في كتابة الحلي من الاختصار ، فهذه أمور كلية لا بد لمباشر الجيش من معرفتها وإتقانها .

ويجب مباشر الجيش أن يرغم بقلمه عدة جيش تصريحا ، لما يتعين من إخفاء عده وذكركم تكثيره ، فإنه إن وضع ذلك قلمه لا يأمن من الاختلاع عليه

(١) لعله : « الحالة » كما يرشد إليه قوله بعد : « من جليات الأحوال ما يجب به » .

(٢) الحلي : جمع حلية ، وهي الصفة والهيئة واطر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٠٧ من هذا السمر .  
(٣) في كتب اللغة أن الوراقة هي حرفة من يوزق ويكتب ، والمراد بها هنا القواعد التي اصطلح عليها الكتاب فيما يكتبه من الأوراق ، كما يستفاد مما يأتي في كتابة الحكم والشروط ، فإنه ذكرها يحتاج إليه كاتبها أن يكون قد أتم صياغة الوراقة وعلم قواعدها وكيفية ما يكتب في كل ورقة وحادة الخ . وقال أيضا صد ذلك ما نصه : « أما معرفة صياغة الوراقة في الأمور التي ذكرناها عليك من الصوائد ما لا يحصى على ذي لب لأن الكاتب إذا أخرج المكتوب من يده صد إتقانه وتحريره العاطة على ما استقر عليه الاصطلاح من التقديم والتأخير ومعاملة الكلام وسياقه وترصيعه وترصيفه حسن موقعه وعدت العاطة الخ .

(٤) في الأصل : « ويكتب » ؛ وهو تصحيح .

(١١) فَيُشِج وَيَذِيع ، وقد يتصل بالعدو والمعاد والمناوئ فيترتب عليه من الفساد ما يترتب وهذا باب يجب على كاتب الجيش الاحتفال به ، والاحتراز من الوقوع فيه ، وكتابه عن سائر الناس ؛ وإن دعت الضرورة إلى تسطير ذلك خشية أن يسأله ولي الأمر عن شيء منه ، فليكن وضعه لذلك رمزاً خفياً يصطليح عليه مع نفسه لا يعرفه إلا هو ، أو من له دُرْبَةٌ بِمَاشَرَةِ الْجَيْش .

وَيَجْتَبِ أَنْ يَكْشِفَ عِيَّةَ إِقْطَاعٍ أَوْ مُحَصِّلَةٍ . أو يدكر ذلك لأحد إلا بمرسوم ولي الأمر ، ثم يذكره باللفظ دون الخلط ، ووجوه الاحتراز كثيرة ، وهي بحسب الوقائع ، فيتعين على مباشر الجيش ملاحظة ذلك والاحتراز من الوقوع فيما يُتَقَدُّ عليه ، أو يصل سبب صريره منه إليه ؛

هذا ما أمكن إيراد ما يحتاج مباشر الجيش إلى اعتماده ؛ والله أعلم .

(١٢) وأما مباشرة الخزانة — فالعمدة فيها على العدالة والأمانة ، لأن خرائن الملوك في هذا العصر لستمها ، وكثرة حواصلها ، وعظيم ذخائرها لا تتضبط بسياسة ، فإنه لو طولب كاتب الخزانة بعمل سياسة لحواصلها عن سنة أحتاج إلى أن ينتصب لكتابها سنة كاملة لا يشتغل فيها بغيرها ، فإذا تحزرت سياسة السنة في آخر السنة الثانية وكشفها مباشر الأصل وحررها في مدة أخرى من السنة الثالثة فانت المصلحة المستقبلية ، وتعتل على المباشر ما بعد تلك السنة ، لاكتغاله بنظر تلك السياسة ، فإذا تقرر عجـز

(١) في الأصل : « نيسج » ؛ وهو تصحيف لاسمى له .

(٢) في الأصل : « بالعدو والمعاد » ؛ وهو تحريف في كلتا الكلمتين .

(٣) الاحتفال به : أى الاهتمام بأمـه .

(٤) في الأصل : « حية » ؛ وهو تصحيف .

(٥) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠١ من هذا السفر .

(٦) في الأصل : « يعلم » بالهم ؛ وهو تحريف ؛ والسياق يقتضى ما أننا .

الكتاب عن عمل السَّاقَةِ بهذه المقدِّمة فقد تبيَّن أنَّ العمدة في مباشرتها على الأمانة والعدالة؛ ومع ذلك فيحتاج كاتبها إلى أمور :

- (٢) منها ضبطُ ما يصل إليه من حمول الأموال والأصناف، ويقابل ما يصل منها على رسائله، ويحرره بالوزن والدِّقِّع والعدَد والأحمال على اختلاف أجناسه وأنواعه وأوصافه، ويبيِّن ما يصل إليه من الأقاليم والغور والأعمال والممالك، وما يصل من الهدايا والتَّقادم على اختلافها، فيضيف كلُّ نوع إلى نوعه، وصنِف إلى صنفه؛ وكذلك يحرِّر ما يتاعه من الأصناف التي تدعو الضرورة إليها وجرت العادة بآتياعها .

- (٤) وأرباب الصَّلَات والإِنعام، ومصاريف أرباب المناصب عند ولايتهم، وما جرت عليه عوائدهم من الإنعام في خلال مباشرتهم بالأسباب الموجبة لذلك وغير الأسباب، وعوائد أرباب التَّقادم والصناعات وغيرهم .

ومنها ضبطُ ما يصل إلى أنْخِزَانَةٍ من تَقَادِم المملوك والتَّوَاب، ويقابل ما يصل منها في الوقت الحاضر على ما تقدَّم، ويحرِّر زيادته من نقصه، ويكون ذلك على خاشره،

(١) في الأصل : «لأن» ؛ واللام زيادة من التامع .

(٢) في الأصل : «مصل» ؛ وهو تحريف .

(٣) التَّقادم : جمع تَقَدَّمَ تكسر الهاء، وهي الهدية ؛ فسطحه على الهدايا من : اسم المراءاة .

(٤) المراد بالعوائد : الصَّلَات ، واحده طائفة .

(٥) في الأصل : «وتصاريف» بالياء، وهو تحريف .

(٦) المراد بالعوائد جمع عادة ، كما في المصباح المسير ، ولم نجد هذا الجمع في نسخة من نسخة .

وقد سبق أن بها على ذلك في الحاشية ٢ من صفة ١٣٩ من هذا السفر .

فإن سألَه ولىَّ الأمر عنه أجا به، وإلا فلا يدؤُه؛ وَيَضِيطُ عَادَاتِ مُهَادَةِ المُلُوكِ  
وما جُهِزَ إلى كُلِّ منهم في السنين الخالية، وما كان قد وصل من هداياهم، وما جرت  
عليه عاداتُ رسلهم وقُصَادِهِم من التُشَارِيف والإِنْعَام .<sup>(١)</sup>

ومنها ضَبُطُ ما جرت به العادة من كُسا أرباب العوائد المقررة في كُلِّ سنة  
على اختلاف طبقاتهم من أرباب الرتب والمناصب والتماليك السلطانية وغيرهم،  
وتواريح صرف الكسوة اليهم .

ومنها تجهيزُ ما جرت ألعادة بأن يُجهز في خزان الصعبة عند استقلال ركاب  
السلطان من مقر مُلكه، إما إلى الصيد والترهه، وإما لكشف ممالكه عند أنتقاله<sup>(٢)</sup>  
من مملكة إلى أخرى، أو في حروبه عند ملاقات الأعداء، فيجهز ما جرت به العادة  
في ذلك، ولا يزيد عليه إلا بمرسوم ولىَّ الأمر، ولا يستكثر من استصحاب  
صنف من الأصناف عند توجُّهه إلى معدن ذلك الصنف ومِقتته، ولا إلى الخِزَانَةِ  
منه بحمله، بل يستصحب منه ما يكون معه ذخيرة واحتياطاً، إذ لو طلب المَلِكُ ذلك  
الصنف في مسيره قبل وصوله إلى معدن ذلك الصنف كان معه منه ما يسدُّ به  
الضرورة، ولا يعتذر بأنه ما استصعبه معه بحكم توجُّهه إلى معدنه، وأنه فعل<sup>(٣)</sup>  
ذلك للصلمة الظاهرة، فإن المُلُوك لا تحتل مثل ذلك، ولا تصبر على أن يفقد

(١) في الأصل : « وصادهم »؛ وهو تحريف .

(٢) العوائد : الصلات .

(٣) في الأصل : « ماليكة » والياء زيادة من الناصح .

(٤) في الأصل : « بالجملة »؛ وهو تحريف لا يطهره المراد من هذه العبارة، والمعنى على ما أثبتنا :

أنه لا يستكثر من حمل ذلك الصنف إلى الخزانة، بل يحمل معه إليها ما تدعو الحاجة إلى حمله .



من ذخايرها ما تطلبه ؛ ويستكثر من استصحاب الصنف المعلوم في ذلك الوجه الذي يتوجه إليه ، ويحمل منه ما يعلم أنه يكفي في مسدده وعوده ؛ والله أعلم .

(١) ومنها ضبط ما يتسلمه الصانع من مزركتش وخطاط وقراء وتجماد وسراج وتحرذوقشي وغيرهم بالوزن والقرع والمدد ، ويحرزه عند استعادته من صانعه .

- ومنها تحرير ما يصل إليه من الأقمشة من دار الأعمال وما جرت به العادة أن يحمل منها في كل مدة ليطالب به إن تأخر عن وقته ؛ وإن قل صنف من الأصناف عنده يسائر بمطالمة وزير المملكة أو مديريها بذلك ليخلص من عهده ، وعلى وزير المملكة ومديريها طلب ذلك الصنف من مظانته وحمله إلى الخزانة .

وأما ملبوس الملك المختص بنفسه وعادته في التفصيل والخمس والطول والسعة

- ١٠ فهو أمر متعلق برأس توبة الجندارية ، وهو المقدم عليهم ، فعليه أن يحرص إلى الخزانة ويختار من الأقمشة ما يعلم أنه ملائم لخاطر السلطان وموافق لغرضه ، فيفصل منه ما يراه على ما يراه من أنواع التفصيل ، وعلى معلم الخياطين الترك في ملوئه وسعته وهندامه ، ولا يستغنى المباشر عن معرفة ذلك ، ولا يستغنى أيضا عن مدونه

(١) في الأصل : « وميا » ، وهو تحريف .

- ١٥ (٢) السجاد تشديد الجيم : من يخال العرش ولوسائد ويجيها .

(٣) كذا ضبط هذا القطع بالقل في كتاب المغرب والدرجيل من المخطوطات نسخة خطوه بدوا لكب المصرية تحت رقم ٦٤ لانه ورد في هذا الكتاب في تفسير هذه الكلمة انها كلمة يهودا هل الحرس صامى ا - ح - ونحوها ، وان اصل في اللغة العربية اه والاد في الأصل « حودس » ، بالفتح والسين . ولم يحده فيما راجعاه من المطابع .

- ١ (٤) كذا في الأصل ، ولعله يريد الخمس ها : صين الثياب .

(٥) اصل الخاشة رقم ٣ من - - - ٢ . هذا السمر .

قِيمَ الأشياءِ على اختلافها وِحدةِ التفصيل <sup>(١١)</sup> والترقية <sup>(١٢)</sup> والجسدية <sup>(١٣)</sup> والحسوية <sup>(١٤)</sup> لِيَسَارِكَ رَبٌّ كلَّ صنعةٍ في صناعته بنظره ولسانه، ولا يكون في ذلك مقلداً جملةً، بل يشاركهم فيما هم فيه، وعليهم الدُّوْكُ دونه فيما لعله يمرض في ذلك من خللٍ إن وقع، لأن هذه الصناعات زائفةٌ على وظيفته ولازمةٌ لأولئك؛ فأياً ما رجل أجتمعت فيه هذه الأوصاف تَعَيَّنَ على ولى الأمر ندبُهُ لمباشرةِ الخِزَانَةِ، وقرَّر له كفايَتَهُ، وألزمه إن أمتع .

وأما مباشر بيت المال — فمُندَّبُهُ على ضبط ما يدخل إليه وما يخرج منه، ويحتاج في ضبط ما يصل إليه من الأموال إلى أن يُقِيمَ لكلِّ عملٍ من الأعمال وجهةً من الجهات أوراها مترجمةً بأسمِ العمل أو الوجهة، ووجوه أموالها، فإذا وصل إليه المال وضع الرسالة الواصلةً قريبةً من ذلك العمل <sup>(١٥)</sup>، ثم شطبها بما يصحُّ عنده من أواصلٍ إليه، وذلك بعد وضعه في تعليق المياومة، فإن صحَّ الواصلُ صحبةً الرسالة كَتَبَ لمباشر ذلك العمل رُجعةً بصحته، وإن قصَّ صَمَنَ رُجعتَه : من جملة كذا؛ وأستثنى بالعجز والرَدَّ، وبرز بما صحَّ، وأعاد الرَدَّ على مباشر ذلك العمل وأُبَيَّنَ في بيت المال ما صحَّ فيه، فإن كان العجز عن اختلاف الصَّنِيعِ عِيَهُ في رُجعتَه

(١) في الأصل : المقررة ؟ وهو تحريف إدلم تحده ما راجعاً من الخاطا والرتبة : مصدر رما الخياط بتشديد اللام : إذا لأم حروقها ، والتشديد في هذا العمل للتكثير والمبالغة ، وهو وإن لم يوجد فيما بين أيدينا من كتب الفقه ههنا ورد في شعر أبي العلاء المعري ، قال :  
ألقى عليها جليبي في الحس حما • همام صبا فأخواب يرفها  
أطرد هذا البيت في روم ما لا يلزم ص ٥١ طبع مطبعة المهرمية بمصر .

(٢) في الأصل : «المتدرة» ؟ وهو تحريف إدلم تحده ما بين أيدينا من الخاطا والحدرة : من جددت الثوب ، إذا أحدث وشبه بعد دهايه قال الجوهري : وأطه مغرب .

(٣) من ذلك العمل : أى من أوراق ذلك العمل .

(٤) أنظر الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٠٢ من هذا السفر .

(٥) الصبح : جمع صبةً يفتح مسكون ، وهى ما يورد به ؛ وهذا الجمع ذكره صاحب المصباح مادة «صبح» والسبب فيها أصبح من العباد ؛ وهو مغرب .

ولا نرى على مباشر العمل، وإن كان مع اتفاقها فلا يعتد لمباشر العمل أو الجهة إلا بما صح في بيت المال .

- ويحتاج كاتب بيت المال إذا عمل جامعة لسنة إلى أن يضم كل مال وصل إليه إلى ما هو مثله ، من الخراج والجوالي والأخماس وغير ذلك بحسب ما يصل إليه ، ويفصل جملة كل مال بنواحيه التي وصل منها ، ويستشهد فيه برسائل الجمل ، ويضيف إلى جملة ما أعقد عليه صدر الجامعة من الأموال ما أنساق عنده من الحاصل إلى آخر السنة التي قبلها ، ويفذل [بعد ذلك] <sup>(١)</sup> ، ويعرف ما لعله صرفه من تعدي بنقدي في تواريخه ، ويستقر بالجملة بعد ذلك ، ثم يشرع في الخضم ، فيبدأ منه بما حله إلى المقام على يد من حمل على يده وتسليمه ، من الخزانة والجندارية وغيرهم <sup>(٢)</sup> ، إن كان ، ثم يذكر ما نقله إلى الخزانة ويستشهد فيه برجسته ، وما نقله إلى الخواص خاناه <sup>(٣)</sup> والبيوت والمائر وغيرها بمقتضى استندات هذه الجهات ووصلات مباشرتها ، وفي أرباب الحاميات والرواتب والصلوات بمقتضى الاستمارات والتواقيع السلطانية ، فإذا تكامل الحمل والمصرف عقد عليهما جملة وساق ما بقي إلى الحاصل ، والله أعلم .

- وطريق مباشر بيت المال في ضبط المصروف أن يسطر جريدة على ما يصل إليه من الاستندات والوصلات من الجهات ، وأسماء أرباب الاستحقاقات <sup>(٤)</sup> .

- (١) يقال : فلان الحاسب حاسبه ، إذا أنهاه ومرغ منه ، وهذا النمط منحوت من قول الحاسب : فلان كذا وكذا إشارة إلى حاصل الحساب ونتيجته .
- (٢) موضع هاتين الكلمتين في الأصل حروف مطبوعة تتدرق قراءتها ؛ وسياق الكلام يقتضي ما أفتنا .
- (٣) انظر تيسير الخزانة والجندارية في الحاشيتين رقم ٣ و ٤ من صفحة ٢٠٥ من هذا السفر .
- (٤) في الأصل : « استندات » وهو تعريف .
- (٥) انظر الحاشية رقم ٨ من صفحة ٢٠٥ من هذا السفر .
- (٦) في الأصل : « الاستمار » ؛ بالثاء ، وفيه تصحيف وقص ؛ وسياق الكلام يقتضي ما أثبتنا .

والجائِمِيَّاتِ والرواتبِ والصَّلَاتِ ، وما هو مقرَّرٌ لكلِّ منهم في كلِّ شهرٍ بمقتضى<sup>(١)</sup> تواريخهم أو ما شهدتْ به الاستمارات القديمة المخلَّنة في بيت المال ، ويشطب<sup>(٢)</sup> قِبَالَةَ كلِّ أسمٍ ما صرفه له على مقتضى عادته إما تقداً من بيت المال ، أو حِوَالَةَ تَفْرِغٍ على جهة تكون مقرَّرة له في توقيعه ، ويوصل إلى تلك الجهة ما قرَّره عليها ، وكذلك إذا أحال ربُّ استحقاق غير ثمن مبيع أو غيره على جهة عادتْها تحمِلُ إلى بيت المال سَوَّغَ ذلك المالُ في بيت المال ، وأوصله إلى تلك الجهة ، والتسويغ<sup>(٣)</sup> في بيت المال هو نظير المجزئ ؛ وإذا وصل إليه استدعاء من جهة من الجهات أو وُصُولٌ وَضَعَهُ في جريدته ، وخصمه بما يقبضه لربه ، ويُشَهِدُ عليه بما يقبضه ، ويُورِدُ جميع ذلك في تعليق المياومة .

١٠ وأما مباشر أهرأ الغلال<sup>(٧)</sup> — فبني أمره أيضاً على ضبط ما يصل إليه ، وما يُصَرَّفُ من حاصله ؛ ويحتاج في مبدأ مباشرته إلى تحرير ما أنساق من حواصل الغلال بأصنافها ، وإن أمكنه تمييز ذلك بينه ، ويكون أَقْنَى لعمله ؛ ثم يسط جريدة يرصع فيها أسماء نواحى أخصَّ السلطان التي تصل الغلال منها إلى الأهرأ

(١) يشطب : أى يقيد كما سبق بيان ذلك في الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٠٢ من هذا السفر .  
 (٢) في الأصل : « يفرغ » وهو تحريف . (٣) في الأصل : « مبيع » بالثاء ، وهو تصحيف .  
 (٤) في الأصل : « سَوَّغَ » بالصاد ؛ وهو تحريف اذ لم تقف على معنى له يناسب السياق . ولعل صوابه ما أثبتنا كما يستفاد من صحيح الأضنى ج ٤ ص ٣١ فإنه قال في نظريته المال ما نفعه : وموضوعا حصل حول الملكة الى بيت المال والتصرف فيه تارة قبضا وصرقا وتارة بالتسويغ محصرا وصرحا الخ . والتسويغ : التجوز ، يقال : سَوَّغَ له ، أى جَوَّزَهُ ، والمراد به هنا : الإذنت في تناول الاستحقاق من جهة معينة تيسيرا وتسيلا على الآخذ (التاج) .

(٥) في الأصل : « والتصويغ » بالصاد ؛ وهو تحريف اضطر الحاشية السابقة .  
 (٦) كذا وردت هذه الكلمة في الأصل . (٧) اضطر الحاشية رقم ٤ من صفحة ١٩٥ من هذا السفر . (٨) اضطر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٠٠ من هذا السفر .

فإذا جاءت رسالة من جهة من تلك الجهات وضمتها تحت اسم الجهة وعبّر ما وصل<sup>(١)</sup> قريباً، فإن صحّ صحتها كتب لتلك الجهة رُجعة بالصحة، وإن قصّ فلا يخلو: إما أن يكون المركب أو الظهر الذي حمل ذلك الصنف قد سُفر من ديوان الأصل، أو سُفره مباشر العمل من جهته، وإن كان قد سُفر من ديوان التسفيرات طالب مباشر الأهرام مقدّم رجال المركب والأمين المسفرّ عليه بالعجز، وألزمهما بمجمله، فإن كان قد سُفر من الأعمال كان ذلك على من سقره، ومباشر الأهرام بالخيار بين أن يطالب بحصير الفلّة بالعجز، أو يرجع على مباشر العمل به، ويكون مباشر العمل هو المطالب لمن سقره، والأولى طلب حصير الفلّة، فإنه إذا أطلقه ورجع إلى المباشر الذي سقره فقد يعود إلى العمل وقد لا يعود، فإن لم يعد كان مباشر الأهرام قد أضرّ بمباشر العمل، لأنه ألزمه القرم<sup>(٢)</sup> مع قدرته وتمكّنه من استرجاعه ممن عدا عليه، ويكون هو أيضاً ممن شارك في التفريط، وإن وصلت إليه الفلّة متغيرة تغيراً ظهر له منها أنها خلطت بغيرها، إما بوصول عين تلك الفلّة إليه، أو بقرينة الحال التي يعلم منها أن تلك الفلّة لا يوجد مثلاً من فلاح، ولا يُعتد بها من خراج السلطنة لظهور غلتها<sup>(٣)</sup>، أو وصلت إليه الفلّة مبلولة بلا ظاهراً لتريد عند الكيل وتغير نظير ما أخذ منها، فله أن يعمل لذلك معدّلاً، وهو أن يكيل منها جرماً معلوماً<sup>(٤)</sup> ويغزله حتى يصير مثل العين التي عنده، أو تجفيف ذلك حتى يعود إلى حالته

(١) في الأصل : «عده» وهو محريف .

(٢) يقال هربت الشيء : إذا نظرت كم هو كذا أو رزاً .

(٣) في الأصل : «القرم» ، والباء زيادة من التامع .

(٤) الغلت يفتحين : اسم لما تحطه الحطة ، يقال : عكث الحطة بالشعر : أى حطتها .

(المصاح)

(٥) تميز : أى ترتفع ، وهو من المير بمعنى الرصة ، كما في مستدرك التاج .

(١٩)

الأولى، ويمرر العجز على هذا الحكم، ويطلب به محضر الفلّة؛ وينبغي له أن يبدأ بصرف ما وصل إليه من الفلال المبلولة ولا يخطئها بنيرها، فإنها بعد بللها لا تحمل طول البقاء؛ هذا ما يستمد في القبض .

وأما في المصروف، فإن كان لصاحب جارية أو صليّة أو إنايم أو تقا<sup>(١)</sup> لفلاح صرف ذلك من عرض حاصله، ويراعى في صرف التقاوى أن تكون من أطيب الفلال وأفضليها، لأنه يعني ثمرة ذلك عند استيفاء الخراج؛ وإن كان ما يصرفه مما ينقله إلى الطواحين يرسم الخماز، أو للإسطلات والمناخات يرسم العليق غرسه، وحرر نفسه، وأورده في جامعته من الفذلّة<sup>(٢)</sup> واستقرار الجملة؛ ومباشرة الأهرام مناسبة في أوضاعها لمباشرة بيت المال .

### ذكر مباشرة البيوت السلطانية

١٠

وهي الخواصج خاناه، والشراب خاناه، والطلست خاناه، [والفراش خاناه]<sup>(٤)</sup>، والصلاح خاناه؛ وأمر البيوت معذوق بأستاذ الممار<sup>(٦)</sup> .

فيحتاج مباشر الخواصج خاناه إلى أمور: منها ما يحتاج إليه من راتب النماط العام والطاوى—وهو الطعام الثاني الذي يُمتد بعد قيام السلطان من المجلس العام، ويأكله

(١) التقاوى من الحبوب: ما يزل لأجل البرء؛ وهي عامية (مستدرك الناح) .

(٢) في الأصل: « وأن »؛ والواو زائدة من التامع .

(٣) الفذلّة: حاصل الحساب، وانظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢١٨ من هذا المعر .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من الأصل، وقد أضيفها لأن الفراش حاد من البيوت التي يذكرها بما يأتي .

(٥) في الأصل: « وأمراء »؛ وهو تحريف صواب ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٦) معذوق: أى منوط ومرتبك كما يثبت الحق بكسر اللين—وهو القصر—المنلة؛ وقد ورد

هذا اللفظ في مواضع من هذا الكتاب وفي مؤلفات أخرى مراداً به هذا المعنى .

١٥

٢٠

خواص الملك ومن يحضره بين يدي السلطان ، وهو أخص من السباط الأول -  
وطائر الطائر وهو الطعام الثالث الذي يمدّ بعد رفع الطائر، ومنه يأكل الملك  
وخواصه، وقد يأكل السلطان من الطائر الذي قبله، فيحذر ما يحتاج إليه  
من لحوم وتوابل وخضراوات وأبازير وتحالٍ وقلوبٍ وطيبٍ وبحورٍ وأحطاب  
وغير ذلك؛ ولذلك عندهم معدّلٌ قد عرفوه فلا يتجاوزوه، فإنه إن صرف زيادةً عنه  
بغير سبب ظاهر خرج عنه وكان تحت دركه .

ومنها معرفة مقادير الاستمطة في أوقات المهمات والأعياد ليجرى الأمر فيها  
على العادة، ولا يتجاوزها إلا بمرسوم .

ومنها تعاهد أسماء الخواص خاناه ، فيستدعى ما يراه قد قلّ عنده منها قبل  
نفاده بوقت يمكن فيه تحصيله ، فإن أتر طلب ذلك إلى أن ينقذ، أو طلبه في وقت  
ولم يبقَ عنده منه ما يكفيه إلى أن يأتيه ذلك الصنف من بلد آخر كان المباشر تحت  
درك إهماله ، ومتى طلب ذلك في وقته وطالع ولي الأمر به فقد خلّص من عهده .  
ويحتاج إلى بسط أسماء من يُعامل بالخواص خاناه من قصاب وحيوانيّ  
وطيورٍ وغيرهم ، ويحصر لكلّ منهم ما أحضره في كلّ يوم ، فإذا اجتمع له من ذلك

- (١) الأنازير : جمع أراز ، وهو جمع يزدي بالفتح والكسر ، فأبازير جمع الجمع .
- (٢) يريد بالقلوب ها : لب القوز والبندق والسق وصرها ما يؤكل قلبه ، كما يستعد من حطط  
المقرزي ج ١ ص ٤٢٦ طبع بولاق في الكلام على دار الصطرة .
- (٣) «هـ» : أي من المقل .
- (٤) في الأصل : «اشباهه» ؛ وهو تحريف .
- (٥) من يُعامل : أي من يعاملهم ، وهم الذين يشتري منهم الأصناف المطلوبة لخواص خاناه ؛ والذي  
في الأصل : «من العامل» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه سياق الكلام .
- (٦) في الأصل : «ويحصر» بالصاد ؛ وهو تحريف .

ما يقتضى محاسبته جرد له محاسبة ضمّ فيها كلّ صنف إلى صنفه وتمنّه، إما بتعريف الحسبة، أو بعادة استقرت له، وأحاله بمبلغ ما وجب له على بيت المال، أو استدعى من بيت المال ما يُنفق منه وأشهد عليه بقبض ذلك .

ويحتاج أيضا إلى بسط أسماء أبواب الرواتب السلطانية وأرباب الصّلات، وما لكلّ منهم في كلّ يوم، وخصّصه بقبوضهم مياومة أو مشاهرة، صنفًا أو حوالة؛ ويراعى حال من مريض من الممالك السلطانية ويحمل من اللحم إلى المزاور<sup>(٢)</sup> أو المساليق فيقطع مُرتبه من اللحم في مدة مرضه، ونظير ذلك من التوابل في مدة مرضه .

ويحتاج إلى معرفة عادات الرُّسل الواردين، والأضياف المتدّدين، ومرتب الصّدقة في شهر رمضان، وعادات الأضياف والصّلات في عيد النحر، فيجري الأمر على حكم العادة؛ ويضبط جميع ما يصل إليه من ديوان المتجر ومطابخ السكر وغيرها، ويكتب لهم بما يحملونه إليه من الأصناف؛ ويضبط أيضا ما استقرّ في كلّ ليلة من الوقود من شمع وزيت، ويصرف على ما استقرّ عنده، وإذا سلّم شمع الوقود إلى الطشتندارية وزنه عليهم، وعبره عند إعادته في بكرة النهار ليتميّزه القص؛

(١) عبارة الأصل : « ما نفق به » ؛ وهو تحريف صوابه ما أنفقا، كما يقتضيه السياق .

(٢) كذا في الأصل ؛ ولعله يريد جمع « مزورة » بتشديد الواو المفتوحة، وهي مرقة يطعمها المريض، وهي مرققة، كما في شفاء النليل، ولم نجد هذا الجمع مما راجعنا من المصنف .

(٣) في الأصل : « المصاليق » بالصاد ؛ وهو تحريف إذ لم نجد فيها راجعنا من المطال .  
والمصاليق : جمع مصلوق، وهو من سلقت البقل ونحوه : إذا أطبع بالشار ؛ والمراد هنا ما شاع استعماله عند العامة، وهو ما طبخ بالماء وحده .

(٤) في الأصل : « والأصاف » ؛ وهو تصحيف .

(٥) عبره : أى فطر كم وزنه .



ويُضَيِّطُ غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَصِلُ إِلَيْهِ وَيَبْزُلُ عَنْهُ مِنْ عَادَاتٍ مِّنْ قَنَيعٍ وَتَبَلٍّ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ جَمِيعِ مَا يَرِدُ وَمَا يَرْتَّبُ وَيَزَادُ وَيُقَطَّعُ .

وأما الشراب خاتمه — وهي بيت يشمل على أنواع المشروب من المياه على اختلافها ، والسكر والأشربة <sup>(١٧)</sup> واللذريات <sup>(١٨)</sup> والسفوفات <sup>(١٩)</sup> والمعاجين <sup>(٢٠)</sup> والأقراص <sup>(٢١)</sup> والأقنعة <sup>(٢٢)</sup> والمقاع <sup>(٢٣)</sup> والبلع <sup>(٢٤)</sup> والأبقال <sup>(٢٥)</sup> والحلويات <sup>(٢٦)</sup> والجوارشات <sup>(٢٧)</sup> والقواكه <sup>(٢٨)</sup>، وما يجري هذا المنجرى؛ وأمر هذا البيت انطلس معنوق بأمير مجلس، والعام بأستاذ الدار، فيحتاج مباشر هذه الوظيفة الى ضبط ما يصل إليه من جميع هذه الأصناف،

(١) عبارة الأصل: «من دعوات ما نفق» وهو تحريف صواب ما أتينا كما يقتضيه السياق، والمراد: الزواجب التي جلبت الزماد والمتطمين الى العبادة من طعام وشراب .

(٢) الدرياق والرياق بالهمال والهاء: ما يستعمل لدفع السم من الأدوية والمعاجين، وهو فارسي معرب .

(٣) الأقنعة: شراب يصنع من السكر المطول بالماء، والليمون ويطرح في ذلك يسير من الذهب، وهو شراب جيد لهضم انظر كتاب الأطعمة للعامة الأخوذ منه نسخة بالتصوير الشمسي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥١ علوم مساحية . وفي شفاء الخليل أن الأقنعة: قمع الزبيب، قال: وأغضه معرب «أبسا» .

(٤) المقاع: شراب ينخذ من السمير، وسمى بذلك لما يرتفع في رأسه ويظهر من الزبد انظر القاموس وشرحه . وفي كتاب الأطعمة للعامة الأخوذ منه نسخة بالتصوير الشمسي محفوظة بدار الكتب المصرية هذا السمير يقل ويجهف ويطنن ويضاف إليه من دقيق الحنطة قدر نظفه . الى آخر ما ذكر في كيفية صنعه .

(٥) الحلويات: جمع حلوى يفتح فسكون: نسبة الى الحلوى بقصر الألف .

(٦) الجوارشات: أنواع من الحلواء، وهو معرب، وفي المعجم الفارسي الانجليزي تأليف ستانجاس أن الجوارش يصنع من دقيق وصل أرسكر، وأنه يساعد على الهضم .

(٧) في الأصل: «خاص» بدون أداة تعريف؛ والسياق يقتضي إثباتها كما يدل عليه قوله: بد: «والعام» .

(٨) انظر الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٢١ من هذا السمر .

وما يدعمله من ذلك في عقد الأشربة والحلويات، وما يعقده للشروب وما يصرفه من ذلك، ومعرفة عادات الأسمطة والطواريء والرواتب المقررة في كل يوم، فيجري الأمر فيها على العادة المستقرة، وما يستدعيه السلطان على حسب الاتفاق، وما يصرف للرضى من الممالك السلطانية من أنواع الأشربة والمعاجين وغيرها بمقتضى أوراق الأطباء؛ هذا ما يعتمد عليه مباشرها والله أعلم.

وأما الطشت<sup>(١)</sup> خافاه — فهي بيت تكون فيه آلة الفسل والوضوء، وقماش السلطان<sup>(٢)</sup> الياض الذي لا بد له من الفسل، وآلة الحمام، وآلات الوقود؛ فيكون في هذا البيت من الآلات: الطشت<sup>(٣)</sup> والأباريق والسفائن والطاسات والكراسي<sup>(٤)</sup> والستائر<sup>(٥)</sup> واللبايد<sup>(٦)</sup> المختصة بالحمامات والسجادات<sup>(٧)</sup> والتمرققات<sup>(٨)</sup> والمناشف<sup>(٩)</sup> وتوطأ الخدمة ومقاعد الجلوس من الجوخ والبسط، وغير ذلك، والمبائر وأنواع البحورات والطيب والنفوس<sup>(١٠)</sup> وماء الورد والممسك، وغير ذلك من الأصناف التي تلائم هذا البيت؛ ويستدعى ما يحتاج إليه برسم هذا البيت من الحوائج خافاه والخزانه؛ والله أعلم.

(١) الطشت بالثين المعجمة ثثة في الطست بالسين المهملة؛ وقد قلت هذه اللفظة في شرح الشفاء، فقيل: هي خطأ، وقيل: بل هي لفة.

(٢) الذي يستفاد من مستدرك الناج وكتاب المغرب والندخل للذي المحفوظ منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٤ لفة أن إطلاق القماش على الثياب كما هنا إطلاق عام.

(٣) الياض: أي ذو الياض، موجه الوصف به ظاهر.

(٤) هكذا ورد هذا الجمع في الأصل؛ ولم نجد فيه راجعاً من كتب اللغة والمراد بها هنا: القبود، وهي البسط من الصوف الملتصق، واحده لب بكر اللام.

(٥) وردت هذه الكلمة في الأصل هكذا «التمرققات»؛ بأهمال النون وزيادة لام بين الراء والقاف وسياق الكلام يقتضي ما أثبتنا. والتمرققات بضم النون والراء: الوسائد.

(٦) التوالى: جمع عالية، وهي ضرب من الطيب؛ وإتما سميت بهذا الاسم لأنها أحلاط تغل على السارمع بعضها، وأول من سماها ذلك سليمان بن عبد الملك (انظر تاج المروس).

- وأما الفراش خاتاه— فيكون فيها أنواعُ القُرُش والنجيام والخرُكاهات والتُّخوت  
 وقُصور الخشب التي تُصَبَّب في الدُعاليز، وحُمامات الخشب التي تُثَقَّل على الظُّهر  
 في الأسفار، وما يتعلق بذلك من اللَّبابيد<sup>(٢)</sup> وشلائتِ النوم وغير ذلك؛ وهو يَتَمَنِّعُ<sup>(٣)</sup>  
 فيه حواصلُ كثيرةٌ لما قِمَّ جَلِيلَةٌ مُتَحَاجٌّ إلى ضبط ومعرفة، فإن مباشر هذا البيت<sup>(٤)</sup>  
 يحتاج إلى معرفة ما يحتاج إلى استصحابه في أسفار السلطان لخاصَّته ولِمَالِيكِهِ على  
 اختلاف طبقاتهم ووظائفهم، وما يُنصَّب برسم أَدْر السلطان ومن يتبعها من الخُدَّام  
 وما يُنصَّب البيوت السلطانية الخزانين فما دونها، وما يُنصَّب لأرباب الوظائف  
 من المباشرين الذين يكونون في صحبة الرُّكَّاب السلطاني، ومن غير المباشرين  
 حتى الكلاب السلطانية والكلابزية<sup>(٥)</sup> والحواري؛ ويميز بين خيام الصيد والتَّزِيَّة  
 والأسفار والحروب، وغير ذلك من الحركات التي يحتاج فيها إلى استصحاب الخيام

④

(١) في الأصل: «والخرُكاهات»؛ وهو تصحيف اذ لم تقف عليه فإرجاءه من الخاتاهات. والخرُكاهات:  
 جمع نركاء، وأصله بالفارسية «نرجاه»، وسماها: القبة، كما في المعجم الفارسي الانجليزي تأليف  
 ستينجاس.

(٢) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٢٥ من هذا المعجم.

(٣) الثلاث: فقط يستعمله السامة ويريدون به للقرش المشوة. ولم نجد فيها راجعاً.  
 من كتب اللغة التي بين أيدينا.

(٤) في الأصل: «قال»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق.

(٥) في الأصل: «الخاصة»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه ما بعده.

(٦) الآدر: جمع دار.

(٧) وردت هذه العبارة في الأصل هكذا: «ومن غير المباشرين حتى الكلاب السلطانية ومن غير  
 المباشرين حتى الكلابزية» وفيها تكرار وقع من التامع؛ واستقامة الكلام تقتضي ما أثبتنا؛ والكلابزية:  
 هم الذين يكفلون بحمة الكلاب والقيام عليها، كما يستعاد من كتاب معيد النعم ص ٢٠٧ طبع ليدن.  
 وفي شفاء النليل: أن الكلبزة هي المرة بحال الكلاب السلوقية.

(٨) في الأصل: «خادم»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يرشد إليه السياق.

ولكل حركة منها ما جرت به العادة من خيام المقام والسفر<sup>(١)</sup>، ويعرض ما يسلمه للفراشين عليه، ويصبط صفاته عند السفر، ويستعيده منهم عند العود بعرض ثانٍ، وكذلك ما يسلمه لأرب الوظائف؛ ويصبط أيضا ما يتسلمه الصنائع الذين يعضلون أنغام الحديد وغيره من آلات الفراش خاناه<sup>(٢)</sup> : من فُاشٍ بياض ومصبوغ وغزل وجلود ومشمعات وشعر وأخشاب، وغير ذلك، ويعرف عواندهم في الآخر، ومحاسنهم على ما يستحقونه من الأجر بحسب أعمالهم فيحيلهم بمبلغه .

وأما السلاح خاناه - فهي من أعظم البيوت وأهمها، وأمرها راجع إلى أمير سلاح؛ وعلى المباشرة فيها حفظ ما يدخل إليها، وضبط ما يخرج منها مما يتسلمه السلاح دارية والزرد كشية والحرب دارية والرخ دارية من أنواع السلاح وأصنافه إذا ركب السلطان أو جلس في المجلس العام، وأستعدته منهم، وإعادته لهم، والاعتداده لهم بما أنعم به السلطان وذهب مما كان بأيديهم؛ ويوصل ما يصل إلى السلاح خاناه من خزائن السلاح وغيرها، وما يصل إليه من سيوف الأمراء الذين يرسم بأعتقالهم، وما يحمل إليه من سلاح من توفى من الأمراء على جاري العادة . « ويميز ذلك من غيره » وعليه أن ينبه أمير سلاح على ما عنده من العدد التي يحشى عليها التلف

(١) في الأصل : « والسق » ؛ وهو تحريف .

(٢) المراد بالياض : ذل الياض ، كما سبق في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٢٥ من هذا السفر .

(٣) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ١٣٩ ورقم ٦ من صفحة ٢١٤ من هذا السفر .

(٤) لله : « لها » .

(٥) انظر الحاشية رقم ٥ من صفحة ٢٠٤ من هذا السفر .

(٦) في الأصل : « رمين » ؛ وهو تحريف . وقد وردت هذه الجملة في الأصل قبل قوله :

« وما يحمل إليه » وسباق الكلام يقتضى تأخيرها عنها كما أتينا .

تطاول المدة ليأمر بكشفها وإصلاحها : من مسح ودعا<sup>(١)</sup> وصقل وحل<sup>(٢)</sup> وتخذ وتقصف وتخري<sup>(٣)</sup>، وعبر ذلك .

وجميع ما قدمنا ذكره من البيوت ليس بشيء من صناعة الكتابة العلمية ، بل العملية خاصة ، وإن علوم الكتابة إنما تظهر في نظم الحسّانات ، ولا نظم مما قدمناه ، والعمدة في صناعة الكتابة على مباشره الهلالي<sup>(٤)</sup> والخراساني<sup>(٥)</sup> على ما يأتي باب ذلك . إن شاء الله تعالى .

ذكر جهات أموال الهلالي<sup>(٦)</sup> ووجوهها وما يحتاج إليه مباشرها والهلالي عبارة عما تُستأدى أجوره مشاهرة ، كأجر الأملاك المسقف<sup>(٧)</sup> من الأدير<sup>(٨)</sup> والخوانيت<sup>(٩)</sup> والتمائم<sup>(١٠)</sup> والأفران<sup>(١١)</sup> وأرجية الطواحين<sup>(١٢)</sup> الدائرة بالعوامل<sup>(١٣)</sup> ، والراكية على المياه المستعمرة<sup>(١٤)</sup> البحريان<sup>(١٥)</sup> ، لا الطواحين التي تدور بالمياه الشنوية في بعض بواحي الشام . فإنها تجري تجري الخراساني<sup>(١٦)</sup> ، وسد ذكر ذلك إن شاء الله في موضعه ؛ وبما يورد في أبواب الهلالي<sup>(١٧)</sup> عداد الأغنام والمواشي ، ومن الهوائ<sup>(١٨)</sup> الجهات الهلالية المصنونة والمحولة ، والذي يعتمد عليه مباشره أن يتخير لكل جهة من يستأجرها بقيمتها ، وما لعله يتعين

(١) في الأصل : « وعبد » بالود والنداء ؛ وهو تحريف .

(٢) يريد بالوجه ها : الطرق ، أي طرق الكتاب واصطلاحاتهم في كتابة هذه الأموال ، فلا تكرار فيه وبين قوله : « جهات » .

(٣) اطر الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٢٦ من هذا السفر .

(٤) الأرسية : جمع رسي ، وهذا الجمع مادر ، بل قل الأرسى من أبي حاتم أنه خطأ وأن الصواب في جمعه أرساء .

(٥) العوامل : القر .

(٦) المراد بالهوائ : ما ليس له سقف ؛ وصارة التقريرى في الخطح ١ ص ١٠٧ طبع ولاق : « والجهات الهوائية المصنونة والمحولة » .

من الحيلة<sup>(١١)</sup>، ويُزيم المستأجر كتابة إجارة شرعية لمدة معلومة بأجرة معينة، ويجلده في ديوانه، وإن كانت الجبهة هوائية أزم ضامنها كتابه تحفة مملع<sup>(١٢)</sup> ضمان، وطالبه عن يكمله من الضمان الأمثلة<sup>(١٣)</sup> العاديين بالمال في الدمه، وإن تعذر فبالوجه؛ فإذا خلدت الحجة عده كتب له من ديوانه تقر<sup>(١٤)</sup> حين له فيه استعجاب مدته ضمانية، ومبلغ الضمان وأقساطه مهسوبة أو مسححة، ويدكر فيه ما يستأديه من رسوم تلك الحجة على ما تشهد به الضرائب المخلدة في الديوان، وسُلم إليه هذا تكملت عده إجازات الأمان<sup>(١٥)</sup>، ونحج الضمان بسط على ذلك حريدة يشرح فيها الجبهة. وأمر مستجرها أو ضامنها، وأستقبال مدته بإيجاره أو صميه. ومبلغ أجره أو الضمان في اسمه وشهر واليوم، وإعسا ذكر ما اليوم لم يخص من أقساط أيام سلوح<sup>(١٦)</sup> شهور الفصه، ولما كانت العادة حارية به من أسحراج قسط يوم العدل من سائر ضمان الجبهات

(١) في الأصل : «المطعم» بالنون ، «المدح» بالهمزة ، وهو تحريف صواب ما أشد كما يفسد ما سبق ، وإليه اسم من الأحياء ، وهو أنه إذا تقوى ما ضمن غير من الأحياء ، والآن يدق في إحداه كل جهة .

(٢) «الأملاء» هم مرتين: جميع على ١٠٠ سنة هـ، وبلغ مائة سنة تركها، وتوشح...  
 (٣) «المال» معاني قوله: يكفد...  
 (٤) الظاهر أنه يريد بالوجه هـ... تكفيل دول المال والتي قلت اسمها...  
 في الحاء وإن لم يكن...

(٥) اظاهر ان المراد بالاسوعه هنا 'مسيحه مخلصه'، كقوله، 'والله المخلصه'، وورد هذا المعنى فيما راجعاً من كتب طه، فلهذا أصدرت الكتاب المذكور في راس التوقيف لأن دانيال لم يسطر في المجلس ولا يؤمله.

(٦) المحمة: هي التي يقدّر عطاؤها في ردّ معدّة خاصة، مشاهرة أو مساهمة، وأصله أن  
كانت تحمل مبالغ مال أو الفضة ومساقطها موايد - ١٠٢٠ قو. إذا طلع البحر من عيك مار .  
(٧) الإبحار مصدر أبحر، يقال: أبحر به إذا أهله مثلا إذا أكرمتها .  
(٨) في الأصل: «لوح» اللام والحاء، وفيه نقص وتصحيح .

- المواثبة، وهو قسطنطين يوم واحد في سلع ثلاث سنين يؤخذ من الضمان حالصا للديوان زيادة على الإقساط، وهذا يستأدى في بعض أقاليم الشام؛ وإنما أوردناه خشية الإخلال به؛ ويكون بسطه لذلك في يمنة القائمة إلى الشطر المكسور المعتاد الذي يخلقه خيط الجريدة؛ فإن اتفق في جهة زيادة في أثناء السنة قررنا في تعليق المياومة، ووضعها في الجريدة بما صورته : ثم استقرت بأسم فلان لاستقبال التاريخ العلفي
- ٥ بكذا وكذا، البيرة كذا، والزيادة كذا؛ وبما سبب المستاجر أو الضامن المنفصل عما استحق عليه إلى حين انفصاله، ويؤثره بالقيام به، وذلك بعد أن يعرض على الضامن المستقر ما زاد عليه، فإن اختار قبول الزيادة على نفسه قبل ذلك منه . وكان ذلك له، فإن زيدت عليه في الوقت زيادة ثانية لم يكن له الاستمرار في الجهة إلا بزيادة على تلك الزيادة الثانية؛ وإذا اقتصت مدة مستاجر أو ضامن وأراد الخروج من تلك الجهة، فإن كان قد غلق ما عليه من الأجرة أو الضمان لم يكن للبائس الزامه بالاستمرار بها، وإن أنطرد عليه باقي كثيرا كان أو قليلا لزمه استئناف عقيد جديد نظير العقد الأول؛ هذا اصطلاحهم في الديوان، ولهم اصطلاحات أيضا نحن نذكر ما تيسر منها، إذ لا تمكن الإحاطة بجميعها لاختلاف أحوال المباشرات، ولو استقصينا ذلك لطلال؛ فن اصطلاحاتهم أن المباشر يسلم للمستاجر الطاحون عند أذان المغرب من اليوم الذي حصل فيه الإيجار أو الزيادة لاستقبال
- ١٠

(١) انظر الحاشية رقم ١ من صفة ٢٠١ من هذا السور .

(٢) في الأصل : « على » بالعين المهملة ؛ وهو صحيح إذ لم يجد من معانيه ما ياسب سيق الكلام ؛ وعلق بالعين المعجمة وتشديد اللام : أي تم وكل ، وهذا الاستعمال لا يزال شائعا بين العامة في زماننا ؛ ولم نجد فيه راجعا من كتب اللغة . وكأنهم أحسنه من أن المستاجر إذا دفع كل ما عليه قد

٢٠ أعلق باب المطالبة .

(٣) في المصباح وغيره أنه لا يقال انطرد إلا في لغة رديئة .

اليوم الثاني، ويسلم الحمام من وقت التسميح، ويسلم بقية ألجهاث لاستقبال غرة  
النهار؛ وإذا دخل ضامنٌ نيلةً قوم<sup>(١)</sup> للمفصل ماله بالخواص من مياه الأصباغ المختلفة  
بالقيمة العادلة، ولا يمكن من أخذ ذلك من المصبغة لما فيه من الإضرار بهما،  
أما ضررُ المفصل فلفساد المياه، وأما ضررُ المتصل فلا أنه يتعطل مدة إلى أن  
تختبر له مياهٌ غيرها، ولا يمكن ضامنُ المصبغة المتصل من أخذ خابية وإن كانت  
ملكه، بل القيمة عنها؛ هذا اصطلاحهم؛ وليحترز مباشرُ ألجهاث الهلاكية من قبول  
زيادة بسطا في جهة منجبة قد مضت أقساطها الخفيفة وبقيت الأقساط الكبار،  
لما يحصل في ذلك من التفاوت والنقص على الديوان مع وجود الزيادة الظاهرة،  
مثال ذلك أن تكون جهة مضمونة في كل سنة بأربعة آلاف درهم منجمة، قسط  
سنة شهور ألف درهم، وقسط السنة شهور الثانية ثلاثة آلاف، فأنقضت السنة  
الأول، وحصلت زيادة في الجهة في أول السنة الثانية مبلغ خمسمائة درهم في السنة  
على أن تكون قسطين، فيصير بمقتضى البسط قسط السنة شهور الثانية ألفين ومائتين  
ونحسين درهما، وهي على الضامن المتصل بثلاثة آلاف، فتكون هذه الزيادة على  
هذا الحكم نقصا؛ فيراعى المباشر ذلك، فإنه متى وقع فيه خراج عليه وكان مخرجا  
لازما، ومهما استخرجه المباشر من مستأجر أو ضامن أو أجراه بوصول<sup>(٢)</sup> لرب استحقاق  
أو ثمن صنف، أو غير ذلك من وجوه المصارف أوردته في تعليق المياومة، وصورة  
وضعه لذلك أن يرضع<sup>(٣)</sup> المحضر أو المجري عن يمة القاعة، ويحسم عن يمترتها قبالة

(١) في الأصل: «نيلة»؛ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى، وسباق الكلام يقتضى ما أجبنا.

(٢) في الأصل: «الحقيقة»؛ وهو تصحيف.

(٣) في الأصل: «السنة»؛ وهو تصحيف.

(٤) الوصول بصيغة المصدر: هو المعروف الآن بين السراة ومعاملتهم بإرسال.

الليل أن هذه الكلمة مولدة عامية لم يستعملها المتقدم ولا متأخره من الأماويين والأشعاريين كثيرا.

(٥) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٠٠ من هذا السمر.



المُجَرَّى، فيقول في يَمْتَنَّا : من جهة فلان كذا، وفي مقابلته : يصرف في كذا؛  
ثم يَسْطَبُ <sup>(١)</sup> الْمُحْضَرَّ والمُجَرَّى من تلك الجهة في شَرَةِ قائِمَةِ الجريدة التي بَسَطَهَا قُبَالَه كُلَّ  
أَسْمٍ اسْتَخْرَجَ مِنْهُ أَوْ أُجِرَى عَلَيْهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي مَدَّةِ السَّنَةِ، وَيَرْمِزُ عَلَى تَعْلِيْقِهِ إِشَارَةً  
أَخْلَصَهَا عَلَى الْجُرِيدَةِ، وَصُورَتُهُ [لَه] <sup>(٢)</sup>؛ وَكَذَلِكَ إِذَا كَتَبَ وَصُولًا وَرَمَزَ عَلَيْهِ إِشَارَةً  
الْكُتَابَةِ، وَصُورَتُهُ لَهُ ؛ فَإِذَا أَنْفَضَتِ السَّنَةُ عَمِلَ مُحَاسِبَةً كُلَّ جِهَةٍ بِمَا اسْتَخْرَجَهُ  
مِنْ مَسَاجِرِهَا أَوْ ضَامِنِهَا وَأَجْرَاهُ عَلَيْهِ، وَعَقَدَ عَلَى ذَلِكَ جُمْلَةً، فَإِنْ كَانَ الْمُسْتَحْرَجُ  
وَالْمُجَرَّى نَظِيرَ الْأَجْرَةِ أَوْ الْعَمَلِ فَقَدْ تَنَقَّضَتْ تِلْكَ الْجِهَةُ عَنْ تِلْكَ السَّنَةِ، وَإِنْ زَادَ  
الْمُسْتَحْرَجُ عَلَى الْأَجْرَةِ أَوْ رَدَّ فِي حِسَابِهِ مِضَافًا، وَيُسَمَّى: زَائِدَ مُسْتَحْرَجٍ، عَلَى مَا يَأْتِي  
بَيَانُهُ فِي كَيْفِيَةِ الْأَوْصَاعِ الْحَاسِبِيَّةِ، وَأَعْتَدَ لَهُ <sup>(٣)</sup> بِذَلِكَ فِي السَّنَةِ الْمُسْتَقْبَلَةِ؛ وَإِنْ تَعَيَّنَ  
لِلضَّامِنِ أَوْ الْمُسَاحِرِ اعْتِدَادٌ بِمَا يَجِبُ الْأَعْتَادُ بِهِ كِبَطَالَةِ الْحَمَامَاتِ مِنْ اقْتِطَاعِ الْمِيَاهِ عَنْهَا  
أَوْ وَقْفِهَا فِيهَا، وَإِصْلَاحِ الْقُدُورِ، وَعُطِّلَ الْمَائِرُ، وَبَطَالَةِ الطَّوَاحِينِ لِاقْتِطَاعِ الْمِيَاهِ  
وَأَنْكِسَارِ الْأَشْجَارِ أَوْ السَّهَامِ أَوْ الْعُدِيِّ، أَوْ حَصُولِ حَاطِحِهِ أَوْ سَمَانِيَّةِ كَاقْتِطَاعِ  
الْأَجْلَابِ <sup>(٤)</sup> عَنْ الْجِهَاتِ الْهَوَائِيَّةِ بِسَبَبِ مَدَاوِمَةِ الْأَمْطَارِ، أَوْ سَقُوطِ الثَّلُوجِ، أَوْ طُرُوفِ  
عَدُوٍّ لِلْبِلَادِ، أَوْ حَادِثَةٍ عَطَّلَتْ تِلْكَ الْجِهَةَ بِسَبَبِهَا أَعْتَدَ لَهُ بِقِسْطِ تِلْكَ الْمَدَّةِ مُحْسُوبًا

١٣

- ١٥ (١) اصل الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٠٢ من هذا السفر .  
(٢) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ والبيان يقتضى ثباتها .  
(٣) في الأصل : « تنقضت » بالعين ؛ وهو تصحيح اد لم يحد من معانيه ما ييسر السياق .  
« وتنقضت » الخ : أى تم دفع ما على هذه الجهة من الأجرة أو الصناديق ، كما يرشد إليه السياق ؛ وهو استعمال  
عام كما سبق توضيح ذلك في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٣٠ من هذا السفر .  
٢٠ (٤) في الأصل . « وأجل » ، وهو تحريف . وفي المصاح أن يقال : اعتدت بالنسيء ، أى أدخلته  
في العد والحساب .  
(٥) في الأصل : « حاحة » ؛ وهو تحريف . والحاشية : الآلة والباردة .  
(٦) الأجلاب ههنا الممررة . جمع حلب بالتحريك ، وهو المحلوب .

«هذا إذا شرط ذلك في تقريره»<sup>(١)</sup> على ما يأتي شرح ذلك؛ هذا ما يعتمد عليه المباشر للجهات الهلالية في أصولها .

وأما مضافاتها فلا فرق بينها وبين سائر الأموال ، وسبب الكلام إن شاء الله على ذلك مفصلاً ؛ وقد أصطلح بعض مباشري الجهات على إيراد أحكام البيوت والحوانيت ، ورَجِّع البساتين التي تُستخرج أجورها مشاهرة ، ومَصَايد السمك ، ومَعَاصِر الشَّيْخِج والزيت في مال الهلالي ؛ ومنهم من يوردها في أبواب الخراجي ، وهو الأليق ، وإنما تنبها عليه لبيان الاختلاف فيه ، ولا أرى في إيراد رَجِّع البساتين في مال الهلالي وجها ، بل يتعين ألا يرد إلا في أبواب الخراجي ؛ وإن قال قائل منهم : قد يكون في أرض البستان مَسْكَنٌ يَسْتَحِقُّ أجرة ، قلنا : إن أمكن إفراد ذلك المَسْكَنِ بأجرة معينة تُقَيَّدُ أمواله في أموال الهلالي دون البستان ، وإن تعدَّد أفرادُه وأوجرًا بعقد واحد فالْمَسْكَنُ ما فرغ البستان ، والفرغُ يتبع الأصل ولا ينعكس ، إذا ما تحصناه من حال مال الهلالي ، فلنذكر الجوابي .<sup>(٥)</sup>

(١) وردت هذه الجملة في الأصل قبل الجملة السابقة ، أي قبل قوله : «استدله الخ ؛ والسياق يقتضي تأخيرها عما كانها .

(٢) في الأصل : «تقليبه» ؛ وهو تحريف صراه ما أنجنا كما يرشد إليه قوله في الصفحة ٢٢٩ س ٤ : «كسبه من ديوانه قرياً» الخ .

(٣) في الأصل : «أصول» ، وهو تحريف لا يستعمل به المعنى ؛ والسياق الكلام يقتضي ما أنشأه كما في حطوط المندري ح ٢ ص ٩٣ صغ المصنف الفرنسي .

(٤) كما في نسخة «الملك» ولداوة في «مستدرک الانتاج مادة «شرح» الصفحة ، وذكر أن النوام يستعمل «الملك» مكسورة ؛ فهو «الملك» .

(٥) موضع هذه الكلمة في الأصل حروف مطبوعة تتكرر فيها ، والسياق الكلام يقتضي ما أثبت .

ذكر الجزية الواجبة على أهل الذمة وما ورد فيها من الأحكام الشرعية وأول من ضربها وقررها على الرعوس وما اصطلاح عليه كُتِبَ التصرف في زماننا من استخراجها وموضع إيرادها في الحساب ونسبتها في الإقطاعات الجيشية وما يلزم مباشرها من الأعمال وما يحتاج إليه والله أعلم

٩. أما الأحكام الشرعية فالأصل في وجوبها قوله تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ وقد ورد في هذه الآية تأويلات ذكرها أقصى القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي - رحمه الله - في الأحكام السلطانية ، نحن نذكرها على ما أورده ، قال : أما قوله : « الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ » فأهل الكتاب <sup>(١)</sup> [ وإن ] كانوا معترفين بأن الله سبحانه واحد ، فيَحْتَمِلُ [ قى ] هذا الإيمان بالله تأويلين ، أحدهما : لا يؤمنون بكتاب الله سبحانه وهو القرآن ، والثاني : لا يؤمنون برسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، لأن تصديق الرُّسُلِ إيمانٌ بالمرسل ، وقوله : « وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ » يَحْتَمِلُ تأويلين ، أحدهما : لا يخافون وعيد اليوم الآخر وإن كانوا معترفين بالثواب والعقاب ، والثاني : لا يصدقون بما وصفه الله تعالى من أنواع العذاب ؛ وقوله تعالى : « وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » يَحْتَمِلُ تأويلين ،

(١) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ وقد أمتناها عن الأحكام السلطانية ص ٢٤٦ طبع ألمانيا .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ومن نسخة الأحكام السلطانية طبع ألمانيا ، وقد أمتناها

عن نسخة الأحكام السلطانية طبع مصر اد لها يستقيم الكلام .

أحدهما : ما أمر الله سبحانه بفسخه من شرائعهم ، والثاني : ما أحله لهم وحرّم عليهم ؛ «وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ» فيه تاويلان ، أحدهما : ما في التوراة والإنجيل من اتباع الرسول — وهو قول الكلبي — ، والثاني : الدخول في دين الإسلام — وهو قول الجمهور — ، وقوله : «مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» فيه تاويلان ، أحدهما : من أتباع<sup>(١)</sup> الذين أُوتوا الكتاب ، والثاني : من الذين ملّثهم الكتاب ، لأنهم في أتباعه كإتباعه ، وقوله : «حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ» فيه تاويلان ، أحدهما : حتى يدفعوا الجزية ، والثاني حتى يضمّنوها ، لأنه بضمانها يجب الكف عنهم ؛ وفي الجزية تاويلان ، أحدهما : أنها من الأسماء المجعّلة التي لا يعرف منها ما أريد بها إلا أن يرديان ، والثاني : أنها من الأسماء العامة التي يجب إجراؤها على عمومها إلا ما خصصه دليل ؛ وأسمها مشتق من أجزاء ، وهو إما جزء على كفرهم ، أو جزء على أمانهم ؛ وفي قوله : «عَنْ يَدِ» [تاويلان ، أحدهما : عن غنى وقُدرة ، والثاني : أن يعتدوا أن لنا في أحدهما منهم يداً وقُدرة عليهم ؛ وفي قوله] : «وَهُمْ صَاعِرُونَ» تاويلان ، أحدهما : أدلاء مساكين<sup>(٢)</sup> ، والثاني : أن تجرى عليهم أحكام الإسلام . وقال غيره : الصّغار أن يصرب على فكّ الذمّي برعوس الأنامل عند قيامه بالجزية ضرباً لطيفاً غير مؤلم . وقال المسوردي :

(١) إما قدر هذا المصنف لأن الدس أُوتوا الكتاب أهمهم . يكرهوا في رسم الإسلام مؤلّدهم الحرية ؛ والذي في سبغ الأحكام السلطانية « من أماء » وكذلك في كتاب الحارثي « التكملة » في دي المحفوظ منه نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٢ منه تراسي . والمعنى يتّفق عليه أيضا .

(٢) في الأصل : « كبتياه » . وهو تحريف صوابه ما أثبت ابن أبيه . هو مصدر « أوتو » لا « الإتيان » ؛ والمعنى أنهم في آسائه كأنهم أُوتوا الكتاب ، والذين في الأحكام السلطانية : « كأنساء » . وهو تحريف .

(٣) عبارة الأصل : « تروتان » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما في لأحكام سلطانية ص ٢٤٧ طبع ألمانيا .

(٤) هذه التكملة ساقطة من الأصل . وقد أضافه عن الأحكام السلطانية إدريس بن سكرام .

(٥) في الأصل : « مساكين » ، وهو تحريف .

فيجب على ولي الأمر أن يضرب الجزية على رقاب من دخل في الذمة من أهل الكتاب ليفزوا بها في دار الإسلام؛ ولتبرم لهم بيذها حقين : أحدهما الكف عنهم، والثاني الحماية لهم، ليكونوا بالكف آمنين، وبالحماية محروسين؛ روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم قال : آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم : " احفظوني في ذمتي"<sup>(١)</sup>

- قال المـ وروى : ولا تؤخذ من مرتد ولا قهرى ولا عايد وثن، وأخذها أبو حنيفة من عبدة الأوثان من العجم . ولم يأخذها منهم إذا كانوا عرباً؛ وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى، وكتابهم التوراة والإنجيل، وتحرق الجحوش نجسهم في أخذ الجزية منهم؛ وتؤخذ من الصابئين والسايرة إذا وافقوا اليهود والنصارى في أصل معتقدهم وإن حال فيهم في فروعه، ولا تؤخذ منهم إن خالفوا اليهود والنصارى في أصل معتقدهم؛ ومن جهلت حاله أخذت جزيته، ولا تؤكل ذبيحته؛

والجزية تجب على الرجال الأحرار العقلاء، ولا تجب على صبي ولا امرأة ولا مجنون ولا عبيد، لأنهم أتباع وذراى؛ ولو تفردت امرأة منهم [عن] أن تكون تبعاً لزوج أو نسيب لم تؤخذ منها الجزية، لأنها تبع لرجال قومها وإن كانوا أجنب

(١) راد : و هو دمي .

(٢) في الأصل : «عرب» ؛ وهو تحريف .

(٣) ابن مكي : فيه يشبه دين النصارى إلا أن قلبه نحوهم المحبوب . يعرضون لهم على دين نوح ( نوح : ١٠٠ رس ) .

(٤) السامرة : قوم من بني إسرائيل - أي اليهود - و مصر حكمهم ، كما ذكرهم نبوة من جاء بعد موسى عليه السلام وقومهم : « لا ماس » ، وروى عن ابن مكي بيت المقدس ؛ وهم صفات الكتبة . ١١٠ ش . ١٠ واليه نسب السامري الذي عبد جعل ( نوح : ١٠٠ رس ) .

(٥) في الأصل : « مؤخر » ؛ وأوله رده من المذبح .

(٦) هذه رتبة سابقة من ذليل ، واستيت يقتصب ؛ والمذ في سيق الأحكام - الطائفة طع السان ويطع - من كتاب هذه الكلمة : « على » ؛ وهو تحريف .

منها ؛ ولو تفرّدت امرأة في دار الحرب فبدلت الجزية للقيام في دار الإسلام لم يلزمها ما بذلته ، وكان ذلك منها كالحية لا يؤخذ منها إن امتنعت ؛ ولا تؤخذ الجزية من خشي مشكل ، فإن زال إشكاله <sup>(١١)</sup> وبأن رجلاً أخذت منه في مستقبل أمره وماضيه ؛ وأختلف الفقهاء في قدر الجزية ، فذهب أبو حنيفة إلى تصنيفه ثلاثة أصناف : أغنياء يؤخذ منهم ثمانية وأربعون درهما ، وأوساط يؤخذ منهم أربعة وعشرون درهما <sup>(١٢)</sup> وضرب يؤخذ منه اثنا عشر درهما ، [ بخلها مقدرة الأقل والأكثر ] <sup>(١٣)</sup> ومنع من اجتهد الولاية فيها .

وقال مالك : لا يقدر أقلها ولا أكثرها ، وهي موكولة إلى اجتهاد الإمام في الطرفين .

وذهب الشافعي إلى أنها مقدرة الأقل بدينار لا يجوز الاختصار على أقل منه ، وعنده أنها غير مقدرة الأكثر ، يرجع فيه إلى اجتهد الولاية ، ويجهد رأيه في التسوية بين جميعهم ، أو التفضيل بحسب أحوالهم ، فإذا اجتهد رأيه في عقد الجزية معهم على مراضاة أولى الأمر منهم صارت لازمة لجميعهم ولأعقابهم قرناً بعد قرن ، ولا يجوز لو ال بعده أن يغيره إلى زيادة عليه أو نقصان منه .

١٥ (١) في الأصل : « راد » بالفتح ؛ وهو تحريف .

(٢) الذي في الأحكام السلطانية : « وقراء » ؛ وهو أظهر لأنه قد عين الصعين السابقين بقوله : « أغنياء » « وأوساط » .

(٣) لم ترد هذه الآية في الأصل ، وقد استأناها عن الأحكام السلطانية كما تقتضيه المناط بما يأتي في قول مالك وإسناد .

٢٠ (٤) في الأصل : « والصلح » ، وهو تحريف صواب ما أثبتنا في الأحكام السلطانية ص ٢٤٩ .

ملح الماتيا .

(٥) أن يبيد ، أي أن يبرق عقد الجزية .

وَيُسْتَرْطَ عَلَيْهِمْ فِي عَقْدِ الْجُزْئِ شَرْطَانِ : مَسْحَقٌ وَمُسْتَحَبٌّ ، أَمَّا الْمَسْحَقُ <sup>(١)</sup> فَسِتَّةُ أَشْيَاءَ : أَحَدُهَا أَلَّا يَذْكُرُوا كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى بَطْنِي فِيهِ وَلَا تَحْرِيفَ لَهُ ، وَالثَّانِي أَلَّا يَذْكُرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَكْذِيبٍ لَهُ وَلَا أَزْدِرَاءٍ بِهِ ، وَالثَّلَاثُ أَلَّا يَذْكُرُوا دِينَ الْإِسْلَامِ بِنَمٍّ لَهُ وَلَا قَدْجٍ فِيهِ ، وَالرَّابِعُ أَلَّا يُصِيبُوا مُسْلِمَةً بَنِيَّ وَلَا بَأْسَمَ نِكَاحٍ ، وَالْخَامِسُ أَلَّا يَفْتِنُوا مُسْلِمًا عَنْ دِينِهِ وَلَا يَتَعَرَّضُوا لِلْإِلَهَةِ وَلَا دِينِهِ ، وَالسَّادِسُ أَلَّا يُعِينُوا أَهْلَ الْحَرْبِ وَلَا يُؤْوُوا أَغْنِيَاءَهُمْ ؛ فَهَذِهِ السِّتَةُ حَقُوقٌ مُلْقَمَةٌ بِغَيْرِ شَرْطٍ ، وَإِنَّمَا تُسْتَرْطُ إِشْعَارًا لَهُمْ ، وَتَأْكِيدًا لَتَغْلِظُ الْمَهْدَ عَلَيْهِمْ ، فَيَكُونُ أَتْنَاهُ كَمَا بَعْدَ الشَّرْطِ قَضَاءً لِعَهْدِهِمْ .

وَأَمَّا الْمُسْتَحَبُّ فَسِتَّةُ أَشْيَاءَ : أَحَدُهَا تَغْيِيرُ حَيَاتِهِمْ بِلُبْسِ الْفِيَارِ وَشَدِّ الزُّنَارِ ، وَالثَّانِي أَلَّا يَلْعَلُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي الْأَبْنِيَةِ ، وَيَكُونُوا إِنْ لَمْ يَنْقُصُوا مَسَاوِينَ لَهُمْ ، وَالثَّلَاثُ أَلَّا يُسَمِعُوهُمْ أَصْوَاتَ نَوَاقِيسِهِمْ ، وَلَا تَلَاوَةَ كِتَابِهِمْ ، وَلَا قَوْلَهُمْ فِي عُزْرِ الْمَسِيحِ ، وَالرَّابِعُ أَلَّا يَخَاهِرُوهُمْ بِشَرْبِ خَمْرِهِمْ ، وَلَا بِإِظْهَارِ صُلْبَانِهِمْ وَخَنَازِيرِهِمْ ، وَالْخَامِسُ أَنْ يُخَفُّوا دَفْنَ مَوْتَاهُمْ وَلَا يُجَهَّرُوا بِنَدْبٍ عَلَيْهِمْ وَلَا نِيَاحَةٍ ، وَالسَّادِسُ أَنْ يُنَمَّعُوا مِنْ رُكُوبِ الْخَيْلِ عَتَاقًا وَجُمُحًا ، وَلَا يُنَمَّعُوا مِنْ رُكُوبِ الْبُغَالِ وَالْحَمِيرِ ؛ قَالَ : فَهَذِهِ السِّتَةُ الْمُسْتَحَبَّةُ

(١) كَمَا فِي نَسَخِ الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَةِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِيَّ ؛ وَاللَّهُ فِي الْأَصْلِ : « فِيهِ أَشْيَاءُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَرِيثٌ إِلَى مَا أَتَيْنَاهُ أَيْضًا مُقَابِلَةً بِقَوْلِهِ الْآخِرُ : « وَأَمَّا الْمُسْتَحَبُّ مَعَ أَشْيَاءَ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « يَمِينُوا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « ذَمَّتْ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) الْفِيَارُ : عَلَامَةُ أَهْلِ الدِّمَةِ كَالزُّنَارِ ؛ قَالَ فِي شِمْاءِ الْفِيلِ قَتْلًا عَنْ شَرْحِ الْمَهْذَبِ : الْفِيَارُ أَنْ يُخِيطُوا

عَلَى ثِيَابِهِمُ الظَّاهِرَةِ مَا يَخْتَلِفُ لَوْنُهُ لَوْنِهَا ، وَتَكُونُ الْخِيَاطَةُ عَلَى الْكَتِفِ دُونَ الْهَيْلِ ، وَالْأَنْسَبُ أَلَّا يُخْتَصَّ بِالْكَتِفِ . اهـ

(٥) الْزُّنَارُ وَزَانُ دِمَانٍ : مَا يَلْبَسُهُ الْفَرَسُ يَشُدُّهُ عَلَى وَسَطِهِ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « أَنْ لَا يُخَفُّوا » ؛ وَقَوْلُهُ : « لَا » زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ مُفَصَّلَةٌ لِلْفِي .

لا تَلَزِم بِقَدِّ النَّقْعَةِ حَتَّى تُشْتَرَطَ تَصْغِيرُ الشَّرْطِ مَلْتَمَةً، وَلَا يَكُونُ ارْتِكَابُهَا بَعْدَ الشَّرْطِ نَقْضًا لِلْعَهْدِ، لَكِنْ يُؤَخَّرُونَ بِهَا لِإِجَارَاءٍ، وَيُؤَدُّونَ عَلَيْهَا زَجْرًا، وَلَا يُؤَدُّونَ إِنْ لَمْ يُشْتَرَطْ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَيُحْتَاطُ بِهِ .

[وَيَجِبُ الْجَزْيَةُ عَلَيْهِمْ] <sup>(٥)</sup> فِي كُلِّ سِتَّةِ مَرَّةٍ وَاحِدَةً بَعْدَ آتِقْضَائِهَا بِالشُّهُورِ الْمَلَالِيَةِ، <sup>(٦)</sup> وَمِنْ مَاتَ مِنْهُمْ فِي اثْنَاءِ السَّنَةِ أُخِذَ مِنْ تَرَكَّتِهِ بِقَدْرِ مَا مَضَى مِنْهَا، وَمَنْ أَسْلَمَ كَانَ مَا لَزِمَ مِنْ جَزْيَتِهِ دَيْنًا فِي ذَنْتِهِ يُؤَخَّذُ مِنْهُ؛ وَأَسْقَطَهَا أَبُو حَنِيفَةَ بِإِسْلَامِهِ وَمَوْتِهِ؛ وَمَنْ بَلَغَ مِنْ صَغَارِهِمْ، أَوْ أَفَاقَ مِنْ عَجَازَتِهِمْ أَسْتُقْبِلَ بِهِ حَوْلٌ [ثُمَّ أُخِذَ] <sup>(٧)</sup> بِالْجَزْيَةِ وَيُؤَخَّذُ الْفَقِيرُ بِهَا إِذَا آتَى، وَيُنْتَظَرُ بِهَا إِذَا أُعْسِرَ؛ وَلَا تَسْقُطُ عَنْ شَيْخٍ وَلَا زَمَنِ، وَقِيلَ: تَسْقُطُ عَنْهُمَا وَعَنِ الْفَقِيرِ، وَلِأَهْلِ الْعَهْدِ إِذَا دَخَلُوا دَارَ الْإِسْلَامِ الْأَمَانُ عَلَى نَفْسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَلَهُمْ أَنْ يَقِيمُوا فِيهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ بغيرِ جَزْيَةٍ، وَلَا يَقِيمُوا سَنَةً إِلَّا يَجْزِيهِ، وَفِي بَيْنِ الزَّمَانَيْنِ <sup>(٨)</sup> خِلَافٌ؛ وَيَلْزَمُ الْكُفُّ عَنْهُمْ كَأَهْلِ النَّقْعَةِ، وَلَا يَلْزَمُ الدَّفْعُ عَنْهُمْ؛ وَإِذَا أَمَّنَ بِالْبَلْغِ عَاقِلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَرْبِيًّا لَزِمَ أَمَانُهُ كَافَّةً الْمُسْلِمِينَ، وَالْمَرْأَةَ

(١) فِي الْأَصْلِ: «يُوجَدُونَ»؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٢) فِي الْأَصْلِ: «أَخْبَارًا» بِالْخَاءِ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٣) فِي الْأَصْلِ: «وَيُؤَدُّونَ»؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ . ١٥

(٤) وَرَدَّتْ هَذِهِ الْبَابَةُ فِي الْأَصْلِ مَكْتُوبَةً بِخَطِّ كَبِيرٍ شَبِهَ لِمَا تَكْتُبُ بِهِ رَاجِمُ الْأَبْوَابِ وَالْفُصُولِ؛ وَلَمْ تَرُدَّ فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ؛ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يُبْنَى لِلْإِمَامِ أَنْ يَحْتَاطَ بِأَشْرَاطِ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ لِيَعَالِمَهُمْ بِمَقْصَدٍ .  
(٥) هَذِهِ التَّكْلُفَةُ سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ؛ وَاسْتِقَامَةُ الْكَلَامِ تَقْتَضِي إِثْبَاتَهَا؛ وَعَارَةُ الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ ص ٢٥١ طبع ألمانيا: «وَلَا يَجِبُ الْجَزْيَةُ عَلَيْهِمْ فِي السَّنَةِ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً» .

(٦) هَذِهِ الْمَاءُ، وَالْيَاءُ، سَاطِعَتَانِ مِنَ الْأَصْلِ؛ وَالْبَيَاقُ يَقْتَضِي إِثْبَاتَهُمَا، كَمَا فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ . ٢٠

(٧) هَذِهِ التَّكْلُفَةُ سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ وَقَدْ أَثْبَتْنَاهَا عَنْ الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ ص ٢٥٢ طبع ألمانيا .

(٨) كُنَّا فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ ص ٢٥٢ طبع ألمانيا وَص ١٣٩ طبع مصر؛ وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ:

«دُونَ»؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْمَعْنَى .



في بذل الأمان كالرجل ، والعبد فيه كالححر ؛ وقال أبو حنيفة : لا يصح أمانُ العبد إلا أن يكون مأذونا له في القتال ؛ وإذا تظاهر أهل الذمة والعهد بقتال المسلمين كانوا حربا لوقيتهم ، يقتل مقاتلهم ، ويُسبَرُ حال من عدا المقاتلة منهم بالرضا بفعليهم والإبتكار له ؛ وإذا امتنع أهل الذمة من أداء الجزية كان نقضا لعهدهم ؛ وقال أبو حنيفة : لا يَتَقَضُّ به عهدهم إلا أن يلحقوا بدار الحرب ، وتؤخذ منهم جبرا كالذبيون ؛ وإذا قُضِيَ أهل الذمة عهدهم لم يُسْتَجَبْ بذلك قتلهم ، ولا تُنْفَمُ أموالهم ، ولا سبي ذراريهم ما لم يقاتلوا ، ويجب إخراجهم من بلاد المسلمين آمنين حتى يَلْحَقُوا مَا سَبَّه من أدنى بلاد الشرك ، فإن لم يَخرجوا طوعا أُخرجوا كرها ؛ فهذه هي الأحكام الشرعية في أمر الجزية .

- ١٠ - وأوّل ما ضُرِبَت الجزية وجُعِلَتْ على الروس في خلافة عمر بن الخطاب <sup>(٣)</sup> - رضي الله عنه - وكانت قبل ذلك تُجَمَلُ قطائع ؛ وأُخْتِفَ : هل آستادها سلفا أو عند آقضاء الحول .

(١) هذه الواو ساقطة من الأصل ؛ والبيان يقتضيها .

(٢) في الأصل : « ولا يخفى » ؛ وهو تحريف .

- (٣) في كتب العقبة ما يفيد أن الحرية كانت على الروس في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن حقه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بأحد الجيرة من أهل الكتاب من كل عام دينارا ولم يحصل . وروى مسروق عن معاذ بن جبل أنه قال : سئى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ابنه وأمرني أن آخذ من كل عام دينارا أو عدله مائة ، انظر كتاب الحاوي الكبير للآوردي ج ١٩ من نسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٢ هـ تافى وكتاب المراجع ليحيى بن آدم ص ٧٢ طبع المطبعة السلفية . والمخافة : ثياب تصنع باليمن . أما ما كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فهو أنه جعل أهل الذمة طبقات ، فأخذ من الأعيان ثمانية وأربعين درهما ، ومن المتوسطين أربعة وعشرين درهما ، ومن الفقراء اثني عشر درهما ، وذلك في سواد العراق لما احتج ، انظر كتاب الخراج لأبي يوسف ص ٢٠ و ٢١ و ٢٢ طبع المطبعة الأميرية وكتاب الأوائيل لأبي هلال العسكري المحفوظ به نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٧٠٥ تاريخ . ولم يكن هذا التقسيم قبل خلافة عمر .

وأما ما أصطلح عليه كُتاب التصرف في زماننا هذا من استخراجها وموضع إيرادها في حساباتهم، فهم يستخرجونها سلفاً وتجيلاً في غرة السنة، وى بعض الأقاليم تُستخرج قبل دخول السنة بشهر أو شهرين؛ وتُورد في الحسابات قلماً مستقلاً بذاته، بعد الهلالى وقبل الخراجى، وسبب تأخيرها عن الهلالى أنها تُستأدى مُسانةً، وسبب تقدّمها على الخراجى ما ورد من وجوبها مشاهرةً على الأشهر من أقوال الفقهاء؛ وقد تقدّم ذكر الحكم فيمن أسلم أو مات في أثناء الحول، وأنه لا يلزمه منها إلا بقدر ما مضى من السنة قبل إسلامه أو وفاته، فلذلك وردت بين الهلالى والخراجى.

وأما نسبتها في الإقطاعات الجبشية عند خروج إقطاع ودخول آخر فلانها تجرى بجرى المال الهلالى، لأنها تُستخرج على حكم شهور السنة الهلالية دون الشمسية؛ فإن تعبّلها مُقطع في غرة السنة على العادة ونخرج الإقطاع عنه في أثنائها بوفاء أو نقله إلى غيره استحق منها نظير ما مضى من شهور السنة إلى حين انتقاله، لا على حكم ما استحق من المثل؛ ويستحق المتصل من استقبال تاريخ منشوره كعادة النقود؛ وإن تخلّل بين المنفصل والمتصل مدة كان قسطها للديوان، يرد في جملة المحلولات من الإقطاعات.

- (١) كذا في الأصل؛ ويصح ذلك، ورد في خطط المقرئ ح ٢ ص ٩٤ طبع المعهد الفرنسي؛ وصدقة: عند خروج إقطاع عن مقطع — بفتح الطاء — ودحو: أحمر على ذلك الإقطاع.
- (٢) كذا في كتاب الحنفى لمقرئ؛ والذي في الأصل: «لاستقل» باللام مكان «من» وما أنشأه هو مقتضى السياق.
- (٣) كذا في كتاب الحنفى للمقرئ ح ٢ ص ٩٤ طبع المعهد الفرنسي؛ والذي في الأصل: «المود»؛ وهو تصحيف.

٢٤٢

وأما ما يلزم مباشر الجوالى وما يحتاج الى عمله ، فالذى يلزمه أن  
يسط جريدة على أسماء الائمة <sup>(١)</sup> بمقتضى الصريسة المرفوعة إليه ، أو الكشف الذى  
كشفه إن كان العمل مفتوحا أو مستجدا ، يبدأ فيها ذكر أسماء اليهود ، وينتفى  
بالسائرة لأنهم شعب منهم <sup>(٢)</sup> ، وينتفى بالصارى ، وإن كان فى عمله طائفة من  
الصابئة والمجوس ذكرهم بعد الصارى ؛ وفى بعض بلاد الشام تؤخذ الحزبية من  
طائفة تُعرف بالشمسية ، يوحدون الله تعالى وينكرون نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ،  
ومنهم من يقول بنبوة عيسى عليه السلام وأن لائى بعده ، ويكون بسط الكاتب لهذه  
الجريدة على التفتية إذا كانت الأسماء كثيرة ، ليسهل عليه ذلك الكشف والشطب ،  
وإذا استخرج حالة أو ردها فى تعليق المياومة ، وكتب له بها وصولا ، وشطبها عن  
اسم من استخرجت منه فى جريدته ، ويرمز فى تعليقه إشارة الكناية والخدمة على  
ما تقدم بيانه فى الهلالي .

ويحتاج مباشر الجوالى فى كل سنة إلى إلزام رئيس اليهود ورئيس السامرة  
وقسيس النصرى أو أسقفهم بكتابة أوراق يستمونها : الرقاع بمن عدد كل منهم  
من الرواتب ، وما لصله استجدت من الطوائى والنوابت ، ويسمى فى آخر الرقاع من

- ١٠ (١) أسماء الائمة : أى أسماء أهل الائمة . (٢) يريد بالعمل : الله . (٣) معوجا :  
أى بما صفة المسلوب من دار الحرب . (٤) اطراحاتية رقم ٤ من صفة ٢٣٦ من هذا السفر .  
(٥) اطراحاتية رقم ٤ من صفة ٢٣١ من هذا السفر .  
(٦) فى الأصل : « أو استختم » ، وهو تحريف ، والأسقف ضعيف الماء ، وتنديدها مرق القسيس  
ودون المطران .
- ٢٠ (٧) يريد بالرواتب : الختيس ، وهو من رتب رتا إذا أقام الله ، كما فى المصاح ؛ وإنما جمعه على  
مواضع لأن واحده « راتبة » ، صفة للطائفة .  
(٨) فى المصاح أن استختم قد يستعمل لأرما — أى بمعنى تحقد — فذلك صطاه منح الماء والحلم .  
(٩) الطوائى : الذين طرأوا على الله ولم يكونوا به . والنوابت : جمع نابتة ، أى النش . الصار ،  
والمراد بهم هاهنا من دون البلوغ .

أهتدى بالإسلام ، وَمَنْ هَلَكَ بالموت ، وَمَنْ تَسَحَّ<sup>(١)</sup> من العمل ، وإلى أى حجه توجّه ، وَيَجْعَلُ تلك الرِّقَاعَ شاهداً عدّه عند الإِشهاد فيها على الصّادره عنه أنّه لم يُحَلَّ بشئ من الأسماء ، وَيُكْرِمه بكتيبٍ مَشاريحَ عن صَمْنٍ رِقَاعَه أنه أهتدى أو هلك أو تَسَحَّ<sup>(١)</sup> كلّ اسمٍ بمشروح ، وَيَحْلِلُ المَشاريحَ عدّه ونسبها على حريته ، والكتاب في إيراد من أهتدى ونَزَحَ وهَلَكَ مختلفون : منهم من يُوصِلُ العِدَّةَ المَسْتَقَرَّةَ عدّه عن نَمَةِ العمل ، وَيَسْتَنِي بالتعديّة عن أهتدى وهَلَكَ وتَسَحَّ<sup>(١)</sup> ، كلّ اسمٍ مَقْتَصَى مشروحه المشهود فيه ، وَيُبرز بما تَحَرَّرَ بعد ذلك ، ومنهم من يُوصِلُ الجميع على ما استقرّت عليه الحال إلى آخر السّنة الماضية ، وَيَسْتَحْرِجُ ممّن استخرج منه ، وَيَعْتَدُ بما يجب على المهتدى والمهلك والمنسحب محسوماً في باب المحسوب قُلْ فَذَلِكَ الواصل في الرِّقَاعِ — على ما نيتنه إن شاء الله في الأوصاع الحسابية — ويكون ماعلى البارحين موقوفاً إلى أن يتحرّى أمرهم ، فإن عاد أحدُ منهم إلى ذلك الإقليم ولم يكن قد قام بالجزية في بلد آخر استُخْرِجَتْ منه ، ووَرَدَتْ في باب المضاف في حساب السّنة ، وإن كان قد قام بالجزية في بلد آخر وأَحْصَرُ وُصُولَ مَاشِيرِ تلك الجهة بما اعتد له

(١) تسحب : أى رح من بلد إلى بلد آخر ، ولم يجده فيها واحداً من كتب القصة بهذا المعنى ، والطاهر أنها عامية .

(٢) في الأصل : « عن » ، وهو تحريف ، والقصة تقتضى ما أئتمنا .

(٣) اطر الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٠٢ من هذا السفر .

(٤) يريد بالعمل ها : ما يسيه الكتاب بالقاعة ، كما يرشد إليه السياق ، وسيأتى هذا اللفظ مراراً به هذا المعنى في موضع آخر ، وسنسه عليه في مكانه .

(٥) يقال : اعتدلت بالنشئ : أى أدخلته في العدّ والحساب (المصاح) .

به عن تلك السنة ، <sup>(١)</sup> قَلَّ مَبْلَغُ الْوُصُولِ عَلَى تِلْكَ الْجِهَةِ الَّتِي خَصَرُ وَصُولُهَا قَرِيبٌ أَوْ بَعِيدٌ ، وَأَسْتَشْهَدُ فِي حِسَابِهِ بِمَقْتَضَى الْوُصُولِ ؛ وَكِلْتَا الطَّرِيقَتَيْنِ سَائِغَةٌ عِنْدَ الْكُتَّابِ ؛

- وَأَمَّا النَّوَابِتُ وَالطَّوَارِئُ فَإِنهَا تَرِدُ فِي مَابِ الْمُضَافِ بِاتِّفَاقِ الْكُتَّابِ فِي أَوَّلِ سَنَةٍ ، وَتُسْتَفْتَى أَصْلًا فِي السَّنَةِ الَّتِي تَلِيهَا وَمَا بَعْدَهَا ؛ وَيَحْتَاجُ الْمُبَاشِرُ إِلَى تَفَقُّدِ أَحْوَالِ النَّوَابِتِ فِي كُلِّ مَدَّةٍ لِاحْتِمَالِ بُلُوغِ صَبِيِّ <sup>(٢)</sup> فِي أَثْنَاءِ الْحَوْلِ ، وَاخْتِبَارِ ذَلِكَ بِأُمُورٍ شَرْعِيَّةٍ وَاصْطِلَاحِيَّةٍ : أَمَّا الشَّرْعِيَّةُ فَبِإِنْبَاتِ الشَّعْرِ الْخَشِينِ ، أَوْ بِكُلِّ خَمْسٍ عَشْرَةَ سَنَةً ؛ وَأَمَّا الْاصْطِلَاحِيَّةُ فَبِإِنْفِرَاقِ رَأْسِ الْأَنْفِ ، وَغِلْظِ الصَّوْتِ ، وَبِظُهُورِ شَيْءٍ عَلَى حَلْمَةِ الثَّدْيِ مِنْ بَاطِنِهِ كَالثَّرْمَةِ ، وَبِأَن يَدَارَ خَيْطٌ عَلَى عُنُقِ الصَّبِيِّ مَرَّتَيْنِ تَحْرِيرًا ، ثُمَّ يَوْضَعُ طَرَفُ الْخَيْطِ بَيْنَ أَسْنَانِهِ وَتُدْخَلُ أُنْشُوطَةٌ <sup>(٣)</sup> فِي رَأْسِهِ ، فَإِنْ دَخَلَتْ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى بُلُوغِهِ ، وَإِلَّا فَلَا ؛ وَاصْطَلَحَ بَعْضُ مُبَاشِرِي الْجَوَالِي فِي بَعْضِ الْأَقَالِمِ عَلَى الْإِزَامِ عُرْفَاءَ الدِّمَةِ بِالْمَطَالَعَةِ بِكُلِّ صَبِيٍّ يُولَدُ لَوْقِيهِ ، وَبِمَنْ هَلَكَ مِنْهُمْ ، وَيَرِصُّ أَسْمَاءَهُمْ <sup>(٤)</sup>

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَقَلَّ » ؛ وَالْوَاوُ زِيَادَةٌ مِنَ التَّامِّ .

(٢) انظر الحاشية رقم ٩ من صفحة ٢٤٢ من هذا السور .

(٣) يُقَالُ : أَنْتَ الْعِلَامُ ، إِذَا تَبَتَّ شَعْرَانَتُهُ ، وَهَرَجَتْ مَتَبَرِّلُوعُ صِيَانِ أَهْلِ الدِّمَةِ لَهُ لَا يُمْكِنُ الْوُقُوفُ عَلَى سَنَمِ لَأْتِهَامِ أَقْوَالِهِمْ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « الْحَسْرَةُ » ؛ وَهُوَ صَحِيحٌ .

(٥) عِبَارَةٌ الْأَصْلُ : « أَوَّلُ الْكَالِ مِنْ شَرَّةٍ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ مَا أَتَيْنَا بِهِ مِنْ قَبْلِهِ .

الْكَلَامُ ؛ وَتَحْدِيدُ سَنَةِ الْبُلُوغِ بِخَمْسٍ عَشْرَةَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَأَبِي يُوسُفَ وَنَحْوِهِمْ . وَلِيهِ الْعِتُونُ عِدَا الْحَقِيقَةِ .

(٦) هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الْأَصْلِ بِهَمْزٍ الْخُرُوفِ مِنَ الْقَطْعِ ؛ رَالْيَاقُ يَقْتَضِي .

(٧) الْأُنْشُوطَةُ : رِبْصَةٌ . « مَدَّةٌ » إِذَا تَدَبَّتْ مِنْ « أَوَّلِ » .

(٨) الدِّمَةُ ، أَيُّ أَهْلِ الدِّمَةِ .

(٩) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٠٠ من هذا السور .

في جريدة مفردة بهم ، فمن بلغ عمره ثلاث عشرة سنة استخرج منه الجريدة سواء ظهرت أمارت بلوعه أم لا ، ويلزم المباشر الكشف والتقيب عن لعله أخفى من الرواب ، أو استجد من الطوارى والنواب ولم يرد الدفع ، فمن ظهر له أمره استخرج الجلالة منه لاستقبال وجوبها عليه ، ويقابل من أخفاه بالإهانة والنكال ؛ والمباشرة تظهيره ، لا تحيط به الكتب ؛ هذا ما يتعلق بالحوالى ، فلنذكر الخراجى - إن شاء الله تعالى - .

### ذكر جهات الخراجى وأنواعه وما يحتاج اليه مباشرة

والخراجى عبارة عما يستأدى مسانته<sup>(١)</sup> مما هو مقرر على الأراضى المرصدة<sup>(٢)</sup> للزراعة والتعليل والبساتين والكروم والطواحين السنوية التى تدور أعمارها بمياه السيول فى أبلجات الشامية ، وما يستأدى من خدم الفلاحين ، ويسمى ذلك بمصر : الضيافة ، وبالشام : رسم الأعياد والخميس ، وهو أغام ودجاج وكشك<sup>(٣)</sup> وبيض - على ما استقر على كل جهة - وهو إنما يكون على النواحي الإقطاعية غالباً ، وأما فى نواحي الخصاص فلا يستأدى ، لما هو مقرر على الأراضى بمصر من الحقوق التى تستخرج دراهم ، وبالشام من التضييف<sup>(٤)</sup> المقرر عليهم فى أيام الفتح<sup>(٥)</sup> عن مدة ثلاثة

(١) فى الأصل : « من » ، وهو تحريف .

(٢) فى الأصل : « فى المياه » ؛ وهو تحريف صوابه ، أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٣) فى شرح القاموس أن كسر الكاف فى هذا اللفظ مما ولت به العامة .

(٤) فى الأصل : « المصيف » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما تقتضيه اللة .

(٥) فى الأصل : « القسم » ؛ وهو تحريف إدا بدله معنى ياسب السياق ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا

٢٠ . . . . . رادع شاة ولا دحاة وتبيت . . . . . م من غير تيم . . . . . وحل ذلك على أهل السواد

آيام؛ ومن أبواب الخراجي ما يُستأدى بالشام في خدمة رؤساء الضياع<sup>(١)</sup> في مقابلة ما لم من المطلق والولاة والوكلاء والقباء والصيارفة والكيالين والضوئية في مقابلة ما يستأدونه من الرسم ، وذلك يرد في أبواب المضاف؛ والخراجي تختلف أحكامه وقواعده بمصر والشام؛ والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

- أما الديار المصرية وأوضاعها وقوانينها وما جرت عليه قواعدها على ما استقر في زماننا هذا وتداوله الكتاب، فقانون الديار المصرية مبنى على ما يشمله الرئ من أراضيها ويملوه النيل ؛ وقد ذكرنا في باب الأنهار في الفن الأول من كتابنا هذا نيل مصر، ومبدأه، والاختلاف فيه، وما يمتز عليه من البلاد، وكيفية الانتفاع به من حفر الترعة، وضبط الجسور، وتصريف المياه عن الأراضي بعد ريها ؛ ونيل مصر هو من أعاجيب الدنيا ؛
- ١٠ وقد روى عن ذى القرنين أنه كتب كتابا عما شاهده من عجائب الوجود فذكر فيه كل عجيبة، ثم قال في آخره : وذلك ليس بسجب ، ولكن العجب نيل مصر، ولولا ما جعل الله تعالى فيه من حكمة هذه الزيادة في زمن الصيف على التدرج حتى يتكامل ري البلاد، وهبوط الماء عنها عند بدء وقت الزراعة لفسد أمر هذا الإقليم، وتعدرت سكاه، إذ ليس به أمطار كافية ولا عيون سارحة<sup>(٢)</sup> مع أراضيها، وليس ذلك إلا في بعض إقليم الفيوم؛ فسبحان من بيده الخلق والأمر القادر على كل شيء، والمدير لكل شيء، سبحانه وتعالى لا إله إلا هو .

(١) في الأصل : « الصوية » ؛ وهو تصحيف - والصوئية : نسبة الى الصو . - الرائد . -

يحملون المصاييح ويمشون بها ليلا، ولا تزال طائفة مهم الى وقتنا هذا تعرف بهذا الاسم وإن لم يمسر ذلك الآن .

(٢) السارحة : الجارية .

والذى يحتاج اليه مباشرُ الخراج بمصر ويعتمد عليه في مباشرته أنه اذا قيل الرى  
أرض الجهة التي يباشرها أن يبدأ بإلزام خولة البلاد برفع قوانين الرى، وصورتها أن  
يكتب في صدر القانون ما مثاله : قانون رَفَعَهُ كُلُّ وَاحِدٍ من فلان وفلان الخولة<sup>(١)</sup>  
والمشايع بالناحية الفلانية، بما شمله الرى وعلاه النيل المبارك من أراضي الناحية لسنه  
كذا وكذا الخراجية، وهو من القُدُن<sup>(٢)</sup>، ويذكرون جملة قانون البلد، ويُفصلونه بالرِى<sup>(٣)</sup>  
والشرقى، فالرى : ما شمله النيل . والشرقى : ما لم يشمله ؛ ولِلرى تفصيل : منه  
ما هو نقاء، ومنه ما هو مزروع، ونحرش، وغالب، ومستنجر، ويُفصل بقبائله<sup>(٤)</sup> ،  
ويُشرح في كل قبالة هذا التفصيل، والنقاء : هو الطين السواد الذى يصلح للزراعة  
ويثبت فيه اذا لم يُزرع الكلاء الصالح للرعى<sup>(٥)</sup>، ويسمى نباته بصعيد مصر :  
الكُتَيْج<sup>(٦)</sup>، وهو نبات تستغنى به أنجيل والدواب والماشية عن الرسم . وأما المزروع :

(١) كذا ورد هذا الجمل في الأصل بالناء ؛ ولم نجد فيها واجتهاد من كتب اللغة، غير أنه ناسخ الاستعمال  
بين العامة ؛ وواحدة خولى، وفي مستدرك التاج أنه هو الذى يقاس الأرض بقصب المساحة .  
(٢) القدن بالصم — والعامة تكسر القاء — : جمع هذان بضعيف الدال، وهى لغة في العدان  
بالتشديد ؛ قال في شفاء الخليل ما صه : العدان : ينطى مزرب ويخفف ويشدد بجمعه فدد وأقعدة الخ .  
وكذلك في كتاب الموزب للوالقى ؛ والذى يستفاد من شرح القاموس أن المدان لقدر المعلوم بتشديد  
الدال لا غير .

(٣) القاء في الأصل : مصدر ، وقد أريد به هنا اسم المفعول ، أى الأرض القية مما يحرق  
الزرايين عن زراعتها .

(٤) القائل : جمع قبالة بفتح القاف ، وهى الأرض التى يقلها أصحابها ، أى يصمونها ببلع من المال  
يقوته عنها في كل سنة .

(٥) السواد : أى ذوالسواد ، وهذه التسمية لا تزال مستعملة بين العامة حتى اليوم .

(٦) في الأصل : « الزرع » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٧) في الأصل : « الكتيح » بالناء المختلة ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما في مستدرك التاج .

(٨) كذا ضبط هذا العطف في القاموس ، والذى في شرحه أن فتح الباء من لغة العامة .



- فهو ما عادته أن يُزْرَع في كل سنة . وأما الحِرْس : فهو الأرض التي تَبَتْ فيها الحَقَاء<sup>(١)</sup>، فلا تُزْرَع إلا بعد قلعها منها وتطيقها، وقطيعته دون قطعة القَاء<sup>(٢)</sup>. وأما الغالب : فهو ما غلبت على أرضه الحَقَاء وتكاثفت فلا تُقْلَع إلا بكلفة، وقطيعته دون قطعة الحِرْس، وقلما يُزْرَع، وأكثر ما يكون الحِرْس والغالب ببلاد الصعيد الأعلى لسمتها، وكثرة أرضها، وتعطيلها من الزراعة سنة بعد أخرى . وأما المستبحر : فهو أراضي الخلبان المستغلة التي تستمر المياه فيها إلى أن يقوت زمن الزراعة، فمنها ما يُؤور، ومنها ما يُزْرَع<sup>(٤)</sup> مَقَاتِي<sup>(٥)</sup>، وقطيعته متوسطة، وتكون غالباً بالدرهم دون الغلة . وعندهم أيضاً التريط : وهو الذي تَحْلَت المياه باطن أرضه شبه التز<sup>(٦)</sup> ولم تملأها، ولا تصلح لتغير المَقَاتِي<sup>(٥)</sup>، فاذا رُفِعَ إلى المباشر قاتون<sup>(٧)</sup> رأى أشبه فيه على رافعيه بأن الأمر على ما تَضَمَّنَه، ثم يَظُرُ المباشر إلى سنة يكون نيلها نظير نيل تلك السنة، ويعز الكشوف، ويَحْضُرُ البلد على الفلاحين القرارية نظير ما حَصَرُوهُ في السنة الموافق نيلها لنيل تلك السنة الحاضرة، وتُشْهَدُ على كل مزارع بما يُسْجَلُهُ من
- 
- (١) الحَقَاء : نبت من الأغلات، وقلما تبت الحَقَاء، إلا قريبا من ماء أوطن واد، وهي سلبه لطخة المس، وتأكل منها الإبل والتمم أكلا قليلا، وهي أحب شجرة بذ القفر
- (٢) القطيع : الضريبة .
- (٣) في الأصل : «الأحلال» ؛ وهو تعريف موابه ما أثبتنا كما يتحصيه السيار .
- (٤) المراد بالمَقَاتِي : هنا : أنواع القَاء، فهو محاز من إطلاق الموصع وإرادة ما يكون فيه .
- (٥) في الأصل : «التزيب» ؛ وهو تحريف ؛ يريد : الأرض ذات القوص .
- (٦) في الأصل : «الترز» ؛ ومعناه ما أحصاه من كتب الحقة ؛ وكسر التون فيه يُجود من صحها وهو قارس مررب .
- (٧) في الأصل : «بأبيه» وهو تحريف .
- (٨) في الأصل : «ويحصد» ؛ وهو ان مع معناه إلا أن المر مع قوله بعد ذلك في ص ٢٤٩ من ١١ عادة تكلم خصبر البلد على المزارعين القرارية ؛ الخ والمعاهر ؛ المراد منه صير : التسهيل، كما يدل عليه قوله بعد : «وشهد على كل مزارع بما يسجله» وهو من «تدبر معنى الدحل» كما في كتب الحقة .
- (٩) في الأصل : «الحاضرة» ؛ بالصاد ؛ وهو تصحيف .

أراضى كلَّ قِبالة وقطيعتها المستقرة، ويعين منها ما هو بحقوق وما هو بشير حقوق،  
والحقوق: دراهم يقوم بها المزارع عن كلِّ فدان غير الغلة، وتكون من أربعة دراهم  
إلى درهمين، والغلة بحسب قطيعة الأرض وعادتها، وأكثر ما عرف من الخراج عن كلِّ  
فدان — وهو أربائة قصبة بالقصبة الحاككة، والقصبة<sup>(٢)</sup> ستة أذرع وثلاث أذرع بذراع  
التماش — ثلاثة أرباب، وهذه الأرض جزيرة بالأقصر من أعمال قوص، وأقل  
ما علمناه من القطيعة عن كل فدان سدس إردب، وهي في الأراضى التي ظلت  
عليها الأحرار وقل الانتفاع بها، فهي تُسجل بهذه القطيعة عليها، وتتصلح  
في المستقبل؛ وأما الأراضى التي تُسجل بالدرهم فأكثر ما علمناه بأراضى الحيزية<sup>(٣)</sup>  
قِبالة فسطاط مصر عن كلِّ فدان مائتان وخمسون درهما، وهو كثير في أراضيا  
وتُحفل في بعض السين ثلاثة أفدنة بألف درهم، ولم تستقر هذه القطيعة، وهذه  
الأراضى تُزرع غالبا ككثا، فاذا تكامل تحضير البلد على المزارعين القرارية والطواري<sup>(٤)</sup>  
نظم المباشر أوراقا بجملة ما أشتمل عليه التحضير مفصلة بالأسماء والقبائل<sup>(٥)</sup> والجزائر<sup>(٦)</sup>

(١) انظر الحاشية رقم ٤ من صفحة ٢٤٧ من هذا السفر.

(٢) قال في صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٤٦ عند الكلام على القصبة الحاككة: كأنها حورت في زمن  
الحاكم بأمر الله الفاطمي فسنت إليه، وطولها ستة أذرع بالماشي، ونحوه أذرع بالنجاري، وثمانية أذرع  
بذراع اليد.

(٣) في الأصل: «ثلاثة عشر أربابا» ولم نجد هذا المقدار في راحته من المصادر التي بين أيدينا،  
كتحط المقيزي وقوانين الدراوين وصبح الأعشى وغيرها وما أثبتناه هو الموافق لما ورد في هذه الكتب،  
فتدح في صبح الأعشى ح ٣ ص ٤٥٢ قلا عن ابن ماق أن قطيعة القمح كانت إلى آخر سنة سبع وستين  
وحسبها س ٥ فدان ثلاثة أرباب ثم إنه تقرر عدد المساحة في سنة اثنين وسبعين ونعمتها عن كل فدان  
إردبان ونصف إردب.

(٤) في الأصل: «الحيرية» وهو تصحيف.

(٥) انظر الحاشية رقم ٨ من صفحة ٢٤٨ من هذا السفر.

(٦) تقدم تسمية القبائل في الحاشية رقم ٤ من صفحة ٢٤٧ من هذا السفر.

- والجُرُوف ، وَتَكْتُبُ عَلَيْهَا الشُّهُودُ الَّذِينَ حُضِرَ الْبِلَادُ بِمَجْزُورِهِمْ ، ثُمَّ يَصْرِفُ لِكُلِّ مَزَارِعٍ مَا جَرَتْ الْعَادَةُ بِهِ مِنَ التَّقَاوِي بِحَسَبِ مَا يُسَجَّلُهُ ، وَيَكُونُ مَا يَصْرِفُهُ مِنَ التَّقَاوِي مِنَ أَطْيَبِ الْفُلَالِ وَأَفْضَلِهَا وَأَنْصَحُهَا ، ثُمَّ يَنْسُطُ جَرِيدَةً عَلَى أَوْرَاقِ السَّجَلَاتِ يَشْرَحُ فِيهَا أَسْمَ كُلِّ فَلَاحٍ وَمَا يُسَجَّلُهُ مِنَ الْفُلْدَنِ ، وَيَفْصَلُ ذَلِكَ بِقِبَالِهِ وَجِهَاتِهِ وَقَطَائِمِهِ ؛ فَإِذَا نَبَتِ الزَّرْعُ وَأَسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ نَدَبٌ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ يَبَاشِرِ مَسَاحَةِ الْأَرْضَى :
- ٥ من شَادَّ وَعُدُولٍ ذَوِي خِبْرَةٍ يَعْلَمُ الْمَسَاحَةَ ، وَكَاتِبٍ عَارِفٍ خَبِيرٍ أَمِينٍ ، وَقَصَابِينَ : وَهُمْ الَّذِينَ يَقِيْسُونَ الْأَرْضَى بِالْأَحْكَامِ الْخَاكِيةِ الْمُحَرَّرَةِ ؛ فَيَمَسُحُونَ الْأَرْضَى الْمَزْرُوعَةَ بِأَسْمَاءِ أَرْبَابِهَا وَقِبَالِهَا ، وَيَعَيِّنُونَ أَصْنَافَ الْمَزْرُوعَاتِ بِهَا ، وَيَكُونُ مَبَاشِرُ الْمَسَاحَةِ قَدْ بَسَطُوا أَيْضًا سَجَلَاتِ التَّحْضِيرِ ، فَإِذَا تَكَامَلَتِ الْمَسَاحَةُ نَظَمَ مَبَاشِرُهَا أَوْرَاقًا يَسْمُونَهَا :
- ١٠ الْمَكْلَفَةُ ، يَتَرَجَّمُ صَدْرُهَا بِأَمْتَالِهِ مَكْلَفَةٌ تَأْرِيخُ فُنْدَاقِ مَسَاحَةِ الْأَرْضَى بِالنَّاحِيَةِ الْفُلَانِيَّةِ لِمُفْلَسَةٍ كَذَا وَكَذَا الْخُرَاجِيَّةِ . وَالتَّأْرِيخُ : هُوَ الْأَوْرَاقُ الَّتِي يَسْطُهَا مَبَاشِرُ الْمَسَاحَةِ بِمَا فِي السَّجَلَاتِ وَيَخْتِمُهَا بِمَا أَتَمَّتْ إِلَيْهِ الْمَسَاحَةُ . وَالْفُنْدَاقُ : هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ التَّعْلِيقِ ، وَهُوَ الَّذِي تُكْتُبُ فِيهِ الْمَسَاحَاتُ حَالِ قِيَاسِهَا . فَإِذَا أَتَمَّتْ تَرْجُمَةُ صَدْرِ الْمَكْلَفَةِ فَقَدْ

(١) انظر الحاشية رقم ٨ من صفحة ٢٤٨ من هذا العدد .

١٥ (٢) التقاوى : ما يميز من المحبوب لزروع ، وهي طاية .

(٣) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٤٧ من هذا العدد .

(٤) بالأحكام : أى بحسب الأحكام ؛ ويريد : أحكام المساحة ؛ وقد تقدم بيان القصة الخاكية في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٤٩ من هذا العدد .

(٥) في الأصل : « تاريخ » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا في القاموس وشرحه ، فقد جاء في مادة « أريج » ما نصه : والأوارجة من كتب أصحاب الدواوين في الخراج ونحوه . ويقال : هذا أريج التاريخ الخ .

(٦) في الأصل : « يحطها » ؛ بالذال ؛ وهو تحريف .

جملة فُتِّحَتْ في صدرها وفُصِّلَتْ بأصناف المزروعات وأسماء المزارعين ، وإن طابقت  
المساحة السَّجَلَات من غير زيادة ولا نقص قال : وذلك بمقتضى السَّجَلَات ، وإن  
تَمَيَّزَتْ قال : ما تَضَمَّنَتْ السَّجَلَات كذا ، زائد المساحة كذا ، وإن نَقَصْتُ دَكْرًا مَصِحَّ  
بِمَقْتَضَى مساحته ، وَكَلَّمَهُ بِالْقَلَمِ نَجْمَةً <sup>(٢)</sup> ؛ وإن نَقَصْ مَزَارِعٌ عَنْ سَجَلَةٍ فِي قِبَالِهِ وَزَادَ عَلَى  
سَجَلَةٍ فِي قِبَالَةٍ أُخْرَى كُلٌّ عَلَيْهِ مَا نَقَصَ بِمَقْتَضَى سَجَلَةٍ ، وَأُورِدَ مَا زَادَ فِي الْقِبَالَةِ الْأُخْرَى  
زِيَادَةً ، وَلَا يَنْقُلُ الزَّائِدَ إِلَى النَّاخِصِ ، وَيُزَيِّمُهُ الْمُبَاشِرُ بِالْقِيَامِ بِخَرَاكِ مَا نَقَصَ مِنْ تِلْكَ  
الْقِبَالَةِ وَمَا زَادَ فِي الْأُخْرَى ؛ هَذَا مُصْطَلَحُهُمْ ، وَلَيْسَ هُوَ مَتَابِئًا لِلشَّرْعِ ، إِلَّا أَنِّي أَرَى  
فِي هَذَا النِّقْصِ تَفْصِيلًا هُوَ طَرِيقُ الْمَدْلُ وَالْحَقُّ ، وَهُوَ إِنْ كَانَ النِّقْصُ مَعَ وَجُودِ  
أَرْضٍ بَازِيَةٍ بِتِلْكَ الْقِبَالَةِ لَزِمَ الْقِيَامُ بِخَرَاكِ النِّقْصِ ، لِأَنَّهُ عَطَّلَهَا مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى الْإِنْتِفَاعِ  
بِهَا وَزَرَاعَتِهَا ؛ وَيَسْلَمُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ الْبَازِيَةِ الَّتِي شَمَلَهَا الرَّيُّ بِتِلْكَ الْقِبَالَةِ نَظِيرَ  
مَا نَقَصَ عِنْدَهُ لِيَتَفَعَّ بِمَا لَعَلَّهُ نَبَتْ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ مِنَ الْكَلَالِ ، وَإِنْ كَانَ النِّقْصُ  
مَعَ تَغْلِيْقِ أَرْضِ تِلْكَ الْقِبَالَةِ بِالزَّرَاعَةِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْلَمْ مَا بِسَجَلَةٍ ، وَيَمْتَدُّ  
لَهُ بِمَا لَعَلَّهُ زَادَ عَلَى تَسْجِيلِ غَيْرِهِ بِتِلْكَ الْقِبَالَةِ ، فَإِنَّهُ يَعْلَمُ بِالضَّرُورَةِ الْقَطْعِيَّةِ أَنَّ  
الَّذِي زُرِعَ بِهَا أَكْثَرُ مَا بِسَجَلَةٍ أُخِذَ مِنْ جَمْلَةِ سَجَلٍ غَيْرِهِ ؛ وَإِنْ صَحَّتْ تِلْكَ  
الْقِبَالَةُ فِي جَمِيعِ الْمَزَارِعِ بِمَقْتَضَى سَجَلَتِهِمْ بِغَيْرِ زِيَادَةٍ ، وَنَقَصَ عِنْدَ وَاحِدٍ بَعِينَهُ

(١) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٤٧ من هذا السفر .

(٢) هذه الكلمة في الأصل مهملة الحروف من التخط .

(٣) كل طية : أى كتب ذلك طيه كاملاً وإن لم يكن كاملاً عند المساحة .

(٤) في الأصل : « مباشرة » ؛ وهو تحريف .

(٥) في الأصل : « تعلق » ؛ النسخ المهملة ولم نجد من معانيه ما ياسب سياق الكلام ، والمراد  
بالتعليق : التكيل والتسيم ؛ والظاهر أن هذا الاستعمال على ما سبق بيان ذلك في الحاشية رقم ٢ من  
صفحة ٢٣٠ من هذا السفر .

(٦) في جميع : أى في مساحات جميع .

- جمع ما استمل عليه المسح به . إن وافق حمله قابوها تعين أن الحلال إنما جاء من قبل الماسر ، لأنه يتحمل في قالة أكثر من قابوها ، فلا يلزم لمزارع ناقص ، هذا هو العدل والإصاف . من خرج عنه ههنا ظم وحاف ، فاد بكتبت تكلة المساحة . صبح لمسائر رائد مساحه كل أميم تحت أسميه ، وصمته إلى محمله .  
 وربع الحملة العن والعلقة . وأصاف [ إلى ] كل أسم مالهة قد تسلمه من عدو وفروص .  
 وما عليه من غير ووفر ورسوم ، وما لعله أنساق من الباقي إلى حر السنة الماضية .  
 إن كان ، وهم يصيغون عشر التقاوى ، وهو حرام لا شبهة في أحده ، وهو العيب .  
 فإنه فريض الرجل عشرة فيأحدها أحد عشر ، ويصيغون أيضا في بعض الأعداء عشر العشر فيقص كل مائة إردت مائة إدرت وأحد عشر إردنا ، وإنما أشتب هذه المطام وأحدثت من قبل أرباب البدول الذين يقرعون المطام ولا يحلون من .  
 ردعهم ويؤدعهم عنها فتستمر . وهي من السنن السيئة التي عليهم رؤود ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة .

- (١) في الأصل : « ربع » ، فإنا ، وهو تعرف صوابه ما أثبتنا ، يقال ربع المسح إذا حده ثم أحله ، و حال لعله وكذلك مروج ، وهذا اصطلاح لحساب واحد من د . و رسالتهم أطر شماء الليل .  
 (٢) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ، والله يقتضى إثباتها .  
 (٣) في الأصل « وهو » ، وهو عريف .  
 (٤) في الأصل « ما لا شبهة » وقوله « ما » زيادة من النسخ ، فان المني علم ، د . و صواب العارة ما نثنا إياه يصحيم الكلام . والشبهة اللباس ، يريد أنه لا الناس في حرية أحده .  
 (٥) بطل « الدور » ، نالزا جمع نذر ، وهو ما يبرل من الخوف للرواة .  
 (٦) في الأصل « قطعون » سقوط الزاء .

ثم يَقيّد المباشر على جميع ذلك جملةً ويسطّها <sup>(١)</sup> بما سحره منه ويحصله ،  
والذى تتعدّد عليه الجملة هو ما تعيّن عليه للديوان أتحبّ ررعه أو لم يُحبّ ، ومهما  
استخرج منه وحصله وأحال به كَتَبَ به وُصولاً ، فإذا علق كلُّ آسيم <sup>(٢)</sup> ما عليه  
أحاز عليه إشارة التعليق ، وإن بقي عليه شيء مما تعيّن عليه طَرَدَه للساق . هذا  
حكم الأرض التى تُسجّل بالعله ،

وأما ما يُسجّل بالقد فإنه تتساوى عليه ثلاثة أساط أو قسطان . قصص من  
ثمن الرسم الأحصر عد إدراكه ويبيعه لربيع الحيل ، وقسط من الكَنّ عند قعه  
إن كان ، وقسط عد إدراك المَعْل والمَقَاتى ، ومنهم من يسجل بالقد الحاصر جملةً  
واحدةً فى وقت السجل ، هذا حكم حراج الرراعة ،

وأما انخراج الراتب ، فهو لا يكون إلا بالقد عيّا <sup>(٣)</sup> أو قصه . وهو  
نحراج السواقى والبساتين والجحيل ، وذلك أن أرامه يقاطعون الديوان على فُذ  
معيّه بجمع معيّن عن كلّ فدان فى كلّ سنة يقومون به فى أوقات معلومة ،  
رَوَيْت الأرض أو شَرَقْتُ <sup>(٤)</sup> وهم يحفرون فى تلك الأراضى آماراً بقدر ما يعلمون  
أن المياه التى تطلع منها تُروى تلك الأراضى ، ويركّبون على أهواء الآمار السواقى

- (١) فى الأصل « ويسطّها » ، وهو نحو ما صوابه ما أنسا كما مضيه سياق الكلام .  
(٢) فى الأصل : « علق » بالعين المهملة ، وهو صواب ما عناه معنى ساق الساق ، وعلق العين  
المحذوفة من التلخيص ، وهو التميم والكحل ، الصاهر أنه علق — كما سبق يرد ذلك فى الحاشية رقم ٢  
من صفحة ٢٣٠ من هذا السفر — فكان المراجع إذا دفع كل ما طلبه هذا على ما بال المعالة .  
(٣) العين : ما صرب من الدماير .  
(٤) يقاطعون ، من القطعية . وهى الصرية .  
(٥) اطر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٤٧ من هذا السفر .  
(٦) ذكرى مشترك التاج أو مصدره التثريق ، ولذلك صطاه شديد الزاد .

المتخذة من أخشاب السنت وما ناسبه، المشهورة بالخرير<sup>(١)</sup> التي تُعين على رفع الماء ويستمنونها بديار مصر: المحال<sup>(٢)</sup>، وبجماة: النواير، إلا أن النواير تدور بالماء، وهذه تدور بالأبقار؛ ويزرعون عليها بتلك الأراضي ما أحبوه وأختاروه من أصناف المزروعات والغروس لا يطالبون عليها بغير الحراج المقرر<sup>(٣)</sup>، إلا أن يتصبوا القصب فلا يقتصر منهم عند ذلك على الخراج، بل للديوان على الأقصاب مقرر يستأديه عن كل قدان؛ ويستأدى نراج الراتب على أقساط في زمن الثمار والأعشاب والفواكه وعند ضرب الويمة<sup>(٤)</sup> — وهي النيل الذي يصبغ به اللون الأزرق — ونراج الراتب يستأدى ممن هو عليه، زرع أرضه أو عطلها، وهو لا يبطل بوفاة المقاطع على الأرض، بل ينتقل على ورثته، ويطالبون به أبدا ما تعاقبوا وتناسلوا، ولا يوضع عنهم إلا ما ابتلع البحر الأرض المقاطع طيها بعد أن يعملوا بذلك مشاريع شئت عند حاكم البلد أن البحر ابتلع تلك الأراضي بكالها أو بعضها، ولا ينهض مباشر الناحية أو ناظر العمل

(١) الخريز: صوت الماء.

(٢) في كتب الفقه أن المحال والمحالاة: البكرة العطية التي يبتنى عليها، سميت بذلك لأنها تدور وتنقل من حالة إلى حالة.

(٣) نصب القصب: هو أنهم إذا هياأوا الأرض لزرعه يلقونه فيها قطعتين، قطعة مشاة وقطعة معددة بعد أن تجهل الأرض أحواضا وتمرز لها حدادول يصل الماء منها إلى الأحواض، ويكون طول كل قطعة من القصب ثلاث أمانيت كوامل وبعض أنوبة من أعلى القطعة وبعض أخرى من أسفلها حطط المقرري ج ١ ص ١٠٢ طبع بولاق وسيأتي ذلك أيضا عند الكلام على زراعة القصب.

(٤) ضرب الويمة: هو أن يضربوا شجرها بعد جفافه ليحت الورق عنه ويسقط.

(٥) المقاطع: هو الذي جعلت عليه قطعة أي صرية يؤدها إلى الديوان.

(٦) في الأصل: «مشارعا»، وهو تحريف؛ ويرشد إلى ما أنشأ ورود هذه الكلمة في ص ٢٤٣

ص ٤٣ من هذا السفر.

(٧) في الأصل: «اقتطع» بالفتح؛ وهو تحريف صوابه ما أنشأ بما يدل عليه ما سبق.

بوضعه مع وجود المحضر الثابت، بل يحضر المقاطع على الأرض أو من انتقلت إليه بالإرث أو الابتاع إلى باب السلطان، ويرفع قصة إلى الوزير بصورة الحال، ويوقع عليها بقلمه أن يوضع عنه من خراج الراتب بقدر ما أبتله البحر بمقتضى المحصر، ويستمر حكم ما بقى، ويكتب على ظهر قصته: توقيع شريف سلاطاني، ويثبت بدواوين الباب السلطاني، ثم يثبت بدواوين العمل أجامع، ثم يتزل في ديوان البلد التي بها تلك الأرض، ويوضع عند ذلك من الضريبة الديوانية؛ هذا حكم الخراج بالديار المصرية وقاعدته والعادة فيه .

وأما جهات الخراجي بالشام وكيفيتها وما يعتمد عليه مباشروها — فإن قانون البلاد الشامية مبني على نزول الفيث، ووقوع الأمطار في إبانها وأوقاتها الاحتياج إليها، فمن ذلك المطر المسمى: الوسمي، وهو الذي يقع في فصل الخريف، وعند وقوع هذا المطر يحدث شق الأرض المكونة بالسلك، ثم يندثر الحب فيها، ويعاد شق الأرض عليه ليختفي عن الطير خشية ألتقاطه، فإذا زل عليه المطر الثاني

(٥٠)

(١) المحضر: يخط يكتب في واقعة حلوط اليهود في آترة نصة ما تصمه صدره؛ وهو اصطلاح حادث ليس من اللغة، كما في القاموس وشرحه .

(٢) في الأصل: «النايب» بالون والياء؛ وهو تصحيف .

(٣) في الأصل: «أو»؛ وسياق الكلام يقتضى ما أنشا .

(٤) موضع هذه الكلمة في الأصل حروف مطلوسة تتلوه قراءتها، ولم ينصح لها منها غير الواو الأول والألف التي بعدها؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(٥) في الأصل: «يحد» بالحاء المهملة؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا؛ يقال: حد الأرض حدا؛ إذا شققها .

(٦) المكروبة: المحروقة؛ يقال: كربت الأرض كرا وكرا ما بكسر الكاف؛ إذا قلنها وأثرتها لبرقع .

(٧) السلك: جمع سكة بكسر السين، وهي حديدة الحراث التي يحرق بها .

(٨) في الأصل: «الطين»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، كما يدل عليه التعليل .



بعد ذلك نبت وبرز إلى وجه الأرض، وهو عند ذلك يسمى : <sup>(١)</sup> الأخرى، ثم لا تزال الأمطار تسقيه والأواء تمذهيه حتى يصير غطاء، ثم يقع عليه بعد ذلك المطر المسمى بالمطر الفاطم، وهو غالبا يكون في شهر نيسان، ثم يعقد فيه الحب بعد ذلك، وينتهي على عادة الزرع؛ هنا حكم ما يُزرع على الوسمى .

- ومن أراضي الشام [نواح] <sup>(٢)</sup> يُغيبها <sup>(٣)</sup> الوسمى فيزرع <sup>(٤)</sup> سكانها الحب عفيفا، ومعنى ذلك أنهم يزرعون في الأرض الحب قبل إبان الزرع ويتظفرون وقوع الأمطار عليه؛ ومن غريب ما آتفق في بعض السين أنهم أودعوا الحب الأرض على عادتهم فلم تسقط عليه الأمطار في تلك السنة، فاستقر في الأرض إلى العام القابل، وأيس أهل البلاد منه، وزرعوا في السنة الثانية شطر الأراضي التي كانت كرايا غير مزروعة - وإن عادتهم بسائر بلاد الشام أن كل فلاح يقيم الأراضي التي بيده شطرين، فيزرع شطرا، ويريح شطرا، ويتماهده بالحرث لتقرع الشمس باطن الأرض، ثم يزرعه في القابل ويريح الشطر الذي كان به الزرع؛ هذا دأبهم، خلافا لأراضي الديار المصرية، فإنها تُزرع في كل سنة - فلما وقعت الأمطار نبت الشطران معا، وأقبلت الزراعات في تلك السنة، فتضاعف المقل، وهذا غريب نادر الوقوع .

١٥

(١) الأخرى من البات : ما يصير إلى السواد من شدة حره . وهو أهم ما يكون منه .

(٢) هذه الكلمة أرمأ يهيد . ماها ساقطة من الأصل ؛ واستقامة العبارة تقتضي إتيانها .

(٣) يهيد : أى يتأخر عنها ؛ الذى في الأصل : « يقع بها » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما ينصبه السياق ، وإن ما قبله من الكلام ما إذا نزل المطر قبل الزرع ، فيقتضى أن يكون مقابله فيا إذا تأخر نزول المطر عن الزرع .

٢٠

(٤) في الأصل : « مكابها » ؛ وهو تحريف .

ومن أراضى الشام ما يسقى بالمياه السارحة من الأنهار والعيون، وتكون مقاسمة أرضه أوفر من مقاسمة ما يسقى بالأمطار، وقيمة الأملاك بها أرفع وأعلى من تلك، ويكون غالبا في الأراضى المستقيلة؛ والله تعالى أعلم .

والذى يعتمد مباشرة الخراج ببلاد الشام أنه يبدأ بإلزام رؤساء البلاد بتقليق أراضها بالزراعة والكراب<sup>(٤)</sup>، ومصطلحهم في ذلك أن يقولوا : أحمر وأخضر، يتنوع بالأحمر : الكرّاب، وبالأخضر : الزرع شتوياً أو صيفياً، ويتنوع بالشتوى : القمح والشعير<sup>(٦)</sup> والشوفان<sup>(٦)</sup> والقول<sup>(٦)</sup> والحص<sup>(٦)</sup> والعدس<sup>(٦)</sup> والكرسة<sup>(٦)</sup> والجلبان<sup>(٨)</sup> والبسيلة

(١) لم يفتح لنا في الأصل من هاتين الكلمتين غير بعض حروفهما وسائرهما مملوس تملو فراهة ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا . (٢) في الأصل : « المستقلة » ؛ وهو تصحيف . ويريد بالمستقلة : ما أطمأن من السهل وسفل .

(٣) في الأصل : « تطلق » ؛ وهو تصحيف اذ لم نجد له معنى يناسب السياق ؛ ويريد بالتطبيق التكيل والتسميم ؛ والظاهر أن استعماله في هذا المعنى استعمال عام ؛ كان الشيء إذا كل فقد أطلق باب الزيادة فيه ؛ وقد سبق ذلك أيضا في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٣٠ والحاشية رقم ٥ من صفحة ٢٥١ من هذا السفر .

(٤) الكرّاب : الحرث . (٥) في الأصل : « صيفيا أو شتويا » والأولى تخدم الشتوى كما أثبتنا إذ هو مقتضى منحه بعد في ذكر النباتات الشتوية قبل الصيفية .

(٦) الشوفان ، ذكر في بعض الكتب باسم السلت ، والملت : ضرب من الشعير يغير من قشره ، ولعل المراد من ذلك نوع من الشوفان يسمى بالمقشر ، أى الذى يخرج عاريا من قشره ؛ والشوفان نبات من القصبة النجيلية ، وسيقانه تملو من قديمين الى ثلاثة ؛ وهو أنواع كثيرة ، أشهرها الشوفان المستنبت ، وهو أعم طيف لجيل ، وتلقبه أيضا الماشية والطيور ، فهو يسمن الغنم ، ويزيد فى اللبن ، ويكثر بيض الطيور ، ويصح العقراء فى بعض الأماكن خبزا من دقيقه لكمة ردى ، ويخذ من الشوفان نشاء وبرغل اه ملخصا من دائرة المعارف اللبنانية .

(٧) الكرسة : شجرة صغيرة لها ثمر في طيف تلطفه العراب ، وهى الكشنى .

(٨) الجلبان : هو من القطاقي بتشديد الياء ، أى الحبوب التى تطلق ، وقال ابن البطار في مفرداته ج ١ ص ١٦٤ ، ١٦٥ طبع المطبعة الأميرية : الجلبان هو من القطاقي المأكولة ، وله قضبان مربعة سباطية تنبسط على الأرض ، وله ورق حراشى القضبان الى الطول وله نؤار الى الحمرة تحمله مرار فيها حب مدور الى البياض حلو ، ويؤكل تينا في الربيع ، ثم يجفف ويطلق .

وهي التي تسمى بمصر: <sup>(١)</sup> البَيْسَل، وبالساحل الطرابُلسي: الحالبية؛ ويعنون بالعيني: الثَّورَ والدَّخَنَ والسَّيْمَ والأُرْزَ والحَبَّةَ السوداءَ والكُثْبَرَةَ والمَقَاتِيَّ <sup>(٢)</sup> والوَيْمَةَ <sup>(٣)</sup> والقِرْطَمَ <sup>(٤)</sup> والقطنَ والقَنْبَ <sup>(٥)</sup>؛ ويكتب عليهم بذلك مشاريع <sup>(٦)</sup> أنهم لا يورثون شيئاً من الأراضي ومن يورثها منها كان عليه القيام <sup>(٧)</sup> ببيع الناصر من نسبة الناصر؛ فإذا زُرعت الأراضي وبدأ صلاحُ الزرع، وأخذ القول في العقد خرج الوكلاء على الزراعة إلى النواحي <sup>(٨)</sup> يحفظون الزراعة من التطرُّق إلى شيء منها، ويلزمونها إلى أن تُحصَد وتُقل إلى <sup>(٩)</sup> اليبادر؛ فعند ذلك يخرج الأمر بحفظ ما يصل إلى اليبادر <sup>(٨)</sup>، ويأخذون في الدَّراس؛ فإذا تكامل وطابت اليبادر ولم يبق إلا التذرية أُخرج مذبذباً - ووظيفته المذبذب أنه يلزمهم بتقليص الفلال من الأفضال وتنظيفها؛ فإذا فعلوا ذلك وخطمت الفلال من الأتبان والأفضال وصارت يبادر صافيةً خرج إلى العمل <sup>(٩)</sup> ومباشروه إلى تلك الجهة، وتعلموا بتوزيع يبادرها على ضريبة الناحية وطابتها في المقاسمة، مناصفةً - وذلك في أراضي السقي -، ومثالثةً ومراعاةً - وهو في غالب

(١) كذا ضبط هذا اللفظ بالعبارة في مستدرك الناج -

(٢) المراد بالمقَاتِيَّ هنا قس القناه، وهو مجاز من إطلاق اسم الموضع وإرادة ما يكون فيه.

(٣) الرومة: ورق النيل الذي يصنع به كاسيق في صفحة ٢٥٤ س ٧ من هذا السفر.

(٤) القِرْطَم: حب الصفر.

(٥) القنب: ضرب من الكتان، وهو القليظ القوي تتخذ منه الخبال وما أشبهها.

(٦) في الأصل: «بيع الناصر»؛ وهو تصحيف في كلا الكلمتين؛ والمراد بالناصر الذي لا نبات فيه.

(٧) لعل صوابه «نسبة» بالياء. مكان «من» كما يدل عليه ما ورد في قوانين الدواوين صفحة ٣٧ طع مطبعة الوطن؛ وعبارته: «إذا استجمل المزارع أرضاً على أن يزرعها مشاطرة بهد أن شملها الري ثم يورثها منها ويجب عليه القيام بخراجها بالنسبة لحصل المشاطرة» الخ.

(٨) اليبادر: الموضع التي يدا في القول والخفة ونحوها؛ واحد يدرجع الباء.

(٩) يقال: «تقدم إليه بالشيء» أي أمره به.

البلاد - ، ومغامةً ومصادمةً - وذلك في المزارع والنواحي آنحالية من السكان التي  
يزرعها المستكرون<sup>(١)</sup> - ، ومسابةً ومثانةً - وذلك في النواحي المجاورة لسواحل البحر  
والمناخية لأطراف بلاد العدو ؛ فإذا فرغ توزيعها أخذ المباشرون ما يخص الديوان  
من التوازيح ، ثم يُجزر<sup>(٢)</sup> ما لله تأخر من الغلال في عَرَصات الياذر والأقصال  
وأعقاب التبنات والقفائر ؛ ويُؤخذ منه ما يخص الديوان من نسبة المقاسمة ، ويكُل  
على الفلاح على حكم ضريبة ذلك العمل ؛ وفي بعض النواحي يكون من المواسطة<sup>(٣)</sup> ،  
فُتَرَد لها توزيعاً بمفردها ، ثم يُؤخذ من حاصل الفلاح بعد الرسوم عشر ما بقي له ؛  
وهذا غير مطرد في جميع البلاد ، فإن في جهات الأوقاف والبر وما يناسبها لا يُؤخذ  
العشر إلا من النصاب الشرعي ؛ وفي نواحي الخواص والإقطاعات يُؤخذ مما بقي  
الفلاح من كل عشرة أجزاء جزءاً مما قل أو كثر بحسابه ؛ وفي بعض الأقاليم لا يُؤخذ  
العشر من المزارعين النقية ؛ وأما النواحي الإقطاعية والأملاك التي أعشارها ديوانية  
فإنها ما عليه ضريبة مقررة تؤخذ في كل سنة زاد المخل أو نقص ، ومنها ما يُندب  
له من يقف على النواحي ويجزر<sup>(٤)</sup> ما بها من الغلال ويقدر العشر عنها ، ويكون هذا  
الجزر والزرع قائم أو حصيد قبل دراسته ، ثم يستعاد بعد ذلك من الفلاحين ما لله

(٥١)

١٠

١٠ (١) في الأصل : « المنكرون » بالثين ؛ وهو تحريف صواب ما أثبتنا .

(٢) يجزر : أي يقدر بالغن والحدس ؛ وأقلى في الأصل : « يجزر » ؛ وهو تصحيف ، إذ لا يتأق  
التحرير - وهو الغبط بدلة - في هذه الحالة .

(٣) لله « بنبة » كما يدل عليه ما قلناه عن نواحي الفواوير في الحاشية رقم ٧ من صفحة  
٢٥٨ ، فانظره .

٢٠ (٤) كما ورد هذا اللفظ في الأصل ؛ ولم يضح لنا المراد به في هذا الموضع .

(٥) في الأصل : « ويجزر » ، وهو تصحيف صواب ما أثبتنا كما يقتضيه السياق ؛ وقد سبق تفسير  
الجزر في الحاشية رقم ٢ من هذه الصفحة .

عليهم من التقاوى والقروض، وتكون بمفردها مرصدة لتقاوى السنة الآتية؛  
ثم يُعتبر ما يتحصل من الغلال على اختلاف أصنافها بالكيل المتعالم به في ذلك  
الإقليم، وتُعمل بذلك مخازيم<sup>(٢١)</sup> على المادة مفصلة بالأسماء وأصل المقاسمة والرسوم  
والعشور وما لعله آستيد من التقاوى والقروض؛ وعند تكامل قسم نواحي كل عمل  
يُنظَّم على المخازيم عمل<sup>(٢٢)</sup> بالمتحصل على ما نشرحه إن شاء الله تعالى في الأوضاع  
الحسابية؛ هذا ما يعتمد في الغلال.

وأما الخروب والزيتون والقطن والسماق والفسق والجوز واللوز والأرز فإن  
الكلاء تستمر على حفظ ذلك إلى أن يصير في بيادره، ويُقسم على حكم الضريبة  
ويحصل ويُورد على المتحصل؛

وفي بعض الأعمال الشامية نواج<sup>(٥٠)</sup> مفصلة<sup>(٦١)</sup> ومضمنة على أربابها بشئ معلوم  
يؤخذ منهم عند إدراك المُغَل من غير توكيل ولا مقاسمة، وهي نظير المتأجرات

(١) تقدم تفسير التقاوى في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٢١ من هذا السفر، فانظره.

(٢) في الأصل : «مخاريم» بالراء؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا، فقد ذكر في شفاء الظيل أن  
الخزومة : نوع من الدما ترينحرق، مولدة؛ وقد وردت هذه الكلمة في شراب نبتة يدم كاتبها، قال :

لم يدر ما خزومة وجريدة \* سبحان رازقه بغير حساب  
ومثاني كيفية عمل الخزومة في صفحة ٢٧٤ من هذا السفر، فانظره.

(٣) المراد بالعمل نوع من القوائم يملكه كتاب المداوين بالكيفية التي سيأتى بيانها في هذا السفر  
حد الكلام على الأعمال وأنواعها.

(٤) الباق بالتشديد : من شجر التفاف والجبال، وله عمر حاض عتاقيد فيها حب صنار يطبخ؛

قال أبو حنيفة : ولا أعله ينبت بشئ من أرض العرب إلا ما كان بالشأم؛ وهو شديد الحرارة.

(٥) انظر تفسير هذه الكلمة في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٦١ عند شرحنا لنقط الفصل.

(٦) في الأصل : «مذبية»، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق.

(٧) في الأصل : «المتأخرات»؛ وهو تصحيف.

بالديار المصرية؛ ولفظ الفصل<sup>(١)</sup> بالشام كله كلمة فرنجية ، واستقر استعمالها في البلاد الساحلية التي أرتفعت من أيدي الفرنج جرما على عاداتهم .

وأما خراج العين فهو مقرّر على البساتين والشجريات والكروم والمقائى ويُستخرج على حكم الضريبة عند إدراك كلّ صنف .

ومن أبواب الخراج<sup>(٢)</sup> الخدم<sup>(٣)</sup> التي تتخذ ذكراها ، ومقرّر القصب والبريد<sup>(٤)</sup> والبسط<sup>(٥)</sup> ، وعُشُر العرق<sup>(٥)</sup> ، وغير ذلك مما يطول شرحه ، ألا أن جميع ما يُستخرج من الأراضي منسوب إلى الخراج .

ومن أبواب الخراج<sup>(٦)</sup> الأحكام على ما فيها من الاختلاف ؛ ومهما استخرجه المباشر وحصله من ذلك يعتمد في إيراده نحو ما شرحناه في الهلالى : من إيراده في تعليق المياومة ، وشطبه على الجريدة المبسوطة على أبوابه ؛ هذا حكم الهلالى والجوالى والخراج<sup>(٦)</sup> ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) لعل أصل هذه الكلمة في اللغة الفرنسية (Vassal) فال ومنه التابع الذي أعطاه منبوه إقطاعا نظير واجبات يودها ، كما في معجمات هذه اللغة ، فكان أهل الشام اشتقوا منه لفظ (الفضل) وأرادوا به المعنى المصدري ، أى النجبة ، ثم حرّفته ألتهم إلى (الفصل) كما هنا حسب نطقهم العربي واشتقوا منه لفظ (مفصلة) السابق في صفحة ٢٦٠ س ١٠ .

(٢) في الأصل : «إدراك» ، وهو تبدل وقع من الناح لا يستقيم به معنى الكلام ؛ ويرشد إلى ما أثبتنا ما يأتي بعد في السطر الثامن من هذه الصفحة .

(٣) في الأصل : «تقرر» ، وهو تحريف ؛ والباقي يقتضى ما أثبتنا ، فقد تقدم ذكر هذه الخدم في قوله في ص ٢٤٥ من هذا السفر : «وما يستأدى من خدم الفلاحين» الخ .

(٤) كذا ورد هذا اللفظ في الأصل وخط المقرئ ج ٢ ص ٩٤ طبع المصحح المسمى القرنى ، ولعله « البرود » بدليل حذف البسط طيه ، والبرود : الثياب ، وكان ما يؤخذ على الثياب معروفا في مصر إلى زمن قريب .

(٥) العرق : دبس التمر ، أى صله .

وأما ما يشترك فيه الهلالى والخراجى ويختلف باختلاف أحواله بفهات، وهى المرامى والمصايد والأحكار،

أما المرامى — فالذى يرد منها فى أبواب الهلالى ما أستقر حُكمه بجهة، وتقرر فى كل سنة، وصار ضريبة مقررة، فمن المباشرين من يقبضه على شهور السنة، ويستخرجه أقطاطا، ويورده فى جملة أبواب الهلالى؛ والذى يرد منه فى أبواب الخراجى هو ما يستخرج من أبواب المواشى فى كل سنة عند هبوط نيل مصر ونبات الكلى، فى مقابلة ما رعت مواشيم من نبات الأرض، وهو يزيد وينقص بحسب كثرة المواشى وقتها، وعادتهم فيه أن يُتدب لمباشرة ذلك مشد وشهود وكاتب، ويقتلوا الأغنام وغيرها، ويستخرجوا من أربابها عن كل رأس شيئا معلوما بحسب ضريبة تلك الجهة وطبعتها، وهو على هذا الوجه لا ينبغي إرادته إلا فى أبواب الخراجى؛ ومن الكتاب من يورده فى أبواب الهلالى، وهو غلط.

وأما المصايد — فبها أيضا ما يورد فى أبواب الهلالى كالتواشى التى تصاد

(١) فى خطط القرى ج ٢ ص ٨١، ٩٥ طبع المعهد العلمى الفرنسى أن أول من قرد فى مصر مالا على المرامى وأعطاه الديوان أحمد بن محمد بن مدير لما دلى خراجها، وذلك بعد سنة تحسين ومائتين.

(٢) لم تقف على ضبط هذا القيد فيما راجعنا من الكتب التى ورد فيها، كما أنه لم يرد فيها من أيدينا من كتب اللغة، كأنه ما، وبعض العامة فى مصر يفتقون به بكسر أوله وضع ثانيه؛ وسيأتى فى هذا الشرح ما يلزم المفسر الأفعال منه ذكر أرباب الوظائف.

(٣) فى الأصل: «ما» وهو محريف.

(٤) فى خطط القرى ج ٧ ص ٨١، ٩٥ طبع المعهد العلمى الفرنسى أن أول من قرد مالا فى مصر على المصايد أحمد بن محمد بن مدير لما دلى خراجها وأنه استتم من ذكر المصايد وشدة القول فيها ما مر أن يكس. فى الديوان: خراج ضارب الأوتاد ويتاوس للشباك.

بها الأسماك على الدوام ، مثل قمر حياطة <sup>(١)</sup> والبرليس <sup>(٢)</sup> وجنادل قمر أسوان وأشباه ذلك بالديار المصرية ، وبالشام مثل نهر العاصي وبحيرة طبرية ، وغيرهما من الأنهار والبحر ؛ ومنها ما يرد في أبواب الخراج ، وهو ما يصاد من الأسماك عند هبوط نيل مصر ورجوع الماء من المزارع إلى بحر النيل ، والمادة في ذلك إذا انتهت زيادة النيل وشرع الماء في مبادئ القصر <sup>(٣)</sup> سَكروا أنواء الترع ، وسَدَّوا أبواب القنطرة التي عليها حتى يرجع الماء (ويستكف عما يلي المزارع) <sup>(٤)</sup> ثم ينصبون الشباك ، ويصرفون المياه ، فيأتي السمك وقد أندفع مع الماء الجاري ، فيجد الشباك تحول بينه وبين الانحدار مع الماء ، فيجتمع فيها ، ثم يخرج منها إلى البر ، فيوضع على فخاخ ويلح ويودع في الأططار ، وأكثر ما يكون ذلك في طول الإصبع ونحوه ، وله أسماء : منها البلطي <sup>(٥)</sup>

(٥٢)

(١) كذا ضبط هذا القبط بالبارة في القاموس ؛ وشبهه ياقوت بفتحين ؛ وهي بقعة بسواحل مصر من جهة الاسكندرية (شرح القاموس) .

(٢) الجنادل : موضع فوق أسوان بثلاثة أميال في أقصى صيد مصر قرب بلاد النوبة ، وهي جارة نافة في وسط النيل (ياقوت) . وقال في صبح الأعشى ج ٣ ص ٢٩١ إنها هي الجبل الذي يطوقه النيل بين منتهى مراكب النوبة في انحدارها ومراكب مصر في صعودها .

(٣) نهر العاصي : هو اسم لبحر حماة وحسن ، ويعرف بالملاس ، يخرج من بحيرة قفس ، ويصب في البحر قرب انطاكية ؛ واسم قرب انطاكية : الارند (ياقوت) كذا في صبح الأعشى ج ٤ ص ٨٠ في حبيب تسميه بهذا الاسم أن غالب الأنهار تسقى الأرض بغير دواليب ولا نواوير بل تركب البلاد بأقصاب ، وهذا التبر لا يسق إلا بنواوير تنزع الماء منه .

(٤) سَكروا ، أى سدوا .

(٥) هذه البارة في الأصل مطبوعة الحروف تصغر فرائدها ، وقد أشتابها من غلط القريزي ج ٢ ص ٩٦ طبع المهد الطلي القريزي .

(٦) التناخ : جمع نخ يقصد به انحاء ، وهو بباط قنابل ، طوله أكثر من عرضه ، وقد شاع في مصر لإطلاعه على الحصيد الذي يجتذ من البردى ونحوه ، وهو المراد هنا .

(٧) في غلط القريزي ج ٢ ص ٩٦ طبع المهد الطلي القريزي : « قاده » .

(٨) كذا ضبط هذا القبط بالبارة في مستدرك الحاج ؛ وقال ع : إنه ألبب الأسماك ، ويشبون به الترمح في الشياح والسمكة .



والرأى<sup>(١١)</sup> والبقي<sup>(١٢)</sup> وغير ذلك، وما يؤكل منه طرياً بعد قلبه يسمونه الإيسارية<sup>(١٣)</sup>؛ ومنها ما يكون بقدر الفتر<sup>(١٤)</sup>، ويسمى الشال<sup>(١٥)</sup>، وهو يُلح أيضاً؛ فهذا الذى يتعين إيراده فى أقلام الخراجى، ومنهم من يورده فى الهلالى، ومن الكتاب من يورد المصايد والمراعى قلباً مستقلاً بعد الجوالى وقبل الخراجى.

وأما الأحكار — فقد حتمت الكلام عليها عند ذكرنا للهلالى.

وهذه الاختلافات بين الكتاب هى بحسب آرائهم وعادات النواحى وما استقرت عليه قواعدها؛ وإنما أوردنا ذلك على سبيل التبيه عليه، وذكر مصطلح الكتاب فيه.

وأما أقصاب السكر ومعاصرها — فهى تختلف بحسب الأماكن والباقى والنواحى والديار المصرية والشام، وتختلف أيضاً فى الديار المصرية بحسب الأعمال والنواحى والأراضى؛ وقاعدتها الكلية التى لا تنكاد تختلف فى الديار المصرية أن تختار لها الأراضى الحيدة<sup>(١٦)</sup> الديمة<sup>(١٧)</sup> التى شملها الرى<sup>(١٨)</sup> وعلاها النيل، ويقطع ما بها من الحلفاء وتُظف بهم تُعرش بالمقليلات — وهى عماريتُ كبار — ستة وجوه، وتجرف

(١) فى الأصل : «الرأى»؛ وهو تصحيف صوابه ما أنجا كما هو الشائع فى مصر؛ ولم نجد الرأى بالمعنى مما لدينا من المطان. (٢) كما ضبط هذا القبط فى القاموس. (٣) كما ورد هذا القبط فى الأصل ونحط المقرئى ح ٢ ص ٩٦ طبع المعهد العلمى الفرنسى؛ وعامة مصر يقولون : «يسارية» بحذف الألف الأولى وكسر الباء؛ والظاهر أنه ليس بهى، إذ لم نجد بهى راجعاً من كتب اللغة.

(٤) كما فى مشترك التاج؛ والذى فى الأصل : «الرتال» والراء زيادة من الناح.

(٥) فى الأصل : «قصا»؛ وهو محريف صوابه ما أثبتنا كما يقضيه السياق.

(٦) فى الأصل : «وهل»؛ وهو محريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه سياق الكلام؛ ويرشد إليه

ما يأتى فى أقصاب الشام صفحة ٢٧١ سطر ١٤. (٧) الدسة : السهلة البية.

حتى تُمهَّد، ثم تُبْرِش سِتَّة وجوه أخرى وتُحَرَّف - ومعنى البرش المحرث - ؛ فإذا صَلَحَتْ وطابت وَتَعَمَّت وصارت ترابا ناعما وتساوت بالتجريف تُسَقَّى عند ذلك بالمَقْلِقَات، ويرى القصب فيها قطعتين : [ قطعة<sup>(٢)</sup> ] مشاة<sup>(٣)</sup>، وقطعة مفردة ؛ وذلك بعد أن يُجْمَلَ أحواضا وتُحَرِّز لها جداول يصل الماء منها الى تلك الأحواض، ويكون طول كل قطعة منها ثلاثة أنايب كوامل وبعض أنوبة من أعلى القطعة وبعض أخرى من أسفلها ؛ ويُختار برسم النصب من الأقصاب ما قصرت أنايبها، وكثرت عيوبها ؛ فإذا تكامل النصب أُعيد التراب عليه ؛ وصورة النصب أمت تكون القطعة ملقاة لا قائمة ؛ ثم يُسَقَّى من حال نصبه في أول فصل الربيع في كل أسبوع مرة ؛ فإذا نبت القصب وصار أوراقا ظاهرة على وجه الأرض نبتت معه الحلفاء والبقلة الخمقاء ، فعند ذلك تُعْرَق أرضه - ومعنى العرق أن تُشَكَّش الأرض وينظف ما نبت مع القصب - ويُتَعَاهَد بذلك مرة<sup>(٥)</sup> بعد أخرى إلى أن يَفْزُر القصب ويقوى ويتكاثر ، فلا يتمكن العزاق من الأرض ، فيقال فيه عند ذلك : طَرَدَ القصب عِرَاقَه ، وذلك عند بروز الأنوب منه ؛ ومجموع ما يُسَقَّى بالقادوس ثمانية وعشرون ماء .

(١) لم نجد البرش بمعنى المحرث فيما رجسناه من كتب اللغة التي بين أيدينا ؛ وكان هذا الاستعمال عام .

(٢) لم ترد هذه الكلمة في الأصل ؛ وقد أبتناها من خطط المقرئ ج ١ ص ١٠٢ طبع بولاق .

(٣) كذا في خطط المقرئ ج ١ ص ١٠٢ طبع بولاق ؛ والمضى في الأصل : « بقاء »

وهو تحريف لا يظهر له معنى .

(٤) البقلة الخمقاء : هي المروعة في مصر بالرجلة ؛ وإما سميت بذلك لأنها نبتت على مجارى المياه

دمج بها الماء فيقتلها ، ثم تعود فنبتت هناك أيضا .

(٥) في كتب اللغة أن يتعهد أقصاح من يتعاهد ، لأن التعاهد إما يكون بين اثنين ؛ وإجازهما

الفراء .

(٦) هذه الباء ساقطة من الأصل ، والباقي يقتضيا ، فإن المعنى أن القصب يتعاهد بذلك العمل ؛

وسأقى هذه العبارة أيضا في صفحة ٢٦٦ سطر ٩

- والعادة أن تلقى يُنصب من الإكساب على كل حالٍ بحراني<sup>(١)</sup> - أي مجاور البحر -  
 إذا كان مناح الطية<sup>(٢)</sup> بالأجل الحياض مع قُرب أرضية<sup>(٣)</sup> الأبار ثمانية أفدة؛ ويحتاج إلى  
 ثمانية أرويس بقراء؛ فإذا كانت الأبار بعيدة عن بحرى النيل لا يقوم الحال<sup>(٤)</sup> بأكثر من ستة  
 أفدة إلى أربعة أفدة؛ فإذا طلع النيل وارتفع سقي القصب عند ذلك ماء الراحة؛  
 وصلة ذلك أنه يُقطع عليه من جانب جسر يكون قد أدير عليه ليقبه من الفرق عند  
 لو تمام الماء بقرعة، فيدخل الماء من تلك الثنية التي فرضت من الجسر، ويعلو  
 على وجه أرضه نحو من شبر، قسست<sup>(٥)</sup> عند ذلك، ويُمنع الماء من الوصول إليه،  
 ويُترك ذلك الماء عليه مقلدًا ساحين أو ثلاث إلى أن يسخن، ثم يصرف عنه من  
 جنب آخر إلى أن يتغيب، ثم يحدد عليه الماء مرة أخرى؛ يتعاهد بذلك مرارا  
 في أيام متفرقة بهذا معلوم؛ ثم يغلم بعد ذلك؛ هذا هو القصب الذي يوقى حقه  
 في حره ونصبه وسقيه وعزقه وغير ذلك؛ فما قصص من ذلك كان المباشر قد أخل  
 به إلا القصب على الرى وسقى مياه الراحة فإنه أمر رباني لا قدرة للبشر على  
 استجلابه .

- (١) المراد بالحال آلة الرى المصروفة بالماء، كما سبق ذلك في صفحة ٢٥٤ سطر ٢ . والحال  
 والمهارة في الأصل : البكة الخلية التي يستريح بها ، كافي اللسان والفتح مادة « محل » . (٢) قال  
 ابن سيده : ان القصب إلى قنبر بحراني على غير قياس ، وقد رة عليه السيل في ذلك وأنكر هذه التسمية انظر  
 اللسان مادة ( بحر ) . (٣) في الأصل : « آبر » وهو تحريف . (٤) حارة الأصل :  
 « إذا كانت مزاحة » ، واللى يؤخذ من كتب اللغة أن الحال مذكر ، قال حيد الأرنط :  
 يهتف والليل مرم طاره \* مرعى رواقه يهود سامره  
 ٢٠ . ورد الحال فقلت محاوره \*  
 انظر اللسان والفتح مادة ( محل ) .  
 (٥) في الأصل وخط القريزي ج ٢ ص ٧٧ طبع المعهد العلمي الفرنسي : « الفة » ؛ وهو تصحيف  
 لا يخلو به معنى الكلام . (٦) « بالأخبار » ، أى يذكار الأخبار ، فالتماع محذوف لقمه من  
 الكلام . (٧) هذه الفاء مأخوذة من الأصل ، والسياق يقتضئها . (٨) في الأصل : « موشة » ؛  
 وهو تحريف . (٩) في الأصل : « ونضه » بالفاد المحببة ، وهو تصحيف .

ولا غنية للقصب عن القِطْران قبل أن يخلو، فإنه يجمع السوس من الوصول إليه؛ وصفة ذلك أنهم يملكون القِطْران في قلدوس مبخروش من أسفله، ويُسَدُّ ذلك البُخْشُ ببنى من الحلفاء، ويُلْقَى القلدوس على جَدُولِ الماء، ويُزَجَّ القِطْران بالماء فيَقْطُر من خلال ذلك البُخْشِ المسدود، ويمزج قَطْرُهُ بالماء الذي يصل إلى القصب، ويحصل به المقصود.

وإن خشيَ المباشر على القصب من فساد الفار أدار حوله حيطاناً رقيقة مقلوبة الرأس إلى خارج أرض القصب تُسمى حيطانَ الفار، وتُصَعَّ من الطين المخلوط بالبن تمنع الفار من الوصول إلى القصب، فإنه إذا تساقى في الحائط وانتهى إلى آخرها منعت تلك الحائطة المقلوبة وأصاب رأسه فسقط إلى الأرض.

هذا ما يلزم المباشر الاحتفال به واعتماده في أمر القصب.

فإذا كان في أول كيمك من شهور القبط كُثِرَت الأقيصابُ وقُثِرَتْ، وثقلت إلى المعاصر؛ وإذا كانت في أوان نصب القصب من السنة الثانية حُرِقَتْ آثار الأقيصاب وسُيِّتَتْ وحُرِقَتْ كما تقدم، فَنُتِبَتْ أرضها القصب؛ ويسمونه بمصر: الحلقة، ويسمون الأول: الرأس؛ وقنود الحلقة في الغالب أجود من قنود الرأس.

### ذكر كيفية الاعتصار والطبخ وتقدير المتحصل

الذي جرت عليه العادة بالديار المصرية أن الأقيصاب إذا ثقلت من الكثير إلى المعصرة على ظهور الجمال أو الحمار وضعت في مكان برسمها يسمى دار القصب،

(١) مبخروش، أى مخروب. والبخش: القصب، ينقل به العامة بسم آوله وسكون ثانيه؛ والنظار أنه فقط عامى إذ لم نجدناه فيا راجعناه من الخطان، بل إن مادته لم ترد في كتب اللغة التي بين أيدينا.

(٢) القى وجدناه في كتب اللغة التي بين أيدينا أن « تسقى » يتعدى بمعنى لا بالحرف كما هنا؛ ولعله ضمن هذا العمل معنى « صعد » فعداه « بنى ».

(٣) التتود: جمع قد، وهو وصل القصب إذا جدد، وهو مخروب « سكك ».

- بها وَتَرَاتٌ وَّحَطْبٌ وَرَجَالٌ مُرَصَّدُونَ لِإِصْلَاحِ الْقَصَبِ بِالسَّكَاكِينِ الْكِبَارِ الَّتِي<sup>(١)</sup>  
مِقْدَارُ حَدِيدِهَا ثَلَاثَا ذِرَاعٍ، فِي عَرْضِ سِدْسِ ذِرَاعٍ فِي مَتَكِ إِبْهَامٍ، فَيَنْظَفُونَ عِيدَانِ  
الْقَصَبِ، وَيَقْطَعُونَ مِنْ أَعْلَاهُ مَا لَيْسَ فِيهِ حَلَاوَةٌ، وَيَسْمُونَهُ<sup>(٢)</sup> الْأَكْلُوكَ، وَيَنْظَفُونَ  
أَسْفَلَ الْعُودِ مِمَّا لَعَلَّهُ بِهِ مِنْ عُرُوقٍ وَطِينٍ؛ وَيُسَمَّى هَذَا الْإِصْلَاحُ الطَّهِيرَ، ثُمَّ يُنْقَلُ  
مِنْ تِلْكَ الْوَتَرَاتِ إِلَى وَتَرَاتٍ أُخَرٍ مُؤَبَّدَةٍ بِأَعْلَى حَاطِطٍ عَرِيضٍ مَرْتَمِعٍ عَنِ الْأَرْضِ،  
أَحَدُ جَانِبِي الْحَاطِطِ مِمَّا عَلَى دَارِ الْقَصَبِ، وَالْوَجْهَ الْأُخَرَ إِلَى بَيْتٍ آخَرٍ يُسَمَّى بَيْتَ  
النُّوبِ؛<sup>(٣)</sup> وَعَلَى ذَلِكَ الْحَاطِطِ رَجَالٌ جَالِسُونَ فِي مَقَاعِدَ أُعْتُتْ لَهُمْ، وَبِأَيْهِمِ السَّكَاكِينُ  
الَّتِي يَنْظَفُ بِهَا الْقَصَبِ، وَالْوَتَرَاتُ الْمُؤَبَّدَةُ أَمَامَهُمْ، فَيَجْمَعُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ سِدَّةَ عِيدَانِ  
مِنَ الْقَصَبِ، وَيَضْمَعُهَا عَلَى الْوَتَرَةِ، وَيَقْطَعُهَا قِطْعًا صَغِيرًا قَسَقِطَ فِي بَيْتِ النُّوبِ؛<sup>(٤)</sup>  
ثُمَّ تُنْقَلُ مِنْ بَيْتِ النُّوبِ إِلَى الْخَجَرِ فِي أَفْرَادٍ تُسَمَّى الْعِيَارَاتِ<sup>(٥)</sup> مُتَسَاوِيَةِ الْمَقَادِيرِ؛  
فِيَوْضِعِ ذَلِكَ الْقَصَبُ الْمَقْطُوعِ تَحْتَ الْخَجَرِ؛ وَيَدْرُجُ الْخَجَرُ عَلَيْهِ الْأَبْقَارُ الْخِيَادَ فَيَعِصِرُهُ؛  
وَيَقْرَلُ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ مِنَ الْمَاءِ فِي أَبْجَاشٍ فِي الْقَاعَةِ الَّتِي تَحْتَ الْخَجَرِ إِلَى مَكَانٍ ضَرِيكَ<sup>(٦)</sup>  
وَيَقْرَلُ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ مِنَ الْمَاءِ فِي أَبْجَاشٍ فِي الْقَاعَةِ الَّتِي تَحْتَ الْخَجَرِ إِلَى مَكَانٍ ضَرِيكَ<sup>(٧)</sup>

(١) فِي الْأَصْلِ : «الْهَي» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) لَمْ نَجِدْ هَذَا اللفظَ بِالْحَقِ الَّذِي ذَكَرَهُ فَيَارِجُتَاهُ مِنْ كِتَابِ الْعِلَّةِ، وَالطَّاهِرَانَةُ مِنْ أَفْطَا الْعَامَةِ، وَهُمْ  
يَنْظَفُونَ بِهِ فَنَحْ أَوَّلَهُ ؛ وَيَسْمُونَهُ أَيْضًا : «الزَّعْرُوعُ» .

(٣) لَمْ نَجِدْ هَذَا اللفظَ فَيَارِجُتَاهُ مِنَ الْخَفَانِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا ؛ وَقَدْ أَخْبَرَنَا بَعْضُ مَنْ لَمْ يَلْمِ بِالْمَصْرِ الْقَدِيمَةِ  
لِقَصَبِ السَّكَاكِينِ يَسْمُونُ الْمَكَانَ الَّذِي يُقْلُ فِيهِ الْقَصَبُ قَبْلَ عَصْرِهِ بَيْتَ النُّوبَةِ ؛ طَلَهُ امْطِلَاحٌ لَمْ .  
(٤) الْأَفْرَادُ : أَوْصِيَةٌ تَنْفَذُ مِنْ شُيُوعٍ ، وَاحِدُهُ فَرْدٌ يَنْتَحِ فَسْكَوْنٌ ؛ وَهُوَ قِطْعٌ شَائِعٌ الْإِسْتِمَالِ بَيْنَ  
الْعَامَةِ فِي مِصْرٍ ؛ وَلَمْ نَجِدْهُ بِهَذَا الْحَقِ فَيَارِجُتَاهُ مِنْ كِتَابِ الْعِلَّةِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : «الْعِيَارَاتُ» ؛ وَهُوَ تَصْغِيرُ أَذَلَمْ نَجِدْ لَهُ مَعْنَى يَأْسِبِ السِّيَاقِ .

(٦) انْظُرِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ١ مِنْ صَفْحَةِ ٢٦٧ مِنْ هَذَا السِّقْرِ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : «مَضْنُكَ» ؛ وَلَمْ نَجِدْ عَلَيْهِ فَيَارِجُتَاهُ مِنْ كِتَابِ الْعِلَّةِ بِمَعْنَى الضَّيْقِ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ  
كَأَنَّ الْمُرَادَ هُنَا .

مُعَدَّ له ؛ فإذا انتهى ذلك القصب من العَصْر تَحْتَ الْجَرُّ يُقَالُ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ ، ثُمَّ  
يُجْعَلُ فِي قَفَافٍ مُتَّخِذَةٍ مِنَ الْحَفَافِ مَشْبَكَةِ الْأَسَافِيلِ وَالْجَوَابِ ، وَيُلْقَى تَحْتَ دَوْلَابِ  
التَّخْتِ<sup>(١)</sup> ، وَيُدَوَّرُ الدَوْلَابُ عَلَيْهِ بِالْأَعْوَادِ حَتَّى يَأْخُذَ حَدَّهُ ، وَيَخْرُجُ مَا بَقِيَ فِيهِ مِنَ  
الماء ؛ وَيَجْتَمِعُ مَا تَحْتَمِلُ مِنْ مَاءِ الْقَصْبِ مِنَ الْجَرِّ وَالتَّخْتِ<sup>(١)</sup> فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ ؛ ثُمَّ  
يُنْقَلُ ذَلِكَ الْمَاءُ فَيَصْقَى مِنْ مُنْخَلٍ مُوَضَّوعٍ فِي قَفْصٍ مُعَدَّ لَهُ ، وَيَنْزِلُ مَا يَخْرُجُ  
إِلَى مَكَانٍ مُتَصِلٍ يَسْمُونَهُ الْبُهْوَ ، لَهُ حِيارٌ مَعْلُومٌ مَحْرَرٌ ؛ فَإِذَا امْتَلَأَ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ  
الْمَصْنَعِيُّ يُقَالُ إِلَى الْمَطْبِخِ ، وَصُنِّيَ تَصْفِيَةٌ ثَانِيَةٌ فِي قَدِيرٍ كَبِيرَةٍ يَسْمُونَهَا الْخَاطِيَةَ يُصَبُّ  
فِيهَا بَعْدَ التَّصْفِيَةِ جَمِيعُ مَا كَانَ فِي الْبُهْوِ ، وَهُوَ مَسْتَوٍ مَطْرًا مِنْ مَاءِ الْقَصْبِ ضَرِبِيَّةً  
كُلُّ مَطَرٍ نِصْفُ قَنْطَارٍ بِاللَّيْثِ عَلَى التَّحْرِيرِ - وَالرُّطْلُ اللَّيْثُ مِائَتَا دِرْهَمٍ - فَيَكُونُ  
مَا فِي الْخَاطِيَةِ ثَلَاثَةُ آلَافٍ رُطْلٍ وَهُوَ مَا كَانَ فِي الْبُهْوِ ؛ ثُمَّ يَوْقَدُ عَلَيْهَا مِنْ خَارِجِ الْمَعْصَرَةِ  
إِلَى أَنْ يَفْقَأَ الْمَاءُ غُلَاظًا كَثِيرًا ، وَيَنْقُصُ تَقْصًا مَعْلُومًا ، فَمِنْدَ ذَلِكَ يَبْطُلُ الْوَقْدُ عَنْهَا ؛  
فَإِذَا سَكَنَ غُلَاظُهَا يُقَالُ مَا فِيهَا مِنَ الْمَاءِ الْمَسْلُوقِ فِي يَاطِينَ كِبَارٍ ، فِي كُلِّ قَرْعَةٍ مِنْهَا  
خَشَبَةٌ مُنْجُورَةٌ طَوِيلَةٌ كَالسَّاعِدِ نَافِذَةٌ فِي جَانِبِي الْقَرْعَةِ ، وَيُصَبُّ فِي أَكْسِيَةِ مِنَ الصُّوفِ

(١) لم نجد هذا القبط بالمعنى المراد هنا ما راجعنا من المطاوع ؛ والظاهر أنه لفظ اصطلاحى معروف  
عند أصحاب المعاصر .

(٢) عبارة الأصل : « السبلة عيار » الخ وهو تحريف . والبهو : حوض منى ينزل فيه ما يصنى  
من الصير كما أباننا بذلك من له علم بمصانع القصب ؛ والظاهر أنه لفظ اصطلاحى معروف بين هذه الطائفة  
اذ لم نجد هذا المعنى ما راجعنا من المطاوع .

(٣) كذا ضبط هذا اللفظ بالقلم في كتاب المغرب والمذخبل المحفوظ به بدار الكتب المصرية نسخة  
مخطوطة تحت رقم ٦٤ لفة وقال مؤلف هذا الكتاب : كأنها لفة مصرية ، ولم أرها فيما رقت عليه من كتب  
الفنسة اهـ . وفي هامش كتاب مناقب الليث بن سعد لابن جرير هـ طبع بولاق : أن المطروءاء معروف  
عند بعض أهل مصر .

(٤) في مناقب الليث بن سعد هـ طبع بولاق : أن المطر مائة وعشرون رطلا ؛ وفي هامش هذه  
الصفحة أنه يسع مائة رطل مصرى قريبا . (٥) الوقيد مصدر كالوقود صم للواو اصل لسان العرب .

- تحتها دَنَانٌ كِجَارٌ فيصْنِي المَاء منها تصفية ثالثة، ويستقر في تلك الدنان؛ ثم يُنْقَل من الدنانِ في دُسُوت إلى القُدُور، فيطْبَخ فيها إلى أن يأخذ حِدَّهُ من الطبخ؛ ويحتاج كلُّ حَجَرٍ إلى خايةٍ وعماني قدور لطبخ ما يُتَصَرَّحَت الحجَر والتَّخَت؛ ثم يُنْقَل بعد طبخه في دُسُوت من النحاس، لكلِّ دَسْت منها قبضتان من الخشب مسمورتان في أعلاه يقبض الرجل عليهما ليقياه حرارة الدَسْت؛ ويَصَبُّ ذلك المطبوخ - ويسمى إذ ذاك المَطْب - في أباليج من العَخَار ضيقة الأسافل، متسعة الأعلى، مبخوش في أسفل كلِّ أبلوجة منها ثلاثة أبعاش مسدودة بَقَش القصب، وهذه الأباليج موضوعة في مكان يسمى بيت الصب، فيه مصاطب مبنية مستطيلة تشبه المذاود، ويُعمل تحت كلِّ أبلوجة من تلك الأباليج قادوس يقطر فيه ما يتخلص من رقيق ذلك المَطْب - وهو السَل القَطَر - ثم يُجَدِّمها الرجال بالكرايب مرة بعد أخرى حتى تمتلئ تلك الأباليج، وهي تختلف، فمنها ما يسع أكثر من قنطار، وأقل منه، فإنما امتلأت وتكاملت خدمتها وأخذت في الخفاف نُقِلت من بيت الصب إلى بيت الدفن؛ فتعلق فيه على قواديس يَقْطُر فيها ما بقي من أصلها.
- ١٠

⑤

- (١) إطلاق الدُسُوت على القدور المتحدة من النحاس - كما هو المراد هنا - إطلاق على شائع الاستعمال في مصر ويعبر عنها من بلدان المشرق اصطلاح العروس.
- (٢) في الأصل: «دقيقة»؛ وهو تحريف.
- (٣) اطرح الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٦٧ من هذا المص.
- (٤) المذاود: صانف القواب، واحده «مذود» ورأى مصر.
- (٥) في الأصل: «المجلب» بالميم؛ وهو تصحيف، والتصويب عن القاموس.
- (٦) في الأصل: «الكرايب»؛ وهو تحريف لامع له. والكرايب: المعارف، واحده كرايب؛ وهو لفظ طائ شائع الاستعمال في مصر حتى اليوم، وفي مستدرك اللغ: الكريبة: المرة، مصرية.
- (٧) لعل وجه تسميته بيت الدفن أن الأباليج تستريح وتواري مدة حتى يقطر منها ما بقي من أصلها.
- ٢٠

وأما أوساخ الأقصاب التي تتلّف منها في دار القصب فإنها تُعَصَّر على أفرادها،  
وتُطَيِّح بمفردها، وتُسمّى الخابية، وهي أردأ من غسل القصب .

ولما يتحصّل من الاعتصار أسماءٌ <sup>(١)</sup> وعبرٌ منها الضريبة، ومنها <sup>(٢)</sup> الوضعة، ومنها اليد؛  
فالضريبة عبارة عن ثمانى أيادٍ، واليدُ ملٌ خابيةٌ، والخابيةُ ثلاثة آلاف رطل من  
عمير القصب بالرطل اللبني كما تقدّم؛ فتكون الضريبة أربعة وعشرين ألف رطل  
من الماء، يجمّد منها مع جودة القصب وصلاحه من القنْد خمسة وعشرون قنطارا  
إلى خمسة عشر قنطارا، ومن الأعسال اثنا عشر قنطارا إلى ثمانية قناطير؛ ونهايةُ  
ما يتحصّل من الصّدان القصب ثلاثُ ضرائب: منها قنْد وقَطَرُ ضربتان ونصف  
وعسلٌ خابية نصفُ ضريبة مقدارها أربعة وعشرون قنطارا بالمصرى؛ ومن الأقصاب  
ما يفسد فلا يجمّد طيخُ مائه ولا يصير قنْدا، فيُطَيِّح حسلا، ويسمّونه المُرسل؛  
وهذا الذي ذكرناه من الوضع <sup>(٣)</sup> والمتحصّل والتسمية اصطلاحٌ بلاد قوص  
من الصعيد الأعلى بالديار المصرية، وهو وإن اختلف في غيرها من البلاد فلا يبعد  
من هذا الترتيب .

وأما أقصاب الشأم — فهي تختلف أوضاعها بحسب البقاع والتواحي  
والأعمال، فمنها ما هو بالسواحل الطرابلسية والبيروتية والمكوتية؛ ولم يصطلح  
في نصب الأقصاب واعتصارها: فمنها ما يُعْتَصَر بحجارة الماء، ومنها ما يُعْتَصَر  
بالأقار، ومنها ما يُعْتَصَر بالسهام <sup>(٤)</sup>؛ وليس ذكرها وبسط القول فيها من المهمات التي  
<sup>(١)</sup> يريد المرء المقادير، لأنها تفر، أى تورد .

<sup>(٢)</sup> لم يذكر مقدار الوضعة كما ذكر مقدار الضريبة واليد مما يأتي؛ ولم تقف على تعيين مقدارها مما بين  
أيدينا من المصاحف .

<sup>(٣)</sup> في الأصل: « الموضع »؛ وهو مستقيم؛ والمراد بالوضع المصطلح .

<sup>(٤)</sup> السهام: الأعراد من الخشب .



تقتضى الأصباب<sup>(١)</sup> إليها ؛ والذي قدمنا ذكره أيضا من أمر أقتصاب مصر هو على الحقيقة فلاحه ودولة<sup>(٢)</sup> ، وليس هو كتابة ، وهو للبشر زيادة على صناعته ، على أنه لا يستغنى عن معرفته والإطلاع عليه .

وعسدة المباشرة في الاعتصار ضبط ما يتحصل ، وحراسته من السارق والخائن والمفرط ؛ ويلزم مباشر الاعتصار أن ينظم في كل يوم وسيلة غزومة بما اعتصر . وبما تمحصل ؛ فإذا انتهى الاعتصار نظم عملا شاملا لجميعه على ما نشرحه في الأوضاع الحسابية .

والقند إذا جف وأخذ حله من الياض ثقل إلى مطابخ السكر ، فيحل بالماء وشيء من اللبن الحليب ، ويطبخ فيصير منه السكر<sup>(٣)</sup> الياض والقطارة ؛ ويتحصل من كل قطار من القند ربه وسدسه سكرًا ، وثقله وربيه قطارة ؛ ومنه ما يكرر ثانيا ١٠ فيصير في غاية الياض والتقاء ، وقطارته تقارب قطر النبات ؛ ومنه أيضا ما يطبخ نباتا ؛ وهذه أمور جمالية يستدل منها على المقاصد ، والمباشرة تشمل مالا يمكن إيرادها في كتاب ، وتظهر مالا يكاد يحصى بخطاب ، فلنذكر الأوضاع الحسابية .

(١) لعل صوابه : « الأصناف » .

(٢) الدولة : العمل بالدولاب .

١٥

(٣) تقدم تفسير الخزومة في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٦٠ ، وطره .

(٤) تقدم بيان المراد بكلمة « العمل » في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٦٠ وسيأتي في هذا السفر الكلام على الأعمال وأنواعها وكيفية كل نوع منها .

(٥) الياض : أى دول الياض ؛ فوجه الوصف به صحر .

(٦) في الأصل : « ذلك » ، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه سياق العبارة . ٢٠

ذكر أوضاع الحساب وما يسلكه المباشر ويعتمده فيها

أول ما يحتاج إليه كل مباشر أن يضع له تعليقاً ليوميته ، يذكر فيه تاريخ اليوم والشهر من السنة الهلالية ، ويذكر فيه جميع ما يتجدد ويقع في ذلك اليوم في ديوانه : من مخضر ومستخرج ومجرى ومبتاع ومبايع ومبيع ومصروف ، وما يتجدد من زيادات في الأجر والضمانات ، وعطيل ، وحرير أجائر ، وترتيب أرباب استحقاقات على جهات ، وتزويل من يستقدمه ، وصرف من يصرفه من أرباب الخدم ، وغير ذلك بحيث لا يتخل بشيء مما وقع له في مباشرته قل أو جل ، وهذا التعليق هو أصل المباشرة ، فمن ضبط اليوم أنضبط ما بعده ، وكل المباشرين في وضعه سواء ، يضع الشاهد فيه ما يضعه العامل ، فإذا كان في آخر النهار قوبل على مجموعه بين المباشرين ، ويساق ما يحتاج إلى سباقته من العين والغلة والأصناف .

(٥٥)

(١) المبتاع : المشتري بفتح الراء . والمبايع : الشيء المعروض للبيع ، وهو من أبنت السلة — بالألف في قوله — أى مرضتها لأن تباع .

(٢) التزويل : كلمة شاع استعمالها بين العامة في مصر بمعنى التولية والتصيب — أى في مقابلة العزل — فيقولون : « نزل السلطان فلاناً في العمل وعزل فلاناً » ؛ وهذا هو المراد هنا أحدًا من السباق . والتزويل في اللغة : الإحلال في المرة ؛ وما هنا منه .

(٣) في الأصل : « ما تقدمه » ؛ وهو تصحيف .

(٤) الشاهد هو الذي يشهد بمخلفات الديوان هيا وإثباتاً انظر صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٦ وسيأتي في هذا السفر شرح ما يلزم الشاهد من الأعمال في ذكر أرباب الوظائف .

(٥) العامل هو الذى ينظم الحسابات ويكتبها ؛ وقد كان هذا القتب في الأصل إما يقع على الأمير المتولى العمل ، ثم نقله العرف إلى هذا الكاتب ونصه به دون غيره صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٦ وسيأتي في هذا السفر شرح ما يلزم العامل من الأعمال في ذكر أرباب الوظائف .

- ثم يكتب العاملُ غزومةً يورد فيها المستخرجَ والمُحَصَّرَ والمُجَرَّى والمصروف،  
 ويرفعها على عدة تُسَخِّجُ بِحَسَبِ المسترفعين؛ وإن شأحه المسترفِعُ<sup>(١)</sup> لزمه أن يوردها  
 فيها أوردته في مياومته من سائر المتجددات والأحوال، فيصير بها المسترفِعُ الغائبُ  
 كالمباشر الحاضر، وتشتمل الغزومةُ حَظَّ مَنْ هو مباشرٌ: من باظر مباشرةً فمن دونه؛  
 وقد قدما ذكرَ بسطِ الجرائد على الأموال والغلال، وكيفية خدمتها في الأصول؛  
 ونظير ذلك أن يسط أسماء أرباب الاستحقاقات وأرباب المصاريف يلو أصول  
 الأموال ومضافاتها، ويضع لكل اسم ما يستحقه مباشرةً ومسانةً عيا وغلّة،  
 أو ثمن صنف أو غير ذلك؛ ثم يشطب قبالة كل اسم ما قبضه منفصلاً بتواضعه من  
 جهة قبضه، لتسهل عليه بذلك محاسبة كل فَرْدٍ<sup>(٢)</sup> من بعد الاحتياج إلى محاسبته كما شرحناه  
 في الأصول؛ ولا تدلّ لكل مباشر من جريدة على هذه الصفة تشتمل على الأصل  
 والخلف؛ والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

(١) في الأصل : «والمصرف» ؛ وهو محرم .

(٢) في الأصل : «شأحه» وهذا مما يجب فيه الإلتزام؛ وشأحه تشديد الحاء، أى ناقته؛ ومه  
 قولهم : «لا مشأحه في الاصطلاح» أى لا ماقته فيه ولا مازة .

(٣) إطلاق العر على الواحد كما هو المراد هنا إطلاق شائع بين عامة مصر، والله وحده بما بين  
 أيدينا من كتب اللغة أن العر الجماعة من الرجال من ثلاثة إلى عشرة، وقيل : إلى سبعة، ولا تصح إرادته  
 هنا كما لا يخفى .

ذكر ما ينتج عن التعليق من الحسابات بعد المخازيم<sup>(١)</sup>

وهي الختم والتوالي والأعمال والسيقات التي تلك كلها شواهد الارتماع :

فأما الختم — فنختص بمجتهات العين من سائر الأموال ؛ وكيفيتها أنه إذا مضت على المباشر مدة لا تتجاوز أحد عشر شهرا فما دون الشهر إلى عشرة أيام —

وما دون الشهر لا يقع إلا بعد أفصال كاتب في إنشاء الشهر أو اقتراح مقترح —

نظم حسابا بتماء الخُطاب في مصالحهم : الخُتمة ، يشرح في صدرها ما مثاله بعد

اليسئلة : خُتمة بمبلغ المستخرج والمُجرى من أموال الجهات ، أو المعاملة العلانية

لاستقبال كذا ، وإلى آخر كذا ؛ ويذكر أسماء المباشرين فيقول : بولاية فلان ، ونظير

فلان ، ومشاركة فلان ، وكاتب فلان ؛ ويحدد في صدرها جملة على ما استخرجه في تلك

المدة وأجراه من أصول الأموال ، يفصل ذلك بسببه ، ويشرح بمجتهات وأسماء أربابه

وتواريخ محصره ومُجرّاه ، إلى نهاية ذلك ؛ ثم يقول : وأضيف إلى ذلك ما وجبت

إضافته ؛ يبدأ بال حاصل المساق إلى آخر المدة التي قبلها ، ثم يذكر ما لعله استخرجه

من الجهات التي ترد في باب المضاف ، وما ورد من أثمان المبيعات والمصالحات

والخدم ، وما لعله أقرضه ، وما لعله حصل من الموارث الحشرية والمجتهذات

والتأدييات ، وما لعله اعتد به لمعاملة أخرى وقيل عليه ، إلى غير ذلك من أبواب

(١) في الأصل : « المخرج » ، وهو تصحيح ، وقد سبق تسمير المخازيم في الحاشية رقم ٢ من

صفحة ٢٦٠ من هذا السفر ، فاطره .

(٢) في الأصل : « الذي ذلك » الخ والسياق يقضى ما أئنا .

(٣) يظهر لنا أن هذه الجملة مقرنة بين الشرط وجوابه ، فذلك وضماها بين حلين .

(٤) « علم » حواش « لإدراك » ، والذي في الأصل : « وعلم » ؛ والوار زيادة من الناصح .

(٥) تقدم تسمير الموارث الحشرية في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٠٩ من هذا السفر ، فاطره .

(٦) « وقيل عليه » ، أي وقيل محصورا عليه ، وإرادة المؤلف لهذا المعنى سقت له ذكر « عل »

كان « إلى » التي هي بمعنى اللة .

- المضاف على اختلافها . مما يطول شرحه لو استقصى ؛ ثم يفذلِكَ على الأصل <sup>(١)</sup> والإضافة ؛ وإن صرف قدما بنقيد ذكره بعد الفذلكة ، واستقر بالجملة بعده وإلا فالفذلكة بمفردها ؛ ثم يضم تلك الجملة بما لعله حمله أو نقله على معاملة أخرى أو صرفه ، ويذكر الحَل بتواريخه ورسائله ، وأسم من حُل في يده ، والمقول كذلك والمصرف بأسماء أربابه وتواريخه ، ثم يسوق إلى التحصيل إن أنطرد له <sup>(٢)</sup> حاصل <sup>(٣)</sup> . ولم يبق حاصل فذكره .

- وقد أقرح في بعض الممالك الشامية في بعض السنين على المباشرين أن يضموا ختمهم ما يوردونه في الأصل من جهات الأصول — كل جهة من المستخرج والمحرر — الأصل غنوما والخصم مفصلا بجهاته ؛ مثال ذلك أن يقول في الأصل :   
 ١٠ الجهة القلاية في التاريخ القلاي كذا [و] كذا درهما ؛ ويذكر تحت ذلك التاريخ خصم تلك الجملة ؛ وفي الخصم إذا ذكر اسم رب استحقاق وما وصل إليه في كل تاريخ يقول : التاريخ القلاي ؛ ويعين جهاته ؛ ويشطب المسترفع الأصل على الخصم ؛ وفي هذا تضيق كثير على المباشر ، ولم يستقر ذلك ، وعادت الأوضاع على ما بناه ؛ هذا مصطلحهم في الختم ؛ والله أعلم .

- وأما التوالى — فهي إذا أطلقت أريد بها توالى الضلال ؛ وكيفيتها أنه   
 ١٥ إذا مضت مدة على ما قمتناه في شرح الختم نظم كاتب آبلجة حسابا للغة أسمه التالي

(٥٦)

- (١) يقال : فذلِكَ الحساب حساب إذا أباه وأجله ؛ والذللكة : جملة الحساب ؛ وهو لفظ محوت من قول الحساب إذا أجل حساب ؛ فذلِكَ كذا وكذا .   
 (٢) ذكر «على» مكان «إلى» لإرادة المعنى الذى ذكرناه في الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٧٥ .   
 (٣) هذه الكلمة في الأصل مطبوس بعض حروجا ؛ وسبق الكلام والحروف الواضحة منها برتداد إلى ما أتينا .   
 (٤) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٣٠ من هذا السفر .

يُشرح في صدره بعد البسطة : قال بما أنساق حاصلًا من الغلال بالجهة الغلاتية إلى آخر الملة الغلاتية ، مضافا مخصوما إلى آخر كذا ؛ ويذكر أسماء المباشرين على ما تقدّم ، ثم يوصل في صدره ما أنساق إلى آخر الملة التي قبلها من الغلال على اختلافها ، ويقسم الغلال بسننها ، ويضيف إليه ما لعله أنضاف من متحصل ومبتاع وقروض وغير ذلك ؛ ثم يذكّر بعد الفذلك ما لعله وقع من تبديل صنف بصنف لوجود ذلك الصنف وعدم غيره ، إما فيما قبضه أو فيما صرفه ، وما لعله أُبيع ومُنّ ، وما لعله يُنقل من كيل إلى كيل ؛ ويستقرّ بالجملة بعد ذلك على ثمن ما أُبيع وما استقرّ من الغلال بعد التبديل والتثقيل ، ويستخرج ثمن البيع بمقتضى ختمة تلك الملة ، وهي شاهده ؛ ويخصم بالمحمول والمقول والمصرف على اختلافه ؛ ويفصل ذلك بتواريخه على ما شرحناه في الختمة ، ويسوق الحاصل من الغلة إن كان ؛ هذا مصطلحهم في توالي الغلال .

ولهم أيضا تواب يستمنونها توالي الارتفاع — تشمل على العين والغلة والأصناف ، ولا تُعمل إلا عند اقتراحها ؛ وصورتها أن يوصل في صدر تالي الارتفاع ما أنساق آخر الارتفاع الذي قبله من الحاصل والباقي عينا وغلة ؛ ويفصله بسننيه ؛ ثم يضيف إليه ما استحقّ في تلك السنة أصلا ومضافا ، ويخصم بالخصم السائج المقبول ، ويطرده بعد ذلك إلى حاصلي وباق .

(١) « يفسر » ، أى يوضح ويبين .

(٢) أنكر الحريرى في درة القواس أنه يقال : « اصاف » ؛ وقد ردّ عليه في ذلك ، ووردت هذه الصيغة في اللسان مادة « ملد » .

(٣) أبيع بالألف في أوله : أى عرض. لم داخل الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٧٢ من هذا السفر .

ولهم أيضا توالى الاعتصار — وصورتها أن يُوصل ما انساق حاصلًا آخر [المثله] <sup>(١)</sup> على الاعتصار أو تاليه، <sup>(٢)</sup> ويضيف ما لعله تحصل من قَطْرٍ وغيره، وبذلك عليه، ويكرّر منه ويبيع، ويستقر بالجملة، ويخصم، ويسوق إلى الحاصل.

وأما الأعمال — وهي تختلف — : فنبا أعمال متحصل الغلال والتقاوى، وأعمال الاعتصار، وأعمال المسبع، وأعمال المباع، وأعمال الجوالى، وأعمال الخدم والتأدييات والجنايات <sup>(٣)</sup>.

فأما أعمال الغلال والتقاوى — فكيفيتها أن يشرح في صدر العمل بعد البسملة ما مثله : عملٌ بما تحصل من الغلال بالناحية الغلانية لمُغَلِّ سنة كذا وكذا الخراجية، المدرك في شهور سنة كذا وكذا الهلالية، مضادا إلى ذلك <sup>(٤)</sup> ما وجبت إضاوته، ويوصل في صدره ما تحصل من الغلال على اختلافها وأكلاها مفصّلا بأسماء الفلاحين، ويضيف إليه ما لعله استعاده من التقاوى والفروض أو حصّله من رسوم أو غير ذلك؛ وبذلك عليه؛ فمن الكُتّاب من يسوقه بجملة حاصلًا، ويخصم بمقتضى التالى؛ ومنهم من يخصم بما حمّله وصرّقه في مدّة تحصيله للغلّ، ويسوق ما بقى إلى الحاصل، ويستغنى بذلك عن تالٍ لتلك المثله.

وأما عمل الاعتصار — فصورته أن يترجم في صدره بعد البسملة بما مثله : عملٌ بما تحصل من اعتصار الأقصاب بالجهة الغلانية لأعتصار أقصاب سنة

(١) لم ترد هذه الكلمة في الأصل؛ والمعنى لا يتضح بدونها؛ ويرشد إلى هذه الكلمة ما سبق في سطر ٢٧٧ من صفة الكلام على توالى الغلال، قاطره.

(٢) في الأصل : « تاله » وهو تصحيف.

(٣) في الأصل : « والكليات » وهو تحريف صوابه ما أنفكا كما يدل عليه ما يأتي في صفة ٢٨٢ سطر ٧.

(٤) في الأصل : « وما » والواو زيادة من الناصح.

كذا وكذا الخراجية؛ ويقول في يَمْنَة العمل : عن كذا وكذا فدانا أو مَنْظَرَةٌ<sup>(١)</sup> إن كان بالأغوار، أو قسما إن كان بالسواحل ؛ ويفصّل القُدْن بما فيها رأسا وما فيها<sup>(٢)</sup> حِلْفَةٌ إن كان بمصر، ومقنظرا أو قائمًا<sup>(٣)</sup> إن كان بالشام، ويرز عن يَسْرته بكية ما تحصّل فيقول : من أصناف الحلو كذا وكذا قنظارا ، ويفصّل ذلك بالقند والأعسال على اختلافها : من المرسل والقَطْرِ والجُرِّ والاسطروس والمردودة؛ والمرسل هو من القصب الذى لا يجمد ولا يصير قندا . والقَطْر هو ما يتحصّل من قَطْر أباليج القند . والجُر هو ما يتحصّل من أطراف الأقباب ، وهذه الأطراف يسمونها بالشام : الميكون<sup>(٤)</sup>، ولا يستعرونها البتة، بل تُرصد للقصب<sup>(٥)</sup>، فإنهم يستغنون

(١) المطرة في الأصل : المرقعة ، أى الموضع المشرف الذى يكون به الرقيب، والمراد ها :

مقدار من الأرض يمكن للمارت الذى يجلس في المطرة أن يراه ويحرس ما فيه من المروعات .

(٢) يتقدم بيان الرأس والحلقة في ص ٢٦٧ من ١٤ من هذا السفر، فاعطه .

(٣) المقطر : لقط على مياه اللق على قطره أى حائه ؛ يقولون : تخطر أى وقع ؛ وعريه تخطر

تشديد الطاء ؛ اشرح القاموس مادة (قطر) وشعاء الطيل ؛ والمراد بهذه الكلمة القصب المروع أوّل

مرة وهو المسمى بالرأس في مصر؛ وذلك لأن طريقتهم في زراعة القصب أن يصعوا قطعه في الأرض

ملقاة لا قائمة ، كما سبق ذلك في صفحة ٢٦٥ من ٧ من هذا السفر . هذا ما يظهر لنا من معنى هذه

الكلمة أحدا من السياق . وفي الأصل : «مقطارا» ؛ وهو منحرج لا يظهر له معنى .

(٤) المراد بالعائم القصب الذى يبت قائما للقصب الأول ، وهو الحلقة ، وسمى قائما لأنه يسب

من الحدود القائمة في الأرض بعد قطع القصب الأول .

(٥) كذا ورد هذا اللفظ في الأصل في هذا الموضع ، وما يأتى بالشيخين المصححة في آخره مكان

السين المهمة . ولم يبق على كلتا الكلمتين فيما راجعاه من اللطائف إلى ابن أبيديا .

(٦) لم نجد هذا اللفظ فيما بين أبيديا من مصادر القلة ولا في الكتب المنقذة في الألفاظ الدخيلة ،

ولعله : «التكول» ، تشبها له بتكول السلة ، وهو قوطا .

(٧) قدّم تصوير نصب القصب في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٥٤ من هذا السفر، فاعطه .



- بها عن العبدان، ومنهم من يسمي الحزب المردودة . وأما الأسطروش <sup>(٢)</sup> : فهو ما يُعمل من جرادة وجوه الأباليع حال الطبخ ، وما يتأخر على البواري عند خلعه بالشام .  
 وأما الحايبة فهي ما يتحصل من الأوساخ والريم <sup>(٥)</sup> . والمرسل والحزب والحايبة لا تُعرف بالشام ألبة ، وإنما يعرفون القطر والأسطروش ؛ ثم يذكر بعد ذلك تفصيل المتحصل بيها إن كان بمصر - يفصل كل ما فيه وفئتها وما يُحصل منها من الضرائب - وتفصيل الأقباص الرأس والخلفة ، ويذكر أسم الطباخ ؛ ثم يبيع من عرض ذلك ويؤمن ، ويستقر بالجملة ، ويعمل ويصرف ويسوق إلى الحاصل .

- وأما عمل المبيع - فصورته أن يقول في صدره بعد البسلة : [عمل] بما يبيع من الغلال والأصناف بالجهة القلاية لمة كذا وكذا ؛ ويعتد على الثمن جملة ، ثم يفصلها بأصنافها ، يذكر عن يمين القائمة الصنف ، وفي الوسط السعر إن كان سمر واحد ، وإلا فيقول مكانه : بأساير تذكر ، وفي اليسرة الثمن ، ثم يفصله بأسماء مبياعه ؛ فلذا كل ذلك أضاف ما أنساق له آخر العمل الذي قبله

- (١) في الأصل : « الإيدان » ؛ وهو تحريف ؛ وسيق الكلام يقتضى ما أثبتنا .  
 (٢) انظر الحاشية رقم ٥ من صفحة ٢٧٩ من هذا السمر .  
 (٣) البواري يشهد إليه هي الحصر المسجوعة من القصب ، واحده يورى وبارى ، فارسي سزيب . وقوله : « عند خلعه » : أى عند انزعاج السكر الجاهد من القوالب التي يوضع فيها ؛ وكأنهم كانوا عند انزعاج من القوالب يضعونه على الحصر ليكل جهاه .  
 (٤) لم يذكر الحايبة في أصناف السمل التي سردناها فإساق ؛ ولعلها هي المرادة بالمردودة السابق ذكرها ضمن أنواعه .  
 (٥) يريد بالريم صول الشيء وزوائيه التي لا يمتنى بها خلتها ، وفي كتب القبة : الريم بهج ا ر ؛ از زيادة والفصل ، والعام في مصر يسمون راءه .  
 (٦) هذه الكلمة ساقطة من الأصل والسيق يقتضى اثباتها ، كما يرشد إليه ما ن في ٤٤٩ ٤٥٩ وأعمال الاعتصار وما يأتي بعد ذلك من الأعمال .

من أثمان المبيعات؛ ويفصل ذلك باسمه من تأثر عليه منها شيء أن كان؛ ثم يفصل ذلك على الجملة، ويستخرج من عرضه بمقتضى ختم الملة، ويسوق إلى الباقي دون الحاصل.

وأما عمل المبتاع — فيقول في صدره: <sup>(٣)</sup> عمل بالمبتاع بالجهة الفلانية من الأصناف التي تُدكر لملة كذا وكذا؛ ويقعد على ثمن المبتاع جملة يجعلها عن يمنة نصف القائمة، ويميز بالأصناف المبتاعة إن أمكن، <sup>(٤)</sup> وألا فيقول: ما يُذكر؛ ويشرح ما آتاه صفا صفا بتواريخه، وأسماء من آتاه منهم، وأسماؤه، ويضيف إلى جملة الثمن ما لعله تأثر عليه من ثمن ما آتاه في العمل الذي قبله، ويفصله بأسماء أربابه؛ ويفصل على ذلك، ويخصم بما صرفه من عرضه بمقتضى ختم الملة، ويسوق إلى متأخر أو فائض إن كان قد سلف عليه [شيء]. <sup>(٥)</sup>

وأما عمل الجوالي — فيقول في صدره ما مثله بعد البسملة: <sup>(٦)</sup> عمل بما وجب من مال الجوالي بالمعاملة الفلانية لسنة كذا وكذا الهلالية <sup>(٧)</sup> مخصصا مساقا إلى آخر الملة؛ ويوصل ما كان قد استقر من الأنصار على ما تقدم؛ ويضيف النوبات <sup>(٨)</sup> والطوارئ بأسمائها وميلها، وما لعله أنساق باقيا إن كان، وقلم يكون، ويفصل ذلك

١٥ (١) يريد بالفائض: الزائد، وهو من قولهم: فاض الماء إذا كثر حتى سال.

(٢) موضع هذه الكلمة يياص في الأصل يسع كلمة؛ والسياق يقتضي إثباتها أو إثبات ما يفيد معاها.

(٣) الظاهر من سياق الكلام أنه يريد بالمعاملة: الحاجة والجهة؛ وسيأتي هذا المعنى في مواضع أخرى من هذا السفر مرادا به هذا المعنى.

(٤) يريد بالأسماء: الأشخاص؛ وإطلاق الفرع على الشخص الواحد إطلاق عام؛ إذ لم يحدد فيما راجعه من كتب اللغة التي بين أيدينا؛ وقد سبق التنبيه على ذلك في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٧٤ من هذا السفر؛ فافهمه.

(٥) يشير بقوله: «عمل ما تقدم» إلى ما ورد في صفحة ٢٤٣ سطره من هذا السفر، فافهمه.

(٦) انظر تصوير الوايت والطوارئ في الحاشية رقم ٩ من صفحة ٢٤٢ من هذا السفر.

- على ذلك، ثم يذكر بعد الفذلكة من أهدى بالإسلام، أو هلك بالموت، أو تسحب<sup>(١١)</sup> إلى عمل آخر على ما قدمناه<sup>(١٢)</sup> من الاختلاف في إيراد ذلك في هذا الموضع، والاستثناء به في الصدر بالتعدي أو إيراده في باب المحسوب؛ وكل ذلك سائق في الوضع، ثم يستقر بالجملة بعد ذلك، ويستخرج بمقتضى الختم، ويسوق ما لعله أنساق إلى الباقي؛ وإن عاد إليه منسحب أو نازح وبسببه وصول من مباشر عمل آخر اعتدله به، وأوردته في باب المحسوب، وفذلكه على الجملة .

- وأما عمل الخدم والجنائيات والتأديبات — فصورته أن يوصل في صدر العمل بعد الترجمة عليه ما تعين من أموال الخدم أو ما تحتر من الجنائيات والتأديبات، يذكر فيه الأسماء والجرائم؛ ويضيف إلى ذلك ما لعله أنساق قبل تقرير هذا المال آخر العمل الذي قبله؛ وفذلك عليه؛ ويستخرج من عرضه بمقتضى ختم المدة، ويعتد بما لعله رُسم بالمساحة به مما كان قُور، ويسوق ما ينظر بعد ذلك إلى الباقي؛ فهذه هي الأعمال .

وأما السياقات — فهي مختلفة : فمنها سياقة الأمرى والمعتقلين، وسياقة الكراع<sup>(١٣)</sup>، وسياقة العلوقات، وسياقات الأصناف والمعد .

- ١٥ (١) تسحب: أى هرب، أخذنا من السياق، ولم نحدد بهذا المعنى ما راجع من كتب الفقه، غير أنه شائع الاستعمال بين العامة في مصر .  
(٢) يشير بقوله : « على ما قدمناه » إلى الخلاف بين الكتاب المذكور في صفحة ٢٤٣ من هذا السفر، ما ظنره .  
(٣) في الأصل : « بالتقديس » ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا، كما يرشد إلى ذلك ما سبق في صفحة ٢٤٣ سفر ٦ من هذا السفر .  
(٤) انظر الحاشية رقم ١ من هذه الصفحة .  
(٥) انظر الحاشية رقم ٤ من صفحة ٢٣١ من هذا السفر .  
(٦) في الأصل : « مها » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .  
(٧) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٨٣ من هذا السفر .

فأما سِياقة الأُسرى والمعتقلين — فصورتها أن يُوصل في صدرها عِدَّة من أنساق عنده إلى آخر المِلة التي قبلها، ويفصلها بالمعتقلين وأسمائهم وجرائهم، والأُسرى ومِلّهم وأجناسهم؛ ويضيف إليها ما لعله تجلّد عنده من معتقل أو أسير، وبذلك عليها، ثم يذكر من أفرج عنه: إما بمقتضى المراسيم «فيذكر تواريتها وأسماء من حضرت على يده، ومن تسلّم المعتقل»، وإما بالهداية إلى دين الإسلام من الأُسرى «فيذكر اسم المهتدى وجنسه، ومن أى المِلل كان، وتاريخ إسلامه والإفراج عنه، أو من قُودى به، أو من تسحب<sup>(١)</sup>، أو من هلك بالموت بعد اعتبار ما يجب اعتباره في المالك، ويستقر بالجملة بعد ذلك؛ واستقرار الجملة هو الحاصل.

وأما سِياقة الكُراع<sup>(٢)</sup> — فهي سِياقة تشتمل على الخيل والجمال والدواب والأبقار والأغنام؛ وصورتها أن يوصل الكاتب ما أنساق عنده حاصلًا آخر السِياقة التي قبلها، ويضيف [إلى] ذلك ما لعله آتاه بتواريخه وأسماء من أتبع منهم، وما لعله نتج، وما لعله أجتنب؛ وبذلك على ذلك؛ ثم يذكر بعد ذلك ما باعه من عرض الجملة وما تفق وتقبل وتُدكى<sup>(٣)</sup>؛ ويستقر بالجملة على ما استقر من حيوان وجلود وعن، ويصرف ويتقل ما لعله صرقه أو قفله، ويسوق إلى الحاصل.

(١) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٨٢ من هذا السفر.

(٢) الظاهر أن إطلاق الكراع على الدواب التي ذكرها إطلاق اصطلاحى فإن في كتب اللمة التي بين أيدينا أن الكراع اسم يجمع الخيل؛ ولم تقف على أنه يطلق على الجمال والأبقار والأغنام ويدل على أن هذا الإطلاق من مصطلحات الكتاب أن الخوارزمي ذكره في كتاب مفاتيح العلوم ص ٩٠ طبع أوردبا في الكلام على مواضع كتاب ديوان الخراج.

(٣) عبارة الأصل: «ويصيب ذلك» وفيها تحريف وقص؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا.

(٤) حق، أى مات.

(٥) فى الأصل: «تقبل»؛ وهو تصحيف؛ وتقبل بالباء للجهول، أى اغتير، يقال: فلان تنبل، أى يأخذ الأبل بالآبل، والمراد ما يضار من المواشى للثبته. (٦) ذكر، أى ذبح.

ويحتاج المباشر لذلك الى ملاحظة أحوال الأغنام ، ومعرفة أوقات نتائجها وما يكون منها توأما ، واستقبال التّاج لينضبط له نتاج التّاج .

- وأما سياقة العلوفات <sup>(١)</sup> — [ فصورتها ] أن يوصل في صدرها ما صرفه على الكراع في المدة التي نظم لها السياقة ، ثم يفصل ذلك كلّ صنف من الكراع وعدده في الزيادة والنقص ، وما صرفه على ذلك النوع في كلّ مدة ، في اليوم كذا في المدة كذا ، والزيادة والنقص على حسب الاتفاق ، ويراعى في ذلك ما تفضّيته سياقة الكراع ؛ وإن صرف علوفة لطاري لا يستقرّ عنده ميّز في التفصيل من المستقر فيقول : المستقر كذا ، والطاري كذا إضافة إلى هذه السياقة ؛ ولا فذلكة ، ويتجنّب أن يصرف علوفة عن أيام قيس الشهور الهلالية ، وهي ستة أيام في السنة فإن ذلك من المخرّج اللازم ، وكذلك أيام الربيع .
- ١٠

وأما سياقات الأصناف والزردخانة <sup>(٢)</sup> والعديد والآلات والخزائن والبيارات <sup>(٣)</sup> — فإنه لا يمكن استيعابها لمؤلف كتاب ، وقبلها حُمِلَتْ فيما كثر ،

(١) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ؛ والسياق يقتضى إثباتها ، كما يرشد إليه ما سبق في السياقين الذين قلنا .

- (٢) في الأصل : « بص » ؛ وهو تصحيف .
- ١٥ (٣) الزردخانة ، أي بيت الزرد ، وهي الدروع ؛ وفي صبح الأُمّح ٤ ص ١١ أن هذا الخطر ما أطلق على السلاح حاناه ، فقد قال عبد الكلام على السلاح حاناه ما حاه : السلاح حاناه ومماها بيت السلاح ، وربما قيل الزرد حاناه الخ .

- (٤) البخارستان : لفظ فارسي استعمله العرب ، ومعناه مجمع المرسى : وهذا اللفظ مؤلف من كلمتين : « بخار » ومعناه ابريس ؛ و«ستان» ومعناه الموضع ؛ وأول من صممه أخراط ، ومعناه : (أحشد وكره) .
- ٢٠ انظر شعاع الطيل .

وإما تعمل فيما قل من الأصناف، وصفتها إذا أمكن عملها أن يوصل ما عند من الأصناف مفصلة، ويضيف إليها ما ابتاعه أو ما وصل إليه، وبذلك على ذلك ثم يذكر بين الفذلك واستقرار الجملة ما يرد من الأبواب: من المتقل والمستهلك وصير ذلك على كثرة، وإذا استقصى ما يرد بين الفذلك واستقرار الجملة زاد على مائة باب لا يعرفها إلا أفاضل الكتاب ومن له حنق بهذه الصاعه، واختفت مباشراته وتكررت، فإذا ذكر ما وقع عنده استقر حينئذ بالجملة على ما قام عليه ميزان عمله، ثم ينضم بما يسوغ الخضم به، ويسوق إلى حاصله.

هذه هي الختم والتوالي والأعمال والسيقات، وهي شواهد الارتفاع.

وأما الارتفاع — فهو العمل الجامع التامل لكل عمل، وصورة وضعه أن يشرح الكاتب في صدره بعد البسملة ما مثاله: عمل بما اشغل عليه ارتفاع المعاملة القلانية لمدة سنة كاملة، أولها المحرم سنة كذا وكذا، وآخرها سلق ذى الحجة منها، مما أعتمد في إيراد ذلك الهلالى والحوالى للسنة المذكورة، والخرابى والأقصاب لسنة كذا وكذا الخراجية، مضافا إلى ذلك ما وجبت إضافته، فذلكا عليه، وما استقرت عليه الجملة، مخصصا مساقا إلى حاصل، وما أعتمد به محسوبا إن كان، وما اشتملت عليه فذلكا الواصل، وما أنساق إلى الباقي والموقوف في المدة؛ ويذكر أسماء المباشرين كما قدمناه في الختمة؛ وإن أفصل أحد من المباشرين

(١) في الأصل: « من القل » بصية المصدر، والسياق يقتضى ما أثبتنا كما يقتضيه قوله بعد: « والمستهلك » ولم يقل: والاستهلاك ويرشد الى ذلك أيضا ما يأتي بعد في صفحة ٢٨٨ سطر ١٢ إذ قال: « والمتقل من سنة الى سنة » الخ.

(٢) تقدم تسمير المعاملة في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٨١ من هذا السمر، فاطره.

(٣) في الأصل: « محسوما » وهو تحريف؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا.

- في أثناء تلك السنة وبأشْر آخرُ بَعْدَه قال : ببشارة فلان إلى آخر الملة الفلانية  
وفلان بعده إلى آخر الملة؛ ويقول في صدره عن بئرة نصف القائمة : ما مبلغه من  
الذهب كذا، ومن الدراهم كذا، ومن الغلات كذا، ومن الأقصاب كذا، ومن  
الأصناف كذا، ومن الكراع كذا؛ يفصل ذلك بسنية، ثم يأخذ في تفصيل كل مال  
بجهاته، فيبدأ بمال الهلالي، يذكر كل جهة، وأسم مستأجرها أو ضامنها، واستقبال  
عقد إجارته أو تقريره، ويوجب عليه في الشهر وفي السنة، إلى أن يستوعب أبواب  
الهلالي، ويشطب في مسودته التي ينظمها لنفسه قبالة كل جهة ما استخرجه بمقتضى  
ختمات المستخرج ليقوم له ميزان كل جهة في الباقي والقائض؛ ولا يلزمه هذا العمل  
في الحساب المرفوع منه؛ فإذا آتته أبواب الهلالي ذكر الجوالي وأعتد فيها  
كذلك؛ ثم يذكر الخراج، ويفصله بأفلامه وجهاته مستقصى وأصحا جلياً، ويعتمد  
من الشطب قبالة كل جهة ما تقدم شرحه؛ فإذا تحزرت له جهات الأصول قال:  
وأضيف إلى ذلك ما وجبت إضافته، ويعقد على المضاف جملة، ويذكر أبوابه  
يبدأ فيها بالخاص والباقي المساقين<sup>(١)</sup> آخر العمل الذي قبله، ويعقد عليهما جملة، ثم  
يقول : الحاصل كذا، والباقي كذا؛ ويفصل ما أمكن تفصيله من الحاصل بسنية  
وفصل الباقي بجهاته وأسماء أربابه وسنيه وأسماء مباشريه إن أمكن، ويشطب  
في مسودته قبالة كل أسم ما لعله استخرجه من عرض ما هو عليه كما تقدم؛ ثم  
يذكر جهات مضاف السنة الحاضرة، يبدأ بما هو مستقر من الأموال التي ترد  
إلى جهات المضاف، ويشطب قبالة كل أسم ما تقدم بيانه؛ ثم يذكر بعد ذلك  
ما لعله وصل إليه أو اعتد به : من الأموال والفلال على اختلافها، وأثمان المبيعات

(١) في الأصل : « القائض » ؛ وهو تصحيف ؛ وقد تقدم شرح « القائض » في الحاشية رقم ١  
من صفحة ٢٨١ . (٢) في الأصل : « المساق » بسنية المرد؛ والباقي يقتضى ما أثبتنا .

والموارِيثُ الحَشْرِيَّةُ والمَجْتَذِبَاتُ والْحَايَاتُ والتَّادِيَّاتُ والقُرُوضُ والأَصْنَافُ المَبْتَاعَةُ،  
يَسْتَعْيِي أَبْوَابَ المِضَافِ عَلَى حَسَبِ مَا وَرَدَ عِنْدَهُ مِنْهَا فِي طَوْلِ السَّنَةِ بِمَقْتَضَى  
مَا وَرَدَ فِي الشَّوَاهِدِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا بِمَحِثٍ لَا يَحْتَلُّ مِنْهَا بَشْيٌ .

ومن أَبْوَابِ المِضَافِ مَا يُضَافُ بِالْقَلَمِ — وَلَا أَصْلَ لَهُ، بَلْ يَكْتَلُهُ  
الكَاتِبُ عَلَى نَفْسِهِ فِي حِسَابِهِ لِيَنْطَرِدَ نَظِيرُهُ إِلَى الْبَاقِي، وَيَقُومَ بِهِ الْمِيزَانُ، وَهُوَ نَظِيرُ  
التَّقَاوِي والقُرُوضِ ؛ وَكُتَّابُ الشَّامِ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ دُونَ كُتَّابِ الدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ ، وَهُمْ  
عَلَى الصَّوَابِ فِي إِيرَادِهِ، لِأَنَّ الْكَاتِبَ إِذَا أَوْرَدَ نَظِيرَ التَّقَاوِي والقُرُوضِ أَنْطَرِدَ لَهُ إِلَى  
الْبَاقِي نَظِيرُ ذَلِكَ، وَصَحَّ مِيزَانُ الْعَمَلِ، فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَنْطَرِدَ إِلَى الْبَاقِي إِلَّا بِإِضَافَةٍ  
نَظِيرِهِ، فَإِذَا أَنْطَرِدَ إِلَى الْبَاقِي وَجِبَ إِيرَادُهُ [فِي] المِضَافِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَمَا يَبْدُوهُ إِلَى  
أَنَّهُ يُسْتَخْرَجُ وَيَحْصَلُ ؛ وَكُتَّابُ مِصْرٍ يَتَصَرَّوْنَ فِي ذَلِكَ عَلَى أَعْمَالِ التَّقَاوِي  
وَالْقُرُوضِ ؛ وَالتَّحْرِيرُ مَا يُوْرَدُ كُتَّابُ الشَّامِ فِي ذَلِكَ .

ومن وجوه المِضَافِ الغَرِيبَةِ : اَلْمُسْتَعَادُّ نَظِيرَ الْمَعَادِّ، مِثَالُ ذَلِكَ أَنَّ  
يَكُونُ الْمُبَاشِرُ أَحَالَ رَبِّ اَلْمُسْتَحْقَاقِ عَلَى ضَامِنٍ جِهَةٍ يَبْلُغُ بِمَقْتَضَى وَصُولِ أَجْرِهِ

(١) تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ الْمَوَارِيثِ الحَشْرِيَّةِ فِي الْحَاشِيَةِ رَقْمُ ٢ مِنْ صَفْحَةِ ٢٠٩ قَلْبًا مِنْ صَبْحِ الْأَشْيِ  
فَاطَرُهُ ؛ وَقَالَ الْقَسْرِي فِي خَطِّهِ ( ج ٢ ص ١١٠ ) طَبَعَ الْمُهَدِّدُ الْعَلِيُّ الْمِصْرِيُّ أَنَّهَا هِيَ الَّتِي  
يَسْتَحِقُّهَا بَيْتُ الْمَالِ عِنْدَ مَدَمِ الْوَارِثِ ؛ وَقَالَ قَبْلَ ذَلِكَ : لَهَا فِي الدَّوْلَةِ الْعَالِمِيَّةِ لَمْ تَكُنْ كَمَا هِيَ الْيَوْمَ مِنْ  
أَجْلِ أَنَّ مَذْهَبَهُمْ تَوَرَّطَ ذَوِي الْأَرْحَامِ ، وَأَنَّ الْبَيْتَ إِذَا أَهْرَدَتْ اسْتَحَقَّتْ الْمَالُ بَاجِمَهُ ، فَلَا اقْتَرَضَتْ  
أَيَّامَهُمْ وَاسْتَوْلَتْ الدَّوْلَةُ الْأُمُورِيَّةُ ثُمَّ الدَّوْلَةُ التُّرْكِيَّةُ صَارَ مِنْ جِلَّةِ أَمْوَالِ السُّلْطَانِ مَالُ الْمَوَارِيثِ الحَشْرِيَّةِ الْخِ .  
(٢) التَّقَاوِي مِنَ الْحَيُوبِ : مَا يَمُرُّ لِأَجْلِ الْبَدْرِ ؛ وَهِيَ طَائِفَةٌ .

(٣) الرُّصُولُ بِصِيغَةِ الْمَصْدَرِ : هِيَ الْبَلَاغَةُ الْمَعْرُوفَةُ عِنْدَنَا بِالْإِيصَالِ ؛ وَقَدْ سَبَقَ فِي الْحَاشِيَةِ رَقْمُ ٤  
مِنْ صَفْحَةِ ٢٣١ مِنْ هَذَا الْمَقْرَأِ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مُؤَلَّغَةٌ عَامِيَّةٌ انْطَرَشَفَاءً الْفَلِيلِ .



- واعتد به لضمان تلك الجملة ، واعتد على رب الاستحقاق ببلغه ، وقطع الباقي والمتأخر بعده ، وصدر حسابه بذلك ، فأعيد عليه وصوله في أثناء السنة الثانية فتل هذا تجب إضافته وإضافة نظيره ، فيكون خصم إضافته الأولى المعاد على الضامن ، وخصم الثانية الباقي المساق ، ويكمل رب الاستحقاق نظير ذلك المبلغ في محاسبته — على ما يأتي بيانه في المحاسبات ؛ فإذا استوعب ما ورد عنده من أبواب المضاعف فذلك على ذلك فيقول : فذلك الأصل وما أضيف إليه ؛ ويعقد على الفضل جملة ، ومعناها أن يضم ما عقد عليه الجملة في صدر الارتفاع إلى ما عقد عليه جملة المصاريف ، وتشتمل الفضل على الجنتين ، ويفصل ذلك عينا وغلة وأصنافا وكروا على ما تقدم ، ويفصل ما هو متميز بسنيه ؛ وما لم يتميز كالحواصل من السنين والكراع وغير ذلك يقول فيه : ما لم يتميز بسنة ؛ ويشرحه ؛ ثم يذكر الأبواب التي تريد من الفضل واستقرار الجملة على اختلافها بحسب ما وقع عنده منها ، يبدأ بالصرف من نقد إلى نقد ، والمبدل من صنف إلى صنف ، والمتقل من سنة إلى سنة ، ومن كيل إلى كيل ومن وزن إلى وزن ، ومن عدد إلى وزن ، ومن وزن إلى عدد ، ومن صفة إلى صفة وما وقع من مبيع وميمن ونافق ومستهلك ، وغير ذلك ؛ وقد جمع بعض فضلاء الكتاب جميع ذلك وأختصره في لفظتين فقال : هو عبارة عن متقول ومعدوم ؛ وإذا نظرت إلى حقيقة هاتين اللفظتين وجدت جميع هذه الأبواب وإن كثرت مندرجة فيها ، كما أن جميع الكلام لا يتعدى أن يكون أميا أو فعلا أو حرفا ؛ فإذا انتهت هذه الأبواب قال : واستقرت الجملة بعد ذلك على ... ويذكر ما استقرت عليه الجملة بمقتضى

(١) في الأصل : «قاعدة» ؛ وهو تصحيف ؛ والسياق يقتضيه ما أتينا .

(٢) انظر الحاشية رقم ٤ من صفحة ٢٨٣ من هذا المصنف .

(٣) في الأصل : « هنا » ؛ والله يتعفى ما أتينا .

قيام ميزانه، ويفصله بسنيه، ثم يقول: أستخرج من ذلك وتخصّل... ويذكر المستخرج بمقتضى الختم، فيشرع ما استخرجت عليه جملة الخشمة الأولى، وما اشتملت عليه فذلكها بعد وضع الخاصل من الجهة الثانية وما بعدها لئلا يتكرر عليه، ويحصل بمقتضى الأعمال والتوالي والسيقات على هذا الحكم؛ ويفصل المستخرج والمتحصل بسنيه، ثم يخصم ما استخرجه وحصله، فيبدأ في الخصم بالتأمل من الأموال، والنحو من الغلال والأصناف، والمساق من الكراع، ويتلو ما لعله قلّه على معاملة أخرى مفصلاً بأبوابه ومعقود الجملة على كل باب فيها؛ فإذا تكامل له الخصم في العين والثقة والمواشي والأصناف ساق ما تأخر من جملة ما استخرجه وحصله إلى حاصل، ويفصله بالعين والثقة والصنف وغيره، فيكون ما حمله وثقله وصرفه وساقه إلى الخاصل خصم ما استخرجه وحصله؛ ثم يذكر بعد سياقة الخاصل ما لعله ورد عنده من المحسوب على اختلافه: من حطلة؛ ويذكر أسبابها، وما لعله ثبت من الجوائح الأرضية والسماوية بمقتضى المحاضر الشرعية إذا برزت المراسيم بالتأمل على حكمها؛ فيذكر كل جهة وأسم مستأجرها أو ضامنها، وتاريخ مخضر الجائحة، وتاريخ المرسوم بحمل الأمر على حكمه، وجملة المبلغ المتروك بسبب ذلك، وما لعله سويح به من البواقي المساقاة، وغير ذلك مما هو داخل في باب

(١) لعل صوابه: « من الخشمة » كما يرشد إليه السياق .

(٢) ذكر « على » مكان « ال » مع أن القتل قبلها يقتضيه لإرادة المعنى السابق في الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٧٥ ، فافطرو .

(٣) في الأصل: « عه » ؛ وسياق الكلام يقتضيه ما أثبتنا كما يرشد إليه التعبير بذلك في السطر الخامس من صفحة ٢٨٨ ، فافطرو .

(٤) عبارة الأصل: « ثبت من الجوائح الأصلية » ؛ وهو تحريف في الكلمات الثلاث ؛ والسياق يقتضيه ما أثبتنا ؛ ويرشد إلى ذلك ما سبق في صفحة ٢٣٢ س ١٢ من هذا السطر ، فافطرو .

(٥) ينسب إلى البهاء فيقال: « سمائي » على لفظها ، و « سمائي » بالواو اعتباراً بالأصل (المصباح) .

(٦) انظر ضمير المحصر في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٥٥ من هذا السطر .

المحسوب ، وسائر المساعات تَرِدُ بعد مِياقة الحاصل ، وتَوَدُّ في أَمَا كُنْ نَذَرَهَا بعد  
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ تعالى ؛ فإِذَا اسْتَوْعَبَ الْكَاتِبُ جُمْلَةً مَا عِنْدَهُ مِنَ الْمَحْسُوبِ فِي بَابِهِ قَالَ  
 بِعْدَ فُلْكَ : فَفُلْكَ جُمْلَةُ الْمُسْتَخْرَجِ وَالْمُحْصَلِ وَالْمَحْسُوبِ ؛ وَيُقَدُّ عَلَيْهِ جُمْلَةٌ  
 يَفْصَلُهَا بَيْنَهَا وَأَقْلَامُهَا ؛ وَيُسَمَّوْنَ هَذِهِ الْفَذْلُكَةَ فَذْلُكَةُ الْوَاصِلِ ؛ وَمَا بَقِيَ بَعْدَ  
 فُلْكَ مَا اسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ الْجُمْلَةُ بَعْدَ هَذِهِ الْفَذْلُكَةِ تَمَيَّنَتْ سِيَاقَتُهُ إِلَى الْبَاقِي وَالْمَوْقُوفِ ،  
 فَيُطَرِّدُهُ بِأَيِّهَا وَمَوْقُوفًا ، أَوْ بِأَيِّهَا بِغَيْرِ مَوْقُوفٍ ، مَقْطُودَ الْجُمْلَةِ ، مَقْصُلاً بِالسِّيَاقِ  
 وَالْجِهَاتِ وَالْإِسْمَاءِ وَالْمُبَاشَرَاتِ ، وَيُمَيِّزُ مَا يُرْجَى اسْتِغْلَاصُهُ وَتَحْصِيلُهُ مِنْهُ وَمَا لَا يُرْجَى ،  
 وَمَا أَتَقَدُّ عَلَيْهِ الْبَاقِي وَالْمَوْقُوفُ وَأَشْمَلَتْ عَلَيْهِ فَذْلُكَةُ الْوَاصِلِ هُوَ خَصْمٌ مَا اسْتَقَرَّتْ  
 عَلَيْهِ جُمْلَةُ الْارْتِفَاعِ .

- وَأَمَّا الْحَوَاصِلُ الْمَعْدُومَةُ الْمُسَاقَاةُ بِالْأَقْلَامِ — وَلَا حَقِيقَةَ لَوْجُودِهَا ،  
 وَإِنَّمَا يُورِدُهَا الْكُتَّابُ حِفْظًا لَذِكْرِهَا ، كَالْحَوَاصِلِ الْمَسْرُوقَةِ وَالْمَنْهُوبَةِ — فَإِنَّهُ  
 لَمَّا رُمِيَ بِالمُسَاعَاةِ بِهَا فَقَدْ اخْطَلَفَتْ آرَاءُ الْكُتَّابِ فِي إِرَادَتِهَا عَلَى وَجْهِ كَثِيرَةٍ : مِنْهَا  
 مَا يَسُوْغُ ، وَمِنْهَا مَا لَا يَحْزُزُ قَلْبَهُ ، وَنَحْنُ نَذَكُرُ أَقْوَالَهُمْ وَطَرَفَهُمْ فِي ذَلِكَ ، وَنُوضِّحُ  
 مَا يَحْزُزُ مِنْهَا وَمَا لَا يَحْزُزُ ، وَنَذَكُرُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُسَلَّكَ فِيهَا : فَمِنْ الْكُتَّابِ مَنْ يَرَى أَنَّ  
 يَنْتَقِلُ هَذَا الْحَاصِلَ بَيْنَ الْفَذْلُكَةِ وَاسْتِقْرَارِ الْجُمْلَةِ مِنَ الْحَاصِلِ إِلَى الْبَاقِي ، وَلَا يُوْرِدُهُ  
 فِي بَلْبِ الْمُسْتَخْرَجِ ، وَيُطَرِّدُهُ إِلَى الْبَاقِي ، وَيُوْرِدُهُ فِي بَابِ الْمَسْمُوحِ بَعْدَ سِيَاقَتِهِ  
 الْحَاصِلِ ؛ وَهَذَا لَا يَحْزُزُ ، وَفِي إِرَادَتِهِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ قَلْبُهُ وَسُوءُ صِنَاعَتُهُ ، لِأَنَّ الْحَاصِلَ  
 لَا يَحْزُزُ قَلْبَهُ إِلَى الْبَاقِي ، وَالْبَاقِي أَيْضًا ، فَلَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ بِاسْمِ إِنْسَانٍ أَوْ أَنْاسٍ ، فَإِنْ  
 سَاقَهُ بِأَيِّهَا بِاسْمٍ مُبَاشِرٍ فَقَدْ أَتَى بِغَيْرِ الْوَاقِعِ ، وَعَرَّضَ الْمُبَاشَرَ إِلَى الْغَرَامَةِ ، وَلَا يَقْبَلُهُ ،  
 إِذْ مَرْسُومُ الْمُسَاعَاةِ يَتَضَمَّنُ الْمُسَاعَاةَ بِحَاصِلٍ مَعْدُومٍ ، وَقَدْ انْتَقَلَ هَذَا مِنْ قِسْمِيَةِ  
 الْحَاصِلِ إِلَى الْبَاقِي .

(١) ومن الكتاب من يرى استثناءه من جملة المستخرج، ثم يورده أيضا [في] باب المسموح؛ وفي هذا أيضا ما فيه من قلة من الحاصل إلى غيره تسمية، فإنه لا عبرة عند ذلك بتسميته ولا بنسجه إلى الباقي والموقوف؛ وإن قيل فلا يجوز، لأن الحواصل لا يجوز قتلها إلى تسمية أخرى ألبتة؛ فهذه الوجوه لا تجوز في صناعة الكتابة .

وأما الذي يجوز في هذا فوجوه (٢) منها أن يكمله الكتاب في باب المستخرج من ذلك، ويخصم إلى نهاية المصروف، ويقول قبل مياقة الحاصل : ما قيل رُسم بالمساحة به عن الحاصل المعلوم المساق بالقلم حفظا لذكره، بمقتضى مرسوم تاريخه كذا؛ ويشرح مقاصد المرسوم، وسبب عدم الحاصل، وجملة؛ ويكتفي بذلك عن إيراد في باب المسموح؛ ويعقد جملة الخصم على الحمل والمصروف والمسموح به . ١٠

ومنها أنه إذا ساق الحاصل بعد الحمل والمصروف يقول : من جملة كذا بعد مآته ما سوح به عن الحاصل المعلوم والمساق بالقلم؛ ويشرح ما تقدم، ويعرض بالحاصل بعد ذلك .

(٣) ومنها أن يستثنى عند ذكر المضاف، فيقول عند إضافة الحاصل ما صورته! الحاصل المساق إلى آخر السنة الحالية من جملة كذا بعد مآته ما عُدِم في تاريخ كذا ١٥

(١) في الأصل : « مان » ؛ وهو تحريف .

(٢) في الأصل : « مبرجة » ؛ وهو تحريف .

(٣) عبارة الأصل : « تاريخ مرسومه » ؛ وفي هاتين الكلمتين تقديم وأخير لا يستقيم بهما المعنى ويرشد إلى ما أثبتنا ما يأتي في السطر الأول والثاني من صفحة ٢٩٢ ، فاطره .

(٤) في الأصل : « والموصوف » ؛ وهو تحريف .

(٥) في الأصل : « عن » ؛ والباقي يقتضى ما أثبتنا ؛ كما يرشد إليه قوله بعد . « فيقول مد » الخ .

وَوَرَدَ فِي سِيَاقَاتِ الْحَاصِلِ حِفْظًا لَذِكْرِهِ، وَرُسْمٌ بِالمَسَاعِدَةِ بِهِ بِمَقْنَضِي مَرْسُومٍ شَرِيفٍ تَارِيخُهُ كَذَا؛ وَصِيْنٌ بِحَلَّةِ المَسْمُوحِ بِهِ، وَهِيَ حَلَّةٌ المَعْدُومِ، وَيُرْزَ بِمَا بَقِيَ، وَيَسْتَتْلِيهِ أَيْضًا مِنَ المَسْتَفْرَجِ عِنْدَمَا يَسْتَشْهِدُ بِالنِّحْمِ وَالتَّوَالِي وَالْأَعْمَالِ.

فهذه صورة قَظْمِ الارتفاع وشواهد التي قلمناها قبله، والارتفاع هو جُلُّ العمل، وقاعدة الكتابة، والجامع لساثر ما يَرِدُ في المعاملة.

- وإن أنفصل الكاتب أثناء السنة لزمه أن ينظم لما معنى من السنة في مباشرته حساباً يستونه بالشام المُلَخَّص، وبمصر التالي، وهو نظير الارتفاع في قَظْمِهِ، إلا أنه يكون لما دون السنة، والمُلَخَّص عند المصريين هو الارتفاع، ويلزم الكاتب المباشر عمله مَلَخُصٌ أو تَالٍ يتلوه لما بقى من المدة، ثم يعمل جامعةً على المُلَخَّصِينَ أو التَالِيَيْنِ، وهما شاهداها<sup>(١)</sup>، ويستغنى الكاتب في إيراد المستفخرج والمتحصّل والمصروف عن الأمتشهاد بالنِّحْمِ والتَّوَالِي والأعمال، ويستشهد بهذين المُلَخَّصَيْنِ فيقول: ما تَضَمَّنَتْهُ مَلَخُصٌ مَدَّةٌ كَذَا وَكَذَا<sup>(٢)</sup> وما تَضَمَّنَتْهُ مَلَخُصٌ مَدَّةٌ كَذَا وَكَذَا، وقد تكون المُلَخَّصَاتُ أَكْثَرًا مِنْ اثْنَيْنِ بحسب الاستبدال بالأعمال<sup>(٣)</sup>.

١٥ (١) في الأصل: «و»؛ والسياق يقتضى اللطف «أو» كما أثبتنا.

(٢) في الأصل: «شواهدا»؛ وقواعد اللغة تقتضى ما أثبتنا؛ إذ به تحصل المطابقة بين المجتهد والتاجر.

(٣) هذه الكلمة ساقطة من الأصل، والسياق يقتضى إثباتها كما يرشد إلى ذلك ورودها في الجملة التي بعدها.

٢٠ (٤) الظاهر أن الباء هنا بمعنى «في» الطرية، أي بحسب استبدال الحال بهمهم يعنى في الأعمال.

ومما يلزم الكاتب رفعه المحاسبات — وتختلف :

فإنها محاسبة أرباب التقود الجيشية والمكيلات والجاميكات والبحرايات ،  
وأرباب الوظائف والرواتب والصلوات عما هو مستقر مشاهرة أو مسانحة ؛ وهذه  
المحاسبة تنظم من الجريدة الميسومة على أسمائهم ، المشتعلة على كمية استحقاقاتهم ،  
المشطوبة بقبوضهم ؛ وصورة عملها أن يقول الكاتب : محاسبة لأرباب التقيد والمكيل  
والقرارات والجاميكات والرواتب والصلوات بالمعاملة الفلانية لاستقبال مدة كذا ،  
والى آخر كذا ؛ ويمقد جملة صدرها على ما يستحق لهم في تلك المدة المعينة من عين  
وظلة وأصناف ، ويضيف الى تلك الجملة ما تأخر لهم الى آخر المدة التي قبلها ،  
ويذكر على ذلك ، ويقيضهم ما صرفه لهم بمقتضى ختم المدة وأعمالها وتواليها ،  
ويستد عليهم بما لعله أنساق فائضا على من قبض منهم زيادة على استحقاقه في المدة  
التي قبلها ، ثم يطرد ما أنساق لهم الى متأخر ، وما أنساق عليهم الى فائض ، ثم يفصل  
ذلك بالأسماء ، فيضع الاسم ويذكره واستحقاقه في الشهر وعن المدة ، ويضيف  
اليه ما لعله تأخر له إن كان ، ويذكر عليه ، ويخصم قبضه ، ويسوق الى متأخر  
إن بقي له ، أو فائض إن زاد قبضه على استحقاقه ؛ ومن كان منهم قد تسجل قبل تلك  
المدة زيادة على استحقاقه استحقاق له ما وجب له في المدة ، وأعتد عليه بما أنساق  
فائضا ؛ وما لعله صرفه له في تلك المدة يسوقه الى متأخر أو فائض ، يفعل ذلك  
في جميع الأسماء .

(١) قد سبق تفسير الجاميكات في الحاشية رقم ٨ من صفحة ٢٠٥ ، فاطره .

(٢) الطاهر أنه يريد بالقرارات : الاستحقاقات ؛ وقد ورد لفظ «القرارات» في كتاب قواصين النواويس

صفحة ٢٠ سطر ٢٦ مرادا به هذا المعنى أخذا من سياق العبارة التي ورد بها ، فاطره .

(٣) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٨١ من هذا السمر .

(٤) في الأصل : «ريسه» ؛ والواو زيادة من اللام فإن السياق يأبها .

وهذه المحاسبة إذا كان الكاتب مستمرًا بالباشرة عملها لسنة، وإن انفصل قبل استكمال السنة أو أقرحها مقترح عليه لزمه عملها؛ والله أعلم .

ومنها محاسبات أرباب الأجر والامتيازات<sup>(١)</sup>، ويعتمد الكاتب فيها نظير تلك، إلا أنه لا يستحق لكل شيء إلا بمقدار عمله، ويضيف إليه ما لعله تأخر له ويفذل عليه، ويخصمه بالقيص والاعتداد بالسلف إن كان؛ وهذه المحاسبة على منوال تلك، إلا أنها تشمل بمفردها .

ومما يلزم الكاتب رفعه ضريبة أصول الأموال ومضايفها عن كل سنة كاملة ، يذكر فيها كل جهة من جهات الملل ، وأسْمَ مستأجرها أو ضايفها ، ومبلغ إيجارها أو تحرير صمانها مشاهرة ومسانة ، واستقبال العقد ، وتاريخ الجهة المكتتبه به ، وينسب قبالتها أسماء كغلاء ضايفي الجهة ؛ ويدكر الجوالي ويفضلها بالأسماء والملل ، ويفصل الخراجي بميمانه وأعلامه ، والأحكار بأسماء أربابها ؛ وإن كان بتلك المعاملة شيء من واسي الخاضع

(١) في الأصل : « اثبات » وهو تحريف صواب ما أثبتنا كما يرشد إليه ما سبق في صفحة ٢٩٣

سطر ٢ من هذا السطر .

(٢) لعل صوابه « والامالات » صم العين ، كما يقتضيه صلح على الأجر ، والباله . ما أحده العامل من الأجر على عمله .

(٣) انظر الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٧٤ من هذا السطر .

(٤) الظاهر أن المراد بالطلب هنا ما سبق به في الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٠٢ من هذا السطر فاطره .

(٥) في الأصل : « لعل » ، وهو تحريف صواب ما أثبتنا ، فإنه لا بد لصاحب كل جهة من كمال يكمل بإطاعته من المال كما سبق ذلك في صفحة ٢٢٩ من هذا السطر ، فاطره .

(٦) تقدم تفسير المعاملة في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٨١ ، فاطره .

ذَكَرَ كُلَّ نَاحِيَةٍ ، وَأَسَمَ رَئِيسَهَا ، وَحُدُودَهَا وَعَتَّةً <sup>(١)</sup> قَدْنَهَا <sup>(٢)</sup> الرُومِيَّةَ <sup>(٣)</sup> وَالكَادِيَّةَ وَالْعَاطِلَةَ ،  
وَأَسَمَاءَ مِنْ بَهَا مِنَ الْفَلَاحِينَ الْقَرَارِيَّةَ <sup>(٤)</sup> ، وَمَا يُبْدِرُهُ كُلُّ فِدَانٍ مِنَ الشَّتْوَى وَالصَّبْفَى ،  
وَرَيْسَهُ فِي الثَّلَاثِ سَيِّنَ لِلْقَيْلَةِ <sup>(٥)</sup> وَالتَّوَسُّطَةِ وَالْمُجَدَّبَةِ ، وَشُرُوطَ الْمَقَاسِمَةِ ، وَمَا عَلَى كُلِّ  
فِدَانٍ مِنَ الْحَقُوقِ وَالرُّسُومِ ، وَمَا بَهَا مِنَ الْمَطْلَقِ ، وَمَا مِثْلُهَا مِنْ حَوَاتِ الْعَيْنِ  
وَمَا عَلَيْهَا مِنَ الْخِلْمِ وَالصِّيَابَاتِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ مَعَالِمِهَا بَحِثَ لَا يَحِلُّ بَنَى مِنْ  
جَمِيعِ أَحْوَالِ الْقَسْرِ ، بَلْ يَوْصِفُهَا لِصَبَاحِهَا كَأَيَّامِهَا حَتَّى يَسْلَمَ الْغَائِبُ عَنْهَا حَلِيَّةً  
أَمْرَهَا كَالْحَاضِرِ فِيهَا .

لِذَا تَكَامَلَ ذِكْرُ جِهَاتِ الْأَصْلِ <sup>(٦)</sup> فِي هَذِهِ الضَّرِيَّةِ ذَكَرَ جِهَاتِ الْمُضَافِ الرَّابِتَةِ  
كَالْخِلْمِ وَمَا يَبَسُّهَا ، وَذَكَرَ فِي آخِرِهَا مَا نَتَمِّينَ إِضَاحَةً مِنَ التَّوَقُّفِ مِنَ الْعَيْنِ وَالنَّظَرِ  
عَلَى اخْتِلَافِ ضَرَائِبِهِ ، وَهَذِهِ الْفَوَاصِدُ تَكُونُ فِي ضِيَاعِ الشَّامِ .

(١) أصل الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٤٧ من هذا السفر .

(٢) لم نجد لفظ الرومية بمعنى يابس سياق الكلام ، ولعل صوابه « الرديئة » فتح مسكون ،  
أى الأرض التى فيها الردم ، وهو تراب يكون من الطين الجوى يأتى به اليل عند ميمانه فى كل سنة ، وهو  
محصب للأرض ويصلح لزراعتها ، واستعمال هذا اللفظ فى ذلك شائع بين العامة فى مصر ، والحق فى كتب  
اللغة أن الردم هو ما يسقط من الحداد المتهدم .

(٣) فى الأصل . « الكادية » ، وهو تحريف ، ولعل صوابه ما أشتاء والكادية من الأوس :  
التي يعلو بياتها .

(٤) القارارية ، أى المقيمون ، سنة الى القرار .

(٥) فى الأصل : « الحفنة » وهو تحريف صوابه ما أشتاء كما يقتضيه السياق ؛ ويريد بالصفة  
السنة التى تحمل بالسات ، أى تحصى .

(٦) تقدم بيان المراد بالخلم فى ص ٢٤٥ من هذا السفر ، فاعلمه .

(٧) هذه الكلمة فى الأصل ناقصة ضمن حروفها ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أشتاء .



ويلزمه رفع المؤامرات — وتسمى ضرائب المستقر إطلاقاً — وهي تشمل على أسماء من هو مرتب على تلك المعاملة : من ربّ هدي ومكيل ومقرّر وصدة ، يذكر اسم كل واحد واستحقاقه مشاهرة ومسانة ، ويعقد على ذلك جملة في صدر المؤامرة مشاهرة ومسانة ، فإن كان في حصن ذكر في صدر الأوراق مدة أرباب الاستحقاقات ، ثم يفصلهم بوظائفهم وأسمائهم من الخرجية والأبجسة<sup>(١)</sup> وغيرهم .

ويلزمه رفع ضريبة ما يستأدى من الحقوق ، يذكر فيها ما يستأديه ضامن كل جهة من رسومها وحقوقها ، وما لعله يستأدى بالثروب من الخفر<sup>(٢)</sup> ، وغير ذلك من سائر ما يستأدى من حقوق تلك المعاملة ، وما لعله يقتطع من أرباب النقود والمكيلات وغيرهم من الوفرة والمقتطع على اختلاف الضرائب ، بحيث لا يغفل ١٠ بشيء منها ، لتعلم بذلك أحوال تلك الجهة ، فلا يمكن للضمان أن يستأدوا زيادة على ذلك ، لما فيه من تجديد الحوادث على الرعية .

(١) في الأصل : « دمولد » ؛ وهو تحريف ، ولعل صوابه ما أثبتنا كما بقصصه السياق .

(٢) لم نجد من معاني هذا اللفظ ما يناسب سياق الكلام فيها واجتناء من الكتب التي بين أيدينا ، وقد سألتنا بعض من لم علم بالمصطلحات التركية القديمة فأخبرنا أن المراد بهذه الكلمة الذين يقبضون استحقاقهم حصة ولما ونحو ذلك من المكولات ؛ ويرجع ذلك تلف الأبقية عليه .

(٣) المراد بالأبقية الذين يقبضون استحقاقهم قوداً ، وهو نسبة إلى الأبقية ، وهو لفظ تركي يراد به نوع من النقود ، كما في معجمات هذه اللغة . والقي في الأصل : « والأبقية » بدون ياء النسبة ؛ والسياق يقتضي إثباتها .

(٤) « من الخفر » بيان « لما » يريد من أجرة الخفر ، وهو الحراسة .

ومما يلزمه رفعه في كل سنة تقديرُ الارتفاع — وهو الارتفاع بينه  
إلا أنه لا يضيف فيه حاصلًا ولا باقيا، ولا يفصل فيه الجوالى بالأسماء، بل يعقد  
الجملة في صدره على ما يستحق بتلك المعاملة من جهات الأصول والمضاف ،  
وينضم بالمرتّب عليها عن سنة كاملة، ويسوقه إلى خالص أو فائض، ليظهر بذلك<sup>(١)</sup>  
ميزان تلك الجهة .

هذا ما يلزم المباشر رفعه مشاهرةً ومسانةً .

ويلزمه في كل ثلاث سنين رفعُ الكشوف الجحيشية، يذكر  
فيها أسماء النواحي العاصرة والنامرة، والفُندُ الكادية<sup>(٢)</sup> والماعطة وما تقدم شرحه  
في الضريبة : من ذكر البذار والربيع والشروط والمطلق وغيره؛ ثم يذكر المتحصل منها  
في ثلاث سنين ثلاث مَفَلات، يعقد على ذلك جملة، ويفصله بسنله وأقلامه ،  
ولا يخل بشيء مما بكلّ تاجبة من الحقوق الديوانية والإقطاعية، ويعقد في صدر  
الكشف جملة على عدة النواحي وعدة الفُند، وجملة جهات العين والفلة، مفصلا<sup>(١)</sup>  
بالمعاملات؛ هذه هي الحسابات اللازمة .

وأما المقترحات — فلا يمكن ضبطها، إلا أنه مهما اقترح مما يكون سائق  
الاقتراح ممكن العمل لزم الكاتب عمله .

وحيث آتينا إلى هذه الغاية فلنذكر أرباب الوظائف .

(١) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٨١ من هذا السفر .

(٢) في الأصل : « الكادة » ، وهو تحريف؛ ولعل صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق ،

وقد تقدم تفسير الكادية في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٩٥ من هذا السفر .

ذكر أرباب الوظائف وما يلزم كلا منهم مع حضور رفقته ومع غيبتهم  
وما يسترفعه كل مباشر عند مباشرته وما يلزمه عمله

أما المشدُّ<sup>(١)</sup> أو المتولَّى - فالذي يحتاج إلى استرفاعه عند مباشرته ضرائبُ  
أصول الأموال والمربُّ عليها ليَطمَ حالَ المعاملة، وما بها من الخالص، أو طعيا من  
الفائض؛ ويسترفع أوراقا بالحصيل والباقي والفائض والمتأخر، ليَطمَ أحوالُ الناس  
ومحاسباتهم، ويَطمَ مَنْ يَطْلُبُ وإلى من يَصْرِفُ؛

والذي يلزمه عمارةُ البلاد، واستجلابُ من نزح منها، وإقامةُ السطوة، وإظهارُ  
المهابة والحرمه، وتسهيلُ السبل، وإقامةُ الخلفاء عليها، وتسييدُ منار الشرع  
الشريف، والتسوية بين القوى والضعيف؛

١٠. ويلزمه استخراجُ الأموال من سائر جهاتها ووجوبها المستحقَّة في مباشرته،  
والبواقي التي رُفِعت إليه بعد تحقيقها بحيث لا ينطرد إلى الباقي الدرهم الفرد، ومنى  
أنساق في مباشرته شيء، لزمه؛

ويلزمه تحريرُ الحسابات والتأديلات على أرباب الجرائم لتحصن بذلك موائدُ  
المفسدين.

- (١) انظر الحاشية رقم ٢ من صفحة ٢٦٢ .  
(٢) في الأصل : « والمتأخر » بالحجم وهو تصحيف .  
(٣) سياق العبارة يقتضى أن المراد بالمستحققة هنا ، المطلوبة منها الحقوق ، يقال : « استحقته »  
إذا طلب منه حقه انظر لسان العرب .  
(٤) في الأصل : « الجبايات » بالباء ، وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما قضيه السياق .

وأما الناظر على ذلك — فيحتاج عند مباشرته الى استقراغ ضرائب أصول الأموال ومضافاتها، والمستأدى من الحقوق، وضرائب<sup>(١)</sup> بما استعز إطلاقه، وأوراق الحاصل والباقي، وأوراق الفائض والمتأخر، وتقدير الارتفاع، والكشوف الجيشية، ويطالب بمخازيم<sup>(٢)</sup> المياومة لاستقبال مباشرته، وانلتم والتوالي عند مضى المدة، والأعمال وسائر الحسابات المتضمن ذكرها في أوقاتها، وما لعله يقترحه مما يسوغ اقتراحه ويمكن عمله؛

والذى يلزمه الاجتهاد في عمارة نواحى الخاص، وتمييز الجهات ونموها، والنظر في أحوال المعاملات، وإزاحة أضرارها، وتقرير قواعدها، واختبار من بها من المباشرين، والكشف عن أحوالهم، وكتب كل واحد منهم بما يلزمه مباشرة وعمل، ويتصنع ما يريد عليه من الحسابات الصادرة عنهم؛ وينظر فيما يتجدد من أحوال المعاملات وما يطرأ من الحوادث على اختلافها مما لا يحصره ضبط، بل هو بحسب ما يقع؛ وإنما جعلنا هذه الإشارات أئموذجاً يستدل بها على ما بعدها؛

ويقيد بخله الاستدعاءات والإفراجات والمراسيم والتواقيع وغير ذلك مما جرت به العادة : من الكتابة بالمقابلة والثبوت والصححة والاعتدال وغير ذلك .

(١) ضرائب المستقر إطلاقه : هي التي تسمى عند الكتاب بالقرامات، كما سبق ذلك في صفحة ٢٩٦ من هذا السفر مع ما ذكره كنيه عملاً، فانظره .

(٢) ائمة : ائمة رقم ٢ من صفحة ٢٦٠ .

(٣) لمعه : « وتحتها » كما يقتضيه اللفظ على « تميز » .

(٤) ائمة : حاشية رقم ٢ من صفحة ٢٨١ من هذا السفر .

(٥) في الأصل : « وكشف » وهو لا يستقيم مع قوله بعد : « بما يلزمه » . ولعل صوابه ما أثبتناه والمخير أنه لا . ما يطرأ من الأعمال ليسأل كل مباشر عن عمله وتكون عليه النجدة دون غيره فها تفرغ فيه .

(٦) في الأصل : « النجدة » وهو محريف لا يفرغ له ، وما أثبتناه هو الحاصل لأصطلاحات الكتاب .

وأما صاحب الديوان — فإنه يسترفع ما يسترفعه الناظر من المعالم خاصة، وليس [له] أن يسترفع الارتفاعات ولا شواهدنا؛ فإن استرفعها لزمه من دَرَكَها<sup>(١)</sup> ما يلزم المستوفى؛ وهو يكتب على ما يكتب عليه الناظر، وله زيادة على ذلك: وهي الترجمة على التذاكر والاستدعاءات، والكتابة على توابع المباشرين بأخذ خطوطهم عند استخدامهم، والكتابة على محرراتهم بالتخليد، والكتابة على تذاكر المخرج والمردود الصادرة عن مستوفى العمل بأن يحجب المباشرين عنها بما يسوغ قبوله، والكتابة بقبول الجواب عند عوده إن كان سائفاً، والكتابة على الحساب الصائدين المباشرين بتخليده [في] ديوان الاستيفاء بعد أن يتصفحه وتظهر له سِياقة<sup>(٢)</sup> أوضاعه، وكل عمل لا يكون له صاحب ديوان قام الناظر بهذه الوظيفة إلا الكتابة بقبول الحساب.

١٠

وأما مقابل الاستيفاء — وهو بمثابة الشاهد في ديوان الأصل — فله أن يسترفع المعالم لنفسه في كل سنة، ويسترفع نتيجة الحسابات اللازمة التي تصدر إلى الديوان العالي بالباب الشريف، ويضبط مياومة المجلس، ويكتب على ما يكتب عليه المستوفى، ويكتب على الحسابات الواصلة من جهة المباشرين بتاريخ حضورها إلى الديوان قبل تخليدها [في] ديوان الاستيفاء، ويسد بقائه<sup>(٣)</sup> تواريخ التذاكر والمراسيم، ويتصفح ما يصدر عن المستوفى من المخرج والمردود

١٥

(١) المرك : التبعة .

(٢) في الأصل : «سِياقة» ، وهو تصحيف .

(٣) ضبط هذا اللفظ في اللسان بضم الباء ضبطاً بالقلم؛ وفي المصباح أنه من باب ضرب .

(٤) كما ورد هذا اللفظ هنا وفي ص ٢٠٢ س ١١ من هذا المعنى ولم تقف على المعنى الاصطلاحي .

٢٠

التي يريد تحكّم القوادين به .

- ويطالب بمثل ما ثبت منه، ويطالب أرباب الخطوط والبُلول بما يُستحق عليهم <sup>(١)</sup> ويُنسب شاة الدواوين عنه <sup>(٢)</sup>، ويكتب في كل يوم بما يطلب به؛ وإذا لم يكن للديوان مقابل قام المستوفى بوظيفته.

وأما المستوفى — فله أن يسترفع سائر الحسابات اللازمة، وما تدعو إليه حاجته من المقترحات في المُنْد الماضية والحاضرة مما يمكن عمله، فإذا صار الحساب إليه مشمولاً بخط صاحب الديوان بتقليده ومؤرخاً بحضوره بخط المقابل تصفحه وأستوفى تفاصيله على جملة أصلاً وخصماً، وشطب ما يحتاج إلى شطبه — كل عمل على شواهد — ونرج ورد ما يتعين تخريجه ورده، وكتب بذلك مطالمة تُمرض على المقابل، فإذا واقعه عليها مُرضت على صاحب الديوان وكتب بالإجابة عنها، ثم يطلب المباشر بالإجابة عما تجب الإجابة عنه، وإضافة ما تجب إضافته <sup>(٣)</sup> [إلى] حساب المدة التالية لتلك المدة، وحمل ما يجب حمله؛ وتكون إضافته في الحساب منسوبة إلى قلم مستدركه؛ وإن أنكر استيفاء الحسابات وشطبها وتخريج ما يلوح فيها ومضت عليها مدة يمكن فيها العمل، كان

- (١) الظاهر أنه يريد بأرباب الخطوط والبُلول : الذين يكتب لهم من السلطان يسدل شيء من الإحتياجات ونحوها .
- (٢) شاة الدواوين هو شخص يكون رفيقاً للوزير متحدثاً في استخلاص الأمور وما في معنى ذلك؛ والمادة أن يكون أمير عشرة . انظر صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٢ في شرح وظيفة شاة الدواوين .
- (٣) في الأصل : « عليه » ؛ والسياق يقتضي ما أثبتنا .
- (٤) لم ترد هذه الكلمة في الأصل ؛ والسياق يقتضيها .
- (٥) في الأصل : « ونرج » وسباق الكلام يقتضي ما أثبتنا كما يرشد إليه ما ورد في قواعد الدواوين صفحة ٨ طبع مطبعة الوطن ، في الكلام مل المستوفى إذ قال : « وإن طهر أنه لم يبق عليه على وجوب مال أو استوفاع حساب أو أكثر ما يجب تقديمه ، أو أعمل ما يتعين تخريجه » الخ .

ما يتعين فيها لازماً له إذا عت<sup>(١)</sup>، وإلا فلتزمه إعادة مآثوله من الجامكية عن تلك  
المدة، ويطلب من صدر عنه الحساب بما يلزمه ؛

ويتعين على المستوفى أنه إذا رُفِعَ إليه حسابُ معاملة تأمل خطوط المباشرين  
على حادتهم، [و] نظريه بعد ذلك ، فإن تغيرت عن العادة ، فإن كان زيادة تأكيد  
فلا بأس ، وإن كان بإخلال مثل أن يكتب الشاهد على الحساب بالمقابلة ، وعادته  
أن يكتب : « الأمر على ما شريح » يلزمه الكشف عن موجب ذلك ؛

ويَزمُ المستوفى ضبطُ مياومة المجلس ، وكتابةُ الكشف بخطه والسناكرو ونسخ  
الحررات ، وتعيين الجهات لأربابها بعد كتابة الناظر بتعيين الجهة ، وعليه نظم جوامع  
التقدير بعد عمل مولزيتها وتحريرها وشطبها على التقادير الصادرة عن المباشرين  
وجوامع الحواصل : من العين والنلال والكراخ<sup>(٢)</sup> والأصناف المدونة والموزونة  
والمذروعة والسلاح خافاه والمدد والآلات وغير ذلك ، يسد على ما أمكن سده  
جملة ، وما لا يمكن نثره أقلّ ما يستشهد فيها بما رُفِعَ إليه من جهة المباشرين ، وكذلك  
يعتمد في جامعة البواق ، يسد عليها جملة ، ويفصلها بماملاتها وجهاتها وسنها وأسماء

(١) عنت بالهاء الجهول ، أى شدد عليه وأراده العنت ، وهو المشقة .

(٢) تظم شرح الجامكية في المائة رقم ٨ من صفحة ٢٠٥ من هذا السفر ، فانظره .

(٣) « تأمل خطوط المباشرين على حادتهم » - أى نظريتها طابقاً لها على حادتهم في الكتابة .

(٤) في الأصل ، « نثر » بدون واء ، والسياق يقتضى إثباتها .

(٥) « ميه » ، أى في الحساب السابق ذكره .

(٦) الكراخ : هى الدراب « انظر مفاتيح العلوم لخوازمي » ، وانظر مياقة الكراخ في صفحة ٢٨٣

من هذا السفر .

(٧) المذروعة ، أى القيمة .

مباشرتها ، وما يُرى منها وما لا يُرى يختص بأوراق المباشرين ؛ وكذلك يَتِمِّد  
في جامعة الفائض والتأخر وفي ذلك من الجوامع ؛

وعليه عمل ما يُطلب من الأبواب من المقترحات والمطاولات ؛

ويلزمه عمل المقاييسات وفوائد التأخر، وفي ذلك من لوازم قلم الاستيفاء ؛  
ويلزمه محاسبات أبواب التقيد والكيل المرتين على ما تعين بقلم الاستيفاء، فيحاسبهم  
على استحقاقاتهم، ويتأكد عليهم بما ثبت مما عينه لهم بقلمه ؛

ويلزمه التنبيه على خواص المعاملات وطلبها : حملا إلى بيت المال، أو حوالته  
على ما يمينه بقلمه ؛

ويلزمه تخرج تفاوت المدد والمطلوبات<sup>(١)</sup> وفي ذلك ؛

ويلزمه التصريح بما يصل إليه من المحطولات الجبشية لوقتِهِ على ما جرت به العادة . ١٠

ووظيفة الاستيفاء كبيرة ، كثيرة الأعمال ، لا تنحصر لوازمها في كتاب ، وإنما

هي بحسب الوقائع .

فإذا انفصل المستوفى من المباشرة فليس له أن يأخذ ورقة من حسابه الذي  
استقرضه أو وضعه بقلمه ، ويتلقاه المباشر بعده .

١٥ (١) في الأصل : « ويطرد » ، والميم زيادة من القامح .

(٢) في الأصل : « جلا » بالميم ، وعرف تصحيح .

(٣) « تفاوت المدد » ، أى ما توفر من الأموال مما فات من المدد ، كما يستعاد من قوانين الدواوين  
ص ٢٠ طبع طبعة الرمن وقد ذكر صاحب قوانين الدواوين مثلا أنك يوضح هذا المعنى ، فاطره .

(٤) يريد بالمطلوبات : الاصلوات التي انحلت عن أصحابها ولم تقطع لأكثرين .

٢٠ (٥) لعل جوابه : « التحريف » .



- (١٥) وأما المُشارِف — فله أن يسترفع عند مباشرته تعالِم الجهة ليستعين بها على المباشرة : من ضرائب وتقدير وحاصل وباقي وقائض ومتأخر وغير ذلك ؛ وهو مطلوب بتحقيق الحواصل ، وله انلتم عليها ؛ وهو مطلوب بنظم سائر الحسابات اللازمة والمقترحة إن تسحب العامل أو مات ، ومع وجود العامل إن كان قد أقرم عند مباشرته العمل ؛ وتلزمه المقابلة مع العامل على الحساب الصادر عنهما ، ومياقة التعليق معه ، والكتابة على الوصولات والحسابات ؛ وهو مطلوب بجميع ما يُطلب به العامل من المخرج وغيره .

- وأما الشاهد — فيلزمه ضبط تعليق المياومة ، والكتابة على الوصولات والحسابات ، ومتى قُدم العامل والمُشارِف لزمه رفع الحساب اللازم دون المقترحات ، ولا بد له من جريدة مبسطة على الأصل والخصم .

- وأما العامل — فقد قسّمنا ذكر ما يحتاج إليه كل مباشر من ضبط تعليق المياومة وبسط الجريدة وخدمتها في الأصل والخصم أولاً فاقولاً ، واليَقِظُ لذلك وأن من أهمله فقد قصر في مباشرته وأخلّ بوظيفته ؛ والعاملُ آخَرُ بجميع ذلك ممن سواه من سائر المستخدمين ، لما هو مطلوب به من تنظيم الحسابات وموقعه من

- (١) يريد بالتقدير ، تقدير الأرتفاعات ، وقد سبق الكلام على تقدير الأرتفاع في صفحة ٢٩٧  
من هذا السفر ، فاطلعه . والذي في الأصل : « مقادير » بالميم ؛ وهو محريف .  
(٢) انظر الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٨٢ من هذا السفر .  
(٣) انظر الحاشية رقم ٤ من صفحة ٢٣١ من هذا السفر .  
(٤) في الأصل : « مياومة التعليق » وفي هاتين الكلمتين تقديم وتأخير وتما من السامع ؛ والصواب ما أثبتنا ، كما سبق في سطر ٨ من هذه الصفحة ومواضع أخرى من هذا السفر .  
(٥) في الأصل : « وموقعه » ، ولعل صوابه ما أثبتنا إذ به يستقيم الكلام .

عملِ المقترحات والأجوبة عن المخرج والمردود ، وأنه هو المقتضى لتلك دون غيره  
وأنه لا يلزم من سواء شيء من الأعمال مع وجوده .

وقد ذكرنا تلخيص قواعد هذه الكتابة والمباشرين وأوضاعهم ولوازمهم  
والأوضاع الحسائية وغير ذلك من معالم المباشرات ، مجملًا غير مفصل ، وبعضًا من  
كل ، وقليلًا من كثير ، إذ لو استقصينا ذلك لطال وتعدّر لاختلاف المباشرات  
والوقائع والأوضاع والآراء ؛ ولقد حصل الاجتماعُ لجماعة من مشايخ أهل هذه  
الصناعة ممن اتّخذوا حرفة من مبادئ عمره إلى أن طعنَ في سنته ، وما منهم إلا من  
يُحِبُّ أنهُ يَسْتَجِدَّه <sup>(١)</sup> في كلِّ وقت من أحوال المباشرات ما لم يسمع به قبل ، ولا طرأ له <sup>(٢)</sup>  
فيما سلف من عمره ، فكيف يمكن حصرُ ما هو بهذه السبيل ؟ ! وفيما نبها عليه مفتح  
لطالب هذه الصناعة ، والعمدة فيها على التدرّج والمباشرة ، وقد قيل :  
ولا بد من شيخ يريك شخصًا <sup>(٣)</sup> وآلا فنصّ العلم عندك ضائع <sup>(٤)</sup>

كل الجزء الثامن من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للتويزي

— رحمه الله تعالى — وفيه الجزء التاسع وأوله :

ذكر كتابة الحكم والشروط

- (١) في الأصل : « بذلك » ولم نجد في أيدينا من كتب اللغة أن « التزم » يتعدى ماليا .
- (٢) « يستجده » بكسر الجيم ، أى يجتهد ؛ وفي الصباح أن استعد قد يستعمل لازما .
- (٣) لم نقف في راجعنا من كتب اللغة على أنه يقال : « طرأ له » والذى وحدها أنه يقال :  
« طرأ عليه » ؛ ولعله ممن « طرأ » متى « وقع » ففداه باللام مكان « على » .
- (٤) في الأصل : « مك » ولا يستقيم الوزن به ؛ ولعله محرف صوابه ما أثبتنا .

## استدراك

راجعنا هذا الجزء بعد طبعه فبدت لنا في تفسير بعض ألفاظه معانٍ أخرى  
نرجحها على ما كتبناه أولاً في حواشيه فرأينا أن نستدركها في آخره خدمة للعلم  
ونتحية للقائدة .

س س  
٦٠ ٩ «بنو المرزم» وكتبنا على قوله : «المرزم» ما نصه : المرزم : «من  
أرزم الرد اذا اشتد صوته» اهـ

ومع صحة هذا الصبغ واحتمال اللفظ لذلك التفسير المتقدم فإننا  
نرجح أن يضبط : «لِرَزَم» بكسر الميم وفتح الزاي ، وهو من نجوم  
المطر قال في اللسان : «المرزمان . نجمان من نجوم المطر ، وقد يقرء» .

١٩٣ ١١ «من ضريبة وموافرة» وكتبنا على قوله : «وموافرة» ما نصه :  
«في الأصل : «ومواسرة» بالميم ؛ وهو تحريف» اهـ

وقد بدا لنا بعد أن للفظ «المواسرة» معنى مصطلحاً عليه بين  
تكتاب الدواوين ، وتصح إرادته في هذا الموضع ، فقد ورد في مفاتيح  
العلوم ص ٥٦ طبع أوربا ما نصه : «المواسرة عملٌ تُجمع فيه الأوامر  
الخارجة في مدة أيام الطمع ، ويوقع السلطان في آخره بإجازة ذلك ،  
وقد تُعمل المراسرة في كل ديوان تجمع جميع ما يحتاج إليه من استئثار  
واستدعاء توقيع» اهـ وانظر صفحة ٢٩٦ من هذا الجزء .

٢٠٢ ٥ «والبدول» ؛ وكتبنا على هذه الكلمة ما نصه : «كنا في الأصل ؛  
ولم نجد من معاني هذه الكلمة ما يناسب سياق ما هنا» اهـ

ويظهر لنا أن البدول في هذا الموضع جمع بذل ؛ والمراد ما يبذله  
السلطان من الإقطاعات لخواجه وأجنادة ؛ وقد نهينا على هذا المعنى  
في الحاشية رقم ١ من صفحة ٣٠١ ، فانظره .

س ٢٠٢ ٨ «مقبلة» وكتبنا على هذه الكلمة ما نصه : «في الأصل : «مقبلة» ، وفيه قلب صوابه ما أثبتنا كما يرشد إليه عطف المتوسطة والمجذبة عليه الخ » .

ومع جواز ما احترقناه واستقامة الكلام به فقد بدا لنا أنه يصح أن يراد بقوله : «مقبلة» ، السنة التي تعبل بالنبات ، أى نجى . به . وقد ذكرنا هذا المعنى في الحاشية رقم ٥ من صفحة ٢٩٥ ، فانظره .

٢٠٣ ١ «ويحتاج الى أن يتعاهد مباشرة المعاملات» ولم نفسر لفظ المعاملات في هذا الموضع ، وقد نغمرناه في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٢٨١ ، فانظره .

٢٠٤ ١٣ كلمة «الزردكشية» وكتبنا عن هذه الكلمة ما نصه : «الزردكشية» هم لابسو الدروع ؛ وكش باللغة الفارسية معناه لابس انظر المعجم الفارسي الإنجليزي تأليف ستاين جاس مادة (كشیدن) .

هذا ما كتبناه في تفسير هذا اللفظ ؛ وقد وقفنا بعد ذلك على أنهم يريدون بالزرد كاشية : صانعو الزرد والأسلحة انظر صبح الأعشى ج ٤ ص ١٢

ونحن نرجح هذا المعنى ونؤثره على الأقل .

٢٢٩ ٣ قوله : «فإن تعذر فالوجه» وكتبنا في تفسير هذه العبارة ما نصه : «الظاهر أنه يريد بالوجه هنا : الجاه ، أى إن تعذر الكفيل فوالمال والنفي قبلت الكفالة بذى إياه وإن لم يكن غنيا» اهـ

وقد بدا لنا بعد ذلك في تفسير هذه العبارة معنى آخر نرجحه على الأول ، وهو أن الكفالة بالوجه هى أن يضمن الكافل إحضار المكفول بوجهه ، أى بناته ، اذا طُلب منه أن يحضره ؛ فعنى العبارة إذن أنه إن تعذر الكفيل بالمال قبلت الكفالة بأن يحضر الكافل شخص المكفول .

## إصلاح خطأ

س	س	حطأ	مروا
٤٦	١٤	ذِكْرَ	ذَكَا
٦١	٢٢	حاصرة أى سابقة	حاضره، أى سابقه
«	«	الفضل	الفضل
١٢٣	١	وزجوا	وزجو
١٢٨	٥	وزجوا	وزجو
١٣٢	١٦	كان كان صحيح	كان صحيح
١٣٣	٥	زجوا	زحو
١٤٤	١٨	أَقْ	إَقْ
١٦٥	١٣	أَتَارِكْ	آتَارِكْ
١٨٧	٢	الرَّضَى	الرَّصَا
٢٠٤	١٣	وَالزَّرْدَ كَثِبَةً	وَالزَّرْدَ كَاثِبَةً
٢٠٨	٢	وَأَقْدَرَ	وَأَقْدَرُ





5777  
C/A

مطابق کوستاتوماس وشرکاء  
• تابع وقت انگریزی نظام مع ۴  
تاریخ ۹۰۰۱۱۸ س. ۲۰۰۱۱۸